

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام

﴿باب ١﴾

﴿نقش خاتمهما وعلل تسميتهما وفضا لهما وسننهما﴾

﴿وبعض أحوالهما﴾

الآيات ، البقرة «٢» ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول ٨٧ .
آل عمران «٣» وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣ - ٤ .
هود «١١» ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ١٧ «وقال» : ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ١١٠ .
إبراهيم «١٤» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ٥ .
مريم «١٩» واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً * و
ناديناه من جانب الطور الأيمن وقرّبناه نبياً * وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً

٥٩ - ٥٣

الأنبياء «٢١» ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرنا للمتقين ٤٨
التنزيل «٣٢» ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تمكن في مريّة من لقائه وجعلناه هدى

لبنی اسرائیل * وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون
٢٣ - ٢٤

الاحزاب (٣٦) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا وكان عند الله وجيهاً ٦٩

الصافات (٣٧) ولقد مننا على موسى وهارون و نجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم * ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصراط
المستقيم * وتركنا عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إننا كذلك نجزي
المحسنين * إنهما من عبادنا المؤمنين ١١٤ - ١٢٢ .

المؤمن (٤٠) ولقد آتينا موسى الهدى * وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدىً و
ذكرى لأولي الألباب ٥٣ - ٥٤ .

السجدة (٤١) ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ٤٥ .

الاحقاف (٤٦) ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ١٢ .

تفسير : قال الطبرسي قدس سره : «إماماً» أي يؤتمُّ به في أمور الدين «و رحمة»
أي نعمة من الله على عباده ، أو ذارحة أي سبب الرحمة لمن آمن به ^(١) «الكتاب» يعني التوراة
«فاختلف فيه» أي قومه اختلفوا في صحته «ولولا كلمة سبقت» أي لو لا خبر الله السابق
بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة «لفضي بينهم» أي لعجل الثواب والعقاب لأهله
«وإنهم لفي شك منه» أي من وعد الله ووعدته ^(٢) «بأيام الله» أي بوقائع الله في الأمم
الخالية وإهلاك من هلك منهم ، أو بنعم الله في سائر أيامه كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام
أو الأعمّ منهما ^(٣) «في الكتاب» أي القرآن «إنه كان مخلصاً» قرأ أهل الكوفة بفتح اللام
أي أخلصه الله بالنبوة ، والباقون بكسرها أي أخلص العبادة لله ، أو نفسه لأداء الرسالة

(١) مجمع البيان ٢٠١٥١٥

(٢) > ٢٠١٩٨١٦

(٣) > ٢٠٣٠٤١٦

«من جانب الطور» الطور : جبل بالشام ، ناداه الله من جانبه اليمين وهو يمين موسى ؛ و قيل : من الجانب الأيمن من الطور ، يريد حيث أقبل من مدين ورأى النار في الشجرة ، وهو قوله : «يا موسى إني أنا الله رب العالمين» .

«وقرّبناه نجياً» أي مناجياً كليماً ، قال ابن عباس : قرّب به الله وكلمه ، ومعنى هذا التقريب أنه أسمعته كلامه ؛ وقيل : قرّب به حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة ؛ وقيل : «قرّبناه» أي رفعنا منزلته حتى صار محلّه منّا في الكرامة محلّ من قرّب به مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريّب مسافة وإدناء وهو هبّاله ، أي أنعمنا عليه بأخيه هارون وأشر كناه في أمره ^(١) «الفرقان» أي التوراة يفرق بين الحق والباطل ؛ وقيل : البرهان الذي يفرق به بين حق موسى وباطل فرعون ؛ وقيل : هو فلق البحر «وضياء» هو من صفة التوراة أيضاً ، أي استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم ^(٢) .

«فلا تكن في مريّة من لقائه» أي في شكّ من لقاءك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء ، عن ابن عباس ؛ وقد ورد في الحديث أنه قال : رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً آدم طويلاً جعداً كأنّه من رجال شبوة ^(٣) ورأيت عيسى بن مريم رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ^(٤) . فعلى هذا فقد وعد ﷺ أنه سيلقى موسى ﷺ قبل أن يموت ؛ وقيل : فلا تكن في مريّة من لقاء موسى إياك في الآخرة ؛ وقيل :

(١) مجمع البيان ٦ : ٥١٨ .

(٢) ٧ : ٥٠٠ .

(٣) هكذا في المطبوع ، وفي نسخة : شنوة ، والظاهر أن كلاهما مصحف والصحيح كما في المصدر : شنوة ، قال الثعلبي في المراسم في ذكر حلبة موسى عليه السلام : جمد طويل كانه من رجال أزد شنوة . وقال الفيروز آبادي : الشنوة : المتفزر والتفزر ، و أزد شنوة وقد تشدد الواو : قبيلة سميت لشنّان بنهم وفي الباب : الشنأى بفتح الشين والنون وكسر الهمزة هذه النسبة إلى أزد شنوة والشنوى بفتح الشين والنون . وبهذا الواو نسبة إلى شنوة ، ويقال : للآزد أزد شنوة .

(٤) الربوع : الوسيط القامة . والسبط : ضد الجمد .

من لقاء موسى الكتاب ؛ وقيل : من لقاء الأذى كما لقي موسى «وجعلناه» أي موسى أو الكتاب «وجعلنا منهم أئمة» أي رؤساء في الخير يقتدى بهم ، يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله ؛ وقيل : هم الأنبياء الذين كانوا فيهم «لما صبروا» أي لما صبروا جعلوا أئمة «وكانوا بآياتنا يوقنون» لا يشكّون فيها .^(١)

«ولقد منّنا على موسى وهارون» أي بالنبوة والنجاة من فرعون وغيرهما من النعم الدنيوية والأخروية «من الكرب العظيم» من تسخير قوم فرعون إياهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة ؛ وقيل : من الفرق «الكتاب المستبين» يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان «وتركنا عليهما» الثناء الجميل «في الآخرين» بأن قلنا : «سلام على موسى و هارون»^(٢) موسى اسم مركّب من اسمين بالقبطية فهو الماء ، وسي : الشجر ، وسمي بذلك لأنّ التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر ،^(٣) وجدته جوارى آسية وقد خرجن ليفتسلن ، وهو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام .

وقال الثعلبي : هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأولين وسير الماضين : ولد ليعقوب عليه السلام لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ؛ ثم إن لاوي بن يعقوب فكح نابتة بنت ماوي بن يشجر^(٤) فولدت له عرشون^(٥) ومرزى ومردى وقاهث بن لاوي ، وولد للاوي قاهث بعد أن مضى من عمره

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٣٢ - ٣٣٣ م

(٢) ٨ : ٤٥٦ م

(٣) قال السعدي في اثبات الوصية : روى لنا وضعت أمه في حجرها اشتد فرحها به ، فقال : فديتك يا موسى ، فسبح فرعون فاستشاط ، فأرسل الله جل وعز فطلق على لسانها فقالت : بلغني انكم مشتوه من الماء ، فقلت : يا موسى - بالبرانية - فقالت لها فرعون : صدقت من الماء مشتاه .
إنا نسبه موسى .

(٤) في المصدر المطبوع بمصر : ماوي بن يشجب . وفي الطبري : ماري بن يشجر .

(٥) ٨ : ٤٥٦ م ، غرسون ، وفي الطبري : غرشون ولم يذكر (مروى) وفي قاموس التوراة والانجيل : جرشون ، قهات ، مراري .

ست وأربعون سنة، فنكح قاهث بن لاوي قاهي ^(١) بنت مبنير بن بتويل ^(٢) بن إلياس فولدت له يصهر، وتزوج يصهر شمبت بنت بتاوت بن بر كيا بن يقشان بن إبراهيم ^(٣) فولدت له عمران ^(٤) وقد مضى من عمره ستون سنة، وكان عمر يصهر مائة وسبعاً وأربعين سنة، فنكح عمران بن يصهر نخب بنت إسموئيل بن بر كيا بن يقشان ^(٥) بن إبراهيم فولدت له هارون وموسى؛ واختلف في اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق: نخب؛ وقيل: أفاحية؛ وقيل: بوخايد ^(٦) وهو المشهور، وكان عمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وولد له موسى وقدمضى من عمره سبعون سنة، ^(٧) ونحوه ذكر ابن الأثير في الكامل ^(٨).

١ - فقي: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج عن النبي ﷺ قال: ثمَّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أركهلاً أعظم منه، حوله ثلاثة من أمته، ^(٩) فأعجبني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المجيب لقومه ^(١٠) هارون بن عمران، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

(١) في نسخة: قاصي؛ وفي المصدر والطبري: قاهي.

(٢) في المصدر: ميين بن بتويل. وفي الطبري: مسين بن بتويل.

(٣) في المصدر: وتزوج يصهر سبت بنت يتادم بن بر كيا بن يقشان. وفي الطبري: شبت ابنة يتايد بن بر كيا بن يقشان. وعد البغدادى في المعبر من أولاد إبراهيم يقشان بالشين.

(٤) في الطبري: وقارون.

(٥) في المصدر: نجيب بنت شمويل بن بر كيا بن يقشان؛ وفي الطبري: يعيب ابنة شمويل ابن بر كيا بن يقشان.

(٦) في المصدر: نجيب. وقيل: ناجية، وقيل: يوخايل. وفي الطبري: أمه يوخايد؛ وقيل: أناييد.

(٧) عرائس الثعلبي: ١٠٥ م.

(٨) كامل التواريخ: ١: ٥٨ م.

(٩) في نسخة: ثلة من أمته. وفي المصدر: ثلاثة صفوف من أمته.

(١٠) في نسخة: هذا المجيب لقومه.

ثمَّ صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنَّه من شبوة^(١) ، ولو أنَّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما ، وسمعتة يقول : يزعم بنو إسرائيل أنَّني أكرم ولد آدم على الله ، وهذا رجل أكرم على الله منِّي ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال أخوك موسى ابن عمران ، فسلمت عليه وسلَّم عليَّ ، واستغفرت له واستغفر لي ، و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات^(٢) .

بيان : شبوة أبو قبيلة ، وموضع بالبادية ، وحصن باليمن ، أو وادي من مارب و حضر موت كذا ذكره الفيروز آبادي ؛ ولعله ﷺ شَبَّهه بأحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة .

٢ - فس : في خبر الحسن بن علي ﷺ مع ملك الروم أنَّه عرض على الحسن ﷺ صور الأنبياء ففرض عليه صنماً ، قال ﷺ : هذه صفة موسى بن عمران ، وكان عمره مائتين وأربعين سنة ، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة سنة^(٣) .

٣ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول ﷺ عن النبي ﷺ قال : إنَّ الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ واختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل : « إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، الخبر^(٤) .

٤ - ن ، ع ، ل : سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن قول الله عز وجل : « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، من هم ؟ فقال ﷺ : قايل يفر من هابيل ،

(١) في طبعة من المصدر : من شعر ، وفي أخرى : ستوه ، وفي البرهان و الصافي نقلا عن المصدر : من شعر ، وأحسن الكل ما في الكتاب ، و لعل الصحيح ما اخترناه آنفاً و هو شبوة . راجع ما تقدمناه .

(٢) تفسير القمي : ٤٣٧٣ م

(٣) > > ٥٩٧ م

(٤) الغصن ج ١ : ١٠٧ م

والذي يفرّ من أمّه موسى ، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، والذي يفرّ من صاحبه لوط ،
والذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .^(١)
قال الصدوق رحمه الله : إنما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصر فيما وجب
عليه من حقّها .^(٢)

بيان : يمكن أن يتجوّز في الأمّ كما ارتكب ذلك في الأب ، ويكون المراد بعض
مربّياته في بيت فرعون .

٥ - ل : في خبر أبي ذرّ قال رسول الله ﷺ : أول نبيّ من بني إسرائيل موسى ،
وآخرهم عيسى وستّمائة نبيّ .^(٣)
أقول : قد مرّ نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء .

٦ - ما : المفيد ، عن المظفر بن محمد الخراساني ، عن محمد بن جعفر العلوي ، عن الحسن
ابن محمد بن جمهور العمري ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ : أتمدري يا موسى لم انتجبتك من
خليقي واصطفيتك لكلامي ؟ فقال : لا ياربّ ، فأوحى الله إليه : إنّي اطلعت إلى الأرض
 فلم أجد عليها أشدّ تواضعاً لي منك ، فخرّ موسى ساجداً وعفّر خدّه في التراب تذلاًّ منه
لربه عزّ وجلّ ، فأوحى الله إليه : ارفع رأسك يا موسى ، وأمرّ يدك في موضع سجودك ،
وامسح بها وجهك وما نالتك من بدنك ،^(٤) فأتته أمان من كلّ سقم وداء وآفة وعاهة .^(٥)
٧ - ع : الطالقاني ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن محمد بن جيلان قال : حدّثني

أبي ، عن أبيه وجدّه ، عن غياث بن أسيد قال : حدّثني عمّن سمع مقاتل بن سليمان يقول :
إنّ الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران ﷺ وهو في بطن أمّه بثلاث مائة وستين

(١) السيون : ١٣٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، الغصّال ج ١ : ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٢) هذا البيان من الصدوق ره في كتابه الغصّال وقال : يفرّ إبراهيم من أبيه المربّي لانه مشرك

لامن الاب الوالد وهو التاريخ م .

(٣) الغصّال ج ٢ : ١٠٤ . و أما يوسف فكان ابن اسرائيل ولم يكن من بني اسرائيل .

(٤) في نسخة : وما يليه من بدنك .

(٥) امالي الشيخ : ١٠٣ .

بركة ، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت ، فمن ثم سمي موسى ، وبلغه القبط الماء (مو) والشجر (سى) فسموه موسى لذلك . (١)

٨- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن يقطين ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : أتدري لما اصطفتك بكلامي دون خلقي ؟ فقال موسى : لا يارب ، فقال : يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن (٢) فلم أجد فيهم أحداً أذل لي منك نفساً ، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب . (٣)

ص : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . (٤)

٩- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً ، قال : فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : يارب إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم ، قال : فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفتك لوحياً وكلامي دون خلقي ؟ فقال : لا علم لي يارب ، فقال : يا موسى إني أطلعت إلى خلقي اطلاعاً فلم أجد في خلقي أشد تواضعاً لي منك ، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي ، قال : وكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينقل (٥) حتى يلصق خده الأيمن بالأرض والأيسر . (٦)

١٠- فس : أبي ، عن النضر ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن بني إسرائيل كانوا يقولون : ليس لموسى ما للرجال ، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس ، وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة ، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه ، فعلموا أنه ليس

(١) (٦٥٣ و٦٥٤) على الشرايع : ٣٠ م .

(٢) أي اني اختيرتهم .

(٣) مخطوط . م .

(٤) أي لم ينصرف .

كما قالوا فأنزل الله : «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا» إلى قوله : «وجيهاً» .^(١)

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : اختلفوا فيما أؤذي به موسى على أقوال : أحدها : أن موسى و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلتنا ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مرّوا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قدمنا وبرأه الله من ذلك ، عن علي عليه السلام وابن عباس ، واختاره الجبائي .

وثانيها : أن موسى عليه السلام كان حياً يغتسل وحده ، فقالوا : ما تسترمتنا إلا لعب بجلده : إما برص وإما أذرة ، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً ، فبرأه الله مما قالوا ، رواه أبو هريرة مرفوعاً ؛ وقال قوم : إن ذلك لا يجوز لأن فيها إشهار النبي وإبداء سوءته على رؤوس الأشهاد وذلك ينفر عنه .

وثالثها : أن قارون استأجر موسى^(٢) لتقذف موسى بنفسها على رؤوس الملأ ، فعصمه الله تعالى من ذلك ، عن أبي العالبة .

ورابعها : أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات ، عن أبي مسلم . انتهى .^(٣)

والسيد قدس سره رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكره من هتك العورة لتنزيهه من عاهة أخرى ، فإنه تعالى قادر على أن ينزّهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى ، وليس يرمي بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم . ثم قال : والذي روي في ذلك من الصحيح معروف ، وهو أن بني إسرائيل لما مات هارون

(١) تفسير القمي : ٣٥٠ م

(٢) قال الفيروز آبادي : الماموسة : الحقاء الغرقاء . وفي النهاية : المومسة : الفاجرة .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٧٢ م

عليه السلام قرفوه ^(١) بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل ، ^(٢) فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتاً ومرة به على محافل بني إسرائيل ناطقة بموته ، ومبرقة لموسى عليه السلام من قتله ، وهذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وروى أيضاً أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله ؟ فقال : لا ، ثم عاد . انتهى . ^(٣)

أقول : بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا يتجه الجزم ببطلانه ، إذ ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لقباً به عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها ، والله يعلم .

١١- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد ابن عيسى ، عن أبان ، عن عمن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لم سميت التلية تلية ؟ قال : إجابة . أجاب موسى عليه السلام ربه . ^(٤)

١٢- ع : بهذا الإسناد عن حماد ، عن الحسين بن مختار ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : مر موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نبياً على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول : لبيك عبدك وابن عبدك لبيك . ^(٥)

١٣- ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جبل أحر ، خطامه من ليف عليه عبايتان قطوانيتان ، وهو يقول : لبيك يا كريم لبيك . الخبر . ^(٦)

بيان : الصفح من الجبل : مضطجعه ، والجمع صفائح . والصفائح : حجارة عراض رقاق . والروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة .
والقطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محرقة : موضع بالكوفة .

(١) أى اتهموه به ، وفى المصدر : قرفوه .

(٢) وفى المصدر : أميل (أقرب خل) م

(٣) تنزيه الانبياء : ٨٩ - ٩٠ وفيه : ثم عاد إلى قبره . م

(٤-٦) علل الشرائع : ١٤٥ م

١٤- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ،^(١) عن عثمان بن عيسى ، وعلي بن الحكم ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحرم موسى عليه السلام من رملته مصر ، وممر بصفائح الروحاء محرماً يقود ناقته بخطام من ليف فلبس تجذيبه الجبال .^(٢)

١٥- ص : سئل الصادق عليه السلام : أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما ؟ قال : هارون مات قبل موسى . وسئل : أيهما كان أكبر هارون أم موسى ؟ قال : هارون ، قال : وكان اسم ابني هارون شبراً وشبيراً ، وتفسيرهما بالعربية الحسن والحسين . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم ، فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط^(٣) ورجال أهل شبوة ؛^(٤) وأما عيسى فرجل أحمر جعد ربعة .^(٥) قال : ثم سكنت ، وقيل له : يا رسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وآله .^(٦)

١٦- ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن زيد الشحام ، ممن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حج موسى بن عمران ومعه سبعون نبياً من بني إسرائيل ، خطم إبلهم من ليف يلبسون وتجيبهم الجبال ، وعلى موسى عبائتان قطوائيتان يقول : لبنيك عبدك ابن عبدك .^(٧)

١٧- ك : العدة ، عن أحمد ، عن الأهوازي ، عن ابن أبي البلاد ، عن أبي بلال المكي قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت ، فقلت له : ما رأيت أحداً من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب ؛ فقال : هذا مصلي شبر وشرابني هارون .^(٨)

(١) في نسخة : عن الحسين بن سعيد .

(٢) علل الشريعت : ١٤٥ . م

(٣) قال الفيروز آبادي : الزط بالضم : جبل من الهند ، معرب جت بالفتح ؛ والقياس يقتضي فتح معربه أيضاً .

(٤) تقدم الكلام فيه آنفاً .

(٥) أي لا طويل ولا قصير .

(٦) منقطوع . م

(٧) فروغ الكافي ١ : ٢٢٣ . م

(٨) ١ : ٢٢٤ . م

١٨- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران سأل ربه ورفع يديه فقال : يا رب أين ذهبت أوديت ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إن في عسكرك غمّازاً ، فقال : يا رب دلني عليه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنني أبغض الغمّاز فكيف أغمز ؟ ^(١)

قال الثعلبي : قال كعب الأحمار : كان هارون بن عمران نبي الله رجلاً فصيح اللسان بين الكلام ، وإذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم ، وكان أطول من موسى وكان على أربته ^(٢) شامة ، وعلى طرف لسانه أيضاً شامة ؛ وكان موسى بن عمران نبي الله رجلاً آدم جعداً طويلاً كأنه من رجال أزدشنوة ، وكان بلسانه عقدة ثقل ، وكانت فيه سرعة وعجلة ، وكان أيضاً على طرف لسانه شامة سوداء . ^(٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : أزد شنوة وقد تشدد الوار : قبيلة سميت لشنان بينهم .

١٩- فسي : دون كرمهم بأيام الله ، قال : أيام الله ثلاثة : يوم القائم ، ويوم الموت ، ويوم القيامة . ^(٤)

قوله : « يهدون بأمرنا لما صبروا » ، قال : كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة . ^(٥)

٢٠- فسي : « وكان عند الله وجيهاً أي ناجاه ، أخبرنا الحسين بن محمد ، عن الملقبي ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا : يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا . ^(٦)

(١) صحيفة الرضا ، ١١ ، م .

(٢) الأربعة : طرف الالف ، والشامة ، النعال أي بشرة سوداء في اليدين حولها شعر .

(٣) حرامس الثعلبي ، ١٠٨ ، م .

(٤) تفسير القمي ، ٣٤٤ ، م .

(٥) > > ٥١٣ ، م .

(٦) > > ٥٣٥ ، م .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ (أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته) ﴾

الآيات ٢٨، القصص ٢٨، نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمةً وجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون * وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصصه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرّ منّا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون * ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين * ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلاً يفتلن هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى فقبض عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين * قال رب أنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم * قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين * فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين * فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك

من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراًئين تذاودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير * فجاءته إحدىهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحدىهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * قال إني أريد أن تكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجاين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل * فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا أعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون * فلما أتاهم نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إني أنا المنين * اسلك يدك في جيبك تخرج يداً بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذناك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم قوماً فاسقين * قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدفني إني أخاف أن يكذبون * قال سنشد عضدك بأخيك و نجعل لك ماسطناً فلا يصلون إليك ما ياتنا أتما ومن اتبعكما الغالبون ٣ - ٣٥ .

تفسير : قال الطبرسي "نوّر الله ضريحه : دعاه في الأرض أي بني و تجبر في أرض مصر و جعل أهلها شيعاً أي فرقاً يكرم أقواماً و يذل آخرين ، أو جعل بني إسرائيل أقواماً في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم يعني بني إسرائيل يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم يقتل الأبناء ويستحي البنات ولا يقتلن ، وذلك أن بعض الكهنة قال له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب زهاب ملكك ؛ وقيل : رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرق القبط وتركت بني

إسرائيل ، فسأل علماء قومه فقالوا : يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده «وفريد أن نمنّ على الذين استضعفوا» أي أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل و نحن نريد أن نمنّ عليهم «ونجعلهم أئمة» أي قادة ورؤساء في الخير «و نجعلهم الوارثين» لديار فرعون وقومه وأموالهم «ونمكن لهم في الأرض» أي أرض مصر «منهم» أي من بني إسرائيل «ما كانوا يحذرون» من ذهاب الملك على يد رجل منهم ، قال الضحاك : عاش فرعون ^(١) أربع مائة سنة وكان قصيراً دميماً ، ^(٢) وهو أول من خضب بالسواد ؛ وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة . ^(٣)

« و أوحينا إلى أم موسى » أي ألهمناها وقذفناها في قلبها ، وليس بوحي نبوة ؛ وقيل : أمها جبرئيل عليه السلام بذلك ؛ وقيل : كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تلق به من علماء بني إسرائيل «أن أرضيه» ما لم تخافي عليه الطلب «فإذا خفت عليه» القتل «فألقيه في اليم» أي في البحر وهو النيل «ولا تخافي» عليه الضيعة «ولا تحزني» عن فراقه «إننا رادوه إليك» سالمًا عن قريب .

قال وهب : لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس ، ولم يطلع على حملها أحد من خلق الله ، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمنّ به على بني إسرائيل ، فلما كانت السنة التي تولد فيها موسى بعث فرعون القوابل و تقدّم إليهنّ أن يفتشن النساء تفتيشاً لم يفتشنه قبل ذلك ، وحملت أم موسى فلم ينتأ بطنها ، ^(٤) ولم يتغيّر لونها ولم

(١) قال البهزادي : هو الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلوات بن فاران بن عمرو بن هليق بن يلمع ، وهو فرعون موسى ، قال : كان فرعون يوسف جد فرعون موسى واسمه برخوز . وقال الطبري : كان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني فلما مات قام أخوه الوليد بن مصعب مكانه ، وكان أعنى من قابوس وأكفر وأفجر انتهى . وذكره الثعلبي في العرائس ثم نسبته هكذا : أبو المباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن تروان بن عمرو بن فاران ابن صلاق بن لاوذ بن سام بن لوح انتهى . وأما اليعقوبي فقال : فاختلف الرواة في نسبه فقالوا : رجل من لغم ، وقالوا من غيرها من قبائل اليمن ، وقالوا من العمالة ، وقالوا من قبط مصر ، يقال له ظلماء .

(٢) الدميم ، الحقير والقبیح المنظر .

(٣) تقدم في الخبر الثاني من الباب الاول أن عمره كان مائتين و أربعين سنة ، و سيأتي بيان الخلاف في ذلك في باب وفاته عليه السلام .

(٤) أي فلم يرتفع ، وفي النسخة والمصدر : فلم ينب .

يظهر لبنها ، فكانت القوابل لا يعرضن لها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحدٌ إلا أخذت مريم ، وأوحى الله تعالى إليها «أن أرضعيه» الآية ، قال : وكنتم أمه ثلاثة أشهر مرضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك ، فلما خافت عليه عملت له ثابوتاً مطبقاً ومهدت له فيه ثم ألقت في البحر ليلاً كما أمرها الله تعالى .

«فالتقطه آل فرعون» أي أصابوه وأخذوه من غير طلب «ليكون لهم عدواً وحزناً» أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك ، لا أنهم أخذوه لذلك ، وكانت القصة في ذلك أن الليل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل ، فأمر فرعون به وفتحت آسية بنت مزاحم بابها ، فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى ، وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون ، وهي من خيار النساء ، ومن بنات الأنبياء^(١) ، وكانت أمّاً للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم يدخلون عليها ، فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال : كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟ قالت آسية وهي قاعنة إلى جنبه : هذا الوليد أكبر من ابن سنة ، وإني أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فذبحه يكن قرّة عين لي ولك ، وإني قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطعمته في الولد «وهم لا يشعرون» أن هلاكهم على يديه «فارغاً» أي خالياً من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى ، أو من الحزن سكوناً إلى ما وعدها الله به ، أو من الوحي الذي أوحى إليها بنسائها «إن كادت لتبدي به» أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول : يا ابناء من شدة الوجد ، أو هممت بأن تقول أنها أمه لما رأيته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع لشدة سرورها به «وقالت» أي أم موسى «لأخته» أي أخت موسى واسمها كليلة^(٢) «قصيه»

(١) قال الثعلبي في العرائس : قد استنكح فرعون من بني إسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم ، ويقال : هي آسية بنت مزاحم بن هيب بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول ؛ ولص الطبري أيضاً أنها كانت من بني إسرائيل وكانت من خيار النساء الممدودات ، و يأتي في العبر التاسع أيضاً ذلك .

(٢) في نسخة : كليلة ، وفي المصدر : كلثمة ، وتقدم قبل ذلك أن اخته تسمى مريم ، ولعلها اخت أخرى .

أي اتبعني أثره وتعرني خبره «فبصرت به عن جنب» تقديره : فذهبت أخت موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى «فبصرت به عن جنب» أي عن بعد ؛ وقيل : عن جانب تنظر إليه وجعلت تدخل إليهم كأنها لا تريد «وهم لا يشعرون» أنها أخته أوجأت متعرفة عن خبره «وحرنا عليه المراضع» أي منعناهن منه وبغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها «من قبل» أي من قبل مجيء أمه «فقلت هل أدلكم» وهذا يدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون فلغاية شقيقته عليه طلب له المراضع ، وكان موسى عليه السلام لا يقبل ثدي واحدة منهم بعد أن أتمام مرضع بعد مرضع ، فلمآرات أخته وجدهم به ورأفتهم عليه قالت لهم : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم» أي يقبلون هذا الولد ، ويبدلون النصح في أسرهم ، ويحسنون تربيته «وهم له ناصحون» يشفقون عليه ، قيل : إنما لما قالت ذلك قال هامان : إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو ، فقلت هي : إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها .

«ورددناه إلى أمه» فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم ، فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها وسكن بكاؤه ؛ وقيل : إن فرعون قال لأمه : كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك ؟ قالت : لأنني امرأة طيبة الريح ، طيبة اللبن ، لا أكاد أؤتي بصبي إلا ارتضع مني ، فسر فرعون بذلك «ولكن أكثرهم لا يعلمون» أن وعد الله حق . «ولما بلغ أشده» أي ثلاثاً و ثلاثين سنة «واستوى» أي بلغ أربعين سنة «آمينا» حكماً وعلماً أي فقهاً وعقلاً وعلماً بدينه ودين آبائه ، فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث نبياً ؛ وقيل : نبوة وعلماً «ودخل المدينة» يريد مصر ؛ وقيل : مدينة ميق^(١) من أرض مصر ، وقيل : على فرسخين من مصر «على حين غفلة من أهلها» أراد به نصف النهار و

(١) الصحيح كما في المصدر : منف بالنون ثم الغاء . قال ياقوت : منف بالفتح ثم السكون وفاء : اسم مدينة فرعون ببصر ، أصلها بلفة قبض مافه فحربت فقبل «منف» قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بأسناده : أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح ببصر بن حام بن نوح ، فسكن «منف» وهي أول مدينة عبرت بعد الفرق هو وولده وهم ثلاثون نفساً فبدلك سميت «مافه» ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عبرت فقبل «منف» وهي المرادة بقوله تعالى : «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها» انتهى . وذكر أن بينها وبين القسوط ثلاثة فراسخ وبين عين شمس ستة فراسخ .

الناس قائلون؛^(١) و قيل : بين العشائين ؛ وقيل : كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم ، و اختلفوا في سبب دخوله ف قيل : إنه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون ، فلما كان ذات يوم قيل له : إن فرعون قد ركب فركب في أثره ، فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل ؛ وقيل : إن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه ، و لما بلغ أشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه ، و أخافوه فكان لا يدخل مصر إلا خائفاً « فدخلها على حين ذفلة » وقيل : إن فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن « يقتلان » أي يختصمان في الدين ؛ وقيل : في أمر الدنيا « هذا من شيعته وهذا من عدوه » أي أحدهما إسرائيلي والآخر قبضي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ؛ و قيل : كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً « فاستغاثه الذي من شيعته » استنصره لينصره عليه . وروى أبو بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ليهنكم الاسم ، قال : وما الاسم ؟ قال : الشيعة ، أما سمعت الله سبحانه يقول : « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » فوكره موسى ، أي دفع في صدره بجمع كفه ؛ وقيل : ضربه بعصاه « ففضى عليه » أي قتله وفرغ من أمره .

« قال رب إني ظلمت نفسي » يعني في هذا القتل فإتهم لورعلموا بذلك لقتلوني « رب بما أنعمت علي » أي بنعمتك علي من المغفرة و صرف بلاء الأعداء عني « فلن أكرن ظهيراً للمجرمين » أي فلك علي أن لا أكون مظاهراً ومعيناً للمشركين « فأصبح » موسى في اليوم الثاني « في المدينة خائفاً » من قتل القبضي « يترقب » أي ينتظر الأخبار ، يعني أنه خاف من فرعون وقومه أن يكونوا عرفوا أنه هو الذي قتل القبضي ، وكان يتجسس و ينتظر الأخبار في شأنه « فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه » معناه أن الإسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمس ووكر القبضي من أجله يستصرخ ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه ، قال ابن عباس : لما فشا قتل القبضي قيل لفرعون : إن بني إسرائيل قتلوا رجلاً منا ، قال : أتعرفون قاتله ومن يشهد عليه ؟ قالوا : لا ، فأمرهم بطلبه فبيناهم يطوفون إذ مر موسى عليه السلام من الغد و رأى ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته و يستغيث به

(١) أي نامون في القائلة أي منتصف النهار .

«قال له موسى إنك لغوي مبین» أي ظاهر الغواية ، قاتلت بالأمس رجلاً و تقابل اليوم آخر ، ولم يرد الغواية في الدين ، والمراد أن من خاصم آل فرعون مع أكثرهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه ، عادل عن الصواب فيما يقصده .

«فلما أراد أن يبطش» أي فلما أخذته الرقة على الإسرائيلي و أراد أن يدفع القبطي الذي هو عدو موسى و الإسرائيلي عنه و يبطش به ، أي يأخذه بشدة ظن الإسرائيلي أن موسى قصده لما قال له : «إنك لغوي مبین» فقال : «أتريد أن تقتلني» وقيل : هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالأمس وأنه قتله بعض بني إسرائيل «إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض» أي ماتريد إلا أن تكون جباراً عالياً في الأرض بالقتل والظلم ، ولما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي أن القاتل موسى ، فانطلق إلى فرعون فأخبره به ، فأمر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه .

«فخرج منها» أي من مدينة فرعون «خائفاً» من أن يطلب فيقتل «يترقب» الطلب قال ابن عباس : خرج متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه ؛ و قيل : إنه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر^(١) وكان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين «ولما توجه تلقاء مدين» قال الزجاج : أي لما سلك في الطريق الذي يلقي مدين فيها ، وهي على مسيرة ثمانية أيام من مصر ، نحو ما بين الكوفة إلى البصرة ، ولم يكن له بالطريق علم ولذلك قال : «عسى ربي أن يهديني سواء السبيل» أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين ؛ وقيل : إنه لم يقصد موضعاً بعينه و لكنّه أخذ في طريق مدين . وقال عكرمة : عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيّتها يسلك ، ولذلك قال : «عسى ربي أن يهديني» فلما دعا ربه استجاب له ودّله على الطريق المستقيم إلى مدين ؛ وقيل : جاء ملك على فرس بيده عنزة^(٢) فانطلق به إلى مدين ؛ وقيل : إنه خرج حافياً ولم يصل إلى مدين حتى وقع خفّ قدميه^(٣) عن ابن جبير «فلما ورد ماء مدين» وهو بئر كانت لهم

(١) الظهر : الركاب التي تحمل الاثقال .

(٢) العنزة : أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح .

(٣) الخف من الإنسان : ما أصاب الأرض من باطن قدمه .

«وجد عليه أمة من الناس» أي جاعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر «تذودان» أي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورد إلى الماء ، أو عن أن تختلط بأغنام الناس ، أو تذودان الناس عن مواشيهما «قال» موسى لهما : «ما خطبكما» أي ما شأنكما ؟ وما لكما لا تسقيان مع الناس ؟ «قالتا لا نسقي» عند المزاومة مع الناس «حتى يصدر الرعاء» قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال ، أي حتى يرجع الرعاء من سقيهم ، والباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال ، أي حتى يصدروا مواشيهم عن وردهم فإذا انصرف الناس سقيناه مواشيهم من فضول الحوض «وأبونا شيخ كبير» لا يقدر أن يتولى السقي بنفسه من الكبر ، ولذلك احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم ، وإنما قالتا ذلك تعريضاً للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أو اعتذاراً في الخروج بغير محرم «فسقى لهما» أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما ، وهو أتمه زحم القوم على الماء حتى أخرجهما عنه ثم سقى لهما ؛ وقيل : رفع لأجلهما حجراً عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال وسألهم أن يعطوه دلواً فنالوه دلواً وقالوا له : انزع إن أمكنك ، وكان لا ينزعها إلا عشرة فنزعها وحده ، وسقى أغنامهما ولم يسق إلا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم «ثم تولى إلى الظل» أي ثم انصرف إلى ظل سمرة^(١) فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع «فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» قال ابن عباس : سأل نبي الله أكلة من خبز يقيم به صلبه ؛ وقال ابن إسحاق : فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانا لا نرجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما فأخبراهما الخبر ، فقال لإحداهما : علي به ، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله : «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء» أي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفريات^(٢) ، وقيل : غطت وجهها بكم درعها «قالت إن أبي يدعوك ليجزيك» أي ليكاftك على سقيك لغنمنا .

وأكثر المفسرين على أن أباهما شعيب عليه السلام ، وقال وهب وابن جبير : هو يشرب^(٣)

(١) السر : شجر من العضاء وليس في العضاء أجود خشباً منه .

(٢) خفرت الجارية : استحييت . أشد الحياء ، فهي خفر وخفرة ومغفار .

(٣) كذا في النسخ والصحيح كما في المصدر : يشرون ، أو يشرون على ما في الطبري .

أخي شعيب ، و كان شعيب قدماء قبل ذلك بعد ما كف بصره و دفن بين المقام و زمزم ؛ و قيل : يشروب هو اسم شعيب ؛ ^(١) قال أبو حازم : لما قالت : « ليجزيك أجر ما سقيت لنا » كره ذلك موسى عليه السلام و أراد أن لا يتبعها و لم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان في أرض مسبعة ^(٢) و خوف فخرج معها ، وكانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها ، فجعل موسى يعرض عنها مرة و يغض مرة ، فناداها : يا أمة الله كوني خلفي فأراني السميت بقولك ، فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهياً فقال له شعيب : اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى : أعوذ بالله ، قال شعيب : ولم ذاك ؟ أأنت بجائع ؟ قال : بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما ، وإنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً ، فقال له شعيب : لا والله يا شاب ولكنك عادي وعادة آبائي ، نقرى الضيف ونطعم الطعام ، قال : فجلس موسى يأكل .

« نجوت من القوم الظالمين » يعني فرعون وقومه فأنتهم لاسلطان لهم بأرضنا ولسنا من مملكته « قالت إحداهما « أي إحدى ابنتيه واسمها صفورة وهي التي تزوج بها ، واسم الأخرى لىسا ؛ ^(٣) وقيل : اسم الكبرى صفراء ، واسم الصغرى صفراء « يا أبت استأجره « أي اتخذه أجيراً « القوي الأمين » أي من يقوى على العمل وأداء الأمانة « على أن تأجرني » أي على أن تكون أجيراً لي ثمان سنين « فمن عندك » أي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك « وما أريد أن أشق عليك » في هذه الثماني حجج وأن أكلفك خدمة سوى رهي الغنم ؛ وقيل : وما أشق عليك بأن آخذك بتمام عشر سنين « ستجدني إن شاء الله من الصالحين » في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ؛ وحكى يحيى بن سلام أنه جعل لموسى كل سخله موضع على خلاف شية أمها ، ^(٤) فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام : أن ألق عصاك في الماء ، ففعل فولدن كلهن على خلاف شيهن ؛ ^(٥) وقيل : إنه وعده أن يعطيه

(١) في المصدر : وقيل : يشروب ، وقيل : هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي .

(٢) أرض مسبعة أي تكثر فيها السباع .

(٣) في المراسم : ليا ويقال : حنونا .

(٤) السخله : ولذا الشاة . الشية : كل لون يخالف معظم لون الشيء .

(٥) هكذا في الكتاب ، والصحيح كما في المصدر : شيهن . ويأتي في الحديث الثاني وجه آخر .

تلك السنة من نتاج غنمه كل أدرع^(١) وإنما نتجت كلها درعاء .

وروى الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل أيتهما التي قالت : « إن أبي يدعوك » ؟ قال : التي تزوج بها ؛ قيل : فأبي الأجلين قضي ؟ قال : أوفاهما وأبعدهما عشر سنين ؛ قيل : فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قيل له : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال : إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه ؛ قيل : كيف ؟ قال : إنه علم أنه سيبقى حتى يفي .

« قال ، موسى : ذلك بيني وبينك » أي ذلك الذي شرطت عليّ فلك ، وما شرطت لي من تزويج إحداهما فلي وتم الكلام ، ثم قال : « أيتما الأجلين ، من الثماني والعشر قضيت » أي أتممت وفرغت منه « فلاعدوان عليّ » أي فلاظلم عليّ بأن أكلّف أكثر منها « والله على ما نقول وكيل » أي شهيد فيما بيني وبينك « فلما قضى موسى الأجل » أي أوفاهما ؛ وروى الواحدي بإسناده عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى ؟ قل : خيرهما وأبرهما ، وإذا سئل^(٢) أي المرأين تزوج ؟ قل : الصغرى منهما وهي التي جاءت فقال : « يا أبت استأجره » .

وقال وهب : تزوج الكبرى منهما ؛ وفي الكلام حذف وهو : فلما قضى موسى الأجل ومسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وسار بأهله دآس من جانب الطور ناراً ، وقيل : إنه لما تزوجها منه أمر الشيخ أن يعطى موسى عصاً يدفع السباع عن غنمه بها فأعطى العصا ؛ وقيل : خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت معه حتى ألقى به موسى عليه السلام ليلاً فدفعها إليه ؛ وقيل : لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاه موسى وكانت عصي الأنبياء عنده .

وروى عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة أمّا به جبرئيل لما توجه للقاء مدين .

(١) في هامش المطبوع : الأدرع من الغنم والشاة ؛ ما اسود رأسه وابيض سائر ، ولا نثى درعاء ذكره الجوهري ؛ منه رحمه الله .

(٢) كذا في النسخ والظاهر ؛ وإذا سئلت إه .

وقال السديّ : كانت تلك العصا استودعها شعبياً ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتية بعصا فدخلت وأخذت العصا فأتته بها ، فلمّا رآها الشيخ قال : إيتيه بغيرها ، فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلّا هي ، فعلت ذلك مراراً فأعطاه موسى .

وقوله : «سار بأهله» قيل : إنّه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشراً أخرى تمام عشرين ، ثمّ استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذن له فسار بأهله ، عن مجاهد ؛ وقيل : إنّه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته وبأولاد الغنم التي كانت له وكانت قطعاً فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام ، و امرأته في شهرها فسار في البريّة غير عارف بالطريق فألجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد ، وأخذ امرأته الطلق ، وضلّ الطريق وتفرقت ماشيته وأصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجّه ، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً .

وروى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً «إنّي آنست ناراً» أي أبصرت بخبر ، أي من الطريق الذي أريد قصده وهل أنا على صوبه أو منحرف عنه ؛ وقيل : بخبر من النار هل هي لخبر نأس به أولشّر نحذر «أوجدوة» أي قطعة من النار ؛ وقيل : بأصل شجرة فيها نار «لعلكم تصطلون» أي تستدفئون بها «من شاطئ الواد الأيمن» أي من الجانب الأيمن للوادي «في البقعة المباركة» وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى : «اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى» وإنما كانت مباركة لأنّها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى ، أولكثرة الأشجار والثمار والخير والنعم بها ، والأول أصحّ «من الشجرة» إنّما سمع موسى عليه السلام النداء والكلام من الشجرة لأنّ الله تعالى فعل الكلام فيها ، وجعل الشجرة محلّ الكلام ، لأنّ الكلام عرض يحتاج إلى محلّ ، وعلم موسى بالمعجزة أن ذلك كلامه تعالى ، وهذه أعلى منازل الأنبياء ، أعني أن يسموا كلام الله من غير واسطة ومبلغ وكان كلامه سبحانه : « أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين » أي أنّ الملكم لك هو الله مالك العالمين تعالى وتقدّس عن أن يحلّ في محلّ ، أو يكون في مكان لأنّه ليس بعرض ولا جسم

«وَأَنْ أَلْقِي عَصَايَ» إِنَّمَا أَعَادُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَكَرَّرَهَا فِي السُّورِ تَقْرِيراً لِلْحِجَّةِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَاسْتِمَالَةً بِهِمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَحَبَّ ذِكْرَهُ ، وَالْقَوْمُ كَانُوا يَدْعُونَ حُبَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكُلُّ مَنْ ادَّعَى اتِّبَاعَ سَيِّدِهِ مَالَ إِلَى ذِكْرِهِ بِالْفَضْلِ ، ^(١) عَلَى أَنْ كُلُّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ التَّكْرَارِ لَا يَخْلُو مِنْ زِيَادَةِ فَائِدَةٍ « فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ » أَيِ تَتَحَرَّكُ « كَأَنَّهَا جَانٌ » مِنْ سُرْعَةِ حَرِّ كِتَابِهَا أَوْ شِدَّةِ اهْتِرَازِهَا « وَلَّى مُدْبِرًا » مُوسَى « وَلَمْ يَعْقِبْ » أَيِ لَمْ يَرْجِعْ ، فَنُودِيَ : « يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ » مِنْ ضَرَرِهَا « أَسْلَكَ يَدَكَ » أَيِ أَدْخَلَهَا « مِنْ خَيْرِ سَوْءٍ » أَيِ مِنْ غَيْرِ يَرْصُ « وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ » أَيِ ضَمِّ يَدِكَ إِلَى صَدْرِكَ مِنَ الْخَوْفِ فَلَا خَوْفَ عَلَيْكَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمِجَاهِدٍ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَمَرَهُ أَنْ يَضُمَّ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَذْهَبُ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَوْفِ عِنْدَ مَعَابِنَةِ الْحَيَّةِ ؛ وَقِيلَ : أَمَرَهُ سَبْحَانَهُ بِالْعَزْمِ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنْهُ وَحَثَّهُ عَلَى الْجِدِّ فِيهِ لئَلَّا يَمْنَعَهُ الْخَوْفُ الَّذِي يَغْشَاهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ فِيمَا أَمَرَهُ بِالْمُضِيِّ فِيهِ ، وَلَيْسَ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ : « اضْمُمْ يَدَكَ » الضَّمَّ الْمَزِيدَ لِلْفَرْجَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى الْعَصَا وَصَارَتْ حَيَّةً بَسَطَ يَدَهُ كَالْمُتَّقِي وَهُمَا جَنَاحَاهُ فَقِيلَ لَهُ : « اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ » أَيِ مَا بَسَطْتَهُ مِنْ يَدِكَ لِأَنَّكَ آمِنٌ مِنْ ضَرَرِهَا ؛ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اسْكُنْ وَلَا تَخَفْ فَإِنَّ مِنْ هَالِهِ أَمْرَ أَعْجَبَهُ حَتَّى كَانَتْهُ يَطِيرُ بِهِ ، وَآلَةُ الطَّيْرِ إِنْ جَنَاحُهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَلَغَ نَهَايَةَ الْخَوْفِ ^(٢) فَقِيلَ لَهُ : ضُمَّ مَشْغُورَ جَنَاحِكَ مِنَ الْخَوْفِ وَاسْكُنْ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِذَا هَالَكَ أَمْرُ يَدِكَ لَمَّا تَبَصَّرَ مِنْ شِعَاعِهَا فَاضْمُمْهَا إِلَيْكَ لِتَسْكُنَ « فَذَاكَ بِرَهَانَانِ » أَيِ الْيَدِ وَالْعَصَا حِجَّتَانِ مِنْ رَبِّكَ عَلَى بَيِّنَاتِكَ مَرْسَلًا بِهِمَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ .

قَوْلُهُ : « هُوَ أَفْصَحُ مَنِّي لِسَانًا » إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِعَقْدَةِ كَانَتْ فِي لِسَانِهِ « فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا » أَيِ مَعِينًا لِي عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ « يَصْدُقْنِي » أَيِ مُصَدِّقًا لِي عَلَى مَا أُؤَدِّيهِ مِنَ الرِّسَالَةِ

(١) فِي الصُّدُورِ : مَالَ إِلَى مِنْ ذِكْرِهِ بِالْفَضْلِ .

(٢) قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قُدْسُ سِرِّهِ : الْجَنَاحُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الْيَدِ ، وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ إِنْ سَكَنَ رَوْعَكَ وَخَفَضَ جَأَشَكَ مِنَ الرَّهْبِ الَّذِي أَصَابَكَ ، وَالرَّعْبُ الَّذِي دَاخَلَكَ عِنْدَ انْقِلَابِ الْعَصَا فِي هَيْئَةِ الْجَانِ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْخَائِفِ الْقَلَقِ وَالْانْزِعَاجِ وَالتَّمْلِيلِ وَالِاضْطِرَابِ صَارَ ضَمُّ الْجَنَاحِ عِبَارَةً عَنِ السَّكُونِ بَعْدَ الْقَلَقِ وَالْإِيمَانِ بَعْدَ النُّزُقِ .

وقيل : أي لكي يصدّقني فرعون « قال سنشدّ عضدك بأخيك » أي سنجعل له رسولا معك وننصرّك به « ونجعل لكما سلطاناً » أي حجة وقوة وبرهاناً « فلا يصلون إليكما بآياتنا » أي لا يصل فرعون وقومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على أيديكما من المعجزات ؛ وقيل : إن قوله « بآياتنا » موضعه التقديم ، أي ونجعل لكما سلطاناً بآياتنا فلا يصلون إليكما « أنتما ومن اتبعكما الغالبون » على فرعون وقومه ، القاهرون لهم . (١)

أقول : سيأتي سائر الآيات وتفسيرها في الباب الآتي .

١ - خص : بإسناده إلى المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال : إن بقاع الأرض تفاخرت ، ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلاء فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها فأنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة . (٢)

٢ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه ، وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهن ، وذلك أنه لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون : إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه ، فقال فرعون عند ذلك : لا تقتلن ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون وفرّق بين الرجال والنساء ، وحبس الرجال في المحابس ، فلمّا وضعت أم موسى بموسى عليه السلام نظرت وحزنت واغتمت وبكت وقالت : يذبح الساعة ، فعطف الله قلب الموكلّة بها عليه ، فقالت لأم موسى : مالك قد اصفرّ لونك ؟ فقالت : أخاف أن يذبح ولدي ، فقالت : لا تخافي ، وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قول الله عزّ وجلّ : « وألقيت عليك محبة مني » فأحبته القبطيّة الموكلّة به ، وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت : ضعه في التابوت فاقدفيه في اليمّ وهو البحر ، ولا تخافي ولا تحزني إنّنا رادّوه إليك

(١) مجمع البيان ٢٣٩ : ٧ - ٢٥٣ - ٢٠

(٢) قد ذكر هنا في النسخة المخطوطة حديثاً أورده بعد أيضاً وهو حديث البرنطي الانبي المخرج عن الكافي ، والظاهر أنه زيادة من الناسخ .

و جاعلوه من المرسلين ؛ فوضعت في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل ، و كان
لفرعون قصر على شطّ النيل متنزّه^(١) فنظر من قصره - و معه آسية امرأته - إلى سواد
في النيل ترفعه الأمواج و تضربه الرياح حتّى جاءت به على باب قصر فرعون ، فأمر
فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إليه فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً ، فقال : هذا
إسرائيليّ ، فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبةً شديدةً و كذلك في قلب آسية ، و أراد
أن يقتله^(٢) فقالت آسية : « لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدًا » و هم لا يشعرون أنّه
موسى و لم يكن لفورعون ولد ، فقال : التمسوا له^(٣) ظئرًا تربيه ، فجاءوا بعدة نساء قد قتل
أولادهنّ فلم يشرب لبن أحد من النساء ، و هو قول الله : « وحرّمتنا عليه المراضع من قبل »
و بلغ أمّه أن فرعون قد أخذه فحزرت و بكّت كما قال الله : « و أصبح فؤاد أم موسى
فارغاً إن كادت لتبدي به » يعني كادت أن تخبرهم بخبره ، أو تموت ثمّ ضبطت نفسها ،
فكّات كما قال : « لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين » ثمّ قالت لأخت موسى :
قصّيه ، أي اتبعيه ، فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب ، أي عن بعد و هم لا يشعرون ،
فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فقالت أخته :
« هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون » فقالوا : نعم ، فجاءت بأمّه ، فلمّا
أخذته في حجرها و ألقتته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أكرموا أمّه فقالوا
لها : ربّيه لنا فإنّا نفعل بك و نفعل^(٤) و ذلك قول الله : « فرددناه إلى أمّه كي تفرّ عينها
ولا تحزن و لتعلم أن وعد الله حقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون » و كان فرعون يقتل أولاد
بنّي إسرائيل كلّ ما يلدون ، و يرّبي موسى و يكرمه ، و لا يعلم أن هلاكه على يده ؛ فلمّا
درج^(٥) موسى كان يوماً ساند فرعون فعطس موسى فقال : « الحمد لله ربّ العالمين » فأبكر فرعون
ذلك عليه و لطمه و قال : ما هذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته و كان طويل اللحية

(١) في نسخة : و كان لفرعون تصور على شطّ النيل متنزّهات .

(٢) في نسخة : و أراد فرعون أن يقتله .

(٣) في نسخة : فقالت ، و في المصدر : فقال : امتوا له و الظئر : الرضعة .

(٤) في المصدر : فإنّا نفعل بك ما نفعل .

(٥) درج المصبي : مشى .

فهللبها أي قلعبا ، فهم فرعون بقتله ، فقالت امرأته : غلام حدث لا يدري ما يقول ، وقد لطمته بلطمتك إيتاء ، فقال فرعون : بل يدري ، فقالت له : ضع بين يديك تمرأ وجرأ ، فإن ميز بينهما (١) فهو الذي تقول ، فوضع بين يديه تمرأ وجرأ فقال له : (٢) كل ، فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه (٣) فصاح وبكى ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقل لك أنه لا يعقل ؟ فعفى عنه .

قال الراوي : فقلت لأبي جعفر ﷺ : فكم مكث موسى غائبا عن أمه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام ، فقلت : وكان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ؟ قال : نعم ، أما سمع الله يقول : « يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » فقلت : فأيتهما كان أكبر سنأ ؟ قال : هارون ، فقلت : وكان الوحي ينزل عليهما جميعأ ؟ قال : كان الوحي ينزل على موسى ، وموسى يوحيه إلى هارون ، فقلت له : أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي ، أكان ذلك إليهما ؟ قال : كان موسى الذي يناجي ربّه ويكتب العلم ، (٤) ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة ، قلت : فأيتهما مات قبل صاحبه ؟ قال : مات هارون قبل موسى ﷺ وماتنا جميعأ في التيه ، قلت : وكان لموسى ولد ؟ قال : لا ، كان الولد لهارون والذرية له .

قال : فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال ، وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فإذا رجلان يفتتلان : أحدهما يقول بقول موسى ، والآخر يقول بقول فرعون ، فاستغاثه الذي هو من شيعته ، فجاء موسى فوكر صاحبه (٥) ف قضى عليه وتواري في المدينة ، فلمّا كان من الغد جاء آخر فتشبهت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى ، فاستغاث بموسى ، فلمّا

(١) في نسخة : فإن ميز بين التمر والجمر .

(٢) > > : وقال له . وفي المصدر : فقالت له .

(٣) > > : فأخذ الجمر حتى أخذها ووضعها في فيه فشوت يده واحترق لسانه .

(٤) في المصدر : ويكتب هارون العلم م .

(٥) في نسخة : فجاء موسى فوكر صاحب فرعون .

نظر صاحبه إلى موسى قال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأس ، فخلّي صاحبه وهرب ، وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن^(١) إلى موسى : « إن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين » فخرج منها كما حكى الله « خائفاً يترقب » قال : « يلتفت يمينه ويسرة » ويقول : « رب نجني من القوم الظالمين » ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام ، فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم ، فعد ناحية ولم يكرأكل منذ ثلاثة أيام شيئاً ، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لاندنوان من البئر ، فقال لهما : مالكما لا تستقيان ؟ فقالتا كما حكى الله : « حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير » فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر : « أستقي لي دلواً ولكم دلواً ، وكان الدلو يمدّه عشرة رجال ، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ، ودلواً لبنتي شعيب و سقى أغنامهما » ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ، وكان شديد الجوع .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن موسى كلم الله حيث سقى لهما ثم تولى إلى الظل » فقال : « رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ، والله ماسأل الله إلا خيراً يا كل ،^(٢) لأنه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه^(٣) من هزأ له ، فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما : أسرعتما الرجوع فأخبرته بقصة موسى ولم تعرفاه ، فقال شعيب لواحدة منهما : اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا ، فجاءت إليه كما حكى الله « تمشي على استحياء » فقالت له : « إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا » فقام

(١) قال البغدادى فى البحر من ٣٨٨ : وكان اسم مؤمن آل فرعون حزيل أو غريل وهو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : حزيل زوج الماشطة وكان فرعون قد جعله على نصف الناس . قلت : وسألت من المصنف ذيل العبر التاسع أن اسمه غريل أو شعون أو شعمان .

(٢) فى نسخة : الا خبراً يأكله .

(٣) > > : وكان يرى خضرة البقل فى صفاق بطنه . قلت : الصفاق ككتاب : الجلد الذى

يسك البطن .

موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها ، فقال لها موسى : تأخري و
دليني على الطريق بحصات تلقىها أمامي أتبعها ، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء ،
فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب : « لا تخف نجوت من القوم الظالمين »
قالت إحدى بنات شعيب : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » فقال
لها شعيب : أما قومه فقد عرفته بسقي الدلو وحده ، فبم عرفتم أماتته ؟ فقالت : إنه قال
لي : (١) تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت
أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء ، فهذه أماتته ، فقال له شعيب : إني
أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجري ثماني حجج فإن أتممت عشراً
فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين ، فقال له موسى :
« ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي » أي لا سبيل علي إن حملت
عشر سنين أو ثماني سنين ، فقال موسى : « الله على ما نقول وكيل » .

قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي الأجلين قضى ؟ قال : أتممتها عشر حجج ، قلت
له : فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد ؟ (٢) قال : قبل ، قلت : فالرحل يتزوج المرأة
ويشترط لأبيها إجارة شهرين (٣) يجوز ذلك ؟ قال : إن موسى عليه السلام علم أنه يتم له
شرطه ، فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي ؟ قلت له : جعلت فداك أيتهما زوجة
شعيب من بناته ؟ قال : التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها : « يا أبت استأجره إن خير من
استأجرت القوي الأمين » .

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب : لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأُمِّي وأهل
بיתי ، فمالني عندك ؟ فقال شعيب : ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك ،
فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه
وعززه (٤) في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساءً أبلق ، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم

(١) في نسخة : إنه لما قال لي .

(٢) في نسخة : قبل أن يقضى الأجل أو بعد .

(٣) في نسخة : إجارة شهرين مثلاً .

(٤) الصحيح كما في المصدر : « غرزه » أي اثبته من غرز عوداً بالأرض أي أدخله وأثبته .

تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقاً ، فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه ، فلمّا أراد الخروج قال لشعيب : أبغي عصاً تكون معي ، وكانت عصي الأَنْبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب : ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين تلك العصي ، فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال : ردّها وخذ غيرها ، فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات ، فلمّا رأى شعيب ذلك قال له : اذهب فقد خصّك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر ، فلمّا صار في مفازة ومعه أهله أصابهم بردٌ شديدٌ وريحٌ وظلمةٌ وقد جنّهم الليل ونظر موسى إلى نارٍ قد ظهرت كما قال الله : «فلمّا قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون» فأقبل نحو النار يقتبس فأذا شجرة و نار تلتهب عليها ، فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع منها وعدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة ^(١) فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثمّ التفت وقد رجعت إلى الشجرة ، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع ، فناداه الله : أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين قال موسى عليه السلام : فما الدليل على ذلك ؟ قال الله : ما في يمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاي قال : ألقها يا موسى ، فألقاها فصارت حيّةً ففرع منها موسى وعدا ، فناداه الله : خذها ولا تخف إنك من الآمنين ، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، أي من غير علّة ، و ذلك أن موسى عليه السلام كان شديد السمرة ^(٢) فأخرج يده من جيبه فأضاء له الدنيا ، فقال الله عزّ وجلّ : «فذا لك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين» فقال موسى كما حكى الله : «ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني * وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً ^(٣) يصدّقني إنّي أخاف أن يكذبون * قال سنشدّ

(١) في نسخة : وقد رجعت الى مكانها .

(٢) سر : كان لونه بين السواد والبياض .

(٣) أي معينا مصدقالي . من ردأ الرجل : أعانه .

عضدك بأخيك و نجعل لكم سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أتتما و من اتبعكما الغالبون. (١)

بيان : قوله : « فارغاً » قال البيضاوي : أي صفاً من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ، كقوله تعالى : « وأقنطهم هواً » (٢) ، أي خلاء لا عقول فيها « إن كادت لتبدي به » إني كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنييه « لولا أن ربطنا على قلبها » بالصبر والثبات « لتكون من المؤمنين » من المصدقين على الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون و عطفه انتهى. (٣) قوله عليه السلام : (فهلبيها) قال الجزري : الهلب : الشعر ؛ وقيل : هو ما غلظ من شعر الذنب و غيره ، يقال : هلبت الفرس : إنانفت عليه . قوله : (فوقر صاحبه) أي ضربه بجميع كنهه (فقضى عليه) أي قتله . وقال البيضاوي : « إني لما أنزلت إلي » لأي شيء أنزلت « من خير » قليل أو كثير ، وحمله الأكثر على الطعام « فقير » محتاج سائل ، ولذلك عدني باللام ؛ وقيل : معناه : إني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا ، لأنه كان في سعة عند فرعون انتهى. (٤)

وسفت الباب وأسفقت أي رددته . قوله : « بخبر » أي بخبر الطريق « أوجدوة » أي عود غليظ سواء كان في رأسه ناراً ولم يكن ، ولذلك بيّنه بقوله : « من النار لعلمكم تصطلون » أي تستدفئون بها . قوله تعالى : « ردهاً » أي معيناً . قوله تعالى « بآياتنا » قال البيضاوي : متعلق بمحذوف أي اذهب بآياتنا ؛ أو بنجعل أي نسلطكما بها ؛ أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم ، أو قسم جوابه لا يصلون ، أو بيان للغالبون. (٥)

٣- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كن لما لآخر جوارجى منك لما تراجو ، فإن موسى عليه السلام ذهب

(١) تفسير القمى ٤٨٣ - ٤٨٨ م

(٢) إبراهيم : ٤٣ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٨٢ م

(٤) أنوار التنزيل ٢ : ٨٢ . وفيه : كان في سعة عند فرعون م .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٨٥ م

يقتبس ناراً^(١) فانصرف إليهم وهو نبي مرسل^(٢).

٤- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحسين ابن جعفر الضبي ، عن أبيه ، عن بعض مشايخه قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : وعزمتي يا موسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق ورازق أدققتك طعم العذاب ، وإتما عفوت عنك أمرها لأنها لم تفر بي طرفة عين أني لها خالق ورازق^(٣).

٥- يه : عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، قال : قال لها شبيب : يا بنية هذا قوي قد عرفته بدفع الصخرة ، الأمين من أين عرفته ؟ قالت : يا أبت إنني مشيت قدأمة فقال : امشي من خلفي فإن ضللت فأرشدني إلى الطريق ، فأتا قوم لانتظر في أدبار النساء^(٤).

٦- ج ، ن : في خبر ابن الجهم قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : فوكره موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ، قال الرضا عليه السلام : إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : هذا من شيعته ، وهذا من عدوه . فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكره فمات ، قال : هذا من عمل الشيطان ، يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله ، إنه يعني الشيطان عدو مفضل مبین .

قال المأمون : فما معنى قول موسى : « رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي » ؟ قال : يقول : إنني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة « فاغفر لي » أي استرني

(١) في نسخة : ذهب يقتبس لاهله ناراً .

(٢) فروع الكافي ٣٥١ : ١ وفيه : فان موسى عليه السلام ذهب ليقبس لاهله ناراً . م

(٣) علل الشرايع ٢٠٠ : م

(٤) الفقيه ٤٧٠ : م

من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني « فغفرله إنه هو الغفور الرحيم » قال موسى عليه السلام : « رب بما أنعمت علي » من القوة حتى قتلت رجلاً بوكرة « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى « فأصبح » موسى عليه السلام « في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه » على آخر « قال له موسى إنك لغوي مبين » قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم ؟ لأؤدبك ، وأراد أن يبطش به ، فلمّا أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته ^(١) قال : يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

قال المأمون : جزاك الله خيراً يا أبا الحسن فامعنى قول موسى لفرعون : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » ؟ قال الرضا عليه السلام : إن فرعون قال لموسى عليه السلام لما أتم : « وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » بي ، قال موسى : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك « ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين » الخبر . ^(٢)

بيان : قال الرازي : احتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطي إمّا أن يقال إنه كان مستحق القتل أولم يكن كذلك ، فإن كان الأول فلم قال : « هذا من عمل الشيطان » ؟ ولم قال : « رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي » ؟ ولم قال في سورة أخرى : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » ؟ وإن كان الثاني كان قتله معصية وذنباً ، والجواب : أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدم ، وأمّا قوله : « هذا من عمل الشيطان » ففيه وجوه :

أحدها : أن الله تعالى وإن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر ، فلمّا قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله : « هذا من عمل الشيطان » .
وثانيها : أن قوله : « هذا » إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه ، فقوله :

(١) في الاحتجاج : ظن الذي هو من شيعته أنه يريد به .

(٢) الاحتجاج : ٢٣٤ ، عيون الاخبار : ١١٠ م .

« هذا من عمل الشيطان » أي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان ، والمراد منه بيان كونه مخالفاً لله تعالى مستحقاً للقتل .

وثالثها : أن يكون قوله : « هذا » إشارة إلى المقتول ، يعني أنه من جند الشيطان وحزبه ، يقال : فلان من عمل السلطان أي من أحزابه .

وأما قوله : « ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفرلي » فعلى نهج قول آدم عليه السلام : « ربّنا ظلمنا أنفسنا » والمراد أحد وجهين : إمّا على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب قطّ ، أو من حيث حرّم نفسه الثواب بترك المندوب .

وأما قوله : « فاغفرلي » أي فاغفرلي ترك هذا المندوب ، وفيه وجه آخر : وهو أن يكون المراد : « ربّ إنّي ظلمت نفسي » حيث قتلت هذا الملعون ، فإنّ فرعون لو عرف ذلك لقتلني به « فاغفرلي » فاستره عليّ ولا توصل خبره إلى فرعون « فغفرله » أي ستره عن الوصول إلى فرعون ، ويؤيده أنّه قال عقيبها : « ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ، ولو كانت إعانة المؤمن ههنا سبباً للمعصية لما قال ذلك .

وأما قوله : « فعلتها إذأ وأنا من الضالّين » فلم يقل : إنّي صرت بذلك ضالّاً ، ولكن فرعون لما ادّعى أنّه كان كافراً في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافراً في ذلك الوقت ، واعترف بأنّه كان ضالّاً ، أي متحيّساً لا يدري ما يجب عليه أن يفعله ، ^(١) وما يدين به في ذلك ؛ انتهى . ^(٢)

وقال السيّد المرتضى قدس الله روحه : ممّا يجاب به عن هذا السؤال أنّ موسى عليه السلام لم يتعمّد القتل ولا أراد ، وإنّما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعة عليّ رجل من عدوّه بنى عليه وظلمه وقصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلّصه من يده ويدفع عنه مكروهه ،

(١) هو مخالف لما ذهب إليه الإمامية من أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا في وقت من الاوقات ضالّين . والصواب ما تقدم عن الرضا عليه السلام ، ويأتى بعد ذلك جواب عن السيد المرتضى قدس سره .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٦٦-٤٦٧ م .

فأدّى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه ، وكلّ ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ، ولا يستحقّ العوض به ، ولا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه وبين أن يكون عن غيره في هذا الباب .^(١)

ثمّ ذكر نحواً من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثمّ قال : فإن قيل : فإمّا معنى قول فرعون لموسى عليه السلام : « وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » ؛ وقوله عليه السلام : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » ، وكيف نسب عليه السلام الضلال إلى نفسه ولم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضالّاً ؟ الجواب : أمّا قوله : « وأنت من الكافرين » ، فإنّما أراد به : الكافرين لنعمتي وحقّ تربيتي ، فإنّ فرعون كان المربي لموسى إلى أن كبر وبلغ ، ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه : « ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين » .^(٢)

فأمّا قول موسى عليه السلام : « فعلتها إذاً وأنا من الضالّين » ، فإنّما أراد به من الضالّين عن أن الوكزة تأتي على النفس ؛ أو المدافعة تفضي إلى القتل ، فقد يسمّى الضالّ عن الشيء . أنّه ضالّ عنه ، ويجوز أيضاً أن يريد إتي ضللت عن فعل المندوب إليه من الكفّ عن القتل في تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب .^(٣)

ثمّ قال : فإن قيل : كيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرّخه : « إنك لغويّ مبین » ؟ الجواب : إن قوم موسى كانوا غلاة جفاة ، ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لما رأوا من يعبد الأصنام : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »^(٤) ، وإنّما خرج موسى عليه السلام خائفاً على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي ، فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلاً من أصحاب فرعون واستنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك : « إنك لغويّ مبین » ، وأراد إنك خائب في طلب ما لا تدرّكه ، وتكلف ما لا يطيقه ، ثمّ قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخر فظنّ أنّه يريد بالبطش لبعده فهمه فقال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون

(١) تنزيه الانبياء : ٦٩ ، ٢٠

(٢) الشعراء : ١٨ ،

(٣) تنزيه الانبياء : ٧١ - ٧٢ ، ٢٠

(٤) الاعراف : ١٣٨ ،

من المصلحين ، فعدل عن قتله وصار ذلك سبباً لشياع خبر القبطي^(١) بالأمس . انتهى .
أقول : ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية ، والوجه الآخر أن قوله :
« يا موسى أتريد أن تقتلني » كلام القبطي لا كلام الإسرائيلي كما مر في رواية
علي بن إبراهيم ، ولعل الأظهر في الخبر هو الأول ، و يحتمل الثاني أيضاً كما لا يخفى
بعد التأمل .

٧ - ك : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن محمد بن آدم النسائي ، عن أبيه آدم
ابن أبياس ، عن المبارك بن فضالة ، عن سعيد بن جبیر ، عن سيّد العابدين علي بن الحسين ،
عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن علي ، عن أبيه سيّد الوصيّين علي بن أبي طالب صلوات
الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد
الله وأثنى عليه ، ثم حدثهم بشدة منالهم يقتل فيها الرجال ، وتشق بطون الجبال ، و
تذبح الأطفال حتّى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب ، و هو رجل أسمى
طويل ، ووصفه لهم^(٢) بنعته ، فتمسكوا بذلك ؛ وقعت الغيبة والشدة ببني إسرائيل و هم
ينتظرون قيام القائم أربعمائة سنة ، حتّى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت
البلوى عليهم وحل عليهم بالخشب والحجارة ، وطلب^(٣) الفقيه الذي كانوا يستريحون
إلى أحاديثه فاستتر ، وتراسلوه وقالوا : كنّا مع الشدة نستريح إلى حديثك ، فخرج
بهم إلى بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم وبعته وقرب الأمر ، وكانت ليلة
قمراء فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن و قد
خرج من دار فرعون يظهر النزهة ، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم ومحتة بغلة وعليه طيلسان
خز ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال : الحمد
لله الذي لم يمتني حتّى أرايك ، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبوا على
الأرض شكراً لله عز وجل فلم يزد هم على أن قال : أرجو أن يعجل الله فرجكم ، ثم غاب
بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام ، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم

(١) تنزيه الانبياء : ٧١ م .

(٢) في المصدر : طوال ، وبعته لهم ا . م .

(٣) في نسخة : وطلبوا .

من الأولى ، وكانت نيفاً وخمسين سنة ، واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لاصبر لنا على استتارك عنا ، فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم وطيب قلوبهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة ، فقالوا بأجمعهم : الحمد لله ، فأوحى الله عز وجل : قل لهم : قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله ، فقالوا : كل نعمة من الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشرين سنة ، فقالوا : لا يأتي بالخير إلا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشرأ ، فقالوا : لا يصرف الشر إلا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : لا تبرحوا فقد آذنت في فرجكم ، فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً ، فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم ، فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : ابن من ؟ قال : ابن وهب بن لاوي بن يعقوب ، ^(١) قال : بماذا جئت ؟ قال : بالرسالة من عند الله عز وجل : فقام إليه فقبل يده ، ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم أمره ، ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بفرق فرعون أربعون سنة . ^(٢)

بيان : قوله عليه السلام : (وكانت نيفاً وخمسين سنة) أي كان المقدار أولاً هكذا ولذا أخبرهم بعد مضي نيف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة ، ثم خفف الله عنهم مرأت حتى أظهر لهم موسى عليه السلام في الساعة بعد رجوعه عن مدين ، وكان بقاؤه فيها عشر سنين ومدة ذهابه وإيابه نيفاً .

٨ - ك : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن البرزطي قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام قول شعيب عليه السلام : « إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشر أفمن عندك » أي الأجلين قضى ؟ قال : وفي منهما بأبعدهما عشر سنين ، قلت : فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قال : قلت له : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين

(١) هكذا في الكتاب والمصحح كما في المصدر : فاهت بن لاوي بن يعقوب . وقد تقدم نسبة في

أول الباب الأول راجعه .

(٢) كمال الدين : ٨٧٠

يجوز ذلك ؟ فقال : إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه ، فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفي له ؟ (١)

٩ - ك : أبي وابن الوليد معاً عن سعدو الحميري رضي الله عنه وحماد العطار وأحمد بن إدريس جميعاً عن ابن عيسى ، عن البرقي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهم أجمعين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال : إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ، ويسومونكم سوء العذاب ، وإني أنجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طويل جعد آدم ، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ، ويسمي عمران ابنه موسى .

فذكر أبان بن عثمان ، عن أبي الحصين ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاً أباً من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران ، فبلغ فرعون أنهم يرجفون به (٢) و يطلبون هذا الغلام ، و قال له كهنته (٣) وسحرته : إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل ، فوضع القوايل على النساء وقال : لا يولد العام غلام إلا ذبح ، ووضع على أم موسى قابلة ، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا : إذا ذبح الغلمان واستحيي النساء هلكننا فلم نبق ، فتعالوا لا تقرب النساء ، فقال عمران أبو موسى : بل باشروهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون ، اللهم من حرّمه فإنّي لا أحرّمه ، ومن تركه فإنّي لأتركه وباشر أم موسى فحملت به ، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها ، فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت ، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة ، وكذلك حجج الله على خلقه ، فقالت لها القابلة : مالك يا بنية تصفرين وتذوين ؟ قالت : لا تلوميني فإنّي إذا ولدت أخذ ولدي فذبح ، قالت : فلا تحزني فإنّي سوف أكنتم عليكم ، فلم تصدّقها .

فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة فقالت ماشاء الله ، فقالت لها : ألم أقل : إنّي

(١) فروغ الكافي ٢ : ٣١ - ٣٢ . وفيه انه سيتم له . وفيه ايضاً : انه سيبقى حتى يفي . ٢٠

(٢) أي يخوضون في ذكره وأخباره قصد أن يهيجوا الناس به .

(٣) جمع الكاهن وهو من يدعى الاسرار أو أحوال القريب .

سوف أكرمك عليك ، ثم حملته فأدخلته المخذع^(١) وأصلحت أمره ، ثم خرجت إلى الحرس فقالت : انصرفوا وكانوا على الباب فأنه خرج دم منقطع ، فانصرفوا فأرضعته ، فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها : اعلمي التابوت ثم أجعليه فيه ، ثم أخرجه ليلاً فأطرحه في نيل مصر ، فوضعت في التابوت ثم دفنته في اليم^(٢) ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر^(٣) وإن الريح ضربته فانطلقت به ، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها ، قال : وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون : إننا أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شط النيل حتى أنزل هذه الأيام ، فضرب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدنا ، فقالت : ماترون ما أرى على الماء ؟ قالوا : إي والله يا سيدتنا إننا لنرى شيئاً ، فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها ، وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها فجذبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعت في حجرها فإذا غلام أجمل الناس وأسرهم فوقعت عليه منها محبة فوضعت في حجرها ، وقالت : هذا ابني ، فقالوا : إي والله أي سيدتنا مالك ولد ولا للملك فاتخذني هذا ولداً .

فقامت إلى فرعون فقالت : إنني أصبت غلاماً طيباً حلواً تتخذني ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله ، قال : ومن أين هذا الغلام ؟ قالت : لا والله^(٤) ما أدري إلا أن الماء جاء به ، فلم تنزل به حتى رضي ، فلما سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً أو تحضنه^(٥) ، فأبى أن يأخذ من امرأة منهم ثدياً ، قالت امرأة فرعون : اطلبوا لابني ظئراً ولا تحقروا أحداً ، فجعل لا يقبل من امرأة منهم ، فقالت أم موسى لأخته : قصيه ، انظري أين ين له أثراً ، فانطلقت حتى أتت باب الملك ، فقالت : قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً وهنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم ، فقالت : أدخلوها ، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون : ممن أنت ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قالت : أذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة ، فقال لها النساء :

(١) المخذع : البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير .

(٢) النمر : معظم الماء .

(٣) في المصدر : والله ما أدري .

(٤) أي أوتريه .

عافاك الله انظري هل يقبل أولا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل ؟ - يعني الظئر - لا يرضى ، قلن : فانظري يقبل أولا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فاذهبي فادعيها ، فجاءت إلى أمها فقالت : إن امرأة الملك تدعوك ، فدخلت عليها فدفعت إليها موسى فوضعت في حجرها ثم ألقته ثديها ، فإذا فحم اللبن ^(١) في حلقه ، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت : إني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال : وممن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قال فرعون : هذا مما لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمه فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ، ^(٢) إنما هو ابنك ينشؤ في حجره حتى قلبته عن رأيه ورضي فنشأ موسى في آل فرعون وكتمت أمه خبره وأخته والقابلة حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته ، فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل ، قال : وكانت بنو إسرائيل يطلبه ويسأل عنه فيعمى عليهم خبره . ^(٣)

قال : فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه ، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا : قد كننا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال : والله إنكم لانتالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طوال جعد ، فبيناهم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم ، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة ، فقال له : ما اسمك يرحمك الله ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها ، وثاروا إلى رجله يقبلونها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة ومكث بعد ذلك ما شاء الله ، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدو القبطي ، فوكره موسى ففضى عليه ،

(١) في نسخة : فاذدهم اللبن في حلقه .

(٢) ما تخاف ، وفي أخرى : أتخاف . وفي ثالثة : ما تخاف .

(٣) أي فيغنى عنهم خبره .

وكان موسى قد أُعطي بسطةً في الجسم وشدّة في البطش ، فذكره الناس وشاع أمره ، و قالوا : إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون . فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ، فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر ، قال له موسى : إنك لغريّ مبین ، بالأمس رجل واليوم رجل ؟ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقب ، فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم ، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتى أتى إلى أرض مدين ، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل ، فإذا تحتها بشر وإذا عندها أمة من الناس يسقون ، فإذا جارتان ضعيفتان وإذا معهما غنيمة لهما ، فقال : ما خطبكما ؟ قالتا : أبونا شيخ كبير ، ونحن جارتان ضعيفتان لا نقدر أن نراحم الرجال ، فإذا سقى الناس سقينا ، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما : قدما غنمكما ، فسقى لهما ، ثم رجعتا بكرة قبل الناس ، ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها وقال : رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ، فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمر ، فلما رجعتا إلى أبيهما قال : ما أعجلكما في هذه الساعة ! قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحيماً فسقى لنا ، فقال لإحدهما : اذهبي فادعيه لي ، فجاءته تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فروي أن موسى عليه السلام قال لها : وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي ، فإنا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء ، فلما جاءه وقص عليه القصص قال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، قالت إحدهما : يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، قال : إني أريد أن أتكلمك إحدى ابنتي هاتين على أن فأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك ، فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء لا يأخذون إلا بالفضل والتمام .

فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله : امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أوخبر من الطريق ، فلما

انتهى إلى النار فأذاشجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها ، فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ، وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وتلي مدبراً ولم يعقب ، فأذاحية مثل الجذع لا ثيابها صرير ^(١) يخرج منها مثل لهب النار ، فولى مدبراً فقال له ربه عز وجل : ارجع ، فرجع وهو يرتعدون كبتاه تصطكان ، فقال : إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف ، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ثم تناول لحيتها ^(٢) فأذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا ، وقيل له : اخلع عليك إناك بالواد المقدس طوى ، فروي أنه أمر بخلعها بآتسها كانتان جلد حمار ميت ، وروي في قوله عز وجل : «فاخلع عليك» أي خوفك : خوفك من ضياع أهلك و خوفك من فرعون ، ثم أرسله الله عز وجل إلى فرعون وملائه بآيتين : يده والعصا .

فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقنّبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبي فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى في ليلة ، وكذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام ، ويخرجه من الحيرة والغيبوبة إلى نور الفرج والظهور .

ص : علي بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن السيد أبي البركات ، عن الصدوق مثله مع اختصار ^(٣) .

بيان : الغمر : الماء الكثير ومعظم البحر . والتبني : اتخذ ولد الغير ابناً . (فأذا فحم اللب) لعله كناية عن كثرة سيلان اللبن من قولهم : فحم في الأمر : رمى بنفسه فيه فجاءة من غير روية . وفي بعض النسخ : «يجم» أي يكثر ، وفي بعضها : « فازدحم »

(١) أي صوت وطنين .

(٢) في المصدر : ليحيا . وهو المصحح . واللعى : عظم الحنك الذي عليه الإنسان و هالحيان .

(٣) مخطوط م .

قوله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة » أي آخرها ، واختصر طريقاً قريباً ^(١) حتى سبقهم إلى موسى « يسعى » أي يسرع في المشي فأخبره بذلك و أنذره ، و كان الرجل خرييل ^(٢) مؤمن آل فرعون ، وقيل : رجل اسمه شمعون ، وقيل : شمعان ، قال : « يا موسى إن الملأ » أي الأشراف من آل فرعون « يأتمرون بك » أي يتشاورون فيك ؛ وقيل : يأمر بعضهم بعضاً .

قوله تعالى : « تهتز » أي تتحرك . قوله تعالى : « كأنها جان » قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر : فإن سأل سائل فقال : ما تقولون في قوله تعالى : « فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين » وقوله : « كأنها جان » والثعبان هي الحيّة العظيمة الخلقة ، والجان : الصغير من الحيات ؟ و بأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام ؟ والجواب : أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان ، فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مسير موسى ﷺ إلى فرعون ، وحالة كونها ثعباناً كانت عند لقائه فرعون وإبلاغه الرسالة ، والتلاوة تدل على ذلك ، وقد ذكر المفسرون وجهين : أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها ، وشبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها ، فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته ، وهذا أبهر في باب الإعجاز و أبلغ في خرق العادة .

و الثاني . أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحيّة ، وإنما أراد أحد الجن ، فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعباناً في الخلقة وعظم الجسم ، وكانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر وإفزعها لمن شاهدها ، ويمكن أن يكون للآية تأويل آخر وهو أن العصا لما انقلبت حيّة صارت أولاً بصفة الجان وعلى صورته ، ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة . ^(٣)

(١) في نسخة : واختصر طريقاً قريباً .

(٢) راجع ما تقدم ذيل الخبر الثاني .

(٣) الغرر والدرر : ١٨ - ١٩ ؛ واختصره المصنف راجع المصدر .

وقال رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى قول شعيب عليه السلام : «إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين» الآية ؟ وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير والتفويض ؟ وأي فائدة للبهت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود عليها ^(١) من ذلك نفع ؟ قلنا : يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يعوّن بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهراً لها ، فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج ولم يكن فيما شرطه مقترحاً لتخيير وإتما كان فيما تجاوزه ومعداه .

ووجه آخر : وهو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبهت وكان الأب المتوّلّي لأمرها والقباض لصداقها ، لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز ، وليس لأحد من الأولياء ذلك غيره ، وأجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكراً .

ووجه آخر : وهو أنه حذف ذكر الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافاً إلى الصداق لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق ، وهذا يخالف الظاهر .

ووجه آخر : وهو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين ، ويكون قوله : «على أن تأجرني» على غير وجه الصداق ، وما تقدم من الوجوه أقوى . ^(٢)

١٠٠ ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي قال : سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى : «إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» أهي التي تزوج بها ؟ قال : نعم ، ولما قالت : «استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» قال أبوها : كيف علمت ذلك ؟ قالت : لما أتيت به برسالتك فأقبل معي قال : كوني خلفي ودليني على الطريق ، فكنت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئاً ، ولما أراد موسى الانصراف قال شعيب : ادخل البيت وخذ من تلك العصي عصاً تكون معك تدرك بها ^(٣)

(١) في نسخة : وليس يعود إليها .

(٢) تنزيه الانبياء : ٦٨ - ٦٩ وفيه : وما تقدم من الوجوه قوى .

(٣) دراهم : دفعه شديداً .

السباع ، وقد كان شعيب أخبر بأمر العصا التي أخذها موسى ، فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : خذ غيرها ، فعاد موسى إلى البيت ووثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : ألم أقل لك خذ غيرها ؟ قال له موسى : قدردتها ثلاث مرّات كل ذلك تصير في يدي ، فقال له شعيب : خذها ، وكان شعيب يزور موسى كل سنة ، فإذا أكل قام موسى على رأسه وكسر له الخبز .^(١)

١١- ك : محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن منيع بن الحجاج ، عن مجاشع ، عن معلى ، عن محمد بن الفيض ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انترعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بهما ما كان يصنع موسى عليه السلام وإنها لتروع وتلفف^(٢) ما يافكون وتصنع ما يؤمر به ، إنها حيث أقبلت تلفف ما يافكون ، تفتح لها^(٣) شعبتان : إحداهما في الأرض ، والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلفف ما يافكون بلسانها .^(٤)

أقول : قال السيّد بن طاوس قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام^(٥) كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا - والله أعلم - أنه هبط بها من الجنة ، كانت من عوسج الجنة ، وكانت عصاً لها شعبتان ، وبلغني أنها

(١) مخطوط . م

(٢) لتروع أى لتفرع من رآها . تلفف أى تناول بشدة ما يده ، و يزوره السحرة من تعريك عصواتهم ويقلبونها بصورة الثبان سحراً .

(٣) فى نسخة تنتبج لها .

(٤) اصول الكافي ج ٢٣١١١ . وفيه : يفتح لها شعبتان م .

(٥) لعله التفسير المنسوب الى أبي الجارود زياد بن المنذر ، وكان زياد يرويه عن الإمام الباقر عليه السلام ، ولم يكن التفسير له ؛ نص على ذلك ابن النديم في فهرسته ص ٥٠ حيث قال فى تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن ، كتاب الباقر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية .

في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها ، فقال له شعيب : لقد كنت عندي أميناً أخذت العصا بغير أمري ،^(١) فقال له موسى : لا ، إن العصا لولا أنها كانت لي ما أخذتها ، فأقر شعيب ورضي وعرف أنه لم يأخذها إلا وهو نبي .^(٢)

١٢- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ألقى الله تعالى من موسى على فرعون وامرأته المحببة ، قال : وكان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدرُوا على ذلك حتى خلاها ، فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته : إن هنا امرأ تستين به هذا الغلام ، ادع بجمرة ودينار فضعهما بين يديه ، ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها ، فلما وجد حر النار وضع يده على لسانه فأصابته لفتة ،^(٣) وقد قال في قوله تعالى : «أيما الأجلين قضيت» قضى أوفاهما وأفضلهما .^(٤) بيان : ألانث : الثقيل البطيء ، والمراد هنا البطؤ في الكلام .

١٣- ص : سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لما وضع في البحر كم غاب عن أمه حتى رده الله تعالى إليها ؟ قال : ثلاثة أيام .^(٥)

١٤- فض ، ضه : روى مجاهد ، عن ابن عمرو ، وأبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال : إن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام ، فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم ، فقالت وهي ذرة^(٦) من كلامه : يا بني إني أخاف

(١) يغالطه ما تقدم من الروايات من أن شعيب أمره أن يأخذ العصا أو أمر بنته أن تجيء بها إليه .

(٢) سعد السمود : ١٢٣ .

(٣) هكذا بالعين المعجمة والصواب أنها بالعين المهملة وكذا فيما يأتي في البيان .

(٤) (٥٤) مخطوط . م

(٦) أى خائفة مدهشة .

عليك الفرق ، فقال لها : لا تخزي إن الله يردني إليك ، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها : يا أمّ أقذفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم ، قال : فعلت ما أمرت به فبقي في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل وردّه إلى أمّه برمته ^(١) لا يطعم طعاماً ولا يشرب شرباً معصوماً مدة . وروي أن المدة كانت سبعين يوماً ، وروي سبعة أشهر .

١٥ - ك : محمد بن علي بن حاتم ، عن أحمد بن عيسى الوشاء ، عن أحمد بن طاهر ، عن محمد بن يحيى بن سهل ، عن علي بن الحارث ، عن سعد بن منصور ، عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه ، عن سدير الصيرفي ، عن الصادق عليه السلام قال : إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى أمر بأحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل ، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود ، وتعدّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه . ^(٢) أقول : تمامه في أبواب الغيبة .

١٦ - م : قال عز وجل : « وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم » قال الإمام : قال الله تعالى : « وأذكروا يا بني إسرائيل « إذ نجّيناكم » أنجبنا أسلافكم من آل فرعون » وهم الذين كانوا يوالون ^(٣) إليه بقرابته وبدينه وبمذهبه « يسومونكم » كانوا يعدّونكم سوء العذاب ، شدة العقاب كانوا يحملونه عليكم ، قال : « وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم ، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلايم إلى السطوح ، فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن ^(٤) لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى : قل لهم : لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفّ عليهم ، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّ عليهم ، وأمر كل من سقط فزمن

(١) أي بجملته ما أصابه عيب ولا نقص .

(٢) كمال الدين : ٢٠٢ . و الحديث طويل سقط صدره وذيله . م

(٣) في المصدر : يدنون إليه . م

(٤) أي أصابه الزمانة وهي العاهة وتعطيل القوى والأعضاء عن التصرف .

مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَنْ يَقُولَهَا عَلَى نَفْسِهِ إِنْ أَمَكْنَهُ - أَيِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ - أَوْ يُقَالَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَمَكْنَهُ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ وَلَا تَقْلِبُهُ يَدُ^(١) فَعَلُوا هَذَا فَعَلُوا

«يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ» وَذَلِكَ لِمَا قِيلَ لِفِرْعَوْنَ : إِنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْلُودٌ يَكُونُ عَلَى يَدِهِ هَلَاكُكَ وَزَوَالُ مَمْلَكَتِكَ ، فَأَمَرَ بِذَبْحِ أَبْنَائِهِمْ ، فَكَانَتِ الْوَاحِدَةُ مِنْهُمْ تَصْنَعُ الْقَوَابِلَ^(٢) عَنْ نَفْسِهَا كَيْلَا تَنْتَمِ عَلَيْهِا وَيَتَمَّ حُلُمُهَا ثُمَّ تَلْقَى وَلَدَهَا فِي صَحْرَاءٍ أَوْ غَارِ جَبَلٍ أَوْ مَكَانٍ غَامِضٍ^(٣) وَ يَقُولُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَيَقْبِضُ اللَّهُ^(٤) لَهُ مَلَكًا يَرْبِّيهِ ، وَيَدْرُسُ مِنْ إِبْصَاعِهِ لَهُ لَبَنًا يَمصُّهُ ، وَمِنْ إِبْصَاعِ طَعَامِهِ لَبَنًا يَتَغَذَّى بِهِ إِلَى أَنْ يَنْشَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مِنْ سَلَمٍ مِنْهُمْ وَنَشَأَ كَثُرَ مِمَّنْ قُتِلَ «وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ» يَقْتُولُونَ وَيَسْتَحْذُونَ مِنْ إِمَاءٍ ، فَضَجُّوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالُوا : يَفْتَرِعُونَ^(٥) بَنَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ تِلْكَ الْبَنَاتِ كُلَّ مَرَّةٍ أَنْ تَقُولَ مِنْ ذَلِكَ رِبَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ، وَكَانَ اللَّهُ يَرُدُّ عَنْهُمْ أُولَئِكَ الرِّجَالَ : إِمَّا بِغَضَلٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ زَمَانَةٍ أَوْ لُطْفٍ مِنْ الطَّافَةِ ، فَلَمْ يَقْتَرِشْ^(٦) مِنْهُمْ إِسْرَاءٌ ، بَلْ دَفَعَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا ذَلِكَ عَنْهُمْ بِصَلَاتِهِمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ، ثُمَّ قَالَ عِزَّ وَجَلًّا : «وَفِي ذَلِكُمْ» فِي ذَلِكَ الْإِنْجَاءُ الَّذِي أَنْجَاكُمْ مِنْهُمْ رَبِّكُمْ «بَلَاءٌ» نِعْمَةٌ «مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» كَبِيرٌ ، قَالَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلًّا : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُروا إِذَا كَانَ الْبَلَاءُ يَصْرِفُ عَنْ أَسْلَافِكُمْ وَيَخَفُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَفَمَا تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ إِذَا شَهِدْتُمُوهُ وَأَمَنْتُمْ بِهِ كَانَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْكُمْ أَعْظَمَ وَأَفْضَلَ وَفَضْلُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ أَجْزَلُ؟^(٧)

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة ، لا تقبله به . وفي المصدر : فانه يقوم ولا يضربه ذلك .

(٢) أي تدهنها وتغادعها .

(٣) أي مكان مطمئن يغشى امره من فرعون وأصحابه .

(٤) أي قبضه الله بملك يريه .

(٥) الترعس البكر : أزال بكارتها .

(٦) الترشه : وطئه . واقترب عرضة ، استباحه بالوقية فيه .

(٧) تفسير الإمام : ٩٧-٩٨ ، وفيه : أكثر وأجزل ٢٠

بيان : قوله : (لا يحفلون بهم) أي لا يبالون بهم . قوله عليه السلام : (ولا يقبله يد) الجملة حالية أي يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد . قوله : (تصانع) المصانعة : الرشوة ، و قوله : (تتم) بالنون من النعمة . و الافتراع : إزالة البكرة .

١٧ - هل : بإسناده عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : شاطئ الواد الأيمن الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات ، والبقعة المباركة هي كربلاء ، والشجرة هي محمد . (١)
١٨ - عدة : روي أنه لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما : لا يروكما

لباسه فإن ناصيته بيدي ، ولا يعجبكما ما تمسح به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين ، فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عنها ، ولكنني أربب بكم عن ذلك فأزوي (٢) الدنيا عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأزودهم (٣) عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراعي الهلكة ، وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشقيق إبله من موارد الغرة ، (٤) وما ذاك لهن أنهم علي ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً . إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم وذرارهم الذي يستشعرون ، وبجائهم التي بها يفوزون ، ودرجائهم التي يأملون ، ومجدهم الذي به يفخرون ، وسيماهم التي بها يعرفون ، فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وذلل لهم قلبك ولسانك ، واعلم أنه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ، ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة . (٥)

١٩ - مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن عبد الله بن رباط ، عن محمد بن النعمان الأحمول ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : (فلما بلغ أشده واستوى) قال : أشده ثمانية عشر سنة ، واستوى : التحي . (٦)

(١) كامل الزيارات : ١٣ - ١٤ - ٢٠

(٢) أي انتهى .

(٣) أي لأدفعهم وأطردهم .

(٤) أي من موارد الهلكة .

(٥) عدة الداعي : ١١٣ - ١١٤ - ٢٠

(٦) معاني الأخبار : ٦٧ - ٢٠

بيان : قال البيضاوي : «ولما بلغ أشده» أي مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه ، وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة ، فإن العقل يكمل حينئذ ، وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين ، واستوى قدمه أو عقله . (١)

اقول : المعتمد ما ورد في الخبر .

٢٠ - نهج : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد الحث على التأسّي بالرسول : وإن شئت ثلّيت بموسى كليم الله (عليه السلام) إذ يقول : «رب أني لما أنزلت إلي من خير فقير» ، والله ما سأله إلا خبزاً يأكله ، لأنه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله ومشذب لحمه .

بيان : الصفاق : الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن . و شفيفه : رقيقته ومشذب اللحم : تفرقه .

٢١ - نهج : الذي كلم موسى تكليماً ، و أراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات .

اقول : قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس : لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف (عليه السلام) وهو الذي ولي يوسف (عليه السلام) خزائن أرضه وأسلم على يديه ، فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني ، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جباراً وقبض الله تعالى يوسف (عليه السلام) في ملكه وطال ملكه ثم هلك ، وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذب بن سام بن نوح ؛ وكان أعتى من قابوس وأكبر وأفجر ، وامتدت أيام ملكه . و أقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف (عليه السلام) وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدي العمالة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه ، وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن منهم (٢) فرعون أعتى على الله تعالى ولا أعظم قولاً ولا أفسى قلباً ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ

(١) انوار التنزيل ٢ : ٨٣ م

(٢) في المصدر : فيهم م

ملكة لبني إسرائيل منه ، وكان يعدّ بهم ويستعبدهم فجعلهم خدماً وخولاً ،^(١) وصنّفهم في أعماله : فصنّف يبنون ، وصنّف يحرسون ، وصنّف يتولّون الأعمال القذرة ، ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية ، كما قال الله تعالى : «يسومونكم سوء العذاب» وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدادات ، ويقال : بل هي آسية بنت مزاحم بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأوّل فأسلمت على يدي موسى عليه السلام .

قال مقاتل : ولم يسلم من أهل مصر إلّا ثلاثة : آسية وخرييل ومريم بنت ناموساء التي دلّت موسى على قبر يوسف عليه السلام فعمر فرعون وهم تحت يديه عمراً طويلاً يقال : أربعمئة سنة يسومونهم سوء العذاب . فلما أراد الله تعالى أن يفرّج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدء ذلك على ما ذكره السديّ عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأخربتّها وأحرقت القبط ، و تركت بني إسرائيل ، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه ، فقالوا : إنّه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ، ويغلبك على سلطانك ، ويخرجك وقومك من أرضك ، ويبدّل دينك ، وقد أظنّك زمانه الذي يولد فيه ، قال : فأمر فرعون بقتل كلّ غلام يولد في بني إسرائيل ، وجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهنّ : لا يسقطن على أيديكنّ غلام من بني إسرائيل إلّا قتلتنّه ، ولا جارية إلّا تركتنّها ، وكلّ بهنّ فكنّ يفعلن ذلك ، قال مجاهد : لقد ذكر لي أنّه كان يأمر بالقصب فيشقّ حتّى يجعل أمثال الشفار ،^(٢) ثمّ يصفّ بعضها إلى بعض ثمّ يؤتى بالجبالي من بني إسرائيل فيوقعن فتعزّز أقدامهنّ^(٣) حتّى أن المرأة منهنّ لتضع ولدها فيقع بين رجلها ، فتظلّ تطأه تنقي به حدّ القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها ، فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ، ويقتل

(١) الغول : العبيد والاماء و الغدم .

(٢) الشفار : جمع الشفرة : السكين العظيمة العريضة . حد السيف . جانب النصل .

(٣) في نسخة «فتعرج» وفي المصدر : ثم يصف بعضه الى بعض ، ثم يؤتى بالجبالي من بني اسرائيل فيوقعن عليه فتعرج أقدامهن .

من يولد منهم ، و يعذب الجبالى حتى يضعن ما في بطونهن ، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ، فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إن الموت قد وقع في بني إسرائيل وأنت تذيب صغارهم ويموت كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك ، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها ؛ قالوا : فولدت هارون أمه علانية آمنة ، فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى إليها وحي إلهام : «أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين» فلما وضعته في خفية أرضعته ، ثم اتخذت له ثابوتا ، وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه .

قال مقاتل : وكان الذي صنع التابوت خربيل^(١) مؤمن آل فرعون ؛ وقيل : إنه كان من بردي^(٢) فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطناً محلوجاً وضعت فيه موسى وقيرت رأسه وخصاصه ،^(٣) ثم ألقت في النيل ، فلما فعلت ذلك ومارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله ووسوس إليها فقالت في نفسها : ماذا صنعت بأبني ؟ لو ذبح عندي فواربته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر ، فعصمها الله تعالى ، وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فريضة^(٤) وهي مستقى^(٥) جوارى آل فرعون ، وكان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون و بستانه ، فخرجت جوارى آسية يغسلن ويسقين فوجدن التابوت فأخذنه وظنن أن فيه مالا فحملنه كهيئته حتى أدخلنه على آسية^(٦) فلما فتحتة و رأت الغلام فألقى الله تعالى

(١) في المصدر : خربيل وكذا فيما تقدم .

(٢) بفتح الباء : نبات كالقصب كان قدماء المصريين يتخذون قشره للكتابة .

(٣) الخصاص بالفتح : كل خلل أو خرق في الباب وماهاكله . الفرج في البناء .

(٤) الفريضة بالضم من النهر : الثلثة يتعذر منها الماء وتبعد منها السفن ويستقى منها .

(٥) في نسخة : مستى .

(٦) قد سقط من المراسم المطبوع بصبرهنا الذي يدمن صفحة وهو من قوله : «فلما فتحت» إلى قوله :

فيما يأتي «فلما أخرجوه من التابوت عادت بنت فرعون» .

عليه محبة منها فرحمته آسية وأحبته حباً شديداً ، فلما سمع الذبّاحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي ، فقالت آسية للذبّاحين : انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، فأتى فرعون فأستوهبه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم ، وإن أمر بذبحه لم أملككم ، فأتمت به وقالت : قرّة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، فقال فرعون : قرّة عين لك ، فأما أنا فلا حاجة لي فيه .

فقال رسول الله ﷺ : و الذي يحلف به لو أقرّ فرعون أن يكون قرّة عين كما أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى حرّمه ذلك .

قالوا : فأراد فرعون أن يذبّه وقال : إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل ، وأن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا وزوال ملكنا ، فلم تزل آسية تكلمه حتّى وهبه لها ، فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله وهو موسى لأنّه وجد بين الماء والشجر و « مو » بلغة القبط الماء و « الشاء » (١) الشجر فعرب فقيل موسى .

وروي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ، ووافق خيارهم شرارهم ، ولم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهؤا عن المنكر ، فسلب الله عليهم القبط فاستضعفهم وساموهم سوء العذاب ، وذبّحوا أبناءهم ؛ وقال وهب : بلغني أنّه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد .

وعن ابن عباس أن أمّ موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوايل مصافية (٢) لها ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها وقبلتها ، (٣) فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى ، فارتعش كل مفصل منها ودخل حبّه قلبها ، ثمّ قالت لها : يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلّا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك ، ولكن وجدت لابنك هذا حبّاً ما وجدت مثله قطّ ، فاحفظي فإنّه هو عدوّنا ، فلما خرجت القابلة من

(١) لعل الصحيح . شى .

(٢) صائى فلانا ، أخلص له الود .

(٣) قبلت المرأة ؛ كانت قابلة . قبلت القابلة الولد ؛ تلقتّه عند الولادة . وقبلتها أى أخرجت

عندها أبصرها بعض العيون فجاؤوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى ، فقالت أخته : هذه الحرس بالباب ، فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه ، فلفسته في خرقة ووضعت في التنّور - و هو مسجور - بإلهامه تعالى ، فدخلوا فإذا التنّور مسجور .

وروي أن أم موسى لم يتغيّر لها لون ولم يظهر لها لبن ، فقالوا : ما أدخل عليك القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي فدخلت عليّ زائرة ، فخرجوا من عندها فرجع إليها عظمها فقالت لأخت موسى : فأين الصبي ؟ قالت : لأدري ، فسمعت بكاء الصبي من التنّور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، فاحتملته .

وعن ابن عباس قال : انطلقت أم موسى إلى تجّار من قوم فرعون فاشتريت منه ثابوئاً صغيراً ، فقال لها : ما تصنعين به ؟ قالت : ابن لي أخبؤه فيه ،^(١) وكرهت أن تكذب فانطلق التجّار إلى الذبّاحين ليخبرهم بأمرها ، فلمّا هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدركوا أمناً ، فلمّا أعياهم أمره قال كبيرهم : اضربوه ، فضربوه وأخرجوه ، فوقع في واد يهوى فيه^(٢) حيران ، فجعل الله عليه أن ردّ لسانه وبصره إن لا يدلّ عليه و يكون معه يحفظه ، فردّ الله عليه بصره و لسانه ، فأمن به و صدّقه ، فانطلقت أم موسى وألقته في البحر ، و ذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر ، وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان بها برص شديد و قد قالت أطباء مصر والسحرة : إنّها لا تبرء إلّا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرء من ذلك ، و ذلك في يوم كذا و ساحة كذا حين تشرق ، فلمّا كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية ، فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتّى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهنّ إذ أقبل النيل بالتأبوت تضربه الأمواج ، فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التأبوت نوراً لم يره غيرها ، للذي أراد الله أن يكرمها ،^(٣) فعالجته ففتحت الباب ، فإذا نوره بين عينيه ، وقد

(١) أي اخفيه فيه .

(٢) هوى في الأرض : ذهب فيها .

(٣) هلة لرؤيتها دون غيرها .

جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصّه لبناً ، فألقى الله حبّه في قلبها وأحبّه فرعون ،^(١) فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت ، فقبلته وضمته إلى صدرها ؛ فقال الغواة من قوم فرعون : أيها الملك إنا نظنّ أنّ ذلك المولود الذي تحفر منه من بني إسرائيل هو هذا ، رمي به في البحر فرقاً منك ،^(٢) فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ، ثمّ قال لها : سمّيه ، فقالت : سمّيته موسى لأنّه وجد بين الماء والشجر .

قالوا : وقلت أمّ موسى لأختها وكانت تسمّى مريم- : قصّيه ، أي ابغي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ؟ أحيّ ابني أم قدأكلته دوابّ البحر ؟ ونسيت وعد الله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ، أنّها أختها .^(٣) فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثدياً قالت : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فلما أتت بأُمّه ثار إلى ثديها حتّى امتلأ جنباه ، فقالت : امكثي عندي مرضعين ابني هذا ، فقالت : لا أستطيع أن أدع

(١) إلى هنا سقط عن المراسم المطبوع بمصر .

(٢) أى خوفاً منك .

(٣) في المصدر : عن جنب أى من بعدوهم لا يشعرون أنّها أختها . وفي المصدر هنا زيادة لم تكن في نسخة المؤلف قدس سره أو أراد الاختصار ، ونحن نوردّها بالفاظها وهي هذه : وكانت آسية قد أرسلت إلى من حولها من كل انثى بها لبن لتغتار له ظئراً ترى موسى ، فجعل كلما أخذته امرأة منهم لترضعه لم يقبل ثديها حتّى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت ، فأحزنها ذلك فأمرت به فاخرج إلى السوق لتجتبع عليه الناس ترجو أن تصيب له ظئراً يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها ، فلم يقبل ثدى امرأة فذلك قوله عز وجل « وحرّمتنا عليه المراضع من قبل » فقالت اخت موسى حين أعياهم أمره وأعياء الظويرة : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فأخذوها وقالوا لها : وما يدريك بنصحهم له ؟ ولملك قد عرفت هذا اللام فدلينا على أهله ، فقالت : ما أعرفهم ، وإنما نصحبهم له وشفقتهم عليه من أجل رغبتهم في ظويرة الملك ورجاء منفعتهم ، فتركوها ، فانطلقت إلى أمها فاخبرتها بالخبر فأنت ، فلما وضعتها على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتّى ملأ جنبه ، فانطلق البشير إلى آسية يشرها أن قد وجد نالابنك ظئراً ، فارسلت إليها فأتى بها ، فلما رأت ما يصنع بها قالت لها : امكثي عندي .

بيتي وولدي،^(١) فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به إلى بيتي لآلوه خيراً،^(٢) فعلت
وذكرت^(٣) أم موسى وعدا الله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها؛ وقيل: كانت غيبة موسى
عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله
تعالى وذلك قوله تعالى «إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبه» فلما ترعرع قالت
امراة فرعون لأم موسى: أحب أن تربني ابني، فوعدتها يوماً تربها إياه، فقالت لحواضنها
وقهارمتها:^(٤) لا تبقيين منكم أحداً إلا استقبل ابني بهدية وكرامة، فلم تزل الهدايا
والتحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه إلى أن أدخل جلى امراة فرعون، فأكرمته
وفرحت به، فلما أدخل على فرعون تناول لحيته وتنف منها، ويقال: إنه لطم وجهه،
وفي بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على
رأس فرعون، فغضب غضباً شديداً وتطيس منه وقال: هذا عدوي، فأرسل إلى الذبّاحين،
فقالت امرأته: إنما هو صبي لا يعقل، وإني أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق،
أضعه له حلياً من الذهب، وأضعه له جعراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فلما حوّل جبرئيل
يده إلى البحر قبضها وطحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقتة، فذلك الذي يقول: دواحلل
عقدة من لساني، فكف عن قتله وحسبه الله تعالى إليه وإلى الناس كلهم.

وقال أهل السير: لما بلغ موسى عليه السلام أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون،
ويلبس ما يلبس فرعون وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من

(١) في المصدر: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيعوا.

(٢) في المصدر: لا أولى له إلا خيراً، أي لا أصنع له إلا خيراً.

(٣) في المصدر زيادة: وهي هكذا: وإلا نرى غير تاركة بيتي وولدي، وتذكرت أم موسى ما كان
الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله تعالى منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها
من وقتها.

(٤) الحواضن جمع العاضنة: هي التي تقوم على الصغير في تربيته. القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل
والخرج. وفي المصدر: فقالت آسية لغواصها وقهارمتها: لا يبقى منكم واحدة إلا استقبلت ابني
بهدية وكرامة، فإني بادرة بأمانة تحصى ما تصنع كل قهرمانة منكم فلم تزل أه.

الظلم،^(١) فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف،^(٢) فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها وليس في طرقها أحد، وذلك قوله تعالى: «على حين غفلة من أهلها» فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، والذي من شيعته يقال إنه السامري، والذي من عدوه كان خبازاً لفرعون واسمه قاثون،^(٣) وكان اشترى حطباً للمطبخ فسخر السامري ليحمله، فامتنع، فلما مر بهما موسى استغاث به، فقال موسى للقبطي: دعه، فقال الخباز: إنما آخذته لعمل أريك، فأبى أن يدخل سبيله، فغضب موسى فبطش وخلص السامري من يده، فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله، قالوا: ولما قتل لم يرهما إلا الله تعالى والإسرائيلي، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار، فأبى فرعون فقيله: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، فقال: اتنوني بقاتله ومن يشهد عليه، فطلبوا ذلك فبيناهم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي: يقاتل فرعونياً، فاستغاثه على الفرعوني، فصادف موسى، وقد ندم على ما كان منه بالأمس، وكره الذي رأى، فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي: «إنك لغوي مبين» ففرق الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلط له الكلام، فظن أنه يريد قتله، فقال له: «يا موسى أريد أن تقتلني» الآية، وإنما قال ذلك مخافة من موسى وظناً أن يكون إياه أراد، وإنما أراد الفرعوني، فتتاركا، وذهب إلى فرعون وأخبره بما سمع من الإسرائيلي، فأرسل فرعون الذباخين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم: اطلبوه في بنيات الطريق^(٤) فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق، فجاء رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له خربيل^(٥) وكان على بقية من دين إبراهيم الخليل ﷺ وكان أول من صدق بموسى وآمن به.

(١) في المصدر: وامتنع به عن بني إسرائيل كثير من الظلم والسخر التي كانت فيهم، ولا يعلم الناس أن ذلك الامن قبل الرضاة، قالوا: فركب.

(٢) منف بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بنصر تقدم ذكرها قبلاً.

(٣) في المصدر: قاثون.

(٤) بنيات الطريق: الطرق الصغيرة المشعبة من الجادة.

(٥) في المصدر: حزقيل.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : سبّاق الأمم ثلاثة ، لم يكفروا بالله طرفه عين : خرييل ^(١) مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب ياسين ، وعلي بن أبي طالب ﷺ وهو أفضلهم .

قالوا : فجاء خرييل ^(٢) فاختصر طريقاً قريباً حتى سبق الذبّاحين إليه وأخبره بما همّ به فرعون ، فذلك قوله تعالى : «وجاء رجل من أقصى المدينة» الآية ، فتحيّر موسى ولم يدرك أين يذهب ، فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له : اتبعني ، فاتبعه فهداه إلى مدين .

وعن ابن عباس أنه خرج من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ، ويقال : نحو من كوفة إلى البصرة ، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ، فما وصل إليها حتى وقع خفّ قنميه ، وإنّ خضرة البقل تتراءى من بطنه . قالت العلماء : لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة ، وإذا تحتها بئر ، وهي التي قال الله تعالى : «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان» أي تحبسان أغنامهما ، فقال لهما : «ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء» لأنّا امرأتان ضعيفتان ، لا نقدر على مزاحمة الرعاء ، فإذا سقوا مواشيهم سقينّا أغنامنا من فضول خياضهم «وأبونا شيخ كبير» تعنيان شعيباً .

وعن ابن عباس قال : اسم أب امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب ﷺ و اسم إحدى الجاريتين ليثا ويقال حنونا ، و اسم الأخرى صفوراء وهي امرأة موسى ، فلمّا قالتا ذلك رحمهما ، وكان هناك بئر وعلى رأسها صخرة ، وكان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعوها عن رأسها ، وقيل : إنّ تلك البئر غير البئر التي يستقي منها الرعاء ، قالوا : فرفع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوّاً لهما فسقى لهما أغنامهما ، فرجعتا إلى أبيهما سريعاً قبل الناس ، وتولّى موسى إلى ظلّ الشجرة فقال : «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» .

فقال ابن عباس : لقد قال ذلك موسى ﷺ ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة

أمعائه من شدة الجوع لنظر ، ما يسأل الله تعالى إلا أكلة .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمر . قالوا : فلمّا رجعتا إلى أبيهما قال لهما : ما أعجلكما ! قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحدهما : فاذهبي فادعيه إليّ ، وهي التي تزوّجها موسى ، فجاءته إحدهما تمشي على استحياء فقالت له : إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فقام موسى عليه السلام و تقدّمته وهو يتبعها ، فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها ، فقال لها : امشي خلفي ودلّيني على الطريق ، فإن أخطأت فارمي قدّامي بحصاة ، فإنّ بني يعقوب لا ينظر في أعجاز النساء ، فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها ومشت خلفه حتّى دخلا على شعيب ، فسأله عن حاله فأخبره فقال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، فقالت إحدهما وهي التي كانت الرسول إلى موسى : يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين ، وإنّما قالت : القويّ لأنّه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلاً ، ^(١) فقال لها أبوها : فما علمك بأمانته ؟ فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه .

قالوا : فلمّا قضى موسى عليه السلام أتمّ الأجلين وسار بأهله منفصلاً من أرض مدين يؤمّ الشام ومعه أغنامه وامرأته وهي في شهرها لا تمدرى أليلاً تضع أم نهاراً فانطلق في برية الشام عادلاً عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام ، وكان أكبرهم يومئذ أخاه هارون وإخراجه من مصر ، فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها ، فأجاء المسير ^(٢) إلى جانب الطور الغربيّ الأيمن في عشيّة شاتيّة شديدة البرد ، وأظلم عليه الليل ، وأخذت السماء تمرد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق ، فعمد موسى إلى زنده و قدحه مرّات فلم تور ، فتحيّر وقام وقعد وأخذ يتأمّل ما قرب وبعد تحيّر وضجراً ، فبينما هو كذلك إذ آس من جانب الطور ناراً ، فحسبه ناراً فقال لأهله : امكثوا إنّني آتست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدىّ يعني من يدلّني على الطريق وكان قد ضلّ الطريق ، فلمّا أتاها رأى نوراً عظيماً امتدّ من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك ، و

(١) في المصدر : لا يرفعه الا اربعون رجلا . و ليس فيه ثلاثون . م

(٢) في المصدر فالجاء السير .

اختلّفوا فيها فقيل : العوسجة ؛ وقيل : العناب ، فتحير موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان ، تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء ، لا تزدد النار إلا عظماً ، ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة ، فلما دنا استأخرت عنه ، فخاف عنها ورجع ، ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدمت منه فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : « أن يا موسى ، فنظر فلم ير أحداً فنودي : « إني أنا الله رب العالمين » فلما سمع ذلك علم أنه ربه ، فناداه ربه أن ادن واقرب ، فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه و كل لسانه وضعفت متنه ،^(١) وصار حياً كميّت ، فأرسل الله سبحانه إليه ملكاً يشدّ ظهره ، ويقول في قلبه ، فلمّا تاب إليه^(٢) نودي : « اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » ثم قال الله سبحانه تسكيناً لقلبه وإذهاباً لدهشته : « وما تلك يمينك » إلى قوله تعالى : « ما رب الأخرى » .

واختلف في اسم العصا فقال ابن جبير : اسمها ماشاء الله ؛^(٣) وقال مقاتل : اسمها نفعة ؛ وقيل غياث ؛ وقيل عليق . وأمّا صفتها والمآرب التي فيها لموسى ﷺ فقال أهل العلم بأخبار الماضين : كان لعصا موسى شعبتان ومحبّتان في أصل الشعبتين ، وسان حديد في أسفلها ، فكان موسى ﷺ إذا دخل مفازة ليلاً ولم يكن قمر تضيء شعبتها كالشعبتين من نور ، تضيئان له مدّ البصر ، وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتدّ إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي ، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه ، وكان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض^(٤) فتفصنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكبتها وأثمرت له من ساعتها ، ويقال : كان عصاه من اللوز ، فكان إذا جاع ركزها^(٥) في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز ، وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنينان يتناضلان ،^(٦) وكان يضرب على الجبل

(١) المتن : الظهر .

(٢) أي فلما رجع إليه الصحة .

(٣) في المصدر : ماشا .

(٤) أي أدخلها وانبتها فيها .

(٥) أي اثبتها فيها .

(٦) التنين كسجين ، الحية العظيمة . وفي المصدر : تنينان يقاتلان .

الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر والعشب والشوك فينفرج ، وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانفلق وبدا له طريق مهيع بمشي فيه ، وكان يشرب أحياناً من إحدى الشعبتين اللبن ومن الآخر العسل ، وكان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحملها إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل ، وكانت تدله على الطريق وتقاتل أعداءه ، وإذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتى ينطيب ثوبه ، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول له : خذ جانب كذا ، وكان يهش بهاعلى غنمه ، ويدفع بها السباع والحيتات والحشرات ، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخالاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وسقاه .

قال مقاتل بن حيان : قال شعيب لموسى حين زوج ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها : اذهب بهذه الأغنام ، فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك ، وإن كان الكلاء بها أكثر فإن هناك تنسيناً عظيماً أخشى عليك وعلى الأغنام منه ؛ فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه ، فنام موسى والأغنام ترعى ، فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته ، وأنت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية ، فلما استيقظ موسى عليه السلام رأى العصا دامية والتنين مقتولاً ، فعلم أن في تلك العصا لله تعالى قدرة ، وعرف أن لها شأنًا ، فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا ، فأما إذا ألغها موسى فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم ، تصير شعبتها فمها ، وفيه اثنا عشر أنياباً وأضراساً ، لها صريف وصريخ ، يخرج منها لهب النار ، فتصير محجنها عرفاً لها كأمثال النيازك ^(١) تلتهب ، وعيناها تلمعان كما يلمع البرق ، تهب من فيها ريح السموم ، لا تصيب شيئاً إلا أحرقت ، تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء ^(٢) فتبتلعها حتى أن الصخور في جوفها تتفقق ^(٣) وتمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها و

(١) جمع النيزك : شملة ترى كالرمح ، وهو أحد أقسام الشهب المتساقطة .

(٢) الكوماء : البعير الضخم السنام .

(٣) تفقق : صوت .

تبتلعها ، وجعلت تتلمظ وتترمرم كأنها تطلب شيئاً تأكل وكان تكون في عظم الشعبان وخفة الجان ، ولين الحية ، وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع : « فإذا هي ثعبان مبين » وقال في موضع آخر : « كأنها جان » وقال في موضع آخر : « فإذا هي حية تسعى » قالوا : فلمّا ألقاها صارت شعبتها فمها ، ومحجنها عرفاً لها في ظهرها وهي تهتز لها ألياب وهي كما شاء الله أن يكون ، فرأى موسى أمراً فظيلاً فوّلّى مدبراً ولم يعقب ، فناداه ربه تعالى : أن ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين . قالوا : وكان على موسى جبة من صوف فلفّ كتمه على يده وهو لها هائب فنودي : أن احسر عن يدك ، فحسر كتمه عن يده ثم أدخل يده بين لحييها ، فلمّا قبض فأذا هو عصاه في يده ويده بين شعبتيها حيث كان يضعها ، ثم قال له : « أدخل يدك في جيبك » فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي نور تلتهب يكلّ عنه البصر ، ثم ردّها فخرجت كما كانت على لون يديه .

ثم قال له : « اذهب إلى فرعون إنه طغى » فقال موسى : « ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون » * وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إني أخاف أن يكذبون » قال الله تعالى : « سنشدّ عضدك بأخيك » الآية ، وكان على موسى يومئذ مدرعة قد خلّها بخلال وجبة من صوف ، وثياب من صوف ، وقلنسوة من صوف ، والله سبحانه يكلمه ويعهد إليه ويقول له : ياموسى انطلق برسالتى وأنت بعيني وسمعي ، ومعك قوتي و نصرتي ، بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي ، بطر من نعمتي وآمن مكري ، وغرته الدنيا حتى جحد حقّي ، وألكر ربوبيّتي ، وزعم أنّه لا يعرفني ، وعزّتي وجلالي لولا الحجة والعذر اللذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه السماوات والأرض والبحار والجبال والشجر والدواب ، فلو أذنت للسماء لحصبتها ، ^(١) أول الأرض لابتلعته أو للجبال لدكد كته ، أو للبحار لغرقته ، ولكن هان عليّ وصغر عندي ووسعه حلمي ، وأنا الغنيّ عنه وعن جميع خلقي ، وأنا خالق الغنيّ والفقير ، لاخنيّ إلا من أغنيته ، ولا فقير إلا من أفقرته ، فبلغته رسالتى وادعه إلى عبادتي وتوحيدي والإخلاص لي ، وحذّره نعمتي وبأسي ، وذكّره أيّامي ، وأعلمه أنّه لا يقوم لغضبي شيء و قل له فيما بين ذلك

قولاً لِيَسْأَلَنَّ اللَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ، وَكَتَبَهُ فِي خَطَابِكَ ^(١) إِيَّاهُ وَ لَا يَرَوْ عَنْكَ مَا أَلْبَسْتَهُ مِنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي ، وَ لَا يَطْرَفُ وَ لَا يَنْطِقُ وَ لَا يَنْتَفَسُّ إِلَّا بِعِلْمِي ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنِّي إِلَى الْعَفْوِ وَ الْمَغْفِرَةِ أَسْرَعُ إِلَى الْغَضَبِ وَ الْعِقَابِ ، وَقُلْ لَهُ : أَجِبْ رَبِّكَ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ قَدْ أَهْمَكَ طَوْلُ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَأَنْتَ فِي كُلِّهَا تَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ دُونَهُ ، وَتَصَدُّ عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَمْطُرُ عَلَيْكَ السَّمَاءُ ، وَتَنْبُتُ لَكَ الْأَرْضُ ، وَ يَلْبَسُكَ الْعَافِيَةُ ، وَ لَوْ شَاءَ لَعَاجَلَكَ بِالنَّقْمَةِ ، وَ لَسَلَبَكَ مَا أَعْطَاكَ ، وَلَكِنَّهُ ذُو حِلْمٍ عَظِيمٍ . ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ مُوسَى سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : بَعْدَ سَبْعِ لَيَالٍ : أَجِبْ رَبِّكَ يَا مُوسَى فِيمَا كَلَّمَكَ . فَقَالَ : «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي» الْآيَةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى شَيْعَتُهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَكَانَ قَلْبُ مُوسَى مُشْتَغَلًا بِوَلَدِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَخْتَنَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمْ يَزَلْ قَدَمُهُ عَنْ مَوْضِعِهَا حَتَّى جَاءَ بِهِ مَلْفَفًا فِي خُرْقَتِهِ ، وَتَنَاوَلَهُ مُوسَى ، فَأَخَذَ حَجَرَيْنِ فَحَكَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ حَتَّى حْدَّاهُ كَالسَّكِينِ فَخَتَنَ بِهِمَا ^(٢) ابْنَهُ ، فَتَنَفَّلَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَبَرَّاهُ مِنْ سَاعَتِهِ ، ثُمَّ رَدَّاهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ مُوسَى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ حَتَّى مَرَّ رَاعٍ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ فَعَرَفَهُمْ وَاحْتَمَلَهُمْ وَرَدَّهُمْ إِلَى مَدْيَنَ ، وَكَانُوا عِنْدَ شُعَيْبٍ حَتَّى بَلَغَهُمْ خَبَرُ مُوسَى عليه السلام بَعْدَ مَا فَلَاقَ الْبَحْرَ وَجَاوَزَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَغَرِقَ اللَّهُ فِرْعَوْنُ فَبِعَثَّمَهُمْ شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى عليه السلام بِمِصْرَ . ^(٣)

إيضاح : فتحرز بالزاي المعجمة أي تقطع . والخصاص : كل خلل وخرق في باب وغيره . والفرضة بالضم من النهر : ثلثة يستقى منها ، ومن البحر محط السفن . وسخره كمنعه : كلّفه ما لا يريد وقهره . والزبد : الذي يقدح به النار . ووري النار : اتفادها . و المحجن كمنبر : كل معطوف معوج . وطريق مهيج : بين . والمقلاع : الذي يرمى به الحجر . وصريف ناب البعير : صوتها . وتلمست الحية : أخرجت لسانها . وترمره : تحرّك للكلّام ولم يتكلم .

(١) أي سمّه بالكنية عند الخطاب . (٢) في المصدر : ٤٠ م .

(٣) عرائس الشملبي : ١٠٥ - ١١٤ ، وقد اختصره المصنف فاسقط منه كثيراً . م

﴿باب ٢﴾

﴿ معنى قوله تعالى : « فاخلع اهلك » وقول موسى عليه السلام ﴾

﴿ « واحلل عقدة من لساني » وانه لم يسمي الجبل طور سيناء ﴾

١- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » لأنها كانت من جلد حماريت . (١)
مع : مرسلًا مثله . (٢)

٢- ع : محمد بن علي بن نصر النجاري ، عن أبي عبد الله الكوفي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » قال : يعني ارفع خوفك ، يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها بمخض ، (٣) وخوفه من فرعون .

قال الصدوق رحمه الله : وسمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسى عليه السلام : « واحلل عقدة من لساني يفتقها قولي » قال : يقول : إني أستحيي أن أكلّم بلساني الذي كلمتك به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاوره غيرك ، فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك « واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي » معناه أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كلم الله عز وجل به . (٤)

٣- ع : محمد بن علي بن بشّار القزويني ، عن المظفر بن أحمد ، عن الأسدي ، عن

(١) حلل الشرائع : ٣٤ م .

(٢) لم نجد لها . م .

(٣) المغاض : وجع الولادة وهو الطلق .

(٤) حلل الشرائع : ٣٤ م . ولا يغني عنه هذا التأويل .

ج ١٣ باب معنى قوله «فاخلق نعليك» وقوله «واحلل عقدة من لساني» - ٦٥ -

النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عباس قال :
إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون ،
وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين ،
ومالم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور ، ولا يقال له طور
سيناء ولا طور سينين ؛ (١)
مع : مرسلًا مثله . (٢)

٤- ج : سأل سعد بن عبدالله القائم عليه السلام عن قول الله تعالى لنبيه موسى : « فاخلق
نعليك إنك بالواد المقدس طوى » فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب (٣)
الميتة ، فقال عليه السلام : من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجعله في بؤسه ، إنه ما خلا
الأمر فيها من خصلتين : إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت
جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة ، وإن
كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم
ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز وهذا كفر . قلت : فأخبرني يامولاي عن التأويل فيهما ،
قال : إن موسى عليه السلام كان بالواد المقدس ، فقال : يارب إنني أخلص لك المحبة منسي ،
وغسلت قلبي ممن سواك - وكان شديد الحب لأهله - فقال الله تبارك وتعالى : « اخلق
نعليك » أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من
سواي مشغولاً ؛ الخبر (٤)

بيان : اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلق النعلين ومعناه على
أقوال :

(١) علل الشرائع : ٢٠٣٤

(٢) لم يجدها .

(٣) الإهاب ، الجلد مطلقاً أو مالم يدبغ منه .

(٤) الاحتجاج : ٢٥٩ . وفيه : إلى من سواي مغسولاً .

الأول أنهما كانتا من جلد حارميت . والثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية ، و لكنّه امر بهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس . والثالث أن الحفا من علامة التواضع ، ولذلك كانت السلف تطوف حفاة . والرابع أن موسى ﷺ إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس و خوفاً من الحشرات فأمنه الله ممّا يخاف وأعلمه بطهارة الموضوع . والخامس أن المعنى : فرّغ قلبك من حبّ الأهل والمال . والسادس أن المراد : فرّغ قلبك عن ذكر الدارين .^(١)

٥ - ع : في خبر ابن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن الواد المقدس لم سمي المقدس ؟ قال : لأنه قدّست فيه الأرواح ، واصطفيت فيه الملائكة ، وكلم الله عز وجل موسى تكليماً .^(٢)



(١) قال السعدي في اثبات الوصية : وروي انه إنما عني بقوله : « اخلع لعليك » اردد صفورا على شعب ، فرجع فردها .
(٢) علل الشرائع : ١٦١ : ٢٠

﴿باب ٤﴾

﴿١﴾ بعثة موسى وهارون صلوات الله عليهما على فرعون ، واحوال) ﴿٢﴾

﴿٣﴾ فرعون وأصحابه وغرقهم ، وما نزل عليهم من العذاب قبل) ﴿٤﴾

﴿٥﴾ ذلك وايمان السحرة وأحوالهم) ﴿٦﴾

الآيات ، البقرة ٢٠٠، وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيمٌ * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ٤٩- ٥٠ .

الاعراف ٧٠، ثم بعثنا من بعدهم موسى نآياتنا إلى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون إني رسولٌ من رب العالمين * حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل * قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليمٌ * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كننا نحن الغالبين * قال نعم وإنا لكم لمن المقرين * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين * قال ألقوا فلم ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنت به قبل أن أذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لا نصلبكم أجمعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون * وما تنقم منا

إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَجَاءِ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفِنَا مُسْلِمِينَ * وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذِرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْمِينَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتُسْحَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِنَّ كَشَفْتَ عَنْكَ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَى إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَتِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا رَبِّمُتْ كَلِمَةً رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ١٠٣ - ١٣٧ .

الانفال ٨٠ : كَذَّابُ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥٢ : وَقَالَ تَعَالَى : كَذَّابُ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ ظَالِمٍ ٥٤ .
يونس ١٠٠ : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لَتَنَلَّغَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَ

يحقّ الله الحقّ بكلماته ولو كره المجرمون * فما آمن لموسى إلا ذريعة من قومته على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المفسرين * وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا يجعلنا فتنه للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشّر المؤمنين * وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم * قال قد أجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون * وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين * الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فالיום ننجيكَ بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون * ولقد بوأنا لبني إسرائيل مبوء صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٧٥-٩٢ .

هود ١٢٠ * ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فأتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بس الرعد المرفود ٩٦-٩٩ .

الاسراء ١٧٠ * ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني إسرائيل * إن جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً * قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مشبوراً * فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً * وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذ جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيماً ١٠١-١٠٤ .

طه ٢٠ * وهل أتيتك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي أتيتكم منها بقبس أو أجد على النار هدى * فلما أتتها نودى يا موسى * إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إني أنا

الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى * وما تلك بيمينك يا موسى * قال هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى * قال ألقها يا موسى * فألقها فإذا هي حية تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * واضمم يديك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب إلى فرعون إنه طغى * قال رب اشرح لي صدري * ويسرلي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخى * اشدد به أزري * وأشر به في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيراً * قال قد أوتيت سؤالك يا موسى * ولقد مننا عليك مرة أخرى * إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى * أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم * فليلقه اليم * بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني * إذ تمشي آختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيتناك من الغم * وقتناك فتونا * فلبيت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب أنت وأخوك بآياتي ولاتنيا في ذكرى * اذهبوا إلى فرعون إنه طغى * فقولاً له قولاً لبئناً لعلهم يتذكروا ويخشى * قالاً ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى * فأبياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعدّ بهم قد جئتكم بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى * قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى * الذي جعل لكم الأرض مهدياً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى * قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأمننك بسحر مثله

فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه **نمين** ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشُر الناس ضحى * فتولَّى فرعون فججمع كيدَه ثم أتى * قال لهم موسى ويلكم لا تقترُوا على الله كذباً فيفسدكم بعذاب وقد خاب من افترى * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرُّوا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفّاً وقد أفلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخفنا إنا أنات الأعلى * وألق ما في يمينك تلف ماصنعوا إنا صنعا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى * فألقى السحرة سجّداً قالوا آمنا برب هارون وموسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن آيتنا أشدّ عذاباً وأبقى * قالوا لن نؤثرَكَ على ما جاءنا من البينات والذي فطرنّا فاقض ما أنت قاض إنا تقضي هذه الحيوّة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى * إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن بآته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى * ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا يخشى * فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم وأضلّ فرعون قومه وما هدى ٩ - ٧٩ .

المؤمنين ٢٣ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عايلين * فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * فكذبواهما فكانوا من الهالكين * ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون ٤٥ - ٤٩ .

الشعراء ٢٦ وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين * قوم فرعون ألا يتقون * قال ربّ إني أخاف أن يكذبون * ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون * ولهم عليّ ذب فأخاف أن يقتلون * قال كلا فازهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون * فأتيا

فرعون فقال إنا رسول رب العالمين * أن أرسل معنا بني إسرائيل * قال ألم تر ربك
 فينا وليدًا ولبث فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين * قال
 فعلتها إذا وأنا من الضالين * ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من
 المرسلين * وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل * قال فرعون ومارب العالمين *
 قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون *
 قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون * قال
 رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون * قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من
 المسجونين * قال أواوجئتك بشيء مبين * قال فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه
 فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال للملأ حوله إن هذا
 لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه
 وابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم * فججمع السحرة لملاقات يوم معلوم *
 وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين * فلما جاء السحرة
 قالو الفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإتكم إذا من المقرنين * قال لهم
 موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فألقوا أحبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون *
 فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون * فألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب
 العالمين * رب موسى وهارون * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي
 علمكم السحر فلسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
 أجمعين * قالوا لا خير لنا إلى ربنا منقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن
 كنا أول المؤمنين * وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إني أنزلتكم متبعون * فأرسل فرعون
 في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشُرمة قليلون * وإني أنزلتكم متبعون * وإني أنزلتكم
 حاذرون * فأخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها
 بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين * فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون *
 قال كلا إن معي ربي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
 كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم

أغرقتنا الآخرين * إن في ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٠-٦٨ .

النمل «٢٧» إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون * فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم * وألق عصاك فلما آراها تهتز كأنها جان ولى مدبر أولم يعقب يا موسى لاتخف إني لا يخاف لدي المرسلون * إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم * وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ٧-١٤ .

القصص «٢٨» فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأبعدهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من الملعونين ٣٦-٤٢ «وقال تعالى» : أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ٤٩ .

ص «٣٨» كذب قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد ١٢ .

المؤمن «٤٠» وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب ٣٦ - ٣٧ .

النزخرف «٤٣» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون و ملائه فقال إني رسول

رب العالمين * فلما جاءهم بآياتنا إناهم منها يضحكون * و ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها و أخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * فلما كشفنا عنهم العذاب إناهم ينكتون * و نادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقترنين * فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفاً ومثالاً للآخرين ٤٦-٥٦ .

الذخا ٤٤ * ولقد فتنا قومه فرعون وجاءهم رسول كريم * أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين * وأن لا تعملوا على الله إني آتيكم سلطان مبین * وإني عذت بربي و ربكم أن ترجون * وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون * فدعاه به أن هؤلاء قوم مجرمون * فأمر عباده ليلاً إنيكم متبعون * و أترك البحر رهواً إنيهم جند مغرقون * كم تركوا من جنات و عيون * و زروع و مقام كريم * و نعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك و أورثناها قوماً آخرين * فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا منظرين * ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المبین * من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين * و لقد اخترناهم على علم على العالمين * و آتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ١٧ - ٣٣ .

الذاريات ٥١ * و في موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبین * فتولى بر كنه وقال ساحر أومجنون * فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليم * و هو ملیم ٣٨-٤٠ .
القمر ٥٤ * ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٤١-٤٢ .

الصافات ٦١ * و إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني و قد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الماسقين ٥ .
المزمل ٧٣ * إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا * فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً و يلاً ١٥-١٦ .

النازعات «٧٩» هل أمتك حديث موسى * إن ناداه ربّه بالواد المقدّس طوى *
 اذهب إلى فرعون إنّه طغى * فقلّ له لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتخشى *
 فأراه الآية الكبرى * فكذب وعصى * ثمّ أدبر يسعى * فحشر فنادى * فقال أنار بكم
 الأعلى * فأخذ الله نكال الآخرة والأولى * إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ١٥-٢٦ .
 الفجر «٨٩» و فرعون ذي الأوتاد ١٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ طيّب الله رمسه : « من آل فرعون » أي من قومه وأهل دينه
 « يسوءونكم » أي يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب « واختلفوا في هذا العذاب فقال قوم :
 ما ذكر بعده ؛ وقيل : ما كان يكلفونهم من الأعمال الشاقة فمنها أنهم جعلوهم أصنافاً :
 فصنف يخدمونهم ، وصنف يحرسون لهم ، ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا الجزية عليهم ،
 وكانوا مع ذلك « يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم » أي يدعوونهم « أحياء » ليستعبدن ،
 وينكحن على وجه الاسترقاق ، وهذا أشدّ من الذبح « وفي ذلكم » أي وفي سومكم العذاب
 وذبح الأبناء « بلاء » من ربكم عظيم ، أي ابتلاء عظيم من ربكم لما خلا بينكم وبينه ؛
 وقيل : أي وفي نجاتكم نعمة عظيمة من الله ، وكان السبب في قتل الأبناء أن فرعون رأى
 في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت
 القبط وترك بني إسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه
 فقالوا له : إنّه يولد في بني إسرائيل غلامٌ يكون على يده هلاكك وذهاب ملكك و
 تبديل دينك ، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل من أهل
 مملكته فقال لهم : لا يسقط على أيديكن غلامٌ من بني إسرائيل إلّا قتل ، ولا جارية إلّا
 تركت ، ووكل بهن فكنّ يفعلن ذلك ، فأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ؛ فدخل
 رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إن الموت وقع على بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
 كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ؛ فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، فولد
 هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك ، وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها .
 و اذكروا « إذ فرقنا بكم البحر » أي فرقنا بين المائتين حتّى مررتم فيه وكنتم فرقاً
 بينهما تمرّون في طريق يابس ؛ وقيل : فرقنا البحر بدخولكم إياه فوقع بين كلّ فرقتين

من البحر طائفة منكم يسلكون طريقاً يابساً فوق الفرق بكم « وأغرقنا آل فرعون » لم يذكر فرعون لظهوره وذكره في مواضع ويجوز أن يريد بآل فرعون نفسه .
« وأنتم تنظرون » أي تشاهدون أنهم يغرقون ، وبجملته القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى موسى : أن أسر بني إسرائيل من مصر ، فسرى موسى بني إسرائيل ليلاً فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث ، وكان موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفاً ، فلما عاينهم فرعون قال : « إن هؤلاء لشزيمة قليلون » إلى قوله : « حاذرون » فسرى موسى بني إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإذاهم بهج (١) دواب فرعون ، فقالوا : يا موسى « أودينا من قبل أن تأمينا ومن بعد ما جئتنا » هذا البحر أمامنا ، وهذا فرعون قد رهقنا (٢) بمن معه ، فقال موسى : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » فقال له يوشع بن نون : بم أمرت ؟ قال : أمرت أن أضرب بعصاي البحر ، قال : اضرب ، وكان الله أوحى إلى البحر : أن أطع موسى إذا ضربك ، قال : فبات البحر له أفكل (٣) أي رعدة لا يدري في أي جوانبه يضربه ، فضرب بعصاه البحر فانقلب وظهر اثنا عشر طريقاً ، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه ، فقالوا : إنا لنسلك طريقاً ندياً ، فأرسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً » فجروا ، فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا ؟ فقالوا لموسى : أين أصحابنا ؟ فقال : في طريق مثل طريقكم ، فقالوا : لا نرضى حتى نراهم ، فقال موسى ﷺ : اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ، فأوحى الله إليه : أن قل بعصاك (٤) هكذا وهكذا يميناً وشمالاً ، فأشار بعصاه يميناً وشمالاً فظهر كالكو (٥) ينظر منها بعضهم إلى بعض ، فلما انتهى فرعون إلى ساحل البحر وكان

(١) الرهج ، ما أثر من الفبار .

(٢) أي لحقنا ودنا منا .

(٣) في نسخة ، فبان له البحر أفكل . والإنفكل ، الرعدة يقال : أخذه أفكل - بالتونين - إذا اوتمد من خوف أو برد .

(٤) كذا في النسخة ، وفي المصدر : ان مل بعصاك .

(٥) الكو والكوة : العرق في العائط .

على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس أنثى وديق^(١) وتفحم البحر^(٢)، فلمّا رآها الحصان تفحم خلفها، ثمّ تفحم قوم فرعون وميكائيل يسوقهم، فلمّا خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعاً ونجا موسى ومن معه^(٣).

«وملائه» أي أشراف قومه و زوي الأمر منهم «فظلموا بها» أي ظلموا أنفسهم بجحدها؛ وقيل: فظلموا بها بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الإيمان بها الكفر والجحود، قال وهب: وكان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف^(٤)، وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولاً أربع مائة عام «حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق» أي حقيق على ترك القول على الله إلا الحق، وقال الفرّاء: «على» بمعنى الباء، أي حقيق بأن لا أقول؛ وقيل: أي حريص على أن لا أقول «بيّنة» أي بحجة ومعجزة «فأرسل معي بني إسرائيل» أي فأطلق بني إسرائيل عن عقال التسخير، وخلصهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة «فإذا هي ثعبان مبین» أي حيّة عظيمة بيّن ظاهر أنّه ثعبان بحيث لا يشكّه على الناس، ولم يكن ممّا يخيل أنّه حيّة وليس بحيّة.

وقيل: إنّ العصا لما صارت حيّة أخذت قبة فرعون بين فكّيهما وكان ما بينهما ثمانون ذراعاً، فتضرّع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب منها وأحدث، وهرب الناس، ودخل فرعون البيت وصاح: يا موسى خذها وأنا أومن بك، فأخذها موسى فعادت عصا، عن ابن عباس والسديّ؛ وقيل: كان طولها ثمانين ذراعاً ونزع يده، قيل: إنّ فرعون قال له: هل معك آية أخرى؟ قال: نعم، فأدخل يده في جيبه - وقيل: تحت إبطه - ثمّ نزعها أي أخرجهامنه وأظهرها «فإذا هي بيضاء» أي لونها أبيض نوري، ولها

(١) يقال للدوات الحافر إذا ارادت الفحل، ودق، فهي وديق.

(٢) أي دخلته بشدة ومشقة.

(٣) مجمع البيان ١: ١٠٥ - ١٠٧ م.

(٤) قد ذكرنا سابقاً أن فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد، وقيل: أن فرعون يوسف كان

جد فرعون موسى.

شعاع يغلب نور الشمس ، وكان موسى آدم فيما يروى ، ثم أعاد اليد إلى كمنه فعادت إلى
لونها الأول ، عن ابن عباس والسدي ؛ واختلف في عصاه فقيل : أعطاه ملك حين توجه
إلى مدين ؛ وقيل : إن عصا آدم كانت من آس الجنة حين أهبط فكانت تدور بين أولاده
حتى انتهت النبوة إلى شعيب ، وكانت ميراثاً مع أربعين عصا كانت لآبائه ، فلما استأجر
شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصي ، وقال له : خذ عصا من تلك العصي ، فوقع تلك العصا
بيد موسى ، فاستردّه شعيب وقال : خذ غيرها ، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات ، في كل مرّة
تقع يده عليها دون غيرها ، فتركها في يده في المرّة الرابعة ، فلما خرج من عنده متوجّهاً
إلى مصر ورأى ناراً وأتى الشجرة فناده الله تعالى : « أن ياموسى إني أنا الله » وأمره
بإلقائها فألقاها فصارت حيّة فولّى هارباً ، فناده الله سبحانه « خذها ولا تخف » فأدخل يده
بين أحييها فعادت عصا ، فلما أوى فرعون ألقاها بين يديه على ماتقدّم بيانه ؛ وقيل : كان
الأنبياء يأخذون العصا تجنباً من الخيلاء .^(١)

« قال الملأ من قوم فرعون لمن دونهم من الحاضرين «إن هذا لساحرٌ عليمٌ» بالسحر
«يريد أن يخرجكم من أرضكم» أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و
يتقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجوكم من بلدكم «فماذا تأمرون» قيل : إن هذا قول الأشراف
بعضهم لبعض على سبيل المشورة ؛ ويحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون ، وإسماً قالوا :
« تأمرون » ، بلفظ الجمع على خطاب الملوك ، ويحتمل أيضاً أن يكون قول فرعون لقومه
فتقديره : قال فرعون لهم : فماذا تأمرون ؟ « قالوا » أي لفرعون « أرجه وأخاه » أي أخيه و
أخاه هارون ، ولا تمجّل بالحكم فيهما بشيء فتكون عجلتك حجة عليك ، وقيل : أخيه
أي احبسه ، والأول أصحّ « وأرسل في المدائن » التي حولك « حاشرين » أي جامعين للسحرة
يحشرون من يعلمونه منهم ، عن مجاهد والسدي ؛ وقيل : هم أصحاب الشرط أرسلهم في
حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلاً ، عن ابن عباس « وجاء السحرة فرعون » وكانوا
خمسة عشر ألفاً ، وقيل : ثمانين ألفاً ، وقيل : سبعين ألفاً ، وقيل : بضعا وثلاثين ألفاً ،
وقيل : كانوا اثنين وسبعين ، اثنان من القبط وهما رئيسا القوم ، وسبعون من بني إسرائيل ؛

وقيل : كانوا سبعين ، وإنكم لمن المقرّين ، أي وإنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقرّين ، إلى المنازل الجليّة .

« قالوا يا موسى ، أي قالت السحرة لموسى : «إمّا أن تلقى» مامعك من العصا أو لا » « وإمّا أن نكون نحن الملقين » لما معنا من العصي والجمال أو لا » قال ألقوا ، هذا أمر تهديد و تقريع « سحرُوا أعين الناس » أي احتالوا في تحريك العصي والجمال بما جعلوا فيها من الزبيب حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتلبيس ، وخيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحيّة « واسترهبوهم » أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس « فإذا هي تلقف ما يأفكون » أي فآلقها فصارت ثعباناً فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيّات « فوق الحق » أي ظهر لأتّهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى ، فمنها قلب العصا حيّة ، ومنها أكلها جبالهم وعصيتهم مع كثرتها ، ومنها فناء جبالهم وعصيتهم في بطنه إمّا بالتفرّق وإمّا بالفناء عند من جوزه ؛ ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان ، وكل من هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر ، فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار إسلامهم حجة على فرعون وقومه « فغلبوا هنالك » أي قهر فرعون وقومه عند ذلك المجمع ، وبهت فرعون وخلق سبيل موسى ومن تبعه « وانقلبوا صاغرين » أي انصرفوا أدلاء مقهورين « وألقي السحرة ساجدين » ألهمهم الله ذلك .

وقيل : إن موسى وهارون سجدا لله شكراً له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما ، وإمّا قال : « ألقى » على مالم يسم فاعله للإشارة إلى أنه ألقاهم مارأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين « رب موسى وهارون ، خصوصهما لأنّهما دعوا إلى الإيمان ولتفضيلهما ، أو لئلا يتوهّم متوهّم أنّهم سجدوا لفرعون : لأنّه كان يدعي أنه رب العالمين « إن هذا لمركر » أراد به التلبيس على الناس وإيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم ، ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم وملككم « فسوف تعلمون » عاقبة أمركم « لا قُطّعن أيديكم وأرجلكم من خلاف » أي من كل شقّ طرفاً ، قال الحسن : هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى ؛ وقال غيره :

وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ، قيل : أوّل من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر « إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ » راجعون إلى ربنا بالتوحيد والإخلاص ، و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه ، وغرضهم التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه وهو عقاب الله « وما ننقم منّا » أي وما تطعن علينا وما تكره منّا إلا إيماننا بالله وتصديقنا بآياته التي جاءتنا « ربنا أفرغ علينا صبراً » أي أصبب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتى لا نرجع كفّاراً « وتوفنا مسلمين » أي وفّقنا للمثبات على الإسلام إلى وقت الوفاة ، قالوا : فصلبهم فرعون من يومه فكأنوا أوّل النهار كفّاراً سحرة ، وآخر النهار شهداء برة ؛ وقيل أيضاً : إنهم يصل إليهم وعصمهم الله منه .

« وقال الملأ من قوم فرعون » لما أسلم السحرة « أنذر موسى وقومه » أي أتركهم أحياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك ، وروي عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستّة مائة ألف نفس و اتبعوه « قال موسى لقومه » قال ابن عباس : كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل ، فلما كان من أمر موسى ما كان أمراً عادة القتل عليهم ، فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال : « استمعينوا بالله » في دفع بلاء فرعون عنكم « واصبروا » على دينكم « يورثها من يشاء » أي ينقلها إلى من يشاء نقل الموارث « والعاقبة للمتقين » أي تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين « قالوا » أي بنو إسرائيل لموسى : « أؤذينا من قبل أن تأتينا » أي عذّبنا فرعون بقتل الأبناء واستخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة « ومن بعد ما جئتنا » أيضاً ، ويتوعدنا ويأخذ أموالنا ويكلّفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك ، وهذا يدل على أنه جري فيهم القتل والتعذيب مرّتين . قال الحسن : كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيء موسى وبعده من بني إسرائيل ، وهذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة ، فجدّد لهم الوعد ^(١) « قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم » وعسى من الله موجب ^(١) « ويستخلفكم في الأرض » أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم « فينظر كيف تعملون » شكراً لما منحكم .

(١) في المصدر : قال الزجاج ، عسى من الله طمع وإشفاق إلا ما يطمع الله فيه فهو واجب .

«ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين» اللام للقسم أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط «فاذا جاءتهم الحسنة» يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية «قالوا لنا هذه» أي إنما نستحق ذلك على العادة الجارية لنا، ولم يعلموا أنه من عند الله تعالى فيشكروه «وإن تصبهم سيئة» أي جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي «يطيئروا» أي يتطيئروا ويتشائموا بموسى ومن معه، وقالوا: ما رأينا شراً حتى رأيناكم «ألا إنما طائرهم عند الله» معناه: ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة، لاما ينالهم في الدنيا، أو أن الله هو الذي يأتي بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضرر، فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله؛ وقيل: أي ما تشاءوا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم القيامة «وقالوا» أي قوم فرعون لموسى: «مهما تأمنا به من آية» أي شيء تأمينا به من المعجزات «لتسحرنا بها» أي لتموء علينا بها حتى ننقلنا عن دين فرعون؟

«فأرسلنا عليهم الطوفان» قال ابن عباس وابن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوباً وأبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبس، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فتابع الله عليهم بالآيات، وأخذهم بالسنين ونقص الثمرات، ثم بعث عليهم الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام، وامتلات بيوت القبط ماءً، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وأقام الماء على وجه أرضهم لا يقدرّون على أن يحرقوا، فقالوا لموسى: «ادع لنا ربك» أن يكشف عنا المطر فتؤمن لك وترسل معك بني إسرائيل، فدعاه ربّه فكشف^(١) عنهم الطوفان فلم يؤمنوا؛ وقال هامان لفرعون: لئن خلّيت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك، و أنبت الله لهم في تلك السنة من الكلاً والزرع والثمر ما أعشبت به بلادهم وأخصبت، فقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصباً، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية - عن علي بن

(١) في نسخة: فكف .

إبراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين - الجراد ، فجردت زروعهم وأشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم ، وتأكل الأبواب والثياب والأمتعة ، وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء ، فعبثوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزءاً شديداً ، وقال : « يا موسى ادع لنا ربك » أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت .

وقيل : إن موسى ﷺ برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط ، ولم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل ، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة - في رواية على بن إبراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين - القمل وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخشه ، فأمر على زروعهم كلها واجتثها ^(١) من أصلها ، فذهبت زروعهم وحس الأرض كلها . ^(٢)

وقيل : أمر موسى ﷺ أن يمشي إلى كتيب أعفر ^(٣) بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فأماه فضر به بعصاه فأنثا ^(٤) عليهم قملًا ، فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملًا .

قال ابن جبير : القمل : السوس الذي يخرج من الحبوب ، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أقفزة ، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل ، وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ، ولزمت جلودهم كأنها الجدري ^(٥) عليهم ، ومنعتهم النور والقرار فصرخوا وصاحوا ، فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربك لننكشف عنا القمل لا كفّن عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ﷺ حتى

(١) أي قلعها من أصلها .

(٢) أي رعاها كلها .

(٣) الكتيب : التل من الرمل . الأعفر : البيضاء .

(٤) أي فالص .

(٥) الجدري : مرض يسبب بثوراً حمراً يفض الرؤوس تنتشر في البدن وتتقيح سريعاً وهو

شديد العدوى

ذهب القمل بعد ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ، فنكثوا ، فأنزله الله عليهم في السنة الرابعة - وقيل في الشهر الرابع - الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم وامتلاّت منها بيوتهم وأبنيتهم ، فلا يكشف أحدهم ثوباً ولا إناء ولا طعاماً ولا شراباً إلا وجد فيه الضفادع ، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها ، وكان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع ^(١) ويهم أن يتكلّم فيشب الضفدع في فيه ، ويفتح فاه لا كئلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ، فلقوا منها أذى شديداً ، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا : هذه المرأة تتوب ولا نعود ، فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعة من السبت إلى السبت ، ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم ؛ فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دماً ، فكان القبطي يراه دماً ، والإسرائيلي يراه ماءً ؛ فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي كان دماً ، وكان القبطي يقول للإسرائيلي : خذ الماء في فيك وصبه في في ، فكان إذا صبّه في فيم القبطي تحول دماً ، وإن فرعون اعتراه العطش حتّى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة ، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دماً ، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم .

قال زيد بن أسلم : الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف ، فأثوا موسى فقالوا : ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني إسرائيل ولما وقع عليهم الرجز أي العذاب وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ وقيل : هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان ، وهو العذاب السادس ، عن ابن جبير ؛ ومثله ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر فماتوا فيه وجزعوا .

«قالوا» أي فرعون وقومه : «يا موسى ادع لناربك بما عهد عندك» أي بما تقدّم إليك أن تدعوه به ، فإنّه يجيبك كما أجابك في آياتك ، أو بما عهد إليك أننا لو آمنّا لرفع

(١) في نسخة : في الضفادع .

عنا العذاب ، أو بما عهد عندك من النبوة ، فالبراء للقسم « إلى أجل هم بالغوه » يعني الأجل الذي غرقهم الله فيه « إذا هم ينكثون » أي ينقضون العهد « فانتقمنا منهم » أي فجازيناهاهم على سوء صنيعهم « في اليم » أي البحر « وكانوا عنها غافلين » أي عن نزول العذاب بهم ، أو المعنى أننا عاقبناهم بتكذيبهم و تعرتهم لأسباب الغفلة و عملهم عمل الغافل عنها .

« وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون » يعني بني إسرائيل ، فإن القبط كانوا يستضعفونهم ، فأورثهم الله بأن مكّنهم و حكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون وقومه ، فكأنهم ورثوا منهم « مشارق الأرض ومغاربها » التي كانوا فيها ، يعني جهات الشرق و الغرب منها ، يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه ؛ وقيل : هي أرض الشام و مصر ؛ وقيل : هي أرض الشام شرقها وغربها ؛ وقيل : أرض مصر . قال الزجاج : كان من بني إسرائيل داود وسليمان ملكوا الأرض « التي باركنا فيها » بإخراج الزروع و الثمار و سائر صنوف النبات والأشجار والعيون والأنهار وضروب المنافع « و تمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل » أي صح كلام ربك بإتمام الوعد بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض ؛ وقيل : وعد الجنة بما صبروا على أذى فرعون وقومه « ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه » أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار « وما كانوا يعرشون من الأشجار والأعشاب والثمار ، أو يستقون من القصور والبيوت .^(١)

« فلمّا جاءهم الحق من عندنا » أي ما أتى به من المعجزات والبراهين « أتقولون للحق لما جاءكم » أي إنه لسحر ، فاستأنف إنكاراً وقال : « أسحر هذا ولا يفلح الساحرون » أي لا يظفرون بحجة « لتلفتنا » أي لتصرفنا « وتكون لكما الكبرياء » أي الملك والعظمة والسلطان « في الأرض » أي في أرض مصر ، أو الأعم « بكل ساحر » إنما فعل ذلك للجهل بأن ما أتى به موسى عليه السلام من عند الله وليس بسحر ، وبعد ذلك علم فعاذ ؛ وقيل : علم أنه ليس بسحر ولكنه ظن أن السحر يقاربه مقارنة تشبيه « و يحق الله الحق » أي يظهره و يثبتته و ينصر أهله « بكلماته » أي بمواعيده ؛ وقيل : بكلامه الذي يتبين به

معاني الآيات التي آتاها نبيّه ؛ وقيل : بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بأن ذلك سيكون « إلا ذرية من قومه » أي أولاد من قوم فرعون ، أو من قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر ، واختلف من قال بالأول فقيل : إنهم قوم كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم وأخوالهم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وجاريته ^(١) وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون ؛ وقيل : إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب آباؤهم موسى عليه السلام . واختلف من قال بالثاني فقيل : هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من أصحابه فآمنوا بموسى ؛ وقيل : أراد مؤمني بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف ، وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين إنساناً فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة ألف ، وإنما سمّاهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم ، عن ابن عباس في رواية أخرى . وقال مجاهد : أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الأبناء « على خوف من فرعون » يعني آمنوا وهم خائفون من معرفة ^(٢) فرعون « وملأهم » أي رؤسائهم « أن يفتنهم » أي يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين « لعل في الأرض » أي مستكبر طاغ « وإنه لمن المسرفين » أي المجاوزين الحد في العصيان « لا تجعلنا فتنة » أي لا تمكّن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا ، أولا تظهرهم علينا فيفتن بنا الكفار ويقولوا : لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم .

وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أن معناه : لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا . « أن تبوءوا لقومكم » أي اتخذوا لمن آمن بكما بمصر « بيوتا » يسكنونها ويأوون إليها « واجعلوا أيوتكم » سيأتي تفسيره « زينة » من الحلي والياب ؛ وقيل : الزينة : الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة ، وأموالاً يتعظمون بها في الحياة الدنيا « ربنا ليضلوا » اللام للعاقبة ؛ وقيل : معناه : لئلا يضلوا فحذفت لا « ربنا اطمس » المراد

(١) فرسعة : وجارية .

(٢) المعرفة : الإساءة والائتم والاذى .

بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها . قال عامة أهل التفسير :
صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر والفانيد^(١) « واشدد على قلوبهم » أي ثبتهم على
المقام بلذهم بعد إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشد عليهم ؛ وقيل : أي أمتهم وأهلكهم بعد
سلب أموالهم ؛ وقيل : إنه عبارة عن الخذلان والطبع « فلا يؤمنوا » يحتمل النصب والجزم
فأما النصب فعلى جواب صيغة الأمر بالفاء ، أو بالعطف على « ليضلوا » وما بينهما اعتراض
وأما الجزم فعلى وجه الدعاء عليهم ؛ وقيل : إن معناه : فلا يؤمنون إيمان اختيار أصلاً
« قد أجيبت دعوتكما » قال ابن جريح : مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة ، وروي
ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام « فاستقيما » أي فاثبتا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى
الإيمان « بنياً وعدواً » أي ليبنوا عليهم ويظلموهم « قال آمنت » كان ذلك إيمان إلهاء لا
يستحق به الثواب فلم ينفعه « الآن » أي قيل له : الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان
وقد عصيت بترك الإيمان في حال ينفعك ؟ فهلاً آمنت قبل ذلك ؟ ١٩ « وكنت من المفسدين »
في الأرض ، والقائل جبرئيل أو هو الله تعالى « فاليوم ننجيك ببدنك » قال أكثر المفسرين :
معناه : لما أغرق الله تعالى فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون وقالوا :
هو أعظم شأناً من أن يغرق ، فأخرجه الله حتى رأوه ، فذلك قوله : « فاليوم ننجيك »
أي تلقيك على نجوة من الأرض ، وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح ، و ذلك أنه
طفلاً^(٢) عرياناً ؛ وقيل : معناه : نخلصك من البحر وأنت ميت ، والبدن : الدرع ، قال
ابن عباس : كانت عليه درع من ذهب يعرف بها ، فالمعنى : نرفك فوق الماء بدرع المشهورة
ليعرفوك بها « لتكون لمن خلقت آية » أي نكلاً « مبعوثاً صدق » أي مكناًهم مكاناً محموداً وهو
بيت المقدس والشام ، وقال الحسن : يريد به مصر ، و ذلك أن موسى عبر ببني إسرائيل
البحر ثانياً ، ورجع إلى مصر وتبوأ مساكن آل فرعون « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم »
أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمد ﷺ حتى جاءهم العلم وهو القرآن ، أو العلم
بحقيقته ، أو ما اختلف بنو إسرائيل إلا بعد ما جاءهم الحق على يد موسى وهارون ، فإنهم

(١) قال الفيومي في الصباح ، الفانيد : نوع من الحلواء يعمل من القند والنشا ، وكانها كلمة
أعجية لفقد فاعيل في كلام العرب .
(٢) أي علا فوق الماء .

كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيء موسى ، فلما جاءهم آمن به بعضهم ، وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين . (١)

« برشيد » أي مرشد « يقدم قومه » أي يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار « وبئس الورد المورود » أي بئس الماء الذي يردونه عطاشاً لا حياة نفوسهم النار ، و إنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون « بئس الرفد المرفود » أي بئس العطاء المعطى النار واللّعة . (٢)

« تسع آيات » اختلف فيها فقيل : هي يد موسى ، وعصاه ، ولسانه ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ؛ وقيل : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والبحر ، والعصا ، و الطمسة ، والحجر ؛ وقيل بدل الطمسة اليد ؛ وقيل بدل البحر و الطمسة والحجر : اليد والسنين ونقص الثمرات ، وقال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الأخذ بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة ، وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون ؛ وقيل : إنها تسع آيات في الأحكام « فاسئل بني إسرائيل » أمر للنبي ﷺ أن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجّة عليهم أبلغ ؛ وقيل : إن المعنى : فاسأل أيها السامع .

« مسحوراً » أي معطى علم السحر أو ساحراً ، فوضع المفعول موضع الفاعل ؛ وقيل : أي إنك سحرت فأنت تحمل نفسك على ما تقول للسكر الذي بك « قال موسى لقد علمت ما أنزل هؤلاء » أي هذه الآيات « إلا رب السموات والأرض » الذي خلقهن « بصائر » و روي أن علياً عليه السلام قال في « علمت » : والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم ، فقال : لقد علمت « وإني لأظنك » أي لأعلمك « يافرعون مثبوراً » أي هالكاً ؛ وقيل : ملعوناً ؛ وقيل : مخبولاً لا عقل لك ؛ وقيل : بعيداً عن الخير « فأراد » أي فرعون « أن يستفزهم » أي يزعج موسى « ومن معه من الأرض » أي من أرض مصر وفلسطين والأردن بالنفي عنها

(١) مجمع البيان ١٢٥٠: ١٣٢-٢٠

(٢) > > ١٩١: ٢٠

وقيل : بأن يقتلهم «وقلنا من بعده» أي من بعدهلاك فرعون «اسكنوا الأرض» أي أرض مصر والشام «فإن زاجاء وعد الآخرة» أي يوم القيامة ، أي وعد الكرّة الآخرة ؛ وقيل : أراد نزول عيسى «جئنا بكم لفيماً» أي من في القبور إلى الموقف للحساب والجزاء مختلطين ، التف بعضكم ببعض لا تتعارفون ، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته ؛ وقيل : «لفيماً» أي جميعاً . (١)

«وهل أذاك» هذا ابتداء وإخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه ، فيقول : هل سمعت بخبر فلان ؟ وقيل : إله استفهام تقرير بمعنى الخبر أي وقد أذاك «إذ رأى ناراً» قال ابن عباس ، كان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرقة لئلا ترى امرأته .

«فلما قضى الأجل» وفارق مدين خرج ومعه غنم له ، وكان أهله على أتان وعلى ظهرها جوالق له فيها أئاث البيت فأضل الطريق في ليلة مظلمة سوداء ، وتفرقت ماشيته ، ولم تنقذ زنده ، وامرأته في الطلق ، ورأى ناراً من بعيد كانت عند الله نوراً وعند موسى ناراً «فقال» عند ذلك «لأهله» وهي بنت شبيب كان تزوجها بمدين : «امكثوا» أي ألزموا مكانكم «بقبس» أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها «أو أجد على النار هدى» أي هادياً يدلني على الطريق ، أو علامة أستدل بها عليه ، لأن النار لا تملو من أهل لها وناس عندها «فلما أتاها» قال ابن عباس : لما توجه نحو النار فإذا النار (٢) في شجرة عتّاب ، فوقف متعجباً من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة ، فسمع النداء من الشجرة «يا موسى إني أنا ربك» قال وهب : نودي من الشجرة : يا موسى ، فأجاب سريعاً لا يدري من دعاه فقال : إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فقال : أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك ، فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لربه عز وجل وأيقن به ، وإتّما علم موسى ﷺ أن هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٤٣ - ٤٤٤ م .

(٢) قال السعدي في إثبات الوصية : فرأى ناراً فأقبل إليها . فلما دنا منها طمرت فصار من خلفه ، فالتفت إليها فصار عن يمينه ، فالتفت إليها فصار عن يساره ، ثم صارت على الشجرة وسمع الكلام ، فقال : يارب هذا الذي أسمعه كلامك ؟ قال : نعم .

أظهره الله تعالى ، كما قال في موضع آخر : «إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك» إلى آخره .

وقيل : إنّه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقّد فيها نار بيضاء ، وسمع تسبيح الملائكة و رأى نوراً عظيماً لم تكن الخضرة تطفى النار ولا النار تحرق الخضرة تحسّر و علم أنّه معجز خارق للعادة وأنّه لأمر عظيم ، فألقت عليه السكينة ، ثمّ نودي : «أنا ربك فاخلع بعلبك» قد مرّ تفسيره «إنيك بالواد المقدّس» أي المبارك أو المطهر «طوى» هو اسم الوادي ؛ وقيل : سمّي به لأنّه قدّس مرّتين ، فكأنّه طوى بالبركة مرّتين

«وأنا اخترتك» أي اصطفيتك بالرسالة «فاستمع لما يوحى» إليك من كلامي وأصغ إليه «وأقم الصلوة لذكري» أي لأنّ تذكري فيها بالتسبيح والتعظيم ، أو لأنّ أذكرك بالمدح والثناء ؛ وقيل : معناه : وصلّي لي ولا تمصّل لغيري ؛ وقيل : أي أقم الصلاة متى ذكرت أنّ عليك صلاة ، كنت في وقتها أو لم تكن ، عن أكثر المفسرين ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام «إنّ الساعة آتية» يعني إنّ القيامة قائمة لا محالة «أكاد أخفيها» أي أريد أن أخفيها ^(١) عن عبادي لئلا تأتيهم إلا بغتة ، وروي عن ابن عباس «أكاد أخفيها من نفسي» وهي كذلك في قراءة أبي ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ، والتقدير : إذا كبت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك ؟ وهذا شائع بين العرب ؛ وقال أبو عبيدة : معنى

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه : سمعت من شيخنا أبي الفتح النحوى أن الذى عليه حدائق أصحابنا أن (أكاد) ههنا على بابها من معنى المقاربة ، إلا أن قوله تعالى : (أخفيها) يؤول الى معنى الاظهار ، لان البراد به أكاد أسلبها خفاءها ، والخفاء ، النشاء و النطاء مأخوذ من خفاء القرية وهو النشاء الذى يكون عليها ، فاذا سلب عن الساعة غطاؤها البائع من تجليها ظهرت للناس قراؤها ، فكأنه تعالى قال : أكاد اظهرها ، قال لى : وأشدنى أبوعلى بيتا هو من انطق الشواهد على الفرض الذى رمينا إليه ، وهو قول الشاعر :

لقد علم الايقاظ أخفية الكرى • نرجبها من حالك وإكتحالها

ومعناه : لقد علم الايقاظ عيوناً ، فجعل العين للنوم فى أنها مشتملة عليه كالخفاء للقرية فى انه مشتمل عليها ، ويمكن أن يكون أيضاً (أكاد) بمعنى أريد ، ويكون المعنى إنّ الساعة آتية أريد أستر وقت مجيئها لما فى ذلك من المصلحة .

أخفيها : أظهرها ، ودخلت « أكاد » تأكيداً ، أي أو شك أن أقيمها « بما تسعى » أي بما تعمل من خير وشر « فلا يصدّتك عنها من لا يؤمن بها » أي لا يصرفك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة ، أو لا يمنعتك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها ؛ وقيل : عن العبادة ودعاء الناس إليها ؛ وقيل : عن هذه الخصال « واتبع هواء » الهوى : ميل النفس إلى الشيء ، « فتردى » أي فتهلك . (١)

« وماتلك يمينك » سأله عمّا في يده من العصا « أتو كؤ عليها » أي أعتمد عليها إذا مشيت « وأهش بها على غنمي » أي وأخبط (٢) بها ورق الشجر لترعاه غنمي « ولي فيها مآرب أخرى » أي حاجات أخر ، قال ابن عباس : كان يحمل عليها زاده ، ويركزها فيخرج منها الماء ، ويضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل ، وكان يطرد بها السباع ، وإذا ظهر عدو حارب ، وإذا أراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتها كاللدلو ، وكان يظهر عليها كالشمعة فيضي له الليل ، وكانت تحرسه وتؤنسه ، وإذا طالت شجرة حناها (٣) بمحجنها « فإذا هي حيّة تسعى » أي تمشي بسرعة ؛ وقيل : صارت حيّة صفراء لها عرف كعرف الفرس ، وجعلت تتورّم حتى صارت ثعباناً وهي أكبر الحيات ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنه ألقاها فحات منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون ، يمر بالصخرة مثل الخلفة (٤) من الإبل فيلقمها ، ويطن أيا به في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها ، وعيناه تتوقدان ناراً ، وقد عاد المحجن عنقاً فيه شعر مثل النيازك ، فلما عاين ذلك ولّى مدبراً ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي : « ياموسى » أرجع إلى حيث كنت ، فرجع وهو شديد الخوف « قال خذها » يمينك « ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » أي إلى الحالة الأولى عصا ، وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد دخلها بخلال ، فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال : مالك ياموسى ؟ أرايت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً ؟ قال : لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت ، وكشف عن

(١) مجمع البيان ٧ : ٦٠ م

(٢) خبط الشجرة : شدها ثم نفث ورقها .

(٣) أى عطفها . والمحجن : العصا المنمطغة الرأس ، أو كل معطوف الرأس على الإطلاق .

(٤) الخلفة بكسر اللام : الحامل من النوق . منه رحمه الله .

يده ثم وضعها في فم الحية وإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذ اتوا كآعليها بين الشعبين ، عن وهب ؛ قال : وكانت العصا من عوسج ، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى « واضمم يدك إلى جناحك » أي إلى مانتحت عضدك أو إلى جنبك ؛ وقيل : أدخلها في جيبك كنسي عن الجيب بالجناح « تخرج بيضاء » لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءاً .^(١)

« آية أخرى » قال البيضاوي : أي معجزة ثانية ، وهي حال من ضمير « تخرج » كبيضاء ، أو من ضميرها ، أو مفعول بإضمار خذ أو دونك « لنريك من آياتنا الكبرى » متعلق بهذا المضمر ، أو بمادل عليه آية أو القصة ، أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك ، والكبرى صفة آياتنا ، أو مفعول نريك ، و« من آياتنا » حال منها .^(٢)

« رب اشرح لي صدري » قال الطبرسي : أي أوسع لي صدري حتى لأضجر ولا أخاف ولا أغتم « ويسر لي أمري » أي سهّل عليّ أداء ما كلفتنني من الرسالة « واحلل عقدة من لساني » أي أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي ، وكان في لسانه رمة^(٣) لا يفصح معها بالحروف تشبه التمتمة ؛^(٤) وقيل : إن سببها حجة طرحها في فيه لما أخذ بلحية فرعون فأراد قتله ، فامتحن بإحضار الدرّة والجمرة فأراد موسى أخذ الدرّة فضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه ؛ وقيل : إنّه انحلّ أكثر ما كان بلسانه إلا بقيّة منه بدلالة قوله : « ولا يكاديين » وقيل : استجاب الله دعاءه فأحلّ العقدة عن لسانه ، وقوله : « ولا يكاديين » أي لا يأتي بيان وحجّة ، وإلّا قالوا ذلك تمويهاً ليصرفوا الوجوه عنه « واجعل لي وزيراً » يؤازرنني على المضي إلى فرعون ويعاضدني عليه « من أهلي » ليكون أفصح « هارون أخي » فكان أخاه لأبيه وأمه وكان بمصر « اشدّد به أزري » أي قوّ به ظهري « وأشركه في أمري » في النبوة ليكون أحرس على مؤازرتي « كي نسبّحك كثيراً » أي ننزّهك عملاً بليق بك « ونذكرك كثيراً » أي نحمدك ونثني

(١) مجمع البيان ٢٠٨١٧

(٢) انوار التنزيل ٢٠٢٢١٢

(٣) الرمة بالضم : العجة في الكلام بحيث لا يبين ، ورتوت : تمتع في التاء . منه رحمه الله .

(٤) تتم في الكلام : عجل فيه ولم يفهمه .

عليك بما أوليتنا من نعمك « إنك كنت بنا بصيراً » أي بأحوالنا وأُمورنا عالماً « قدأُوتيت سؤالك » قال الصادق عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله تعالى فرجع نبياً ، وخرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين . (١)

« إن أوحينا إلى أمك » قال البيضاوي : بالإنهام ، أو في المنام ، أو على لسان نبي في وقتها ، أو ملك لا على وجه النبوة ، كما أوحى إلى مريم عليها السلام « ما يوحى » ما لا يعلم إلا بالوحي ، أو مما يلغي أن يوحى ولا يخل به لفرط الاهتمام به « أن أقذفيه » بأن أقذفيه ، أو أي أقذفيه ، لأن الوحي بمعنى القول ، والقذف يقال للإلقاء وللوضع « فليلقه اليم بالساحل » لما كان إلقاء البحر إتياء إلى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلق الإرادات (٢) به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع أمره بذلك ، وأخرج الجواب مخرج الأمر ، والأولى أن يجعل الضمائر كلها لموسى . (٣)

« ولتصنع على عيني » قال الطبرسي : أي لتربى ولتقضى (٤) برأى مني أن يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك ؛ وقيل : لتربى ويطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل إلى أمك ؛ وقيل : لتربى بحياطتي وحفظي ، كما يقال في الدعاء بالحفظ : عين الله عليك « إن تمشي » ظرف لألقيت أرتلصنع ، وذلك أن أم موسى اتخذت تابوتاً وجعلت فيه قطناً ووضعته فيه وألقته في النيل ، فكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون ، فبينما هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية إذا التابوت يجيء على رأس الماء ، فأمر بإخراجه فلما فتح رأسه إذا صبي من أحسن الناس وجهاً ، فأحبه فرعون بحيث لم يتمالك ، وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن ، فأمر فرعون حتى أتته النساء اللواتي كن حول داره ، فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن ، وكانت أخت موسى واقفة

(١) مجمع البيان ٨١٧ - ٨٠٩ م

(٢) في المصدر : تعلق الإرادة م .

(٣) انوار التنزيل ٢٢٠٢ م

(٤) في المصدر : لتفدى م .

هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت ، فقالت : إني آتي بامرأة ترضعه ، وذلك قوله تعالى : « هل أدلكم على من يكفله » فقالوا : نعم ، فجاءت بالأم ، فقبل ثديها فذلك قوله تعالى : « فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها » برؤيتك « ولا تحزن » من خوف قتلك أو غرقك ، وذلك أنها حملته إلى بيتها آمنة مطمئنة ، قد جعل لها فرعون أجرة على الرضاع « وقتلت نفساً » أي القبطي الكافر الذي استغاثه عليه الإسرائيلي « فنجيناك من الغم » أي من غم القتل وكربه ، لأنه خاف أن يقتصوا منه بالقبطي « وفتناك فتوناً » أي اختبرناك اختباراً حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة ، أو خلصناك من محنة بعد محنة « فليث سنين في أهل مدين » أي حين كنت راعياً لشعيب « على قدر » أي في الوقت الذي قد رلا رسالتك نبياً « واصطنعتك لنفسى » أي لوحى رسالتي ، أي اخترتك واتخذتك صنعتي ، وأخلصتك لتتصرف على إرادتي ومحبتتي « بآياتي » أي بحججي ودلائلي ؛ وقيل : بالآيات التسع « ولا تنيا في ذكري » أي ولا تضعف ولا تنفرا في رسالتي « فقولا له قولاً ليناً » أي ارفقاه في الدعاء والقول ولا تغلظاه ، أو كنياه ، وكنيته أبو الوليد ؛ وقيل : أبو العباس ؛ وقيل أبو مرة . وقيل : القول اللين هو « هل لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتخشى » وقيل : هو أن موسى أتاه فقال له : تسلم وتؤمن برب العالمين على أن لك شبابك ولا تهرم ، وتكون ملكاً لا ينزع الملك منك حتى تموت ، ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت ، فإذا مت دخلت الجنة ، فأعجبه ذلك ، وكان لا يقطع أمراً دون هامان ، وكان غائباً ، فلما قدم هامان أخبره بالذي دعاه إليه وأنه يريد أن يقبل منه ، فقال هامان : قد كنت أرى أن لك عقلاً ورأياً ، بينا أنت رب تريد أن تكون مربوباً ؟ وبيننا أنت تعبد تريد أن تعبد ؟ فقلبه عن رأيه « لعلّه يتذكر أو يخشى » أي ادعوا على الرجاء والطمع لاعلى اليأس من فلاحه « أن يفرط علينا » أي يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا ويبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمل حجتنا « أو أن يطنى » أي يتجاوز الحد في الإساءة بنا « إني معكما » بالنصرة والحفظ « أسمع » ما يسأله منكما فألهمكما جوابه « و أرى » ما يقصد كما به فأدفعه عنكما .

« فأرسل معنا بني إسرائيل » أي أطلقهم واعتقهم عن الاستعباد « ولا تعذبهم »

بالاستعمال في الأعمال الشاقة والسلام على من اتبع الهدى ، لم يرد به التحية ، بل معناه : من اتبع الهدى سلم من عذاب الله « فمن ربكما » أي من أي جنس من الأجناس هو ؟ فبين موسى ﷺ أنه تعالى ليس له جنس ، وإنما يعرف بأفعاله « أعطى كل شيء خلقه » أي صورته التي قدرها له ، ثم هدام إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك ؛ أو مثل خلقه ، أي زوجة من جنسه ثم هدام لنكاحه ؛ أو أعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون ويشربون وينتفعون به ، ثم هدام إلى طرق معاشهم وإلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة « فما بال القرون الأولى » أي فمآجال الأمم الماضية ، فإنها لم تقرأ بالله وما تدعو إليه بل عبدت الأوثان ؟ وقيل : لما دعاه موسى إلى البعث قال : فما بالهم لم يبعثوا ؟ قال موسى ﷺ : « علمها عند ربّي » أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها « في كتاب » يعني اللوح ، أو ما يكتبه الملائكة « لا يضل ربّي » أي لا يذهب عليه شيء ، « ولا ينسى » ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم « مهدياً » أي فرشاً « وسلك لكم فيها » أي أدخل لآجالكم في الأرض طرقاً تسلكونها « أزواجاً » أي أصنافاً « ولقد أريناهم » أي فرعون « آياتنا كلها » أي الآيات التسع « فكذب » بجمعها « وأبى » أن يؤمن « مكاناً سوى » أي تستوي مسافته على الفريقين .

« قال موسى : « موعدكم يوم الزينة » وكان يوم عيد يتزينون فيه ويزينون فيه الأسواق « وأن يحشر الناس ضحى » أي ضحى ذلك اليوم « فتوَلَّى فرعون » أي انصرف على ذلك الوعد « فجمع كيده » وذلك جمعه السحرة « ثم أتى » أي حضر الموعد « قال لهم » أي للسحرة موسى فوعظهم فقال : « ويلكم » هي كلمة وعيد وتهديد ، أي ألزمكم الله الويل والعذاب « لا تفتروا على الله كذباً » بأن تنسبوا معجزتي إلى السحر ، وسحر كم إلى أنه حق ، وفرعون إلى أنه معبود « فيسحقكم » أي يستأصلكم « فتنازعوا أمرهم بينهم » أي تشاوروا القوم وتفاوضوا في حديث موسى وفرعون وجعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه ؛ وقيل : تشاورت السحرة فيما هيؤوه من الجبال والعصي « وفيمن ابتدئ باللقاء » وأسرّوا النجوى « أي أخفوا كلامهم سرّاً من فرعون ، فقالوا : إن غلبنا موسى اتبعناه ؛ وقيل : إن موسى لما قال لهم : « ويلكم لا تفتروا على الله كذباً » قال بعضهم لبعض : ما هذا بقول ساحر ، وأسرّ بعضهم إلى بعض يتناجون ؛

وقيل : تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى و هارون .

قولهم : « إن هذان لساحران » قاله فرعون وجنوده للسحرة « ويذهب بطريقتكم المثلى » هي تأنيث الأمثل ، وهو الأفضل ، والمعنى : يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما ، عن علي عليه السلام . وقيل : إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً ؛ (١) وقيل : يذهب بطريقتكم التي أنتم عليها في السيرة والدين « فأجمعوا كيدكم » أي لاعدوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به « ثم اتوا صفاً » أي مصطفين مجتمعين « وقد أفلح اليوم من استعلى » أي قد سعد اليوم من غلب وعلا ، قال بعضهم : إن هذا من قول فرعون للسحرة ؛ وقال آخرون : بل هو من قول بعض السحرة لبعض « يخيل إليه » أي إلى موسى أو إلى فرعون « أنها تسمى » أي تسير وتعدو مثل سير الحيات ، وإتما قال : « يخيل إليه » لأنها لم تكن تسعى حقيقة وإتما تحرّكت لأنهم جعلوا داخلها الزبيق ، فلما حيت الشمس طلب الزبيق الصعود فحرّكت الشمس ذلك فظن أنها تسمى .

« فأوجس في نفسه » أي وجد في نفسه ما يجده الخائف ، يقال : أوجس القلب فرعاً أي أضمر ، و السبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل ما فعله ، ويظنوا المساواة فيشكّوا ؛ وقيل : إنه خوف الطباع إذا رأى الإنسان أمراً فظيلاً فإنه يحذره ويخافه في أول وهلة ؛ وقيل : إنه خاف أن يتفرّق الناس قبل إلقائه العصا وقبل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة ؛ وقيل : إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حية هل يظهر المزية ؛ لأنه لم يعلم أنها تتلقفها ، وكان ذلك موضع خوف ، لأنها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما يأفكون ربّما ادعوا المساواة ، لا سيّما والأهواء معهم والدولة لهم ، فلما تلقفت زالت الشبهة « إنك أنت الأعلى » عليهم بالظفر والغلبة « وألق ما في يمينك » قالوا : لما ألقى عصاه صارت حية و طافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ، ثم قصدت الجبال والعصي فابتلعها كلها على كثرتها ، ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت « حيث أمتي » أي حيث كان وأين أقبل « إنه لكبيركم » أي أستاذكم ، وقد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاذ ، أو رئيسكم . ما

(١) في المصدر : أي يريدان أن يذهبا بكم لأنفسهم .

عجزتم عن معارضته ولكنكم تتركن معارضته احتشاماً واحتراماً ، وإنما قال ذلك لإيهام العوام .

« في جذوع النخل » أي عليها « أينما أشدّ عذاباً » أنا على إيمانكم أم ربّ موسى على ترككم الإيمان به « لن نؤثرك » أي ان تختارك على ما جاءنا من البينات ، أي المعجزات والأدلة « والذي فطرنا » أي وعلى الذي فطرنا ، أو الواو للقسمة « فاقض ما أنت قاض ، أي فاصنع ما أنت صانع ، أو فاحكم ما أنت حاكم فإنا لا يرجع عن الإيمان » إنما تقضي هذه الحياة الدنيا « أي إنما تصنع بسلطانك وتحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ؛ وقيل : معناه : إنما تفنى ومذهب الحياة الدنيا « خطايانا » من الشرك والمعاصي « وما أكرهتنا عليه من السحر » إنما قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج من أيديهم ؛ وقيل : إن السحرة قالوا لفرعون : أرنا موسى إذا نام ، فأراه إياه ، فإذا هو نائم وعصاه تحرسه ، فقالوا : ليس هذا بسحر إن الساحر إذا نام بطل سحره ، فأبى عليهم إلا أن يعملوا ، فذلك إكراههم « والله خير » لنا منك وثوابه أبقى لنا من ثوابك ، أو خير ثواباً للمؤمنين ، وأبقى عقاباً للعاصين منك ، وههنا انتهى الإخبار عن السحرة . ثم قال تعالى : « إنه من يأتي ربه مجرمًا » وقيل : إنه من قول السحرة . (١)

« فاضرب لهم » قال الفيضائي : فاجعل لهم ، من قولهم : ضرب له في ماله سهماً ، أو فاتخذ ، من ضرب اللبن : إذا عمله « يَبَسًا » أي يابساً مصدر وصف به « لا تخاف دركاً » أي أمناً من أن يندر ككم العدو « فأتبعهم فرعون بجنوده » أي فأتبعهم نفسه ومعه جنوده ، فحذف المفعول الثاني ؛ وقيل : « فأتبعهم » بمعنى فاتبعهم ، ويؤيده القراءة ، والباء للتعدية ، وقيل : الباء مزيدة « فنشيتهم » الضمير لجنوده أوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة أي غشيتهم ما سمعت قصته ، ولا يعرف كنهه إلا الله « و أضلّ فرعون قومه وما هدى » أي أضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله : « وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » وأضلهم في البحر وما نجا . (٢)

(١) مجمع البيان ١٠١٧ - ٢١٠ م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٢٥٠ م

« بآياتنا » بالآيات التسع « وسلطان مبين » ورجة واضحة ، ويجوز أن يراد به العصا ، وإفرادها لأنها أولى المعجزات « قوماً عالين » أي متكبرين « وقومهما » يعني بني إسرائيل « لنا عابدون » خادمون منقادون كالعباد . (١)

« ألا يتقون » استيناف أتبعه إرساله للإيذار تعجبياً له من إفراطهم في الظلم و اجترأهم عليه « قال رب » إني أخاف « إلى قوله : « إلى هارون » رتب استدعاء ضم أخيه إليه و اشتراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة : خوف التكذيب ، وضيق القلب انفعلاً عنه ، وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق ، فاتها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعثره حسة حتى لا تختل دعوته ، وليس ذلك تعللاً منه وتوقفاً في تلقي الأمر بل طلب لما يكون معونة على امتثاله و تمهيد عنده « ولهم غلي ذنب » أي تبعة ذنب ، والمراد قتل القبطي ، وإنما سمي ذنباً على زعمهم « فأخاف أن يقتلون » به قبل أداء الرسالة ، وهو أيضاً ليس تعللاً وإنما هو استدفاع للبليّة المتوقعة . وقوله : « كلاً فاذها بآياتنا » إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه عن الخوف ، وضم أخيه إليه في الإرسال « وإنما معكم » يعني موسى وهارون وفرعون « مستمعون » سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه « إنا رسول رب العالمين » أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به ، أو لاتحادهما للأخوة ، أو لوحدة المرسل والمرسل به ، أولاً أنه أراد أن كل واحد منّا « أن أرسل معنا بني إسرائيل » أي خلّهم يذهبوا معنا إلى السلم « قال » أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقال له ذلك : « ألم نربك فينا » أي في منازلنا وليداً طفلاً سمّي به لقربه من الولادة « ولبثت فينا من عمرك سنين » قيل : لبث فيهم ثلاثين سنة ، ثم خرج إلى مدين عشر سنين ، ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ، ثم بقي بعد الفرق خمسين . (٢)

وقال الطبرسي : أي أقمت سنين كثيرة عندنا ، وهي ثماني عشرة سنة ، عن ابن عباس ؛ وقيل : ثلاثين سنة ؛ وقيل : أربعين سنة « وفعلت فعلتك التي فعلت » يعني قتل القبطي

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٦ - ٤٧ م

(٢) > > ٢ : ٦٧ م

« وأنت من الكافرين ، لنعمتنا وحق تربيتنا ؛ وقيل : معناه : وأنت من الكافرين بإلهك إذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه وتقول : إنه كفر » قال « موسى : فعلتها إذأ وأنامن الضالين ، أي من الجاهلين لم أعلم أنها تبلغ القتل ؛ وقيل : من الناسين ؛ وقيل : من الضالين عن طريق الصواب لأنني ما تعمّدته وإنما وقع منّي خطأ ؛ وقيل : من الضالين عن النبوة ، أي لم يوج إليّ تحريم قتله « حكماً ، أي نبوة ؛ وقيل : هو العلم بما تدعو إليه الحكمة من التوراة والعلم بالحلال والحرام والأحكام « وتلك نعمة تمنّتها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل ، يقال : عبّده وأعبده : إذا اتخذته عبداً ، وفيه أقوال :

أحدها : أن فيه اعترافاً بأنّ تربيته له كانت نعمة منه على موسى وإنكاراً للنعمة في ترك استعباده ويكون ألف التوبيخ مضمراً فيه ، فكأنّه قال : أتقول : وتلك نعمة تمنّتها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل ولم تعبّدني ؟

وثانيها : أنه إنكار للمنة أصلاً ، ومعناه : أؤمن بأنّ ربّيّني مع استعبادك قومي ؟ هذه ليست بنعمة ، يريد أن اتخذاك بني إسرائيل الذين هم قومي عبداً أحبط نعمتك التي تمنّ بها عليّ .

وثالثها : أن معناه إنك لو كنت لا تستعبد بني إسرائيل ولا تقتل أبناءهم لكنت أمّي مستغنية عن قذفي في اليم ، فكأنك تمنّ عليّ بما كان بلاؤك سبباً له .
ورابعها : أن فيه بيان أنّه ليس لفرعون عليه نعمة ، لأنّ الذي تولى تربيته أمّه وغيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدهم ، فمعناه أنك تمنّ عليّ بأن استعبدت بني إسرائيل حتّى ربّوني وحفظوني . (١)

« قالوا أرجه وأخاه » قال البضاوي : أي أخّر أمرهما ؛ وقيل : احبسهما « وابتعث في المدائن حاشرين ، شرطاً يحشرون السحرة من ساعات يوم معيّن وهو وقت الضحى من يوم الزينة « ليقات يوم معلوم » لما وقت به من ساعات يوم معيّن « وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين » لعلنا نتبعهم في دينهم ، والترجيّ لاعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ، ومقصودهم أن لا يتبعوا موسى لأن

يتبعوا السجرة » وقالوا بعزة فرعون ، أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإيمانهم بأقصى ما يكون أن يؤتى به من السحر « ما يافكون » ما يقبلونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى ، أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة « إنكم متبعون » يتبعكم فرعون وجنوده ، وهو علة الأمر بالإسراء أي أسرهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدر كونهم قبل وصولكم إلى البحر « فأرسل فرعون » حين أخبر بسراهم « في المداين حاشرين » المساكر ليتبعونهم « إن هؤلاء لشزيمة قليلون » على إرادة القول ، وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده ، إذ روي أنه خرج فكانت مقدّمته سبعمائة ألف ، والشزيمة الطائفة القليلة ، وقليلون باعتبار أنهم أسباط ، كل سبط منهم قليل « لغناظون » لفاعلون ما يغيظنا « وإننا لجميع حاذرون » وإننا لجمع من عادتنا الحذر ؛ وقيل : الحاذر المؤدي للسلاح « ومقام كريم » يعني المنازل الحسنة والمجالس السنية « كذلك » مثل ذلك الإخراج أخرجنا ، فهو مصدر ، أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم ، على أنه صفة مقام ، أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف « فلمّا تراء الجمعان » أي تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر « إنّا لمدركون » للمحقون « قال كلا » لن يدر كوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم « إن معي ربي » بالحفظ والنصرة « سيهدين » طريق النجاة منهم « بعصاك البحر » القلزم أو النيل « فانلق » أي فضر ب فانلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك « كالطود العظيم » كالجبل المليف الثابت في مقره « وأزلفنا » وقرّبنا « ثم الآخرين » فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم .^(١)

« إذ قال موسى » قال الطبرسي : أي اذكر قصة موسى « إذ قال لأهله » وهي بنت شبيب : « إنّي آتست^(٢) » أي أبصرت نارا « بشهاب قبس » أي بشعلة نار ، والشهاب : نور كالعمود من النار ، وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهاباً ، وإنما قال لامرأته :

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٨١-٦٩٠ م .

(٢) قال السيد الرضوي رضوان الله عليه : هذه استعارة على القلب ، والمراد بها إني رأيت نارا فآتستني ، فنقل فعل الإيناس إلى نفسه على معنى إني وجهت النار موضة لي .

«آتيكم» على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامها مقام الجماعة في الأُس بها في الأمكنة الموحشة
 «لعلكم تصطلون» أي لكي تستدفئوا بها ، وذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد وكانوا شائنين
 «فلما جاءها» أي جاء موسى إلى النار يعني التي ظنّها ناراً وهي نور «أن بورك من في
 النار ومن حولها» قال وهب : لما رأى موسى النار وقف قريباً منها فرآها تخرج من فرع
 شجرة خضراء شديدة الخضرة ، لا تزداد النار إلا اشتعالاً ، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة
 وحسنًا ، فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة ، ولا الشجرة برطوبتها تطفىء النار ، فعجب
 منها وأهوى إليها بضغث في يده ليقبّس منها ، فمالت إليه فخافها ، فتأخّر عنها ، لم تزل
 تطعمه ويطمع فيها إلى أن نودي ، والمراد به نداء الوحي «أن بورك من في النار ومن
 حولها» أي بورك فيمن في النار وهم الملائكة ، وفيمن حولها يعني موسى ﷺ ، وذلك
 أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل^(١) بالتقديس والتسبيح ، ومن حولها
 هو موسى ، لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها ، فكأنه قال : بارك الله على من في النار
 وعليك يا موسى ، ومخرجه الدعاء والمراد الخبر ؛ وقيل : من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه
 فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى ، وتأويله : تبارك من نور هذا النور ومن حولها ، يعني
 موسى والملائكة ؛ وقيل : أي بورك من في طلب النار وهو موسى ﷺ ومن حولها الملائكة
 «وسبحان الله رب العالمين» أي تنزيهاً له عما لا يليق بصفاته من أن يكون جسماً يحتاج
 إلى جهة ، أو عرضاً يحتاج إلى محل ، أو يكون ممن يتكلم بآلة «إن الله» أي إن
 الذي يكلمكم هو الله «العزیز» أي القادر الذي لا يغالب «الحكيم» في أفعاله ، المحكم
 لتدبيره .

«كأنها جان» الجان الحيّة التي ليست بعظيمة ، وإنما شبهها بالجان في
 خفة حركتها واهتزازها مع أنها ثعبان عظيم ؛ وقيل : الحالتان مختلفتان فصارت جاناً
 في أوّل مابعثه ، وثعباناً حين لقي بها فرعون «إلا من ظلم» الاستثناء منقطع «في تسع
 آيات» أي مع تسع آيات أخر أت مرسل بها «إلى فرعون وقومه» وقيل : أي من تسع

(١) الرجل : نوع من الشعر . سحاب ذو زجل : ذو رعد . وزجل : طرب وتغنى . والمراد هنا
 أن لهم صوتاً وتغنياً بالتسبيح

آيات « فاسقين » أي خارجين عن طاعة الله إلى أفبح وجوه الكفر « مبصرة » أي واضحة بيّنة « واستيقنتها أنفسهم » أي عرفوها وعلموها يقيناً بقلوبهم « ظلماً » على بني إسرائيل ، أو على أنفسهم « وعلواً » أي طلباً للعلو والرفعة ، وتكبراً عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى . (١)

« إلّا سحرٌ مفترى » أي مختلق لم يكن على أصل صحيح « وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين » إنما قالوا ذلك مع اشتهاق قصة نوح وهود وصالح وغيرهم ممن دعوا إلى توحيد الله إما للفترة والزمان الطويل أو لأن آباءهم ماصدقوا بشيء من ذلك « ربّي أعلم » أي ربّي يعلم أنّي جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتهموني ويعلم أن العاقبة الحميدة لنا ولأهل الحق « فأوقد لي ياهامان » أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر ؛ وقيل : إنه أوّل من اتخذ الآجر وبني به « فاجعل لي صرحاً » أي قصراً وبناءً عالياً « لعلّي أطلع إلى إله موسى » أي أصدد إليه وأشرف عليه ، وأقف على حاله ، وهذا تلبيس منه وإيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة « وإني لأظنّه من الكاذبين » في أدعائه إلهاً غيري وأتّه رسول « إلينا لا يرجعون » أي أنكروا البعث « في اليم » أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف « وجعلناهم أئمة » أي حكمنا بأنهم كذلك « وأبعناهم » أي أردفناهم لعنة بعد لعنة ، وهي البعد عن الرحمة والخيرات ، أو ألزماهم اللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم « من المقبوحين » أي من المهلكين ، أو من المشوّشين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الأعين . (٢)

« قالوا سحران » قال البيضاوي : يعنون موسى وهارون ، أو موسى وتحد عليهما السلام بتقدير مضاف ، أو جعلهما سحرين مبالغة « تظاهرا » (٣) تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو

(١) مجمع البيان ٢١١٧-٢١٣-٢٠٢١٣

(٢) > > ٢٥٤١٧-٢٥٥-٢٠٢٥٥

(٣) قال السيد الرضى قدس سره : أى تعاونا (يعنى موسى وهارون) من طريق الاشتباه والتماثل ، وكان الثانى مصدقاً للاول والتأخر مقوياً للمتقدم .

بتوافق الكتابين. (١) « وفرعون ذو الأوتاد » قال الطبرسي : فيه أقوال :

أحدها : أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها . والثاني : أنه كان يعذب الناس بالأوتاد . والثالث : أن معناه ذوالبنيان ، والبنيان : أوتاد . الرابع : أن المعنى ذوالجنود والجموع الكثيرة ، بمعنى أنهم يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوي الوند الشيء ، والعرب تقول : هو في عز ثابت الأوتاد ، والأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد . الخامس : أنه إنما سمي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض ، وكثرة أوتاد خيامهم ، فعبّر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد. (٢)

« ابن لي صرحاً » أي قصراً مشيداً بالآجر ؛ وقيل : مجلساً عالياً « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات » أي لعلي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء ؛ وقيل : أبلغ أبواب طرق السماوات ؛ وقيل : منازل السماوات ؛ وقيل : أتسبب وأتوصل به إلى مرادي وإلى علم ما غاب عني ، (٣) ثم يبين مراده فقال : « فأطلع إلى إله موسى » فأنظر إليه فأراه ، أراد به التلبس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك ؛ وقيل : أراد فأصل إلى إله موسى ، فغلبه الجهل واعتقد أن الله سبحانه في السماء ، وأنه يقدر على بلوغ السماء « وكذلك » أي ومثل ما زينت لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم « زين لفرعون سوء عمله » أي قبيح عمله ، زينته له أصحابه أو الشيطان « إلا في تباب » أي هلاك وخسار. (٤)

« إذا هم منها يضحكون » استهزاء واستخفافاً « وما نريهم من آية » المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس ، وكان كل آية من تلك الآيات أكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله : « وأخذناهم بالعذاب »

(١) انوار التنزيل ٢ : ٨٩ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٦٨ . وقد ذكر لها معان أخر أوردناها في ج ١٩ ص ٩ .

(٣) في انوار التنزيل : ولعله أراد ان يبين له رصداً في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب

التي هي اسباب مساوية تدل على العوالم الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه وان

يرى فساد قول موسى عليه السلام . م

(٤) مجمع البيان ٨ : ٥٢٤ . م

فكانت عذاباً لهم ومعجزات لموسى « وقالوا يا أيها الساحر » يعنون بذلك : يا أيها العالم ، وكان الساحر عندهم عظيماً يعظمونه ولم يكن صفة ذم ؛ وقيل : إنما قالوا استهزاءً به ؛ وقيل : معناه : يا أيها الذي غلبنا بسحره ، يقال : ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر « إنما لمهتدون » أي راجعون إلى ما تدعوننا إليه متى كشف عنا العذاب « تجري من تحتي » أي من تحت أمري ؛ وقيل : إنما كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها « أفلا تبصرون » هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى « مهين » أي ضعيف حقير يعني به موسى ، قال سيبويه والخليل : عطف أنا بأم على قوله : « أفلا تبصرون » لأن معنى أم أنا خير أم تبصرون ، ^(١) لا أنهم إذا قالوا : أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده « ولا يكذب بين » أي ولا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التي في لسانه .

وقال الحسن : كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال : « واحلل عقدة » وقال تعالى : « قد أوتيت سؤلوك » وإنما عيّر بهما كان في لسانه قبل ؛ وقيل : كان في لسانه لثغة ^(٢) فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل « فلو لا ألقى عليه أسورة من ذهب » كانوا إذا سؤدوا رجلاً سؤروه بسوار من ذهب ، وطوقوه بطوق من ذهب « مقتربين » أي متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ، ويشهدون له بصدقه ؛ وقيل : متعاضدين متناصرين « فاستخف قومه » أي استخف عقولهم فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل ، وهو قوله : « أليس لي ملك مصر » وأمثاله « فلمّا آسفونا » أي أغضبونا ، وغضب الله على العصاة إرادة عقابهم ؛ وقيل : أي آسفوا رسلنا انتقمنا لأوليائنا منهم « فجعلناهم سلفاً » أي متقدّمين إلى النار « ومثلاً » أي عبرة وموعظة « للآخرين » أي لمن جاء بعدهم يستعظون بهم . ^(٣)

« ولقد فتنا » أي اختبرنا وشددنا عليهم التكليف « رسول كريم » أي كريم الأفعال و الأخلاق ، أو عند الله ، أو شريف في قومه « أن أدوا إليّ عباد الله » أي أطلقوا بني إسرائيل

(١) في المصدر : لأن معنى أم أنا خير معنى أم تبصرون ، فكاه قال : أفلا تبصرون أم تبصرون ؟

(٢) اللثغة ، النطق بالسين كالثاء ، أو بالراء كالعين ، أو كاللام أو كالياء إلى غير ذلك .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٥٠ - ٥٠٢

«وَأَنْ لَا تَمْلُوا» أي لا تتعجبوا «أَنْ تَرْجِعُونَ» أي من أَنْ ترموني بالحجارة؛ وقيل: أراد به الشتم كقولهم: ساحر كذاب «وَأَنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُون» أي إِنْ لَمْ تَصَدِّقُونِي فَانْزِلُونِي لَامَعِي وَلَا عَلِيٍّ؛ وقيل: معناه: فاعزلوا أذاي «فَأَسْرَ» أي فقال الله مجيباً له: أَسْرَ إِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ» أي سيتبعكم فرعون بجنوده «رَهْوًا» أي ساكناً على ماهو به إِذَا قَطَعْتَهُ وَعَبْرَتَهُ لِيَفْرُقَ فِرْعَوْنَ؛ وقيل: «رَهْوًا» أي منقشاً منكشفاً حتَّى يَطْمَعَ فِرْعَوْنَ فِي دُخُولِهِ؛ وقيل أي كما هو طريقاً يابساً «مَغْرُقُونَ» سيفرقهم الله «وَنِعْمَةً» أي تنعم وسعة في العيش «كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ» أي بها ناعمين متمتعين^(١) «كَذَلِكَ» قال الطبرسي: أي كذلك أفعَل بَمِنْ عَصَائِي «وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» أي بني إسرائيل «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»^(٢) أي لم يبك عليهم أهل السماء والأرض، أو المراد به المبالغة في وصف القوم بصغر القدر، فإن العرب إِذَا أَخْبَرَتْ عَنْ عَظِيمٍ مُلْصَبٍ بِالْهَالِكِ قَالَتْ: بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ؛ أو كناية عن أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يَرْفَعُ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ.

وقد روي عن ابن عباس أَنَّهُ سئل عن هذه الآية فقيل: وهل يبكيان على أحد؟ قال: نعم مصلاه في الأرض، ومصعد عمله في السماء.

وروي زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بكَّتِ السَّمَاءُ عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا

(١) مجمع البيان ٦٣: ٦٤-٦٥ م

(٢) قال السيد الرضي قدس الله روحه: في معناها أقوال: أحدها البكاء بمعنى الحزن، فكانه قال: فلم تحزن عليهم السماء والأرض بعد هلاكهم و انقطاع آثارهم، والتعبير عن الحزن بالبكاء لأن البكاء يصدر عن الحزن في أكثر الأحوال، ومن عادة العرب أن يصفوا الدار إذا ظن منها سكانها وغارقتها قطانها بأنها باكية عليهم ومتوجة لهم على طريق معنى المجاز بمعنى ظهور علامات الغشوع والوحشة عليها وانقطاع اسباب النعمة والانسنة منها.

ثانيها أن يكون المعنى: لو كانت السماوات والأرض من الجنس الذي يصح منه البكاء لم تبكي عليهم إذ كان الله عليهم ساطعاً.

ثالثها قيل: معنى ذلك: ما بكى عليهم من السماوات والأرض ما يبكي على المؤمن عند وفاته من مواضع صلواته ومساعد أعماله على ما ورد به الخبر. ووجه آخر أن يراد أهل السماء والأرض. رابعها: أن يكون المعنى: لم ينتمر أحد لهم ولم يطلب طالب بثارهم.

وعلى الحسين بن علي عليه السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما . قلت : فما بكأوها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء .

«وما كانوا منظرين» أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا من العذاب . (١)

«المهين» قال البيضاوي : من استعبد فرعون وقتله أبناءهم «من فرعون» بذل من العذاب على حذف المضاف ، أو جعله عذاباً لا يفراطه في التعذيب ، أو حال من المهين ، بمعنى واقفاً من جهته «إِنَّه كان عالياً» متكبراً «من المسرفين» في العتو والشرارة «ولقد اخترناهم» أي بني إسرائيل «على علم» عالين بأنهم أحقّاء بذلك ، أو مع علم منا بأنهم يزيفون في بعض الأحوال «على العالمين» لكثرة الأنبياء فيهم ، أو على عالمي زمانهم «ما فيه بلاء مبين» نعمة جليلة واختبار ظاهر . (٢)

«فتولّى بركنه» أي فأعرض عن الإيمان به كقوله : «و نأى بجابه» أو فتولّى بما كان يتقوى به من جنوده «وهو ملهم» آت بما يلام عليه من الكفر والعدا ، وهو حال عن الضمير في أخذناه . (٣)

«فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» قال الطبرسي : أي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ، ومنعهم الألفاظ التي بها يهدى قلوب المؤمنين ؛ وقيل : أزاغ الله قلوبهم مما يحبّون إلى ما يكرهون . (٤) «ويلاً» أي ثقيلًا . (٥)

«هل لك إلى أن تزكى» قال البيضاوي : أي هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر والظنّان ؛ وأهديك إلى ربك ، وأرشدك إلى معرفته «فتخشى» بأداء الواجبات وترك المحرمات «ثم أدبر» عن الطاعة «يسعى» ساعياً في إبطال أمره ؛ أو أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيه «فحشر» فجمع السحرة أو جنوده «فنادى» في المجمع بنفسه أو بمناد . (٦)

(١) مجمع البيان : ٦٤-٦٥ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٧٣ م .

(٣) > > ١٩٥ و ١٩٦ .

(٤) مجمع البيان ٩ : ٢٧٩ م .

(٥) > > ٣٨٠ : ١٠ . وفيه : أي شديد ثقيلًا . م .

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٢٥٢ و ٢٥١ م .

١ - فسى : « يذبّحون أبناءكم ، إن فرعون لما بلغه أن بني إسرائيل يقولون : يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور ويدع الإناث . (١) »

٢ - فسى : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وقال موسى : إلى قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » فإن قوم موسى استعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم ، قوله : « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً » يعني بيت المقدس . قوله : « ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة » أي ملكاً « ليضلوا عن سبيلك » أي يفتنوا الناس بالأموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك « ربنا اطمس على أموالهم » أي أهلكها . قوله : « سبيل الذين لا يعلمون » أي طريق فرعون وأصحابه . قوله : « مبوءاً صدق » قال : ردّهم إلى مصر وغرق فرعون . (٢)

٣ - فسى : « في هذه لعنة » يعني الهلاك والغرق « ويوم القيمة بسّ الرفدا المرفود » أي ردفهم الله بالعذاب . (٣)

٤ - فسى : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر . ويحكي قول موسى (٤) « وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً » أي هالكاً مدعو بالثبور .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فأراد أن يستفزهم من الأرض » أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلا الله (٥) وقوله : « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقاً » يعني جميعاً .

وفي رواية علي بن إبراهيم : « فأراد » يعني فرعون « أن يستفزهم من الأرض » أي

(١) تفسير القمي ٣٩١ م

(٢) > > ٢٩٠ : ٢٩٢ م

(٣) > > ٣١٤ : وفيه هلاك الفرق . وفيه يردفهم الله م .

(٤) في المصدر : وقوله يحكي قول موسى .

(٥) > > : وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله .

يخرجهم من مصر «جئنا بكم لفيفاً» أي من كل ناحية. (١)

٦ - نفس : «وهل أذاك حديث موسى» يعني قد أذاك . قوله : «فاخلع نعليك» قال : كانتا من جلد حمار ميت «و أقم الصلاة لذكري» قال : إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «آتيكم منها بقبس» يقول : آتيكم بقبس من النار «تصطلون» من البرد ، وقوله : «وأوجد على النار هدى» كان قد أخطأ الطريق يقول : «وأوجد عند النار طريقاً» (٢) وقوله : «وأهش بها على غنمي» يقول : أخطب بها الشجر لغنمي «ولي فيها مآرب أخرى» فمن الفرق (٣) لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال : «ولي فيها مآرب أخرى» يقول : حوائج أخرى .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : «إن الساعة آتية أكاد أخفيها» قال : من نفسي ، هكذا نزلت ، (٤) قلت : كيف يخفيها من نفسه ؟ قال : جعلها من غير وقت . قوله : «وافتناك فتونا» أي اختبرناك اختباراً «في أهل مدين» أي عند شعيب . قوله : «واسطنعتك لنفسي» أي اخترتك «ولا تنيا» أي لا تضعف «اذهبا إلى فرعون» ائتيه . و اعلم أن الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون : ائتيه فقول له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ، وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ، ولكن قال الله ليكون أحرص موسى على الذهاب و أكد في الحجة على فرعون . (٥)

نفس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لشرنمة قليلون» يقول : عصابة قليلة «وإنا لجميع حاذرون» يقول : مؤدون في الأداة وهو الشاكي في

(١) تفسير القمي : ٣٩٠ .

(٢) في المصدر : «وأوجد على النار طريقاً» م .

(٣) أي فمن الفرق و العرف لم يستطع تفصيل مآربه فلخصها و جمعها فقال : ولي فيها مآرب أخرى .

(٤) هذا يوافق ما قبل من التحريف ، وقد أشرنا كراراً أن ما عليه إجماع معقبي الإمامية خلفاً وسلفاً أن ما بين الدفتين هو المنزل من عند الله على النبي الكريم لم يرد فيه ولم ينقص ، فكلامه و خبر شاذ أو قول نادر تدل على خلافه فهو عندنا مطروح لا نأبى به و رد علم الخبر الوارد فيه إلى أهله ،

(٥) تفسير القمي : ٤١٨ - ٤١٩ .

السلح ، وأما قوله : « مقام كريم » يقول : مساكن حسنة . و أما قوله : « فأتبعوهم مشرقين » فعند طلوع الشمس . وقوله : « معي ربي سيهدين » يقول : سيكفين . (١)
بيان : قال الجزري : يقال : أدبني عليه أي قوّني ، ورجل مؤد : تامّ السلاح كامل أداة الحرب . ومنه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى : « وإنا لجمع حازنون » قال : مقوّن مؤدّون أي كاملون أداة الحرب .

٨ - فس : « إتي آتست ناراً » أي رأيت ، وذلك لما خرج من مدين من عند شعيب .
قوله : « إلا من ظلم » معناه : ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف . (٢)

بيان : على ما ذكره تكون « إلا » عاطفة . قال البغوي في تفسيره : قال بعض النحويين : « إلا » هنا بمعنى « ولا » يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، يقول : لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون ، كقوله تعالى : « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم » يعني ولا الذين ظلموا منهم .

٩ - فس : « ساحران تظاهرا » قال : موسى وهارون . (٣)

١٠ - فس : « قالوا يا أيها الساحر » أي يا أيها العالم . قوله : « من هذا الذي هو مهين » يعني موسى « ولا يكاديين » قال : لم يبين الكلام « فلو لا ألقى عليه » أي هلاً ألقى عليه . قوله : « مقترين » يعني مقارنين « فلمّا آسفونا » أي عصونا ، لأنّه لا بأسف عزّ وجلّ كأسف الناس . (٤)

١١ - فس : « ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون » أي اختبرناهم « أن أدّوا إليّ عباد الله » أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام ، وأوحى الله إليه « أن أسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون » أي يتبعكم فرعون وجنوده « واثرك البحر رهوا » أي

(١) تفسير القمي ٤٧٣ وفيه : فمضى به طلوع الشمس . م

(٢) > > ٤٧٦ وفيه : ومعنى الإامن ظلم كقولك ولا من ظلم . فوضع حرفاً مكان حرف .

(٣) > > ٤٨٩ . وقد نرا أهل الكوفة : سحران بغير اللب ، والهاقون بالالف .

(٤) > > ٢٠٦١١١

جانباً وخذ على الطريق. ^(١) قوله : «مقام كريم» أي حسن «ونعمة كانوا فيها» قال : النعمة في الأبدان . قوله : «فاكهين» أي مفاكهين للنساء «و أورثناها قوماً آخرين» يعني بني إسرائيل . قوله : «على العالمين» لفظه عام ومعناه خاص ، وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم . ^(٢)

بيان : قوله : (أي ما فرض الله) الظاهر أنه جعل «عباد الله» منادى ، و بين مفعول «أدوا» المقدّر بالصلاة وغيرها ، وهو أجد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين واحتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كما قام الصلاة بعيد . والرهو بهذا المعنى لم يعهد في اللغة وإن أتى بمعان قريبة منه ، كما كان المرتفع والمنخفض والسكون ، ويمكن إرجاعه إلى مامر في التفسير بتكلف . والمفاكهة : الممازحة .

١٢ - فس : «بالوادي المقدس» أي المطهر ، وأما طوى فاسم الوادي . وقال علي ابن إبراهيم في قوله : «فحشر فنادى» : يعني فرعون . والنكال : العقوبة . والآخرة هو ^(٣) قوله : «أنا ربكم الأعلى» والأولى قوله : «وما علمت لكم من إله غيري» فأهلكه الله بهذين القولين . ^(٤)

١٣ - فس : «و فرعون ذي الأوتاد» عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء . ^(٥)

١٤ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فرعون بنى سبع مدائن فتحصن فيها من موسى ، فلما أمره الله أن يأتي فرعون جاءه ودخل المدينة ، فلما رآه الأسود ^(٦) بصبغت بأذنابها ، ولم يأن مدينة إلا انفتح له حتى انتهى إلى التي هو

(١) في المصدر : وخذ على الطرف . م (٢) تفسير القمي : ٦١٦ و ٦١٧ م .
(٣) قال الطبرسي قدس سره : «نكال الآخرة والأولى» بأن أغرقه في الدنيا وبعده في الآخرة وقيل : معناه : فعاقه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى ، فالآخرة قوله : «أنا ربكم الأعلى» والأولى قوله : «وما علمت لكم من إله غيري» فنكل به نكال هاتين الكلمتين .
(٤) تفسير القمي : ٧١٠ - ٧١١ وفيه : يعني فرعون فنادى . م
(٥) > > ٧٢٣ - ٧٢٤ م
(٦) أي الأسود التي كانت على باب المدينة .

فيها ، فقعده على الباب وعليه مدرعة من صوف و معه عصاه ، فلما خرج الآذن قال له موسى عليه السلام : إني رسول رب العالمين إليك ، فلم يلتفت ، فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح فدخل عليه و قال : أنا رسول رب العالمين ، فقال : ائتني بآية ، فألقى عصاه ، وكان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبة ، فنظر فرعون إلى جوفها وهي تلتهب ناراً و أهوت إليه ، فأحدث فرعون وصاح : يا موسى خذها ، ولم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ، فلما أخذ موسى العصا ورجعت إلى فرعون نفسه هم بتصديقه فقام إليه هامان وقال : بينا أنت إله تُعبد إذ أنت تابعٌ لعبد ؟ واجتمع المملأ وقالوا : هذا ساحرٌ عليمٌ ، فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ، فلما ألقوا حبالهم وعصيتهم ألقى موسى عصاه فالتصمتها كلها ، و كان في السحرة اثنان و سبعون شيخاً خروا ساجداً ، ثم قالوا لفرعون : ما هذا سحرٌ لو كان سحراً لبقيت حبالنا و عصيتنا ، ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأجى الله موسى ومن معه ، و غرق فرعون ومن معه ، فلما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده فتهدب فرعون أن يدخل البحر ، فمثل جبرئيل على ماديانة ^(١) ، وكان فرعون على فحل ، فلما رأى قوم فرعون الماديانة اتبعوها فدخلوا البحر و غرقوا ^(٢) ، و أمر الله البحر فلفظ فرعون ميتاً ^(٣) حتى لا يظن أنه غائب وهو حي ، ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام ، فلما قطع البحر بهم مر على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ثم ورث بنو إسرائيل ديارهم وأموالهم ، فكان الرجل يدور على دور كثيرة ، ويدور على النساء ^(٤) .

١٥ - فهم : « وقال المملأ من قوم فرعون أئذنى موسى وقومه ليفسدوا في الأرض و يذكر آلهتك » قال : كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية ، فقال

(١) لفظ عجمي يقال للأنثى من الغنم .

(٢) اللفظ لا يغلو من سقط أو تصحيف ، ولعله كان هكذا : فلما رأى فحل فرعون الماديانة اتبعها واتبعوه قومه فدخلوا البحر و غرقوا ،

(٣) أى رماء وطرحه ميتاً .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . م

فرعون : « سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون » قوله : « قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا » قال : قال الذين آمنوا لموسى : قد أؤذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا ، ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لا يمانهم بموسى ، فقال موسى : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » ومعنى « ينظر » أي يرى كيف تعملون ، فوضع النظر مكان الرؤية . وقوله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات » يعني السنين الجذبة لما أنزل الله عليهم الطوفان والجاءه ادو القمل والضفادع والدم .

و أما قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه » قال : الحسنة هنا الصحة والسلامة والأمن والسعة « وإن تصبهم سيئة » قال : السيئة هنا الجوع والخوف والمرض « يطئروا بموسى ومن معه أي يتشائموا بموسى ومن معه . وأما قوله : « وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » إلى قوله : « فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » فإنه لما سجد السحرة وآمن به الناس^(١) قال هامان لفرعون : إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه ، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فأمر الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم^(٢) حتى خرجوا إلى البرية وضرّوا فيها الخيام ، فقال فرعون لموسى : ادع ربك حتى يكفّ عنا الطوفان حتى أخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الطوفان ، وهم فرعون أن يخلّي عن بني إسرائيل فقال له هامان : إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل فأمر الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، فجردت كل شيء كان لهم من الثبث والشجر حتى كانت تجرد شعورهم ولحيّتهم^(٣) ، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال : يا موسى ادع ربك أن يكفّ الجراد عنا^(٤) حتى أخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الجراد ، فلم يدعه هامان أن يخلّي عن بني إسرائيل ، فأمر الله

(١) في نسخة : ومن آمن به من الناس .

(٢) في المصدر وفي نسخة : فخرّب زروعهم ومساكنهم .

(٣) > > : ولعاهم .

(٤) في المصدر و نسخة : عنا الجراد .

عليهم في السنة الثالثة القمل^(١)، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة .
 قتال فرعون لموسى : إن رفعت عنا القمل^(٢) كفتت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى
 ربه حتى ذهب القمل ، وقال : أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان ، فلم يخل عن
 بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ، و
 يقال : إنها كانت تخرج من أديارهم وآذانهم وآنفهم ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ،
 فجاؤوا إلى موسى فقالوا : ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك و نرسل معك
 بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك ، فلمّا أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل
 حول الله ماء النيل دماً ، فكان القبطي يراه دماً ، و الإسرائيلي يراه ماءً ، فإذا شربه
 الإسرائيلي كان ماءً ، وإذا شربه القبطي كان دماً ، فكان القبطي يقول للإسرائيلي : خذ
 الماء في فمك وصبه في فمي ، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دماً ، فجزعوا من ذلك
 جزعاً شديداً ، فقالوا لموسى : لئن رفع الله عنا الدم لنرسلنّ معك بني إسرائيل ، فلمّا رفع
 الله عنهم الدم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل
 ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهده قبله ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك بماعد
 عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل ؛ فدعا ربه فكشف
 عنهم الثلج فخلّي عن بني إسرائيل ، فلمّا خلّي عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام وخرج موسى من
 مصر واجتمع عليه من كان هرب من فرعون ، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان : قد بهيتك
 أن تخلّي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه ، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين ،
 وخرج في طلب موسى .

قوله : «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون» يعني بني إسرائيل لما أهلك الله فرعون
 ورثوا الأرض وما كان لفرعون . قوله : «وتمت كلمة ربك» يعني الرحمة بموسى تمت لهم .
 قوله : «وما كانوا يعرشون» يعني المصانع والعريش والقصور .^(٣)

(١) أي السوس ، أو مثله وقد تقدم تفسيره بذلك ويأتى .

(٢) في نسخة : إن رفعت عنا القمل .

(٣) تفسير القمي ٢٢٠-٢٢٢ م .

بيان : قوله تعالى : «وآلهتك» قيل : كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تفرّجاً بآلهته ؛ وقيل : كان يعبد ما يستحسن من البقر ، وروي أنه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر ، ولذلك أخرج السامريّ لهم عجلاً ؛ وقيل : كانت لهم أصنام يعبدونها قومه تفرّجاً بآلهته ، وقرئ «وآلهتك» على فعالة ، روي عن عليّ عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأنس وعلقمة وغيرهم ، فالإلهة بمعنى الربوبية أو العبادة .

قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان » اختلف فيه فقيل : هو الماء الخارج عن العادة ؛ وقيل : هو الموت الذريع ؛ ^(١) وقيل : هو الطاعون بلغة اليمن ، أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة فلم يبق منهم إنسان ولا دابة ؛ وقيل : هو الجدريّ وهم أوّل من عذبوا به فبقي في الأرض ؛ وقيل : هو أمر من أمراء طاف بهم .

واختلف في القمل أيضاً فقيل : هو صغار الجراد التي لأجنحة لها ؛ وقيل : صغار الذرّ ؛ وقيل : شيء يشبه الحلم ^(٢) لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة ؛ وقيل : دواب سود صغار كالقردان ؛ وقيل : هو السوس الذي يخرج من الحنطة ؛ وقيل : قمل الناس . وأما الرجز فقيل : هو العذاب ، وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ وقيل : هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر ، ولم يره قبل ذلك ، فماتوا فيه وجزعو وأصابهم مالم يمهده قبله . ^(٣)

١٦ - ص : في تسع آيات موسى : لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأول ما كاده به عمل الصرح ، فأمر هامان ببناؤه حتى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الآجر ، وينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير حتى رفع بناءاً لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا ، وكان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على عمّاله وأهله وكل من كان عمل فيه من القاهرة والعمّال ، فقال فرعون لموسى عليه السلام : إنك تزعم

(١) موت ذريع : أي فاش أو سريع .

(٢) جمع العلة : دودة تقع في الجلد فتأكله .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٦٩ .

أَنْ رَبِّكَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ ، أفعده الذي أمر ؟ فاعتزل الآن إلى عسكريك فإنَّ الناس لحقوا بالجبال والرمال ، فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربِّك ؛ فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أخره ودعه ، فإنه يريد أن يجند لك الجنود فيقاتلك ، واضرب بينك وبينه أجلاً ، وابرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثم ابنوا بنياناً واجعلوا بيوتكم قبلة ؛ فضرب موسى بينه وبين فرعون أربعين ليلة ، فأوحى إلى موسى أنه يجمع لك الجموع فلا يهولنك شأنه ، فإنه أكفيك كيده ، فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون والعصا معه على حالها حية تتبعه وتمنع وتدور حوله والناس ينظرون إليه متعجبين وقد ملئوا رعباً حتى دخل موسى معسكره وأخذ برأسها فإذا هي عصا ، وجمع قومه وبنوا مسجداً ، فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى وفرعون أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل ، وكانوا يشربون منه ، فضربه فتحول دماً عبيطاً ، ^(١) فإذا ورد بنو إسرائيل استقوا ماءً صافياً ، وإذا ورد آل فرعون اختضبت أيديهم وأسقيتهم بالدم ، فجهدهم العطش حتى أن المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل ، فإذا سكبت الماء لفرعونية تحول دماً ، فلبثوا في ذلك أربعين ليلة وأشرفوا على الموت ، واستغاث فرعون وآله بمضغ الرطبة فصيرماؤها مالحاً ، فبعث فرعون إلى موسى : ادع لنا ربك يعيد لنا هذا الماء صافياً ، فضرب موسى بالعصا النيل فصار ماءً خالصاً ، هذا قصة الدم .

وأما قصة الضفادع : فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتى يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدب سراعاً ^(٢) تؤم أبواب المدينة فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء ، فلم يبق دار ولا بيت ولا إناء إلا امتلأت ضفادع ، ولا طعام ولا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمهم ذلك ^(٣) وكادوا يموتون ، فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء واعتذر إليه من الخلف ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعفه ، ^(٤) فأناف موسى بالعصا فلحق جميع الضفادع بالنيل .

(١) أي خالصاً طرياً .

(٢) أي الكلام تقدير ، والمعنى أن موسى قام على شفير النيل فخرج كل ضفدع ، فأقبلت تدب سراعاً .

(٣) في نسخة : حتى غمهم ذلك .

(٤) أي اقض حاجته .

وأما قصة الجراد والقمل : فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض ويشير بالعصا نحو المشرق وأخرى نحو المغرب ، فانبثق الجراد من الأفق جميعاً ، فجاء مثل الغمام الأسود ، وذلك في زمان الحصاد ، فملاً كل شيء وعمّ الزرع فأكله وأكل خشب الديوت وأبوابها ، ومسامير الحديد والأقفال والسلاسل ، ونكت موسى الأرض بالعصا فامتلاّت قملاً فصار وجه الأرض أسود وأحمر حتى ملئت ثيابهم ولحفهم وآيبتهم فتجيء متواصلة وتجيء من رأس الرجل ولحيته ، وتأكل كل شيء ، فلمّا رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون وقالوا : ليس من بلاء إلا ويمكن الصبر عليه إلا الجوع ، فإنه بلاء فاضح لا صبر لأحد عليه ، ما أنت صانع ؟ فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة وأن ينظره ، فأشار بمصاه فانتشع الجراد والقمل من وجه الأرض .

وأما الطمس : فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرًا دعا موسى عليهم فقال : ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموراً في الحياة الدنيا ربنا اطمس على أموالهم ، فطمس الله أموالهم حجارة فلم يبق لهم شيئاً مما خلق الله تعالى يملكونه لاحطة ولا شعيراً ولا ثوباً ولا سلاحاً ولا شيئاً من الأشياء إلا صار حجارة .

وأما الطاعون : فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني مرسل على أبكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون ، فلا يبقى بآل فرعون من إنسان ولا دابة إلا قتله ، فبشر موسى قومه بذلك ، فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر ، فلمّا بلغه الخبر قال لقومه : قولوا لبني إسرائيل إذا أُمسيتم فقد موات أبكاركم ، وقد مواتم أبكاركم ، وافرخوا كل بكرين في سلسلة ، فإن الموت يطرقهم ليلاً ، فإذا وجدتم مختلطين لم يدبر بأيهم يبطش ، ففعلوا فلمّا جثهم الليل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنساناً ولا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيفاً ، وأبكار بني إسرائيل أحياء سالمين ، فمات منهم ثمانون ألفاً سوى الدواب ، وكان لفرعون من أثاث الدنيا وزهرتها وزينتها ومن الحلي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى . فأوحى الله جلّت عظمته إلى موسى عليه السلام أني مورت بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون ، فقل ليستعبروا منهم الحلي والزينة ، فإنهم لا يمتنعون من خوف

البلاء ، وأعطى فرعون جميع زينة أهله وولده وما كان في خزائنه ، فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الفرق بفرعون وقومه ماكان .^(١)

إيضاح : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «واجعلوا بيوتكم قبلة» : اختلف في ذلك فقيل : لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا بالتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله و أن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة - أي الكعبة - وكانت قبلتهم إلى الكعبة ؛ وقيل : إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفاً من فرعون ؛ وقيل : معناه : اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً انتهى^(٢)

القول : ما في القصص يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين ، وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة . وأناف على الشيء : أشرف ، والمراد الإشارة بالعصا . وانقشع : تفرق .

١٧ - فسر : محمد بن جعفر ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن عباد بن يعقوب ، عن محمد بن يعقوب ،^(٣) عن جعفر الأحول ،^(٤) عن منصور ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام : «أن تبنوا لقومكم بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» قال : أمروا أن يصلوا في بيوتهم .^(٥)

١٨ - فسر : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً» إلى قوله : «و أنا من المسلمين» ، فإن بني إسرائيل قالوا : يا موسى ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً ، فدعا فأوحى الله إليه : أن أسربهم ، قال : يا رب البحر أمامهم ! قال : امض فإنّي آمره أن يعطيك وينفرج

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٢٩٠ م

(٣) في المصدر : محمد بن يعقوب .

(٤) > عن أبي جعفر الاحول . وهو الصحيح .

(٥) تفسير القمي ١ : ٢٩٠ م

لك ، فخرج موسى ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد
أظلمهم ، قال موسى للبحر : انفرج لي ، قال : ما كنت لأفعل ، وقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام :
غررنا وأهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ، ولم نخرج الآن نقتل
قتلة ، قال : « كلاً إن معي ربي سيهدين » واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه
وقالوا : يا موسى إننا ملحد كون ، زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد
رهقنا ^(١) فرعون وقومه ، هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا ، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه :
« أن اضرب بعصاك البحر » فضربه فانفلق البحر ، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر
أدركهم آل فرعون ، فلما نزلوا إلى البحر قالوا لفرعون : ما تعجب مما ترى ؟ قال أنا فعلت ^(٢) ،
فمرؤا و امضوا فيه ^(٣) ، فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم
أجمعين ، فلما أدرك فرعون الغرق قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل
وأنا من المسلمين » يقول الله عز وجل : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » يقول :
كنت من العصاة « فالיום ننجيك بيدك » قال : إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر
فلم ير منهم أحد ، هووا في البحر إلى النار ^(٤) ، وأما فرعون فنبداه الله وحده فألقاه بالساحل
لينظروا إليه ويعرفوه ليكون لمن خلفه آية ، ولئلا يشك أحد في هلاكه ، وإنهم كانوا
اتخذوه رباً ، فأراهم الله إيتاء جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة ، يقول الله :
« وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » .

وقال علي بن إبراهيم : وقال الصادق عليه السلام : ما أثنى جبرئيل رسول الله إلا كثيراً
حزيناً ، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون ، فلما أمر الله بنزول هذه الآية ^(٥) « آلا أن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله :
ما أبتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال : نعم يا محمد لما غرق

(١) أى لحقنا ودنا منا .

(٢) فى نسخة : إنما أنا فعلت هذا .

(٣) > : فمضوا فيه .

(٤) فى المصدر : فلم ير أحد فى البحر ، هووا إلى النار . م

(٥) فى نسخة : فلما أمره بنزول هذه الآية .

الله فرعون قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فأخذت حمأة فوضعتها في فيه ، ثم قلت له : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» و عملت ذلك من غير أمر الله خفت أن يلحقه الرحمة من الله ويعذب بني على ما فعلت ، فلمّا كان الآن و أمرني الله أن أؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت وعلمت أن ذلك كان لله رضى . قوله : «فاليوم ننجيك بيدك» فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل أن الله قد غرق فرعون فلم يصدّ قوه ، فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتّى رأوه ميتاً .^(١)

١٩ - طب : عبدالله بن بسطام ، عن إبراهيم بن النضر من ولد ميشم التمار ، عن الأئمة عليهم السلام أنهم وصفوا هذا الدواء ^(٢) لأوليائهم وهو الدواء الذي يسمّى الشافية - وساق الحديث إلى أن قال - : نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسمّ بني إسرائيل فجعل لهم عيداً في يوم الأحد ، وقد تهيّأ فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة وجعل السمّ في الأطعمة ، وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف ، فردّ النساء والولدان ، و أوصى بني إسرائيل فقال : لا تأكلوا من طعامهم ولا تشرّبوا من شرابهم حتّى أعود إليكم ، ثمّ أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة ، و علم أنهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون ، ثمّ زحف وزحفوا معه ، ^(٣) فلمّا نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام ووضعوا أيديهم فيه ، و من قبل نادى فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كلّ خيار بني إسرائيل ^(٤) ووجههم إلى مائدة لهم خاصّة ، وقال : إنّي عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبرّكم غيري أو كراء أهل مملكتي ، فأكلوا حتّى تملّوا من الطعام ، وجعل فرعون يعيد السمّ مرّة بعد أخرى ، فلمّا فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام وأصحابه وقال لفرعون : إنّنا تركنا النساء والصبيان خلفنا وإنّا ننتظرهم ، قال فرعون : إذا يعاد لهم الطعام فكرمهم كما أكرمنا من معك ، فتوافوا

(١) تفسير القمي : ٢٩٩ - ٢٩٢ م

(٢) اختصره المصنف ولم يذكر الدواء .

(٣) أى مشى ومشوا معه .

(٤) الظاهر أن لفظة (من) زائدة والصحيح : وكل خيار بني إسرائيل .

وأطعمهم كما أطعم أصحابهم ، وخرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه وقال لهم : زعمتم أن موسى وهارون سحرا بنا وأريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئاً وقد خرجا و ذهب السحر ، فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكيلا يتفانوا ، ^(١) ففعلوا ، وقد كان أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لاسم فيه ، فجمعهم عليه ، فمنهم من أكل ومنهم من ترك ، فكل من طعم من طعامه تفسخ ، فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر و مائة وستون ألف أنثى سوى الدواب والكلاب وغير ذلك ، فتهجّب هو وأصحابه . ^(٢)

أقول : سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء والعالم .

٢٠ - فس : « أو من ينشؤ في الحلية » أي ينشؤ في الذهب « وهو في الخصام غير مبین » قال : إن موسى أعطاه الله من القوة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون : « أو من ينشؤ في الحلية » أي ينشؤ بالذهب « و هو في الخصام غير مبین » قال : لا بين الكلام ولا يتبين من الناس ، ولو كان نبياً لكان خلاف الناس . ^(٣)

بيان : المشهور بين المفسرين أن المعنى : أو اجعلوا من ينشؤ في الحلية أي في زينة النساء لله عز وجل ، يعني البنات ، وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبین للحجة ، أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفها ؛ وقيل : معناه : أو يعبدون من ينشؤ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الأصنام ، فإنهم كانوا يحلونها بالحلي ، وإنما قال : « وهو » حملاً على لفظ « من » وأما ما ذكره علي بن إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية ، لأنها محفوفة بالآيات المشتملة على ذكر من جعل لله البنات ، ولو كان خبراً فلعل في قرآنهم عليهم السلام كانت بين الآيات المسوقة لذكر

(١) هكذا في نسخ ، ولعله مصحف « يتفانوا » كما في نسخة أخرى . ويتفانوا

أي غشوا ، أي لكيلا يفشوا ويتقيؤوا . وفي نسخة أخرى : لكي يتفانوا .

(٢) طب الإمة مخطوط م

(٣) تفسير القسي : ٢٠٦٠٨

فصص موسى ﷺ (١) أويكون القول مقدراً ، و تكون ههنا معترضة لمشابهة قوله لقول هؤلاء في معارضة الحق ومعاداة أهل الدين .

٢١ - فس : أبي ، عن ابن فضال ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه و لم يؤذن له ، فضرب بمصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة ، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين ، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله : « ألم تر بك فينا وليداً ولبثت فينا من عمر يسنين * وفعلت فعلتك التي فعلت » أي قتلت الرجل « وأنت من الكافرين » يعني كفرت تعمتي ، فقال موسى كما حكى الله : « فعلتها إذاً وأنا من الضالين ففررت عنكم » إلى قوله : « أن عبدت بني إسرائيل » فقال فرعون : « وما رب العالمين » وإنما سأله عن كيفية الله ، فقال موسى : « رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين » فقال فرعون متعجباً لأصحابه : « ألا تستمعون » أسأله عن كيفية فيجيبني عن الخلق ! فقال موسى : « ربكم ورب آبائكم الأولين » ثم قال موسى : « لئن اتخذت إلهاً غيري لأجملنك من المسجونين » قال موسى : « أولو جئت بشيء مبين » قال فرعون : « فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين » فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه ، فقال فرعون : يا موسى أشدك الله والرضاع إلا ما كفتها عني ، فكفها ، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما أتت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبده !

ثم قال فرعون للملأ الذي حوله : « إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون » إلى قوله : « مليقات يوم معلوم » وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر ، وأدعى فرعون الربوبية بالسحر ، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين ، مدائن مصر كلها ، وجمعوا ألف ساحر ، واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون : قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منّا ، فان هلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال : « إنكم إذاً لمن المقرين » عندي ، أشار ككم في

ملكي ، قالوا : فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة ، آمنا به وصدقناه ، فقال فرعون : إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضاً معكم ، ولكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم ، قال : وكان موعدهم يوم عيد لهم .

فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم ، وجمع فرعون الخلق والسحرة ، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً ، وقد كانت لبست الحديد الفولاذ ،^(١) وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس ،^(٢) وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران ، وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت السحرة لفرعون : إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء ، وضمنت السحرة من في الأرض ، فقالوا لموسى : إنا أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ، قال لهم موسى : « ألقوا ما أنتم ملقون » فألقوا حبالهم وعصيهم ، فأقبلت تضرب مثل الحيات وهاجت ، فقالوا : « بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون »^(٣) « فأوجس في نفسه خيفة موسى » فنودي : « لا تخف إنا أنات الأعلى » وألق ما في يمينك تلفف ما صنعوا إنا صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ، فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاهها وضعت شذقها العليا على رأس قبة فرعون ، ثم دارت والتقت^(٤) عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهمز الناس حين رأوها وعظمها وهولها بما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله قبل ، فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأة وصبي ودارت على قبة فرعون ، قال : فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما و شاب رأسهما و غشي عليهما من الفزع . و مر موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ، فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في ثوبها فإذ هي عصا كما كانت ، وكان كما قال الله : « فألقى السحرة ساجدين » لما رأوا ذلك « قالوا

(١) في نسخة : لبست بالفولاذ المصقول .

(٢) أي اتقادها .

(٣) في نسخة بعد ذلك : فهال الناس ذلك .

(٤) في المصدر وفي نسخة : ثم دارت وارتدت شفتها السفلى والتقت ا هـ . م .

آمنّا بربّ العالمين * ربّ موسى وهارون، فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال : «آمنتُم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبير كم ، يعني موسى ، الذي علّمكم السحر فسوف تعلمون * لا قطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لا صلبنكم أجمعين ، فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ : «لاضير إنا إلى ربّنا منقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربّنا خطايانا أن كنّا أوّل المؤمنين .»

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فأطلق عنهم ، فأوحى الله إلى موسى : « أن أسر بعبادي إنا نكسر متبهمون » فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر ، وجمع فرعون أصحابه وبعث في المداين حاشرين ، وحشر الناس وقدّم مقدّمته في ستمائة ألف ، وركب هو في ألف ألف ، وخرج كما حكى الله عزّ وجلّ : «فأخزناهم من جنّات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين ، فلما قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى : « إنا ملدركون » فقال موسى : « كلا إنّ معي ربّي سيهدين » أي سينجين ، فدنا موسى ﷺ من البحر فقال له : انفرك ، فقال له البحر : استكبرت يا موسى أن انفرك لك ^(١) ولم أعص الله طرفه عين وقد كان فيكم المعاصي ؟ فقال له موسى : فاحذر أن تعصي ، وقد علمت أن آدم أخرج من الجنّة بمعصية وإنا لمن إبليس بمعصية ، فقال البحر : عظيم ربّي ^(٢) مطاع أمره ، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه .

فقام يوشع بن نون فقال لموسى : يا رسول الله ما أمرك ربّك ؟ فقال : بعبور البحر ، فأقحم يوشع فرسه الماء ^(٣) وأوحى الله إلى موسى : « أن اضرب بعصاك البحر » فضر به وفانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم ، أي كالجبل العظيم ، فضر به في البحر اثنا عشر

(١) في المصدر وفي نسخة : استكبرت يا موسى أن تقول لي انفرق لك . وفي طبعة أخرى

من المصدر : فقال له : انفلق ، فقال البحر له : استكبرت يا موسى أن انفلق لك .

(٢) في المصدر : ربّي عظيم .

(٣) في المصدر : في الماء . م

طريقاً ، فأخذ كل سبط في طريق ، فكان الماء قد ارتفع ^(١) وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فيبيست كما حكى الله عز وجل : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً * لا تخاف دركاً ولا تخشى » ودخل موسى وأصحابه البحر ، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً ، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً ، فأخذ كل سبط في طريق ، و كان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال ، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا : يا موسى أين إخواننا ؟ فقال لهم : معكم في البحر ، فلم يصدقوه ، فأمر الله البحر فصار طافات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون ، وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه : ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر ؟ فلم يجسر أحد أن يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء ، فتقحم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر ، فقال له منجمه : لا تدخل البحر ، وعارضه فلم يقبل منه ، وأقبل على فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء ، فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة ^(٢) فتقدمه ودخل ، فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه ، فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض ، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال ، فقال فرعون عند ذلك : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفاً من ماء فمستها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » ^(٣).

بيان : قال الرازي في قوله : « وما رب العالمين » اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة وتعريف حقيقة الشيء إيماناً أن يكون بنفس تلك الحقيقة ، أو بشيء منها ، أو بأمر خارج عنها أو بما يترتب من الداخل والخارج ، والأول محال لأنه يلزم أن يكون المعروف معلوماً قبل أن يكون معلوماً ، والثاني مستلزم لترتب تعالي وهو محال ^(٤) فثبت أنه لا يمكن تعريفه

(١) في نسخة : فكان الماء لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال وقع الشمس في أرض البحر

فيبيست .

(٢) لفظ عجبي وبالبرية : الرمكة . وهي الفرس أو البرذونة تنفخ للنجاج .

(٣) تفسير القمي : ٤٦٩-٤٧٣ .

(٤) وكذا الرابع .

تعالى إلا بلوازمه وآثاره ، وأظهر آثار واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس ، وهو السماوات والأرض وما بينهما ، فلذا قال موسى عليه السلام : «رب السماوات والأرض وما بينهما» .

وأما قوله : «إن كنتم موقنين» فمعناه : إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرتم ، لا تكلم لما سلمتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنه فرد مطلق و ثبت أن الفرد المطلق لا يمكن تعريفه إلا بآثاره و ثبت أن تلك الآثار لا بد وأن تكون أظهر آثاره وما ذاك إلا السماوات والأرض وما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنه لا جواب عن ذلك السؤال إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى : «ألا تستمعون» أنا أطلب منه الماهية وهو يجيبني بالفاعلية والمؤثرية ؟ فأجاب موسى عليه السلام بأن قال : «ربكم ورب آبائكم الأولين» ، وكأنه عليه السلام عدل عن التعريف السابق لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات والأرضين واجبة لذواتها ، ولا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وآبائه و أجداده كونهم واجبة لذواتهم ، لأن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم ، وما كان كذلك استحال أن يكون واجباً لذاته . فقال فرعون : «إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون» يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصية الحقيقة ، والتعريف بهذه الآثار الخارجة لتفيد البتة تلك الخصوصية ، فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون ، فقال موسى : «رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون» فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار ، وبالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ، والأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر لا يتم إلا بتدبير مدبر ، فإن كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن سؤالك إلا ما ذكرتم . انتهى ملخص كلامه .^(١)

أقول : لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية والحقيقة ، بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره ، فاستدل عليه السلام على وجوده تعالى بالسماوات والأرض وما بينهما ، ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات والأرض محتاجة إلى الصانع ، بل هي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية ، أو أنه كان يخيّل أنه رب السماوات و

الأرض ، فاستدل ﷺ ثانياً بخلق أنفسهم ، فنسبه إلى الجنون سفهاً و مكابرة و معاندة كما كان دأب جميع كفرة الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون . (١)

ثم استدل ﷺ بحركات الأفلاك واختلاف الليل والنهار ، فلما رأى فرعون أنه يظهر الرب لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد و الوعيد ، فقال موسى : « أولو جئتكم بشيء مبین ، أي أفعل ذلك ولو جئتكم بشيء يبين صدق دعواي ؟ يعني المعجزة ، قوله : (لاضير) أي لا ضرر علينا في ذلك . قوله : (أن كنّا) أي بأن كنّا . قوله : (مشرقين) أي داخلين في وقت شروق الشمس . والحصان بالكسر الفرس الذكر الأصيل ، و يسمى كل ذكر من الخيل حصاناً و الرمكة محرّكة الفرس و البرزوة تتخذ للنتاج .

٢٢ - فسى : وقال فرعون : « يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوندي ياها مان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين » قال : فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لم يقدر (٢) الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء ، فقال لفرعون : لا تقدر أن تزيد على هذا ، و بعث الله رياحاً فرمت به ، فاتخذ فرعون (٣) عند ذلك التابوت و عمد إلى أربعة أنسر فأخذ فراخها وربّاهما حتى إذا بلغت و كبرت عمدوا إلى جواب التابوت الأربعة ففرزوا (٤) في كل جاب منه خشبة ، وجعلوا على رأس كل خشبة لحماً ، و جوعوا الأنسر و شدوا

(١) يمكن أن يقال في توجيه اختلاف الاجوبة أنه أجاب أولاً بما يدل على وجوده و عظم قدرته ، ثم أجاب بما يدل على علمه و حكمته ، إذ خالق الإنسان الحكيم لابد وأن يكون أعلم منه و أحكم ، إذ بديهة العقل تحكم بأن العلة أشرف و أحكم من المعلوم ، ثم أجاب بما يدل على لطفه و رحمته ، حيث هيا لهاديه ما يحتاجون إليه من معاشهم بخلق الشمس و القمر و الكواكب و تدوير حركاتها على نظام مخصوص به تحصل الفصول الأربعة التي بها تنمو الجيوب و الثمار ، و عليها تصلح الابدان ، فلما ببهم على أنه لا يمكن معرفة ذاته تعالى هداهم إلى معرفة صفاته بوجه يتيسر لهم غاية العرفان إذا تدبروا حق التدبر . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر : لا يتمكن . ٢

(٣) > > : و هامان . ٢

(٤) أي أنبتوا .

أرجلها بأصل الخشبة ، فنظرت الأنسر إلى اللحم فأهوت إليه ، وسفت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء ، وأقبلت يطير يومها ، فقال فرعون لهامان : انظر إلى السماء هل بلغناها ؟ فنظر هامان فقال : أرى السماء كما كنت أراها في الأرض في البعد ، فقال : انظر إلى الأرض فقال : لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء ، قال : فلم يزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء ، فقال فرعون : يا هامان انظر إلى السماء ، فنظر فقال : أراها كما كنت أراها في الأرض ، فلما جنّتهما الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون : هل بلغناها ؟ فقال : أرى الكواكب كما كنت أراها في الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة ، قال : ثم جالت الرياح القائم في الهواء ^(١) فأقبلت التابوت فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض ، فكان فرعون أشدّ ما كان عتوّاً في ذلك الوقت . ^(٢)

بيان : « أوقد لي » أي النار « على الطين » أي اللبن ليصير آجرًا ؛ وقيل : أوّل من اتخذ الآجر فرعون « فاجعل لي صرحاً » أي قصراً عالياً ، و توهم المملعون أنه لو كان الله لكان جسماً في السماء ؛ وقيل : أراد أن يبني له رصداً يترصد منها أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدلّ على بعثة رسول ومبدّل دولة ؟ قوله : (حتى غابت الشمس) لعلّ المراد أثر الشمس لعدم الانعكاس ، أو جرم الشمس لغيوبتها تحت الأرض .

٢٣ - ج ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال : آدم وحواء و كيث إبراهيم وعصا موسى وناقّة صالح والخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بأذن الله عزّ وجلّ . ^(٣)

٢٤ - ج ، ع ، ن : وسأله عن أوّل شجرة غرست في الأرض ، فقال : العوسجة . ومنها عصا موسى . ^(٤)

٢٥ - ج ، ع ، ن ، ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن أبي الحسن

(١) في المصدر : في الهواء بينهما م .

(٢) تفسير القمي : ٤٨٨-٤٨٩ م .

(٣) النعناع ج ١ : ١٥٦ . حلل الشرائع : ١٩٨ ، ميون الاخبار : ١٣٥٠ م .

(٤) حلل الشرائع : ١٩٨ . ميون الاخبار : ١٣٥٠ م .

عليه السلام أنه قال : احتبس القمر عن بني إسرائيل ، فأوحى الله جلّ جلاله إلى موسى عليه السلام : أن أخرج عظام يوسف من مصر ، و وعدة طلوع القمر إذا أخرج عظامه ، فسأل موسى ممن يعلم موضعه ، فقيل له : ههنا عجوز تعلم محله ، فبعث إليها فأتته بعجوز مقعدة عمياء ، فقال لها : أتعرفين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني به ؟ قالت لا حتى تعطيني أربع خصال : تطلق لي رجلي ، وتعيد إليّ شبابي ، و تعيد إليّ بصري ، وتجعلني معك في الجنة ؛ قال : فكبر ذلك على موسى ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي عليّ ، ^(١) ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فلما أخرجته طلع القمر فحملة إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام . ^(٢)

٢٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن محمد بن هشام ، عن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قوماً ممن آمن بموسى عليه السلام قالوا : لو أتيننا عسكر فرعون فكنا فيه ولنا من دنياه ، فإذا كان الذي يرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه ، ففعلوا ، فلما توجه موسى و من معه هارين من فرعون ركبوا دوابهم و أسرعوا في السير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معهم ، فبعث الله ملكاً ف ضرب وجوه دوابهم فرددهم إلى عسكر فرعون ، فكانوا فيمن غرق مع فرعون . ^(٣)
ين : النضر مثله . ^(٤)

٢٧ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن محمد ، عن الجعفري ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان رجلٌ من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون ، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم ^(٥) ليعط أباه فيأخذه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه

(١) في العيون : فانك لا تعطى فذلك على (فانك لا تعطى على خ ل) م .

(٢) علل الشرائع : ١٠٧ ، عيون الاخبار : ١٤٣ - ١٤٤ ، النعمان : ١٠٩٦ م .

(٣) فروع الكافي : ١٠٣٥٧ م .

(٤) مخطوط م .

(٥) في نسخة : تخلف عنه .

حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً ، فأتى موسى الخبر فقال : هو في رحمة الله ، ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها ممن قارب المذنب دفاع . (١)

٢٨ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن محبوب ، عن حنان ابن سدير قال : حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة لسبعة نفر : أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ومروء الذي حاج إبراهيم في ربه ، واثنان في بني إسرائيل هوذا قومهم ونصراهم ، وفرعون الذي قال : أنا ربكم الأعلى ، واثنان في هذه الأمة . (٢)

٢٩ - ل : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن عيسى بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، (٣) عن عبد الله بن محمد ، عن أبي جميلة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أُملي الله عز وجل لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذ الله نكال الآخرة والأولى ، وكان بين أن قال الله عز وجل لموسى وهارون : قد أجيبتم دعوتكما وبين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة . ثم قال : قال جبرئيل : نازلت ربّي في فرعون منزلة شديداً فقلت يا ربّ تدعه وقد قال : أنا ربكم الأعلى ؟ فقال : إنما يقول هذا عبد مثلك . (٤)

بيان : لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى : قد أجيبتم دعوتكما ، و أمره بإغراق فرعون ؛ أو قول فرعون : ما علمت لكم من إله غيري ، وقوله : أنا ربكم الأعلى (٥) ، قال الطبرسي قدس سره : نكال مصدر مؤكّد لأن معنى أخذه الله : نكل الله به نكال الآخرة والأولى بأن أغرقه في الدنيا وبعدّه به في الآخرة ؛ وقيل : معناه : فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى ، فالآخرة قوله : أنا ربكم الأعلى والأولى قوله : ما علمت لكم من إله

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٧٥ م

(٢) الغصّال ج ٢ : ٤١ م

(٣) في نسخة : عن بعض أصحابه .

(٤) الغصّال ج ٢ : ١٤٢ وفيه : إنما يقول مثل هذا عبد مثلك . م

(٥) وهو الإصح لما تقدم عن علي بن إبراهيم والطبرسي ويأتي .

غيري ، فنكل به نكال هاتين الكلمتين ، وجاء في التفسير أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة . وعن وهب عن ابن عباس قال : قال موسى عليه السلام : أمهلت فرعون أربعمئة سنة وهو يقول : أنا ربكم الأعلى ، وبجحد رسلك ، ويكذب بآياتك ؟ فأوحى الله تعالى إليه : إنه كان حسن الخلق ، سهل الحجاب ، فأحييت أن أكافيه . وروى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال جبرئيل : قلت : يارب تدع فرعون وقد قال : «أنا ربكم الأعلى» فقال : إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت انتهى .^(١)

وقال الجزري : فيه : نازلت ربي في كذا أي راجعته و سألته مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب وهو تقابل القرنين .^(٢)

٣٠ - ب : ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها ، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها ، فاستدل موسى على من يعرف القبر ، فدل على امرأة عمياء زمنة ، فسألها موسى أن تدله عليه ، فأبت إلا على خصلتين : فيدعو الله فيذهب بزمانتها ، ويصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هوفيها ، فأعظم ذلك موسى عليه السلام ، فأوحى الله إليه : وما يعظم عليك من هذا ، أعطها ما سألت ، ففعل فوعدته طلوع القمر ، فحبس الله القمر حتى جاء موسى فلوعدته فأخرجه من النيل في سبط^(٣) مرمر فحمله موسى . الخبر .^(٤)

٣١ - شى : عن ابن أسباط ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة ، قال : وكيف ذاك ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فقال : لا ، لعمرى ما ذاك كذاك ، وما غضب الله على بني إسرائيل . إلى آخر ما مر .^(٥)

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٣٢ .

(٢) بالكسر ، الكفو والنظير في الشجاعة .

(٣) السبط : وما كالقفة أو الجوالق ما يربأ فيه الطبيب وما أشبه ذلك من أدوات النساء .

(٤) قرب الإسناد : ١٦٥ م .

(٥) منقطوع .

٣٢ - ب : السندي بن محمد ، عن صفوان الجمال ، عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام ، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعلم فقلنا ، فأرسل إليها فجاءت فقال : أعلمين موضع قبر يوسف ؟ فقالت : نعم ، قال : فدليني عليه و لك الجنة ، قالت : لا والله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني ^(١) قال : و لك الجنة ، قالت لا والله لا أدلك عليه حتى تحكمني ، قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ما يعظم عليك أن تحكمها ؟ قال : فلك حكمك ، قالت : أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها . ^(٢)

٣٣ - دعوات الراولدى : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فاتته إلى ضربة وجوه الدواب ورجعت ، فقال موسى : يارب مالي ؟ قال : يا موسى إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه ، وقد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه : هل يدري أحد منكم أين هو ؟ قالوا : عجوز لعلها تعلم ، فقال لها : هل تعلمين ؟ قالت : نعم ، قال : فدلينا عليه ، قالت : لا والله حتى تعطيني ما أسألك ، قال : ذلك لك ، قالت : فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة ^(٣) قال : سلمي الجنة ، قالت : لا والله إلا أن أكون معك ، فجعل موسى يراى فأوحى الله أن أعطاها ذلك فإني لا نقصك ، فأعطاها ودلته على القبر . ^(٤)

أقول : تمامه في كتاب الدعاء .

٣٤ - ع ، ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن سعدان بن سليمان ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال : قلت للرضا عليه السلام : لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟

(١) أى الا أن تفوض الى الحكم .

(٢) قرب الاسناد : ٢٨ ، ٢٠

(٣) لا ينأى هذا وما قبله ما تقدم فى الخبر ٢٥ من أنها سألت أربع خصال ، لان هذا يحمل على

بعض ما سألت ، وذلك على تمامه .

(٤) مخطوط . م

قال : لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، ^(١) وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ، قال الله عز وجل : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » وقال عز وجل : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » وهكذا فرعون لما أدركه الفرق قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فقيل له : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية » وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه ، فلما فرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض بيدنه ليكون لمن بعده علامة ، فيرويه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل الثقل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ؛ ولعلمة أخرى أغرقه الله عز وجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الفرق ولم يستغث بالله ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى لم تفث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته . ^(٢)

تحقيق : قال الرازي : فإن قيل : ما السبب في عدم قبول توبته ؟ والجواب أن العلماء ذكروا وجوهاً :

الأول : أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنه تصير الحال حينئذ وقت الإلجاء ، وفي هذه الحال لا تكون التوبة مقبولة .
الثاني : أنه لم يكن مخلصاً في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلاً إلى دفع تلك البلية الحاضرة .

الثالث : أن ذلك الإقرار كان مبنيّاً على محض التقليد ، ألا ترى أنه قال : لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل .

الرابع : أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم ، ولذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى حل في جسده ، فكأنه آمن بالإله الموصوف بالجسمية وكل من اعتقد ذلك كان كافراً .

(١) لأنه خارج عن الطوع والاختيار ، البعثة إلى ذلك رؤية البأس ونزول العذاب .

(٢) حلل الشرائع : ٣١ ، ميون الأخبار : ٢٣٢-٢٣٣ ٢٠

الخامس : أنه أقرّ بالتوحيد فقط ، و لم يقرّ بنبوّة موسى ﷺ فلذا لم يقبل منه انتهى . (١) و الأوّل هو الأظهر كما دلّ عليه الخبر ، إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلاً إلاّ بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلاً ، و قد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس ، فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاناة العذاب .

٣٥ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن إسماعيل بن منصور ، عن رجل ، عن أبي عبد الله ﷺ في قول فرعون : « ذروني أقتل موسى » من كان يمنعه ؛ قال : منعته رشده ، (٢) و لا يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلاّ أولاد الزنا . (٣)

٣٦ - ع : بالأسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن أبي حمزة ، عن محمد بن مروان ، عن العبد الصالح ﷺ قال : كان من قول موسى ﷺ حين دخل على فرعون : « اللهم إني أدرك بك في نحره ، (٤) و أستجير بك من شره ، و أستعين بك » فحوّل الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفاً . (٥)

٣٧ - ع : عليّ بن عبد الله بن الأسواري ، عن مكّي بن أحمد اليربوعي ، عن نوح ابن الحسن ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أيوب بن سويد الرملي ، عن عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أبي حبيب ، عن عبد الله بن عمر قال : غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا : أيّها الملك أجز لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ؛ ثمّ ذهبوا فأمّوه فقالوا : أيّها الملك تموت البهائم وهلك وثن لم تجر لنا النيل لتتخذن إلهاً ذبرك ، قال : أخرجوا إلى الصعيد ، فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه و لا يسمعون كلامه فألصق خدّه بالأرض وأشار بالسبابة و قال : اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل

(١) مفاتيح الغيب : ٥ : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) الرشدة : ضد الزينة .

(٣) علل الشرايع : ٣١ : ٣٠ م

(٤) دراه : دلمه شديد . أى ادفع بك مضاره وشروره في نحره .

(٥) مخطوط . م

إلى سيده ، وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره ، قال : فجرى النيل جرياً لم يجر مثله ، فأتاهم فقال لهم : إني قد أجريت لكم النيل ، فخرّوا له سجداً ، وعرض له جبرئيل فقال : أيها الملك أعني على عبد لي ، قال : فما قصته ؟ قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني ، وعادى من أحببت قال : لبس العبد عبداً ، لو كان لي عليه سبيل لأغرقته في بحر القلزم ، قال : أيها الملك اكتب لي بذلك كتاباً ، فدعا بكتاب ودواة فكتب : ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يفرق في بحر القلزم ، قال يا أيها الملك اختمه لي ، قال : فختمه ثم دفعه إليه ، فلما كان يوم البحر أتمه جبرئيل بالكتاب فقال له : خذ هذا ما استحققت به على نفسك ، أو هذا ما حكمت به على نفسك . (١)

٣٨ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقترله ، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبج الغلمان ، ويوم الأربعاء أظلم قوم فرعون أول العذاب . (٢)

٣٩ - أقول : قال في مجمع البيان : روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : قال : لما رجع موسى إلى امرأته قالت : من أين جئت ؟ قال من عند رب تلك النار ، قال : فغدا إلى فرعون ، فوالله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف ، عصاه في كفه ، مربوط حقوه بشریط ، (٣) نعله من جلد حمار شراكها من ليف ، فقيل لفرعون : إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين ، فقال فرعون لصاحب الأسد : خل سلاسها ، وكان إذا غضب على أحد خلاها فقطعته ، فخلاها وقرع موسى الباب الأول و كانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتح له الأبواب التسعة ، (٤) فلما دخل جعلن (٥)

(١) علل الشرائع : ٣١٠ . والإسناد عامي .

(٢) الفصل ج ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، العيون : ١٣٦ - ١٣٧ . و تقدم الحديث

بتامه مسنداً في ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٣ ، والقطعة في ص ٨١ .

(٣) الشريط ، خوس مفتول يشرب به السرير ونحوه .

(٤) في نسخة انفتحت الابواب التسعة .

(٥) في نسخة : فلما دخلن جعلن يبصبن . قلت : يبصبن الكلب و تبصبن : حرك ذنبه . و

التبصين : التعلق .

يصبصن تحت رجله كأنهن جراء ، (١) فقال فرعون لجلسائه : رأيتم مثل هذا قط ؟
فلما أقبل إليه قال : « ألم نربك فينا وليداً » إلى قوله : « وأنا من الضالين » فقال فرعون لرجل
من أصحابه : قم فخذ يده ، وقال للآخر : اضرب عنقه ، فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل
ستة من أصحابه ، فقال : خلّوا عنه ، قال : فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه
وبين وجهه ، وألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الأيوان بلحييها ، فدعا : أن ياموسى أقلني
إلى غد ، ثم كان من أمره ما كان . (٢)

٤ - ع محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري ، عن عمه محمد بن شاذان ،
عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير قال : قلت لموسى بن جعفر عليه السلام : أخبرني عن
قول الله عز وجل لموسى : « اذهب إلى فرعون إنه طغى » فقال له قولاً ليئناً لعلّه يتذكر
أو يخشى ، فقال : أمّا قوله : « فقول له قولاً ليئناً » أي كنياء و قولاً له : يا با مصعب - و
كان اسم فرعون أبامصعب الوليد بن مصعب - وأمّا قوله : « لعلّه يتذكر » أو يخشى ، فإبما
قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب ، وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا
يخشى إلا عند رؤية البأس ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : « حتى إذا أدركه الفرق قال
آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فلم يقبل الله إيمانه ،
وقال : « آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » . (٣)

٤١ - ختص : عن عبد الله بن جندب ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كان على
مقدمة فرعون ستائة ألف ومائتي ألف ، (٤) وعلى ساقته ألف ألف ، قال : ولما صار موسى
في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثل له
جبرئيل على ماريانة ، (٥) فلما رأى فرس فرعون الماريانة أتبعتها فدخل البحر هو وأصحابه
فغرقوا . (٦)

(١) جمع الجرو : صغير كل شيء ، ولغلب على ولد الكلب والاسد .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٥٣ م .

(٣) علل الشرايع ٤ : ٣٤ م .

(٤) هكذا في النسخ واستظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : ستائة ألف ألف ومائتي ألف .

(٥) أي على رمكة .

(٦) مخطوط م .

٤٢ - نوادر الراوندى : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة ، فقال الله سبحانه : استقيما فقد أجبته دعوتكما ، ومن غزا في سبيلي استجبت له إلى يوم القيامة . (١)

٤٣ - مع : القطان ، عن السكري ، عن الجوهرى ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن سفيان بن سعيد قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - وكان والله صادقا كما سمي - يقول : يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وإن الله عز وجل قال لموسى وهارون عليهما السلام : اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ، يقول الله عز وجل : كنياء وقولا له : يا أبا مصعب ، وإن رسول الله كان إذا أراد سفرا ورى بغيره (٢) وقال عليه السلام : أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ، ولقد أذبه الله عز وجل بالتقية فقال : ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، يا سفيان من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز ، إن عز المؤمن في حفظ لسانه ، ومن لم يملك لسانه ندم . قال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عز وجل عباده في كون ما لا يكون ؟ قال : لا ، فقلت : فكيف قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام : لعله يتذكر أو يخشى ، وقد علم أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى ؟ فقال : إن فرعون قد تذكر وخشى ولكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فلم يقبل الله عز وجل إيمانه ، و قال : «آلآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين * فالיום ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية» يقول : نلقيك على نجوة (٣) من الأرض لتكون لمن بعدك علامة وعبرة . (٤)

(١) نوادر الراوندى : ٢٠ ، وفيه : استجبت له كما استجبت لكما إلى يوم القيامة .

(٢) لعل المعنى : كان يغفل نفسه بغيره ، أو يتشكك بشكل غيره .

(٣) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

(٤) معانى الاخبار : ١٠٩ م

٤٤ - ع : المكتب ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وفرعون ذي الأوتاد » لأي شيء سمي ذا الأوتاد ؟ قال : لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ، ومد يديه ورجليه فأوتدوها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربما بسطه على خشب منبسط فوترد رجليه ويديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتى يموت ، فسماه الله عز وجل فرعون ذا الأوتاد لذلك . (١)

٤٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، (٢)

عن هارون الغنوي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى عليه السلام فقال : الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده . (٣)

٤٦ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده . (٤)

٤٧ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سنان ، عن خلف ابن حماد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » قال : من غير برص . الخبر . (٥)

٤٨ - هل : محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده علي بن مهزيار ، عن الحسن ابن سعيد ، عن علي بن الحكم ، عن عرفة ، عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : شاطيء

(١) حلل الشرائع ٣٥٠ م

(٢) ضبطه في الخلاصة بالشين المعجمة والعين المهملة ، قلت : فهو بفتح الشين وكسر الميم أي كثير الشعر ، وهو لقب يزيد .

(٣) الضعيف ٤٧٠٢ م

(٤) > ٤٧٠٢ م

(٥) معاني الأخبار ٥٤١ . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : من غير مرض .

الوادي الأيمن الذي ذكره الله في كتابه هو الغرات ، والبقعة المباركة هي كربلا ، والشجرة
نوح عليه السلام (١).

بيان : لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد ﷺ وهو الشجرة المباركة له هناك
ثم كلمه .

٤٩ - شى : عن عاصم المصري رفعه قال : إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن
فيها من موسى عليه السلام وجعل فيما بينها آجاماً وغياضاً ، وجعل فيها الأسد ليتحصن بها
من موسى ، قال : فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ورآه الأسد تبصبصت و
ولت مدبرة قال : ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي
هو فيه ، قال : ففقد على بابه ، وعليه مدرعة من صوف ، ومعه عصا ، فلما خرج الآذن قال
له موسى : استأذن لي على فرعون ، فلم يلتفت إليه ، قال : فقال له موسى عليه السلام : إني رسول
رب العالمين ، قال : فلم يلتفت إليه ، قال : فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له ،
قال : فلما أكره عليه قال له : أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك ؟ قال : فغضب
موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون
وهو في مجلسه ، فقال : أدخلوه ، قال : فدخل عليه وهو في قبة له من بقعة كبيرة الارتفاع
ثمانيون ذراعاً ، قال : فقال : إني رسول رب العالمين إليك ، قال : فقال : دفأت بآية إن كنت
من الصادقين ، قال : فألقى عصاه و كان لها شعبتان ، قال : فإذا هي حية قد وقع إحدى
الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبة ، قال : فنظر فرعون إلى جوفها وهو
يلتهب يربانياً ، قال : وأهوت إليه فأحدث وصاح : يا موسى خذها (٢).

٥٠ - شى : عن يونس بن غليان قال : قال : إن موسى وهارون حين دخلا على
فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولدسفاح ، كانوا ولدنكاح كلهم ، ولو كان فيهم ولدسفاح
لأمر بقتلها ، فقالوا : أرجه وأخاه ، وأمره بالتأني والنظر ، ثم وضع يده على صدره قال :
وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة (٣).

(١) كامل الزيارات : ٤٨ و ٤٩ .

(٢) (٣٢) مخطوط . م

بيان : لعل قوله : (لا ينزع إلينا) من نزع القوس كناية عن القصد بالشر .

٥١ - شى عن محمد بن علي قال : كانت عصاموسى لآدم فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لتروى وتلقف ما يافكون ، وتصنع ما تؤمر ، فتفتح لها شعبتان : إحداهما في الأرض ، والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً ، تلقف ما يافكون بلسانها .^(١)

٥٢ - شى : عن محمد بن قيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : ما الطوفان ؟ قال : هو طوفان الماء والطاعون .^(٢)

٥٣ - شى : عن سليمان ، عن الرضا عليه السلام في قوله : « لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك » قال : الرجز هو الثالج ، ثم قال : خراسان بلاد رجز .^(٣)

٥٤ - م : قوله عز وجل : « وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يفرقون ، وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه قل لبني إسرائيل : جدوا توحيدى ، وأمرؤا^(٤) بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدى وإمامي ، واعدوا على أنفسكم الولاية لعملي أخي محمد وآله الطيبين ، وقولوا : اللهم بجاههم جوّزنا على متن هذا الماء ، فإن الماء يتحول لكم أرضاً . فقال لهم موسى ذلك فقالوا : تورد علينا ما نكره ، وهل فررنا من فرعون^(٥) إلا من خوف الموت ؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات ، وما يرينا ما يحدث من هذه علينا ؟ فقال لموسى كالب بن يوحنا^(٦) وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ : يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء ؟ فقال : نعم ، فقال : وأنت تأمرني به ؟ قال : نعم ،^(٧) قال : فوقف وجدد على نفسه

(١-٣) مخطوط . م

(٤) في نسخة : وأجروا . وفي المصدر : وأقروا .

(٥) في المصدر : من آل فرعون . م

(٦) في نسخة وفي تاريخ الطبري : كالب بن يوفنة ، وفي التراجم : كالب بن يوقنا وهو ختن

موسى ، ويأتى في الباب السادس أيضاً ما يناسب ذلك .

(٧) في نسخة : قال : بلى .

من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهم كما أمر به ثم قال : اللهم بجاههم جوّزي علي متن هذا الماء ، ثم أقحم فرسه فر كس على متن الماء وإذا الماء تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج ، ثم عاد راكضاً ، ثم قال لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان ، ومغاليق أبواب النيران ، ومستنزل الأرزاق ، وجالب على عبيد الله وإمامه رضى المهيمن الخلاق ، فأبوا وقالوا : نحن لاسين إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى : (١) أن اضرب بعصاك البحر وقل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين (٢) لما فلقته ، ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج ، فقال موسى : ادخلوها ، قالوا : الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها ، فقال الله : يا موسى قل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين جففها ، فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت ، وقال موسى : ادخلوها ، قالوا : يا بني الله نحن اثنا عشر قبيلة بنواثني عشر آباء ، وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدّم صاحبه ، فلا نأمن وقوع الشرّ بيننا ، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمتنا ما نخافه ، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة (٣) في اثني عشر موضعاً إلى جاب ذلك الموضع ، ويقول : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين يمين الأرض لنا وأمط الماء عنا ، فصار فيه ثمان اثني عشر طريقاً ، وجفّ قرار الأرض بريح الصبا ، فقال : ادخلوها ، قالوا : كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين ، فقال الله عز وجل : فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك ، فضرب وقال : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طبقات واسعة (٤) يرى بعضهم بعضاً منها ، فحدثت طبقات واسعة يرى بعضهم بعضاً منها ، ثم دخلوها ، فلمّا بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلمّا دخل آخرهم وهمّوا بالخروج أولهم (٥) أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب

(١) في المصدر : فأوحى الله : يا موسى . م

(٢) في نسخة : اللهم بحق محمد وآله .

(٣) > : اثنتي عشر ضربة . م

(٤) في نسخة : طاقات واسعة . وفي أخرى : طيقان واسعة .

(٥) في المصدر : وهم أولهم بالخروج . م

موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل: «وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» إليهم ، قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ﷺ : فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد ﷺ ودعاء موسى دعاء تقرب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن ؟ (١)

٥٥ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين قوله : «قد أجيبتم دعوتكما» وبين أن أخذ فرعون أربعون سنة . (٢)

٥٦ - شى : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا يرفعه قال : لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتحيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثل له جبرئيل على رمكة ، فلما رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه ففرقوا . (٣)

٥٧ - شى : عن الفضل بن أبي قرّة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال لسارة فقالت : ألد وأنا عجوز ؟ فأوحى الله إليه : أنها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة برذها الكلام عليّ ، قال : فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى موسى وهارون عليه السلام يخلصهم من فرعون ، فحط عنهم سبعين ومائة سنة ، قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا ، فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه . (٤)

٥٨ - شى : عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات» قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده . (٥)

٥٩ - شى : عن العباس ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله : «يا فرعون» يا عاصي . (٦)

(١) تفسير الامام : ٩٨-٩٩ م .

(٢-٦) مخطوط . م .

٦٠ - نهج : فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال .

٦١ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة : إن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصي ، فشرطاه إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشيطان لي دوام العز و بقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل ؟ فهلاً أُلقي عليهما أسورة من ذهب إعظماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه ، ولو أراد الله سبحانه بأبنيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحل الأبناء ، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين .

بيان : الأسورة جمع للأسورة التي هي جمع السوار . والذهبان بالكسر والضم جمع الذهب . والعقيان بالكسر هو الذهب الخالص . وقيل : ما ينبت منه نباتاً . والبلاء : الامتحان . واضمحل الأبناء أي سقط الوعد والوعيد .

قال الثعلبي : قال العلماء بأخبار الماضين : لما كلم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج ولا علم له بالطريق ، وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ^(١) ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين ، يظل صائماً ، وبيت قائماً ، ويستعين بالصيد ويقول الأرض حتى ورد مصر ، ولما قرب مصر أوحى الله سبحانه إلى أخيه هارون يبشّره بقدوم موسى ويخبره أنه قد جعله لموسى وزيراً ورسولاً معه إلى فرعون ، وأمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متكرراً إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى ، قال : فخرج هارون وأقبل موسى عليهما السلام فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس ، فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء ، وكان لفرعون أسد تحرسه في غيضة

(١) في المصدر بعد ذلك : ولا صاحب له ولا شيء . م . هـ

محيطه بالمدينة من حولها ، وكانت تزد الماء غيباً ، وكان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سوراً ، في كل سور رسائيق وأنهار^(١) و مزارع و أرض واسعة ، في رضى كل سور^(٢) سبعون ألف مقاتل ، ومن وراء تلك المدينة غيضة^(٣) تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل ، ثم أسكنها الأسد فنسلت^(٤) و توالدت حتى كثرت ، ثم اتخذها جنداً من جنوده تحرسه ، وجعل خلال تلك الغيضة طرقاً تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها ، فمن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسد^(٥) وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل ؛ قال : فالتقى موسى وهارون يوم ورودها ، فلمّا أبصرتهما الأسد مدت أعناقها و رؤوسها إليهما و شخصت أبصارها نحوهما ، وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب ، فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضاً حتى اندست في الغيضة ، وكان لها ساسة يسوسونها و زادة يذودونها و يسلطونها بالناس^(٦) فلمّا أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أتوا ، فانطلق موسى وهارون عليهما في تلك المسبعة^(٧) حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون ، وكان منه يدخل ومنه يخرج ، وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم ، فأقاما عليه سبعة أيام فكلمهما واحد من الحرّاس و زبرهما^(٨) وقال لهما : هل تدريان لمن هذا الباب ؟ فقال موسى

(١) في المصدر : وكان بين كل سورين بسائيق وأنهار م .

(٢) الرضى : ماحول المدينة من بيوت ومساكن . سور المدينة . وفي المصدر : و أرض واسعة

في رضى ، لكل سور م .

(٣) الغيضة : مجتمع الشجر في مفيض الماء . الاجمة .

(٤) في المصدر : فننسلت . م

(٥) > > : فتأكله الأسود . م

(٦) > > : ويسلطونها على الناس . م

(٧) > > : في تلك المسبعة . م

(٨) زبره عن الأمر : منه ونهاه عنه ، زبر السائل : اتهمه . وليست هذه الكلمة في المصدر .

عليه السلام : إن هذا الباب والأرض كلها وما فيها لرب العالمين ، وأهلها عبيد له ، فسمع ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله ، فلم يسمع ماسمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم : سمعت اليوم قولاً وعابنت عجباً من رجلين هو أعظم عندي وفظع وأشنع مما أصابنا في الأسد ، وما كنا ليقدمنا على ما أقدمنا عليه إلا بسحر عظيم ، وأخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون .

وقال السدي بإسناده : سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتى أتاهما ليلاً فتضيف أمه وهي لا تعرفه ، وإتاهما في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل ونزل في جانب الدار ، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه ، فأخبرته أنه ضيف فدهاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثا فسأله هارون فقال : من أنت ؟ فقال : أنا موسى ، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هارون انطلق معي إلى فرعون ، فإن الله عز وجل قد أرسلنا إليه ، فقال هارون : سمعاً وطاعة ، فقامت أمهما فصاحت ^(١) وقالت : أنشد كما الله أن تذهب ^(٢) إلى فرعون فيقتلكما ، فأتيا ومضيا ^(٣) لأمر الله سبحانه فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً ففزع فرعون وفزع البواب ، وقال فرعون : من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة ؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما ، فقال له موسى : أنا رسول رب العالمين ، فأتى ^(٤) فرعون فأخبره وقال : إن ههنا إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول رب العالمين .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان : إنا رسول رب العالمين ، فأذنوا بنا هذا الرجل ، ^(٥) فمكثا سنتين يفتدون إلى بابيه و

(١) في المصدر : فصاحت وضجت . م .

(٢) > > : إن لا تذهب . م .

(٣) > > : فأتيا عليهما ومضيا . م .

(٤) > > : ففزع البواب وأتى . م .

(٥) المصدر خال من هذه الجملة . م .

يروحان لا يعلم بهما ولا يجترىء أحد على أن يخبره بشأنهما حتى يدخل عليه بطال له يلعب عنده ويضحكه فقال له : أيتها الملك إن على بابك رجلاً^(١) يقول قولاً عجيباً يزعم أن له إلهاً غيرك ، فقال : بيا بي ؟^(٢) أدخلوه ، فدخل موسى ومعه هارون عليهما السلام على فرعون .^(٣) قالوا : فلما أذن فرعون لموسى وهارون دخلاً عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء وهو : لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أدرك^(٤) في نحره و أعوذ بك من شره وأستعينك^(٥) عليه فاكفنيه بما شئت ، قال : فتحوّل ما بقلب موسى من الخوف أمناً ، وكذلك من دعا بهذا الدعاء وهو خائف آمن الله خوفه ، ونفس كربته ، وهون عليه سكرات الموت .

ثم قال فرعون لموسى : من أنت ؟ قال : أنا رسول رب العالمين ، فتأمله فرعون فعرفه فقال له : ألم تربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ، معناه : على ديننا هذا الذي تعيبه ،^(٦) فقال موسى : «فعلتها إذاً وأنا من الضالين ، المخطئين» ،^(٧) ولم أرد بذلك القتل ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً ، أي نبوة^(٨) فوجعني من المرسلين ، ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال : «وذلك نعمة تمنى عليها أن عبدت بني إسرائيل ، أي اتخذتهم عبيداً تنزع أبناءهم من أيديهم تسترق من شئت ،^(٩) أي إنما صيرني إليك ذلك ، قال فرعون : «ومارب

(١) في المصدر : رجلين ، وهكذا تنى جميع الضامرات الآتية . م

(٢) المصدر خال من هذه الكلمة . م

(٣) المراسم : ١١٤-١١٥ . م

(٤) في المصدر : أدرك بك . م

(٥) > > : واستعين بك . م

(٦) أي معنى «ولبثت فينا من عمرك سنين» أنك لبثت على ديننا الذي تعيبه .

(٧) في المصدر : أي من المخطئين . م

(٨) المصدر خال من قوله : أي نبوة . م

(٩) في المصدر بعد ذلك : و تقتل من شئت . م

العالمين * قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال فرعون لمن حوله : ألا تستمعون ؟ إنكاراً لما قال ، قال موسى : « ربكم ورب آبائكم الأولين » فقال فرعون « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » يعني ما هذا بكلام صحيح ^(١) إذ يزعم أن لكم إلهاً غيري ، قال موسى : « رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » فقال فرعون لموسى : « لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين » قال أولو جنتك بشيء مبین ، تعرف به صدقي وكذبي ، وحقي وباطلك ، قال فرعون : « فأت به إن كنت من الصادقين » فالتقى عصاه فأزاهي ثعبان مبین ، فاتحة فاهها قدملات ما بين سماطي فرعون ، ^(٢) واضعة لحييها الأسفل في الأرض والأعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجاً من مدينة مصر رأسها ، ثم توجهت نحو فرعون ليأخذها فارفض ^(٣) عنها الناس وزعر عنها فرعون ، ووثب عن سريره وأحدث حتى قام به بطنه ^(٤) في يومه ذلك أربعين مرة ، وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع ^(٥) ولا يصيبه آفة مما يصيب الناس ، وكان يقوم في أربعين يوماً مرة ، وكان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثقل ^(٦) فيحتاج إلى القيام ، وكان هذه الأشياء مما زعم له أن قال ما قال ، لأنه ليس له من الناس شبيه ، قالوا : فلما قصدته الحية صاح : يا موسى أنشدك بالله وحرمة الرضاع إلا أخذتها وكففتها عني ، وإنني أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل ، فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ، ثم نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج ، لها شعاع كشعاع الشمس ، فقال له فرعون : هذه يدك ، فلما قالها فرعون أدخلها موسى جيبه ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها الأبصار ، وقد أضادت ما حولها ، يدخل نورها في البيوت ، ويرى من الكوى من وراء الحجب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم ردها موسى إلى جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول ، قالوا : فهم فرعون بتصديقه فقام إليه هامان وجلس بين يديه فقال له : بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد ؟ فقال

(١) في المصدر : ما هذا بكلام رجل صحيح العقل . م

(٢) أي جانباه . وفي المصدر : قدملات ما بين جانبي القصر .

(٣) في المصدر : فأنفض . م

(٤) في المصدر : قام به بطنه . م

(٥) لا يسعل ولا يتخط ولا يتصدع رأسه . م

(٦) في نسخة : ثقل .

فرعون لموسى : أمهلني اليوم إلى غد ، وأوحى الله تعالى إلى موسى : أن قل لفرعون : إنك إن آمننت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددت ^(١) شأناً طرياً ، فاستنظره فرعون ، فلمّا كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه ، فقال له هامان : والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوماً واحداً ، وفنخ في منخره ، ثمّ قال له هامان : أنا أردّك شأناً ، فأثناء بالوسمة فخصبه بها ^(٢) فلمّا دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك ، فأوحى الله تعالى : لا يهولنك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا قليلاً حتى يعود إلى الحالة الأولى .

وفي بعض الروايات أن موسى وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق ، فأثما على عجوز من أقرباء أمّهما ، ووجه فرعون الطلب في أثرهما ، فلمّا دخل عليهما الليل نأما في دارها وجاءت الطلب إلى الباب والعجوز منتبهة ، فلمّا أحسّت بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر ^(٣) فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ، ثمّ عادت ودخلت الدار ، فلمّا انتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا منهم ^(٤) فأمنت بهما وصدّ قتهما . ^(٥)

توضيح : الغيضة : موضع تذبّت فيه الأشجار الكثيرة . وربض المدينة بالتحريك : ما حولها . والاندساس : الاختفاء . وأشليت الكلب على الصيد : أخريته . والطفيشل كسميدع : نوع من المرق . والارفاضض : التفرّق . والطلب بالتحريك : جمع طالب . والصير بالكسر : شقّ الباب .

ثمّ قال الثعلبي : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : إن موسى وهارون ^(٦) وضع فرعون أمرهما وما أتيابه من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملاّ من حوله :

(١) في المصدر ، ورددتك . م

(٢) > ، فأثناء بالوسمة فخصبه به . م

(٣) > ، من جانب الباب والعجوز تنظر اليها . م

(٤) في نسخة ، ونكاية العصا فيهم .

(٥) المرامن : ١١٦ . م

(٦) في نسخة ، قال للملاّ من قومه ، وفي المصدر : قال للملاّ حوله . وهو الصحيح .

«إن هذان لساحران يريدان» إلى قوله : «فماذا تأمران» ، «أقتلها» ^(١) فقال العبد الصالح خربيل ^(٢) مؤمن آل فرعون : «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» إلى قوله : «فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا» قال فرعون : «ما أُرِيكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» وقال الملأ من قوم فرعون : «أرجه و أخاه و ابنت في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم» و كانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدة للامر إذا حربه . ^(٣)

وقال ابن عباس : قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد و العصا : ^(٤) «إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو مثله ، فأخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغمام» ^(٥) يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان (الكتابة خ) في الكتاب ، فعلموهم سحراً كثيراً ، وواعد فرعون موسى موعداً فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم ، فقالوا له : ^(٦) «ماذا صنعت ؟ فقال : قد علمتهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فأتته لاطاقة لهم به ، ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه سحراً إلا أتى به .» ^(٧)

واختلفوا في عدد السحرة ^(٨) الذين جمعهم فرعون ، فقال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين ساحراً ، اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم ، وسبعون من بني إسرائيل ؛ وقال الكلبي : كانوا سبعين ساحراً غير رئيسهم ، وكان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل بينوى ؛

(١) في المصدر : قالوا اقتلها . م

(٢) > : خربيل . م

(٣) حربه أمرأى أصابه ، وفي المصدر : معدة للامر إذا أحزله . م

(٤) في المصدر بعد ذلك : ما رأى . م

(٥) > : الغمام . م

(٦) > : فجىء بهم ومعهم معلمهم فقال له . م

(٧) > : فلم يتركوا في مملكته سحراً إلا أتوا به . م

(٨) > : عدة السحرة . م

وقال كعب : كانوا اثني عشر ألفاً ؛ وقال السدسي : كانوا بضعا وثلاثين ألفاً ؛ وقال عكرمة : سبعين ألفاً ؛ وقال محمد بن المنكدر : ثمانين ألفاً فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبارهم و علمائهم ؛ قال مقاتل : وكان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر ، فلما جاءهما رسول فرعون قالاً لأُمهما : دلينا على قبر أبيينا ، فدلتهما عليه ، فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما ، فقالا : إن الملك وجهه إلينا أن نقدم عليه لأنه أئمة رجالان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعاً^(١) من عزهما ، ومعهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شيء ، تبلع الحديد والخشب والحجر ، فأجابهما أبوهما : انظرا إذاهما ناما فإن قدرتما أن تسلا العصا فسلأها ، فإن الساحر لا يعمل سحره وهو نائم ، وإن عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر رب العالمين ، ولا طاقة لكما بهما ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا ، فأتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا .

قالوا : ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم ، عن سعيد بن جبير ؛ وقال ابن عباس : كان يوم عاشوراء ، ووافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم النيروز ، وكان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق ؛ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وكان اجتماعهم للميقات بالاسكندرية ، ويقال : بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة^(٢) يومئذ ، قالوا : ثم قال السحرة لفرعون : «أئمن لنا لأجراً إن كنا لنحن الغالبين» قال فرعون : وإسكم إذا لمن المقر بين عندي في المنزلة ، فلما اجتمع الناس جاء موسى وهو متكئ على عصاه ومعه أخوه هارون حتى أتى^(٣) الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه ، فقال موسى ﷺ للسحرة حين جاءهم : «ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعداب وقد خاب من افتري» فلناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض : ماهذا بقول ساحر ، فذلك قوله تعالى : «فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى» فقالت السحرة :

(١) أى ضاق صدره وضغفت طاقته .

(٢) فى المصدر : بلغ ذنب الحية البحرية من وراء البحيرة . م .

(٣) حتى أتيا الجمع . م .

لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله ، وقالوا : بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ، وكانوا قد جاؤوا بالعصي والجمال تحملها ستون بعيراً ،^(١) فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى : إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ؟ قال : بل ألقوا أنتم ، فألقوا جبالهم وعصيهم فإذا هي حبات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً تسعى ، فذلك قوله تعالى : « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » فأوجس في نفسه خيفة موسى ، وقال : والله إن كانت لعصي في أيديهم ولقد عادت حبات وما يعدون عصاي هذه ، أو كما حدث نفسه^(٢) فأوحى الله تعالى إليه : « لا تخف إنا أنزلناك على » وألقى ما في يمينك تلفف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ، ففرج عن موسى وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين ، كأعظم ما يكون أسود مدلهم^(٣) على أربع قوائم قصار غلاظ شداد ، وهو أعظم وأطول من البختي ، وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه وكاهله ، لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه ، و يكثر بقوائمه الصخور الصم الصلاب ، ويطحن كل شيء ، ويضرم حيطان البيوت بنفسه ناراً ، وله عينان تلتهبان ناراً ، ومنخران تنفخان سموماً ، وعلى مفرقه شعر كأمثال الرماح ، وصارت الشعبتان له فماً سبعة اثنا عشر ذراعاً ، وفيه ألياب وأضراس ، وله فحيح وكشيش وصرير وصرير ، فاستعرضت ما ألقى السحرة من جبالهم وعصيهم وهي حبات^(٤) في عين فرعون وأعين الناس ، تسعى تلففها وتبتلعها واحداً واحداً حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير ، مما ألقوا ، وانهمز الناس فرعين هارين منقلين ، فتزاحوا وتضاغطوا ووطى بعضهم بعضاً حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطىء الأقدام خمسة وعشرون ألفاً ، و

(١) قال اليعقوبي : فعلوا من جلود البقر جبالاً معجوفة وعصياً معجوفة و يزوقونها و يصيرون فيها الريق ثم أحدوا الواضح التي أرادوا أن يلقوا فيها العبال والعصى ، ثم جلس فرعون فالتقى السحرة جبالهم وعصيهم فلما حسى الريق تحرك ومشت العبال والعصى .

(٢) في المصدر : فلما حدث نفسه . م

(٣) > : كأعظم ما يكون من الثعابين ، اسود مدلهم . م

(٤) > : وهي تخيل . م

انهزم فرعون فيمن انهزم منخوباً^(١) مرعوباً عازباً عقله^(٢)، وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمئة جلسة^(٣) ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام إلى أن هلك ! فلما انهزم الناس وعابن السحرة ما عابنوا وقالوا : لو كان سحراً لما غلبنا ، ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحراً فأين حبالنا وعصيتنا ؟ فلقوا سجداً وقالوا : « آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون » وكان فيهم اثنان وسبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر ، وكانوا علماء السحرة ، وكان رئيس جماعتهم أربعة نفر :^(٤) سابور وعا دور و حط حط^(٥) و مصفا ، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ، ثم آمنت السحرة كلهم ، فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلداً : آمنتكم له قبل أن آذن لكم إني لكم كبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن آيتنا أشد عذاباً وأبقى ؛ فقالوا : « لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض » إلى قوله تعالى : « والله خير وأبقى » فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل ، وهو أول من فعل ذلك ، فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء بررة ، ورجع فرعون مغلوباً^(٦) معلولاً ، ثم أبى إلا إقامة على الكفر والتماذي فيه ، فتابع الله تعالى عليه بالآيات وأخذهم وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم ، وخرج موسى ﷺ راجعاً إلى قومه والعصا على حالها حية تتبعه وتبصص حوله وتلوز به كما يلوز الكلب الألوف بصاحبه ، والناس ينظرون إليها ينخزلون ويتضاغطون حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل وأخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة ، وشئت الله على فرعون أمره ، ولم يجد على موسى سبيلاً ، فاعتزل موسى في مدينته و لحق بقومه

(١) نخب : كان منزعج الفؤاد جبناً ، و المنخوب : الجبان الداهب القلب . وفي المصدر :

متغولاً . م

(٢) في المصدر : ذاهباً عقله .

(٣) في المصدر : أربعمئة مرة . م

(٤) هكذا في النسخ وفي تاريخ الطبري ، وفي المصدر : خمسة نفر ، وزاد « حط حط » .

(٥) في المصدر : وحط وحطط . وفي نسخة من المراسم : « عا دور » بدل « عا دور »

(٦) في المصدر : مغلوباً مهزوماً مكسوراً . م

و عسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين (١).
 بيان : المدلهم : المظلم . وفحيح الأفعى : صوتها من فيها . والكشيش : صوتها من
 جلدها . والمنخوب : الجبان الذي لا فؤاد له .
 ثم قال الثعلبي : فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء
 صرح يقوى به سلطانه ، فقال : « يا هامان ابن لي صرحاً الآية ، فجمع العمال والفعلة حتى
 اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والبص و ينجر
 الخشب والأبواب ويضرب المسامير ، فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع
 سنين وارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض ، فبعث
 الله عز وجل جبرئيل وضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع : وقعت قطعة منها في البحر ،
 وأخرى في الهند ، وأخرى في المغرب .

وقال الضحاك : بعثه الله وقت الغروب (٢) فحذف به على عسكر فرعون فقتل منهم
 ألف ألف رجل ، (٣) وقالوا : ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة ،
 ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات (٤) فلما لم يؤمن أوحى
 الله تعالى إلى موسى : أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أيبات في بيت ، ثم اذهبوا
 أولاد الضأن واضربوا بدعائها على الأبواب ، فأتى مرسل على أعدائكم عذاباً وإتي سائر
 الملائكة (٥) فلا يدخل بيتاً على بابه دم ، وسأمرها فتقتل أباك آل فرعون من أنفسهم و
 أموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ، ثم اخبزوا خبزاً فطيراً (٦) فأتته أسرع لكم ، ثم
 أسر بعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري ، ففعلت ذلك بنو إسرائيل ، فقالت القبط
 لبني إسرائيل : لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم ؟ فقالوا : إن الله سبحانه مرسل عذاباً فنسلم

(١) العرائس : ١١٦ - ١١٨ م

(٢) المصدر خال من قوله : وقت الغروب . م

(٣) في المصدر : ألفي ألف رجل . م

(٤) العرائس : ١١٩ م

(٥) في المصدر : سارسل الملائكة . م

(٦) ثم اخبزوا فطيراً . م

وتهلكون ، فقالت القبط : فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات ؟ فقالوا : هكذا أمرنا ببيتنا ، فأصبحوا وقطعن أبكار آل فرعون و ماتوا كلهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفاً ، و اشتغلوا بدفنهم و بمانا لهم من الحزن على المصيبة ، و سرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر و هم ستمائة ألف و عشرون ألفاً لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ، ولا ابن عشرين سنة لصغره ، و هم المقاتلة سوى الذرية ، و كان موسى ﷺ على الساقة ، و هارون على المقدمة ، فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم و بلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون : هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا و أموالنا ، ثم خرجوا و لم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم ، فنادى في قومه كما قال الله سبحانه : « فأرسل فرعون في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشر ذمة قليلون * و إنهم لنا لغائظون * و إننا لجميع حاذرون » ثم تبعهم فرعون بجنوده و على مقدمته هامان في ألف ألف و سبعمائة ألف ، كل رجل على حصان و على رأسه بيضة و بيده حربة .

وقال ابن جريح : أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف و خمسمائة ألف مملك مسور^(١) مع كل ملك ألف ، ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم^(٢) و كانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكباً حصاناً أدهم ، فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم ، و ذلك حين طلعت الشمس و أشرقت ، كما قال الله سبحانه « فأبعدهم مشرقين » فلما تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل خبار عسكر فرعون قالوا : يا موسى أين ما وعدتنا من النصر و الظفر ؟ هذا البحر أمامنا ، إن دخلناه غرقنا ، و فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا ، و لقد أودينا من قبل أن تأمينا و من بعد ما جئنا ، فقال موسى : استعينوا^(٣) بالله و اصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ، و قال : عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون .^(٤)

قالوا : فلما انتهى موسى ﷺ إلى البحر هاجت الريح ترمي بموج كالجبال ،

(١) ملك مسور : مسود قدير .

(٢) الدهم : العدد الكثير .

(٣) في المصدر : فقال موسى لقومه : يا قوم استعينوا الله . م

(٤) المراسم : ١٢٣ م

فقال له يوشع بن نون : يا مكلّم الله ^(١) أين أمّرت وقد غشينّا فرعون والبحر أمامنا ؟ فقال موسى : ههنا ، فحاض يوشع الماء و جاز البحر ما يوارى حافداً بآبته الماء ، وقال خرييل ^(٢) يا مكلّم الله أين أمّرت ؟ قال : ههنا ، فكبح فرسه بلجامه ^(٣) حتّى طار الزبد من شذقيه ثمّ أقحمه البحر فرسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدرّوا ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى : « أن اضرب بعصاك البحر » ف ضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه : أن كنّه ، ف ضرب موسى بعصاه ثانياً وقال : انطلق أبا خالد ^(٤) فانطلق ، فكان كلّ فرق كالطود العظيم ، فإذا خرييل واقف على فرسه لم يبتلّ سرجه ولا لبدّه ؛ و ظهر في البحر اثنا عشر طريقاً لاثني عشر سبطاً ، لكلّ سبط طريق ، وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتّى صار يابساً .

وعن عبدالله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال : « يا من كان قبل كل شيء ، و المكوّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجاً » .

وعن عبدالله قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إمّته قال عند ذلك : « اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان » ^(٥) ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، قالوا : فخاضت بنو إسرائيل البحر كلّ سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضاً فخافوا وقال كلّ سبط : قد قتل إخواننا ، فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء : أن تشبكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض ، و يسمع بعضهم كلام بعض حتّى عبروا البحر سالمين ، ولما خرجت ساقّة عسكر موسى من البحر وصلت مقدّمة عسكر فرعون إليه ، و أراد موسى أن يعود البحر إلى حاله الأولى فأوحى الله سبحانه : أن اترك البحر رهواً

(١) في المصدر يا كليّم الله . م

(٢) في المصدر : « خرييل » في الواضع .

(٣) كبح الدابة باللجام : جذبها به لتقف ولا تجرى .

(٤) كنية للبحر .

(٥) في المصدر بعد ذلك : و عليك التكلان . م

إِنَّهُمْ جُندٌ مُّزْعَمُونَ ، فَلَمَّا وَصَلَ فِرْعَوْنُ قَالَ لِقَوْمِهِ : انْظُرُوا إِلَى الْبَحْرِ قَدْ انفَلَقَ لِهَيْبَتِي حَتَّى أَدْرِكَ أَعْدَائِي وَعِبِيدِي ، وَلَمْ تَكُنْ فِي خَيْلِ فِرْعَوْنَ أُنْثَى فُجَاءَ جَبْرِئِيلُ عَلَى فِرْسٍ أُنْثَى وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءُ وَتَقَدَّمَهُمْ وَخَاضَ الْبَحْرَ وَظَنَّ أَصْحَابَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْخِيُولُ رِيحَهَا اقْتَحَمَتِ الْبَحْرَ فِي أَثَرِهَا ، وَجَاءَ مِيكَائِيلُ عَلَى فِرْسٍ خَلْفَ الْقَوْمِ يَشْحَذُهُمْ ^(١) وَيَقُولُ لَهُمْ : الْحَقُّوْا بِأَصْحَابِكُمْ ، فَلَمَّا أَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الْبَحْرِ نَهَاهُ وَزِيرُهُ هَامَانَ وَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَتَيْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ مَرَّارًا وَمَالِي عَهْدٌ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ ، وَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنَ الرَّجُلِ يَكُونُ فِيهِ هَلَاكُنَا وَهَلَاكُ أَصْحَابِنَا ، فَلَمْ يَطْعَمْهُ فِرْعَوْنُ وَذَهَبَ حَامِلًا ^(٢) عَلَى حِصَانِهِ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ ، فَامْتَنَعَ وَنَفَرَ حَتَّى جَاءَ جَبْرِئِيلُ عَلَى رِمَكَةٍ بِيضَاءُ فَخَاضَ الْبَحْرَ فَتَبِعَهَا حِصَانُ فِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا تَوَافَوْا فِي الْبَحْرِ وَهُمْ أَوَّلُهُمْ بِالْخُرُوجِ أَمْرًا لِلْبَحْرِ فَالْتَطَمَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَهُمْ أَجْمَعِينَ بِمَرَأَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالُوا : فَلَمَّا سَمِعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ صَوْتَ التَّنْطَامِ الْبَحْرِ قَالُوا لِمُوسَى : مَا هَذِهِ الْوَجْبَةُ ؟ ^(٣) فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَدْ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَمُوتُ لَأَنْدَ خَلْقٍ خَلَقَ مِنْ لَا يَمُوتُ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ كَذَا وَكَذَا يَوْمًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ ؟ فَأَمَرَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ الْبَحْرَ فَأَلْقَاهُ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَيْهِ دَرَعَةٌ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

وَيَقَالُ : لَوْلَمْ يُخْرِجْهُ اللَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ لَشَكَّ فِيهِ بَعْضُ النَّاسِ ، فَبَعَثَ مُوسَى جُنْدِيَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلِّ جُنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا إِلَى مَدَائِنِ فِرْعَوْنَ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ خَالِيَةٌ مِنْ أَهْلِهَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالزَّمْنَى وَالْمَرْضَى وَالْمَرْهُمَى ، وَأَمَرَ عَلَى الْجُنْدِيَيْنِ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَكَالِبَ بْنَ يَوْفَنَّا ^(٤) فَدَخَلُوا بِلَادَ فِرْعَوْنَ فَغَنَمُوا مَا كَانَ فِيهَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَكَنُوزِهِمْ ، وَحَمَلُوا مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْحَمُولَةُ ^(٥) عَنْهَا ، وَمَالٌ يَطِيقُوا حَمْلَهُ بِأَعْوِهِ مِنْ قَوْمِ آخَرِينَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « كَمْ تَرَ كُوفًا مِنْ جَنَاسَاتٍ وَعَيُونَ * وَزُرُوعًا وَمَقَامٍ كَرِيمٍ *

(١) أَيْ يَسُوقُهُمْ شَدِيدًا ، وَفِي الْمَصْدَرِ : يَسْتَحْنَهُمْ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : مَجَاجِلًا .

(٣) الْوَجْبَةُ : السَّقَطَةُ مَعَ الْهَدْيَةِ . أَوْ صَوْتُ السَّاقَطِ . وَفِي الْمَصْدَرِ : هَذِهِ الضُّوْضَةُ .

(٤) تَقْدِمُ الْخِلَافِ فِي ضَبْطِهِ .

(٥) أَيْ مَا أَطَاقَتْهُ الْحَمُولَةُ .

ونعمة كانوا فيها فأكبرين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين، ثم إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم وعاد إلى موسى بمن معه سالمين غامين. (١)

تذليل : قال السيد المرتضى قدس سره : فإن قيل : كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء الجبال والعصي وذلك كفرٌ وسحرٌ وتلبيسٌ وتمويهٌ ، والأمر بمثلها لا يحسن ؟ قلنا : لا بد من أن يكون في أمره عليه السلام بذلك شرط ، فكأنه قال : ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محققين ، وكان فيما تفعلونه حجة ، وحذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له ، ويمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه ، ولا يخیلون فيما ألقوه السعي والتصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجمار حية على الحقيقة دون التخيل ، وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم فما نأتم تحداهم به ليظهر حجته. (٢)

أقول : يمكن أن يقال : الأمر بالسحر إذا كان مشتملاً على بيان بطلانه وظهور المعجزة وعدم مبالائه بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضاً ليس بقبیح ، (٣) في كن أن يكون محصصاً لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت ولو كان ملحق دليل العقل ، فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح ؛ أو يقال : إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه ومبالائه بما سحروا به ، فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية ؛ وقيل : إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء وهو أعم منه .

ثم قال السيد : فإن قيل : فمن أي شيء خاف موسى عليه السلام ؟ أو ليس خوفه يقتضي شكّه في صحة ما أمى به ؟ قلنا : إنما رأى من قوة التلبيس والتخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر (٤) فأمنه الله تعالى من ذلك ، وبيّن له أن حجته ستنتضح للقوم بقوله تعالى : «لا تخف إنك أنت الأعلى». (٥)

(١) المراسم : ١٢٣ - ١٢٦ . وفيه : غامين شاكرين م

(٢) تنزيه الانبياء : ٧٠ - ٧١ م

(٣) بل ربما يمكن أن يقال بحسن ذلك ، إذ فيه إبطال الباطل وإرشاد الجاهل إلى بطلان عملهم وأن عمله ليس من سنخ عملهم وسحرهم ، بل هو من عند الله ، وعمله من صنع الله .

(٤) أى لم يحقق النظر فيما صنعوا .

(٥) تنزيه الانبياء : ٧١ م

اقول : قد مرّ خبر في علّة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار؛ ^(١) وقيل كان لا يلقي العصا إلّا بوحى ، ولما أبطأ الوحي خاف تفرّق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء ؛ وقيل : كان خوفه ابتداءً على مقتضى الجبلة البشرية .

ثمّ قال السيّد رحمه الله : فإن قيل : فما معنى قوله : «ربنا إنك آتيت فرعون و ملاء» الآية ؟ قلنا : أمّا قوله : «ليضلّوا عن سبيلك» فيه وجوه :

أولها : أنّه أراد : لئلا يضلّوا فحذف ، وهذا له نظائر كثيرة في القرآن وكلام العرب فمن ذلك قوله : «أن تضلّ إحداهما» ^(٢) ، وإتما أراد : لئلا تضلّ ، وقوله : «أن تقولوا يوم القيمة» ^(٣) ، وقوله : «أن تميد بكم» ^(٤) ، وقال الشاعر :

نزلتم منزل الأضياف منّا * فعبجّلنا القرى أن تشتّمونا

وثانيها : أن اللام ههنا هي لام العاقبة وليست بلام الغرض كقوله : «ليكون لهم عدواً وحزباً» ^(٥) .

وثالثها : أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي والإيثار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلّهم .

ورابعها : أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختصّ به . ^(٦)



(١) وهو خبر اسماعيل بن الفضل الهاشمي سأل عن أبي عبد الله عليه السلام عن موسى بن عمران لما رأى حبالهم و عصيهم كيف أوجس في نفسه خيفة و لم يوجسها إبراهيم ؛ قال : إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في الجنين كان مستنداً إلى مائى صلبه من انوار حجج الله عز وجل ولم يكن موسى عليه السلام كذلك .

(٢) البقرة : ٢٨٢ . والظاهر أن الآية لا تحتاج إلى تقدير ، والمعنى : أن تنسى إحدى الرأتين فتذكرها الاخرى .

(٣) الاحراف : ١٧٢ .

(٤) النحل : ١٥ ، لقمان : ١٠ .

(٥) القصص : ٨ .

(٦) تنزيه الانبياء : ٧٣-٧٥ ولخصه المصنف . م

﴿باب ٥﴾

﴿أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون﴾

الآيات ، المؤمن «٤٠» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون و
 هامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء
 الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال * وقال فرعون
 ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد *
 وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
 من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله
 لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا
 من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد *
 وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد
 وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد * يا قوم إني أخاف عليكم يوم
 التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد * ولقد
 جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن
 يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ٢٣ - ٣٤ .

«وقال تعالى» : وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما
 هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها
 ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يزقون فيها بغير
 حساب * ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجوة وتدعوني إلى النار * تدعوني لأكفر بالله
 وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لا جرم أنما تدعوني

إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأنّ مردّنا إلى الله وأنّ المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأنفوسكم أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٣٨ - ٤٦ .

التحرير ٦٦، و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ١١ .

تفسير : قوله تعالى : «يكنتم إيماناً» قال الطبرسي رحمه الله : علي وجه التقيّة قال أبو عبد الله عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له ، والتقيّة ترس الله في الأرض لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل ؛ قال ابن عباس : لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال : إنّ الملائكة يأمرون بك ليقتلوك . قال السدي ومقاتل : كان ابن عمّ فرعون^(١) وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ؛ وقيل : إنه كان وليّ عهده من بعده و كان اسمه حبيباً ؛ وقيل : اسمه خرييل .^(٢)

وقال البيضاوي : الرجل الإسرائيلي ، أو غريب موحد كان يناقهم «أقتلون رجلاً» أنقصون قتله «أن يقول» لأن يقول أو وقت أن يقول ، من غير روية وتأمّل في أمره «ربّي» الله ، وحده «فعليه كذبه» لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله «يصبكم بعض الذي يعدكم» أي فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه «إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» احتجاج ثالث ذو وجهين :

أحدهما : أنّه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله إلى البيّنات ولما عضده بتلك

المعجزات .

(١) سيأتي في الحديث الأول أن اسمه خرييل والله كان ابن عم فرعون ووليّ عهده وخليفته . وقال البغدادى في المعبر : كان اسم مؤمن آل فرعون خرييل أو خرييل وهو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : خرييل زوج الباشطة ، وكان فرعون قد جعله على نصف الناس . وقال الطبري : اسمه فيما يزعمون هبرك . وسيجيء ما يحكيه التلمذ في ذلك بعد الحديث السابع .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٢١ ، ٢٠٥

وثانيهما : أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ، ولعله أراد به المعنى الأول ، وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم ،^(١) وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب «ظاهرين» غالبين عالين في الأرض أرض مصر «فمن ينصروننا من بأس الله» أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد «ما أريكم» ما أشير إليكم «إلا ما أرى» وأستصوبه من قتله «إني أخاف عليكم» في تكذيبه والتعرض له «مثل يوم الأحزاب» مثل أيام الأمم الماضية ، يعني وقائعهم «مثل دأب قوم نوح» مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر وإيذاء الرسل «يوم التناد» يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة ، أو يتصايحون بالويل والثبور ، أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار «يوم تولون» عن الموقف «مدبرين» منصرفين عنه إلى النار ، وقيل : فارتين عنها «من عاصم» يعصمكم من عذابه «ولقد جاءكم يوسف» أي يوسف بن يعقوب ، على أن فرعون فرعون موسى ، أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد ، أو سبطه يوسف بن إبراهيم ابن يوسف «من قبل» من قبل موسى «من هو مسرف» في العصيان «مرتاب» شاك فيما تشهد له البيّنات «وقال الذي آمن» يعني مؤمن آل فرعون . وقيل : موسى «سبيل الرشاد» أي سبيلاً يصل سالكه إلى المقصود «متاع» أي تمتّع يسير لسرعة زوالها «بغير حساب» أي بغير تقدير وموازنة بالعمل ، بل أضعافاً مضاعفة «ماليس لي به» أي بر بويّته علم ، والمراد نفي المعلوم «لا جرم» لارد لما دعوه إليه ، وجرم فعل بمعنى حق ، وفاعله «أن» ما تدعونني إليه ليس له دعوة ، أي حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً ؛ وقيل : جرم بمعنى كسب ، وفاعله مستكن فيه ، أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لدعوة له ، بمعنى ما حصل من ذلك لإظهار بطلان دعوته ؛ وقيل : من الجرم بمعنى القطع والمعنى : لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقاً «وأن مردنا إلى الله» بالمولوت «وأن المسرفين» في الضلالة والطغيان «وأفوض أمري إلى الله» ليعصمني من كل سوء «إن الله بصير بالعباد» فيحرسهم «فوقاه الله سيئات ما مكروا» شدائد مكروهم ؛ وقيل : الضمير لموسى «وحاق بآل فرعون» أي بفرعون وقومه ، واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك ؛ وقيل :

(١) الشكينة : الالة . ولان شديد الشكينة اي أنوف أي لا يتقاد .

بطلبة المؤمن من قومه ، فإنه فرّ إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعباً فقتلهم «سوء العذاب» الغرق أو القتل أو النار . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : « فوقاه الله » أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى عليه السلام حتى عبر البحر معه «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحاً ومساءً فيعذبون ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا يكون غدواً وعشياً ؛ ثم قال : إن كانوا إنما يعذبون في النار غدواً وعشياً ف فيما بين ذلك هم من السعداء ، ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ، ألم تسمع قوله عز وجل : «يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» وهذا أمر لآل فرعون بالدخول ، أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشدّ العذاب وهو عذاب جهنم . (٢)

١ - ٣ ، ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه ، عن الصادق عليه السلام قال : كان حزيريل (٣) مؤمناً آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله ، ونبوة موسى ، وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلق الله ، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين ، وإلى البراءة من ربوبية فرعون ، فوشى به الواشون إلى فرعون وقالوا : إن حزيريل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادّك ، فقال لهم فرعون : ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ، إن فعل ما قلتم فقد استحقّ أشدّ العذاب على كفره نعمتي ، فإن كنتم (٤) عليه كاذبين فقد استحققتم أشدّ العذاب لا يشاركم الدخول في مكانه ، فجاء بحزيريل وجاء بهم فكشفوه وقالوا : أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتمكفر نعماءه ؟ فقال حزيريل : أيها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قط ؟ قال : لا ، قال : فسلمهم من ربهم ؟ فقالوا : فرعون ، قال : ومن خالفكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزيريل : أيها الملك فأشهدك وكلّ من حضرك أن ربهم هوربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو

(١) انوار التنزيل ٢ - ١٥١١ - ١٥٣ م .

(٢) مجمع البيان ١٨ - ٢٥١ - ٢٦ م .

(٣) في نسخة « حزيريل » وفي أخرى « حزيريل » في جميع المواضع .

(٤) > : على كفره نعمتي ، وإن كنتم .

رازقي ، ومصالح معاشهم هو مصالح معاشي ، لارب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ، وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأننا بريء منه ومن ربوبيته وكافراً بآلهيته ، يقول حزبييل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربّي ، ولم يقل : إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربّي ، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول : فرعون ربّي وخالقي ورازقي ، فقال لهم فرعون : يا رجال السوء ويا طالاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لا راد لكم فساد أمري ، وإهلاك ابن عمّي و الفت في عضدي ، ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتداً وفي صدره وتداً . وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى : «فوقاه الله» يعني حزبييل سيئات مامكروا به ، لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه «وحاق بال فرعون سوء العذاب» وهم الذين وشوا بحزبييل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط . الخبر .^(١)

بيان : وشى به إلى السلطان أي سعى ونمّه . وقال الجوهري : فت الشيء : أي كسّره يقال : فت عضدي وهدّ ركني .

٢ - ل : عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، عن أحمد بن الفضل ، عن منصور بن عبدالله الأصبهاني ، عن علي بن عبدالله ، عن محمد بن هارون بن حميد ، عن محمد بن المغيرة الشهنزوري ، عن يحيى بن الحسين المدائني ، عن أبي لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفه عين : مؤمن آل ياسين ، وعلي ابن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون .^(٢)

٣ - ل : محمد بن علي بن إسماعيل ، عن أبي القاسم بن منيع ، عن شيبان بن فروخ ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمد ،^(٣) عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول

(١) تفسير العسكري ١٤٣ - ١٤٤ ، الاحتجاج ٢٠٦ .

(٢) الغصال ج ١ : ٨٢ .

(٣) في المصدر «علياء» بالياء وهو وهم والصحيح «علباء» بالكسر فالسكون فالد ، والرجل هو

ابن أحمـر اليشكري بصري من القراء .

الله ﷺ أربع خطط في الأرض ، وقال : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء الجنة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (١)

٤ - ل : سليمان بن أحمد اللخمي ، عن علي بن عبد العزيز ، عن خجاج بن منهال عن داود بن أبي الفرات الكندي ، عن علباء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ، (٢) ثم قال : خير نساء الجنة مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (٣)

٥ - قس : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » قال : كتم إيمانه ستمائة سنة ، قال : وكان مجذوماً مكتماً ، (٤) و هو الذي قد وقعت أصابعه ، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ويقول : « يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد » . (٥) قوله : « فوفاه الله سيئات ما مكروا » يعني مؤمن آل فرعون ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : والله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه . (٦)

٦ - ص : حزيل (٧) هو مؤمن آل فرعون ، أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه فوجداه قائماً يصلي بين الجبال والوحوش خلفه ، فأرادا أن يعجلاه عن صلاته ، فأمر الله دابة من تلك الوحوش كأنها بغير أن تحول بينهما وبين المؤمن فطردتهما عنه حتى قضى صلاته ، فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال : « يارب أجري من فرعون فإنيك إلهي ، عليك توكلت وبك آمنت ، وإليك أنبت ، أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءاً فسلب عليهما فرعون وعجل ذلك ، وإن هما أراداني بخير فاهدهما » فانطلقا حتى دخلا على فرعون ليخبراه بالذي عايناه ، فقال أحدهما : ما الذي نفعك أن يقتل ، فكتم عليه ، فقال الآخر :

(١) العصال ج ١ : ٩٦ .

(٢) في المصدر : أربع خطط .

(٣) العصال ج ١ : ٩٦ .

(٤) كتع يده : أشلها وأيسها .

(٥) تفسير القس : ٥٨٥ .

(٦) > > ٥٨٥ : ٥٨٦ .

(٧) في نسخة : « حزيل » في جميع الموارد .

وعزة فرعون لا أكنتم عليه ، وأخبر فرعون على رؤوس الناس بما رأى وكنتم الآخر ، فلما دخل حزيب قال فرعون للرجلين : من ربكما ؟ قال : أنت ، فقال لحزيب : ومن ربك ؟ قال ربِّي ربِّهما ، فظنَّ فرعون أنَّه يعنيه فوقاه الله سيئات ما مكروا وحقَّ بآل فرعون سوء العذاب ، وسرَّ فرعون و أمر بالأول فصلب فنجى الله المؤمن و آمن الآخر بموسى عليه السلام حتى قتل مع السحرة . (١)

سن : أبي ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «فوقاه الله سيئات ما مكروا» قال : أما لقد سطوا عليه وقتلوه ، ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه . (٢)

بيان : سطاه عليه أي قهر وبطش به . قال الثعلبي : قالت الرواة : كان حزيب من أصحاب فرعون نجاراً ، وهو الذي نجر التابوت لأُم موسى حين قذفته في البحر ؛ وقيل : إنَّه كان خازناً لفرعون مائة سنة وكان مؤمناً مخلصاً يكتُم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام على السحرة فأظهر حزيب إيمانه ، فأخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلباً ، وأمَّا امرأة حزيب فإنَّها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة .

وروي عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قال : لما أُسري بي مرَّت بي رابعة طيِّبة ، فقلت لجبرئيل : ماهذه الرائحة ؟ قال : هذه ماشطة آل فرعون (٣) وأولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ؟ فقالت : لا بل ربِّي وربك ورب أيك ، فقالت : لا أخبرنَّ بذلك أبي ، فقالت : نعم . فأخبرته فدعاها وبولدها وقال : من ربك ؟ فقالت : إنَّ ربِّي وربك الله ، فأمر بتنوّر من نحاس فأحجى فدعا بها وبولدها ، فقالت : إنَّ لي إليك حاجة ، قال : وماهي ؟ قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهما . قال : ذاك لك لما لك علينا من حق ، فأمر بأولادها فألقوا واحداً واحداً في التنوّر حتى كان آخر ولدها وكان صبيّاً مرضعاً . فقال : اصبري يا أمّ إنك على الحق ، فألقيت في التنوّر مع ولدها .

(١) مخطوط ، فيه اضطراب وتقدم تفصيل الحكاية في الحديث الاول .

(٢) محاسن البرقي : ٢١٩ .

(٣) في المصدر : قال : رابعة ماشطة آل فرعون .

وأما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل وكانت مؤمنة مخلصة وكانت تعبد الله سرًا ، وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزيل ، فعانت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقيناً وإخلاصاً وتصديقاً ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها ، فقالت : الويل لك يا فرعون ، ما أجراك على الله جلّ وعلا ؟ فقال لها : لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعتري صاحبك ، فقالت : ما اعتري جنون لكن آمنت بالله تعالى ربّي وربك ورب العالمين ، فدعا فرعون أمها فقال لها : إن ابنتك أخذها الجنون ، فأقسم لتذوقن الموت أولتكفرن بالله موسى ، فخلت بها أمها فسألته موافقة^(١) فيما أراد ، فأبت وقالت : أما أن أكفر بالله فلا والله لأفعل ذلك أبداً ، فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لازلت تعذب حتى ماتت ، كما قال الله سبحانه : « وفرعون ذي الأوتاد » .

وعن ابن عباس : قال : أخذ فرعون امرأته آسية حين تبيّن له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه ، فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها ، فدعا الله موسى أن يخفف عنها ، فلم يجد للعذاب مساً ، وإتته ماتت من عذاب فرعون لها ،^(٢) فقالت وهي في العذاب : « رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة » وأوحى الله إليها : أن ارفعي رأسك ، ففعلت فأريت البيت^(٣) في الجنة بنى لها من در فضحكت ، فقال فرعون : انظروا إلى الجنون الذي بها ، تضحك وهي في العذاب . انتهى .^(٤)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون » هي آسية بنت مزاحم ، قيل : إنها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبت السحرة أسلمت فلما ظهر لفرعون إيمانهاها فأبت فأومد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس ،

(١) في المصدر : فسألته موافقة فرعون فيما أراد .

(٢) > > : فدعا الله أن يخفف عنها من العذاب ، فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألماً إلى أن ماتت في عذاب فرعون .

(٣) في المصدر : فرأت البيت .

(٤) عرائس الثعلبي ، ١٠٦ و ١٠٧ من طبع مصر .

ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة ، فلمّا قربت أجلها قالت : « ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة » فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب ، عن الحسن وابن كيسان ؛ وقيل : إنّها أبصرت بيتها في الجنة من درّة و انتزع الله روحها ، فألقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح ، فلم تجد ألماً من عذاب فرعون ؛ وقيل : إنّها كانت تعذب بالشمس وإذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة ، عن سلمان . (١)

﴿باب ٦﴾

﴿خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه﴾

الآيات ، البقرة ٢٠٠ وظللنا عليكم الغمام و أنزلنا عليكم المنّ و السلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و ادخلوا الباب سجداً و قولوا حطّة نفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين * فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأ أنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * و إذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كلّ أناس مشربهم كلوا و اشربوا من رزق الله و لا تمثوا في الأرض مفسدين * و إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائنها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلّة و المسكنة و باءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيّين بغير الحقّ ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ٥٧-٦١ .

المائدة ٥٥ و إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكاً و آتاكم مالم يؤت أحدكم من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم و لا ترتدّوا على أدباركم فتتقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً

جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلا الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون * وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون * قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فإنا نأمرهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ٢٠-٢٦ .

الاعراف ٢٧ : وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبره ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين * وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ١٣٨-١٤١ .

وقال تعالى : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون * وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أئماً وأوحينا إلى موسى إذا استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات مازقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً ونفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون ١٥٩-١٦٢ .

تفسير : قوله تعالى : «وظللنا عليكم الغمام» فالطبرسي رحمه الله : أي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه «وأزلنا عليكم المن» هو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر ؛ وقيل : إنه شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد والعسل ؛ وقيل : إنه الخبز المرقق ؛ وقيل : إنه جميع النعم التي أوتيتهم بمأمن الله به عليهم بلانعب (١)

(١) قال اليعقوبي : كان المن مثل حب الكسبرة يطحنونه بالارحاح و يجعلونه أرغفة فيكون طعامهم طيباً أطيب من كل شيء وكان ينزل عليهم بالليل ويجمعونه بالنهار ، فضجوا وبكوا وجعلوا يقولون : من يطعمنا لهذا ، أما تدكرون ما كنا نأكل بمصر من التبن والقش والبطيخ والكرات والبصل والفوم ؟ فاشتد غم موسى لذلك فدعا فبعث لهم السلوى .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه - ١٦٧ -

« والسلوى، قيل : هو السمانى ؛ ^(١) وقيل : طائر أبيض يشبه السمانى » كلوا من طيبات ما رزقناكم، أي قلنا لهم : كلوا من الشهيء اللذيذ ؛ وقيل : المباح الحلال ؛ وقيل : المباح الذي يستلذ أكله « وما ظلمونا ، أي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرائهم أنعمنا » ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ينقصون ؛ وقيل : أي ماضونا ولكن كانوا أنفسهم يضرّون . وكان سبب إنزال المنّ والسلوى عليهم أنه لما ابتلاهم الله بالتيه إذ قالوا لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله : « ادخلوا الأرض المقدسة » فوقعوا في التيه فصاروا كلّما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ أوستة ، وكلّما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذاهم في مكانهم الذي ارتحلوا منه ، كذلك حتّى تمت المدة وبقوا فيها أربعين سنة ، و في التيه توفي موسى و هارون ، ثمّ خرج يوشع بن نون ؛ وقيل : كان الله يردّ الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه ، فكانوا يضلّون على الطريق ، لأنّهم كانوا خلقاً عظيماً ، فلا يجوز أن يضلّوا كلّهم عن الطريق في هذه المدة المديدة ، وفي هذا المقدار من الأرض ، ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه ، فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حرّاً للشمس ، وأنزل عليهم المنّ من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق ﷺ : كان ينزل المنّ على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه ، فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس .

وقال ابن جريج : وكان الرجل منهم إن أخذ من المنّ والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة ، فإنّهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد ، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لأنّهم كانوا لا يأتيهم يوم السبت ، وكانوا يخبزونه مثل القرصة و يوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن ، وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حرّ الشمس ، و كان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج ، وإذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد « حيث شئتم » أي

(١) السمانى بضم السين : نوع من الطيور معروف في بلاد الشام بالقرمي .

أتى شتم^(١) «رغداً» أي موسعاً عليكم مستمتعين بما شتم من طعام القرية؛ وقيل: إن هذه إباحة منه لغنائمها وتملك أموالها «وقولوا حطة»^(٢) روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: نحن باب حطتكم^(٣) «و سنزيد المحسنين» على ما يستحقونه من الثواب تفضلاً «و إذا استسقى موسى» أي في التيه لما شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه «أن اضرب بعصاك» وهو عصاه المعروف «الحجر» أي أي حجر كان، أو حجر مخصوص، وسيأتي ذكر الأقوال فيه «قد علم كل أناس مشربهم» أي كل سبط موضع شربهم «كلوا واشربوا» أي قلنا لهم: كلوا واشربوا «ولا تمثوا» أي لا تمسوا في الأرض فساداً.^(٤)

وقال البيضاوي: ومن أكرر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه، فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يخلق الشعر وينفر الخيل^(٥) و يجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو لجذب الهواء من الجواب وتصيره ماءً بقوة التبريد «على طعام واحد» يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته أنها لا تختلف ولا تبدل «الذي هو أدنى» أي أدون قدرأ.^(٦)

«إذ جعل فيكم أنبياء» إذ لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء «وجعلكم ملوكاً» أي وجعل منكم أو فيكم، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثراً كثيراً بعد فرعون؛ وقيل: لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأقنذهم وجعلهم مالكين لأنفسهم وأموالهم سماءهم ملوكاً «وأتاكم مالم يؤث أحداً من العالمين» من فلق البحر وظليل الغمام والمن والسلوى ونحوها؛ وقيل: أي عالمي زمانهم.

«يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة» أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء ومسكن

(١) في المصدر: أي أين شتم م.

(٢) سيأتي بعد الحديث الثامن معنى الباب والحطة.

(٣) أي من ورد في طاعتنا وعمل بأوامرنا وانتهى عن نواهيها وسار سيرتنا يعط عنه أوزاره وينفر خطاياهم.

(٤) مجمع البيان ١١٦: ١ - ١٢١.

(٥) في المصدر: من الغل. ولم نفهم المراد.

(٦) أنوار التنزيل ١: ٢٥-٢٦.

المؤمنين وقيل : الطور وما حوله ؛ وقيل : دمشق و فلسطين و بعض الأردن ؛ وقيل : الشام . (١)

«التي كتب الله لكم» قال الطبرسي : أي كتب لكم في اللوح أنها لكم ؛ وقيل : أي وهب الله لكم ؛ وقيل : أمركم الله بدخولها . فإن قيل : كيف كتب الله لهم مع قوله : «فأتوها محرمة عليهم» فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرّمها عليهم ؛ وقيل : الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين «ولا ترمدوا على أديباركم» أي لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها ، أو عن طاعة الله .

قال المفسرون : لما عبر موسى وبنو إسرائيل البحر وهلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة ، فلما نزلوا عند نهر الأردن خافوا من الدخول ، فبعث موسى ﷺ من كل سبط رجلاً وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله : «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» فعابوا من عظم شأنهم وقوتهم شيئاً عجيباً ، فرجعوا إلى بني إسرائيل فأخبروا موسى ﷺ بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك ، فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين ، وقيل : إنه كان من سبط يوسف ، و كالب بن يوفنا من سبط يهودا ، وعصى المشرة وأخبروا بذلك ؛ وقيل : كتم خمسة منهم وأظهر الباقيون ، وفشا الخبر في الناس فقالوا : إن دخلنا عليهم نكون نساؤنا وأهالينا غنيمته لهم ، وهمّوا بالانصراف إلى مصر وهمّوا بيوشع وكالب ، وأرادوا أن يرجعوا بالحجارة ، فاغتاض لذلك موسى ﷺ وقال : «رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي» فأوحى الله إليه : إني يتيهون في الأرض أربعين سنة ، وإني أخرجهم من من لم يعص الله في ذلك ، فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخاً ؛ وقيل : تسعة فراسخ ؛ وقيل : ستة فراسخ ، وهم ستّمائة ألف مقاتل ، لا تنخرق ثيابهم وتلبت معهم ، و ينزل عليهم المن والسلوى ، ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ، ومات أكثرهم ونشأ ذريتهم فخرجوا إلى حرب أريحا (٢) وفتحوها ، واختلّفوا فيمن فتحها فليل : فتحها موسى

(١) انوار التنزيل ١١ : ١٢٨ .

(٢) أريحا بالفتح والكسر - ورواه بعضهم بالناء المعجمة - لغة عبرانية . قال ياقوت : هي مدينة الجبارين في النور من أرض الأردن بالشام . بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعب المسلك ، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

ويوشع على مقدمته ، وقيل : فتحها يوشع وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبياً ؛ وروي أنهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا أريحا ؛ وقيل : كان وفاة موسى وهارون في التيه ، وتوفي هارون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك إفريدون ومنوچهر ، وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة ، و بقي بعد وفاته مدبراً لأمر بني إسرائيل سبعمائة وعشرين سنة « قالوا » يعني بني إسرائيل : « إن فيها » أي في الأرض المقدسة « قوماً جبارين » شديدي البأس والبطش والخلق . قال ابن عباس : بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم في كتمه مع فاكهة كان حملها من بستانه وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه ، وقال للملك تعجباً منهم : هؤلاء يريدون قتالنا ، فقال الملك : ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا ، قال مجاهد : وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال ؛ وإن موسى كان طوله عشرة أذرع ، وله عصا طولها عشرة أذرع ونزا من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج ابن عنق فقتله ؛ وقيل : كان طول سريره ثمانمائة ذراع .

«وإننا لن ندخلها» يعني لقتالهم «فإن يخرجوا» يعني الجبارين «قال رجلان» هما يوشع وكالب ؛^(١) وقيل : رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءه فاتبعاه «من الذين يخافون» الله تعالى «أنعم الله عليهما» بالاسلام ؛ و قيل : يخافون الجبارين ، أي لم يمنهم الخوف من الجبارين أن قالوا الحق ، أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة «ادخلوا» يا بني إسرائيل «عليهم» على الجبارين «الباب» باب مدينتهم ، وإنما علما أنهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى ﷺ من وعد الله تعالى بالنصر ؛ وقيل : لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبارين «وإننا لن ندخلها» أي هذه المدينة «وإننا ههنا قاعدون» إلى أن تظفر بهم وترجع إلينا فحينئذ ندخل «إلا نفسي» أي لا أملك إلا

(١) قال السموذى في اثبات الوصية : هما يوشع وابن هه كالب بن بوقنا ، وبه قال الطبري إلا أنه قال : كالوب بن يوفنة ، وقال : وقيل : كلاب بن يوفنة ختن موسى ، وتقدم في الباب الرابع قول الثعلبي وغيره .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه - ١٧١-

تصريف نفسي في طاعتك «وأخي» أي وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه ، أولاً أملك أيضاً
إلا أخي لأنه يجيبني إذا دعوت «فافرق» أي فافصل «بيننا» وبينهم بحكمك فإنها أي
الأرض المقدسة «محرمة عليهم» محريم منع ؛ وقيل : محريم تعبد «يتيهون» أي يتحيرون
في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون إلى الخروج منها . وقال أشر المفسرين : إن
موسى وهارون كانا معهم في التيه ؛ وقيل : لم يكونا فيه لأن التيه عذاب وعذابوا عن كل
يوم عبدوا فيه العجل سنة ، والأنبياء لا يعذبون ، قال الزجاج إن كانا في التيه فجاز أن
يكون الله سهّل عليهما ذلك ، كما سهّل على إبراهيم النار فجعلها عليه برداً وسلاماً .
ومتى قيل : كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا
للخروج منها ؛ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن يكون ذلك بأن تحول الأرض التي هم عليها إذا ناموا وردوا إلى
المكان الذي ابتدؤوا منه .

والآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها ، إما بأن تملح العلامات
التي يستدل بها ، أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض ، و يكون ذلك معجزاً خارقاً
للعادة .

وقال قتادة : لم يدخل بلد الحبارين أحد من القوم إلا يوشع وكالب بعدموت موسى
بشهرين ، وإتما دخلها أولادهم معهم « فلا تأس على القوم الفاسقين » أي لا تحزن على
هلاكهم لفسقهم . (١)

« يعكفون على أصنام لهم » أي يقبلون عليها ، ملازمين لها ، مقيمين عندها
يعبدونها ، قال قتادة : كان أولئك القوم من لخم (٢) وكانوا نزولاً بالريقة . (٣) وقال
ابن جريح : كانت تماثيل بقر (٤) وذلك أول شأن العجل « إنكم قوم تجهلون »

(١) مجمع البيان ٣ - ١٧٨ - ١٨٢ .

(٢) اسم لخم مالك بن عدى بن العارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سأل بن يشجب بن عريب بن قطعان .

(٣) الرقة بفتح أوله وتائيه و تشديده مدينة مشهورة على الفرات ، معدودة في بلاد الجزيرة .

(٤) وقيل : وكانوا يعبدون المشتري و يحجون الى صنم في مشارف الشام يقال له الاقيصر .

ربكم وعظمته ، أو نعمة ربكم فيما صنع بكم "متبر" أي مدمر مهلك "ماهم فيه" من عبادة الأصنام "أبغىكم" أي ألتبس لكم "على العالمين" أي على عالمي زمانكم ؛ وقيل : أي خصكم بفضائل لم يعطها أحداً غيركم ، وهو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول ، وخلصكم من أذى فرعون وقومه على أعجب وجه و أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم . (١)

"ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق" أي جماعة يدعون إلى الحق "دوبه يعدلون" أي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم ، واختلف فيهم على أقوال : أحدها : أنهم قوم من وراء الصين لم يغيثوا ولم يبدلوا ، وهو المزوي عن أبي جعفر عليه السلام .

قالوا : وليس لأحد منهم مال دون صاحبه ، يمحرون بالليل ، و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منّا أحد ولا منهم إلينا ، وهم على الحق .

قال ابن جريح : بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا كانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقاً (٢) في الأرض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين أفهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا .

وقيل : إن جبرئيل انطلق بالنبي ﷺ ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه ، وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويتركوا السبت ، وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا .

وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد ﷺ ، وروى أن ذا القرنين رآهم (٣) فقال : لو أمرت بالمقام لسرتني أن أقيم بين أظهركم .

(١) مجمع البيان ٤ ٤٧١ ٤٧٢ .

(٢) أي سرباً في الأرض .

(٣) تقدم في باب قصص ذي القرنين أنه رآهم .

وثانيها : أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى ﷺ في وقت ضلالة القوم وقتلهم أنبياءهم ، وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى ﷺ فالتقدير : كانوا يهدون .

وثالثها : أنهم الذين آمنوا بالنبي ﷺ مثل عبدالله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث أبي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال : رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق ، السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : رب إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتب له عشر أمثالها ، وإن هم بسيسة ولم يعملها لم يكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيسة واحدة ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ، ويقالون الأعر الكذاب فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال موسى : رب اجعلني من أمة أحمد . قال أبو حمزة : فأعطي موسى آيتين لم يعطوها - يعني أمة أحمد - قال الله : يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ، وقال : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ، قال : فرضي موسى كل الرضاء .^١ وفي حديث غير أبي حمزة : قال النبي ﷺ لما قرأ « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » : هذه لكم ، وقد أعطى الله قوم موسى مثلاً .

« وقطعناهم اثنتي عشر أسباطاً أئماً أي و فرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة « أسباطاً » يعني أولاد يعقوب ﷺ فانهم كانوا اثني عشر ، وكان لكل واحد منهم أولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطاً وأمة ، وإنما جعلهم سبحانه أئماً ليطمئزوا في مشربهم ومطعمهم ، و يرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم ، فيخف الأمر على موسى ولا يقع بينهم

اختلاف وتباغض «فانبجست» الانبجاس : خروج الماء الجاري بقلّة ، و الانفجار : خروجه بكثرة ، وكان يبتدىء الماء من الحجر بقلّة ، ثمّ يتّسع حتّى يصير إلى الكثرة .^(١)

١ - فسى : «وجعلكم ملوكاً» ، يعني في بني إسرائيل ، لم يجمع الله لهم النبوة و الملك في بيت واحد ، ثمّ جمع الله ذلك لنبيّه .^(٢) قوله : «وقطّعناهم» أي ميّزناهم .^(٣)

٢ - فسى : «وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى» الآية ، فإنّ بني إسرائيل لمّا عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فة لوا : ياموسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظلّ ولا شجر ولا ماء ، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المنّ فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه ، و بالعشيّ يجيء طائر مشويّ فيقع على موائدهم ، وإذا أكلوا وشبعوا طار ومرت ، وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله ، فيذهب الماء إلى كلّ سبط في رحله ، وكانوا إثني عشر سبطاً ، فلمّا طال عليهم الأمد قالوا : «يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها» والفوم هي الحنطة ، فقال لهم موسى : «أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم» فقالوا : «يا موسى إنّ فيها قهّ مأجبارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون» فنصف الآية في سورة البقرة و تمامها وجوابها موسى في سورة المائدة . قوله : «وقولوا حطّة» أي حطّ عنا ذنوبنا ، فبدّلوا ذلك وقالوا : حنطة ، وقال الله : «فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا» آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم «رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» .^(٤)

بيان : قال البيضاوي : الفوم : الحنطة ، ويقال للخبز ، و قيل : الثوم .^(٥) وقال

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٢) تفسير القمي : ١٥٢ .

(٣) > ٢٢٦ .

(٤) > ٤١-٤٠ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٦ .

الفيروز آبادي : القوم بالضم : الثوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب التي تخبز .

٣ - فسي : قوله : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » فإن ذلك نزل لما قالوا : « لن نصر على طعام واحد » فقال لهم موسى : « اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتهم » فقالوا : « إن فيها قومًا جبّارين ، إنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون » فنصف الآية ههنا و نصفها في سورة البقرة ، فلمّا قالوا لموسى : « إن فيها قومًا جبّارين و إنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها » فقال لهم موسى : لا بدّ أن ندخلوها ، فقالوا له : « اذهب أنت و ربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » فأخذ موسى بيد هارون و قال كما حكى الله : « إني لأملك إلاّ نفسي و أخي » يعني هارون فافرق بيننا و بين قومنا القوم الفاسقين ، ^(١) فقال الله : « إنّا محرّمة عليهم أربعين سنة » يعني مصر أن يدخلوها أربعين سنة « يتيهون في الأرض » فلمّا أراد موسى أن يفارقهم فزعوا و قالوا : « إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب » ففزعوا إليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم ، فأوحى الله إليه : قد ثبت عليهم ^(٢) على أن يدخلوا مصر ، و حرّمتها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم : « اذهب أنت و ربك فقاتلا » فدخلوا كلّهم في التوبة ^(٣) و التيه إلاّ قارون ، فكانوا يقومون في أوّل الليل و يأخذون في قراءة التوراة ، فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردّتهم إلى مكانهم ، و كان بينهم و بين مصر أربع فراسخ ، فبقوا على ذلك أربعين سنة ، فمات هارون و موسى في التيه و دخلها أبناؤهم و أبناء أبنائهم . ^(٤)

بيان : تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون و المؤرّخون

(١) المصدر خال عن كلمة : « قومنا » .

(٢) في المصدر : فأوحى الله إليه الى قد ثبت عليهم .

(٣) > > « وفي نسخة : فدخلوا كلّهم في القرية » .

(٤) تفسير القمي : ١٥٢ - ١٥٣ .

كما سيأتي ، وأما قوله تعالى : «اهبطوا مصرأ» ف قيل : أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه ؛ وقيل : بيت المقدس ؛ وقيل : أراد مصرأ من الأ م ص ا ر ؛ يعني إن ما تسألونه إنما يكون في الأ م ص ا ر كما سيجيء في الأخبار ، وقوله : «إلا قارون» أي أنه لم يدخل في التوبة ، وسيأتي شرحه وتمام القصة في باب قصص قارون .

٤- فس : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، فأرسل الله فرعون وأصحابه وعبر موسى وأصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم ، فقالوا لموسى : «ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلله» فقال موسى : «إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبراً ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال غير الله أبغيكم إلهاً و هو فضلكم على العالمين » إلى قوله : « و في ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم » و هو محكم . (١)

أقول : (٢) روى الثعلبي ، عن محمد بن قيس (٣) قال : جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا (٤) خمساً وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضاً ، قال : بلى ولكن ما جفأ أقدامكم من البحر حتى قلتم : «ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلله» . (٥)

٥- ختص : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن البرقي ، عن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم : «ادخلوا الأرض المقدسة » إلى قوله : «فإنكم غالبون» قالوا : «أذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون * قال رب إنني لأأملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » فلما

(١) تفسير القمي : ٢٢٢ .

(٢) في نسخة : بيان : أقول .

(٣) في المصدر : أخبرني الحسن بن محمد بن قيس .

(٤) المصدر خال عن كلمة «إلا» .

(٥) حرائر الثعلبي : ١١٣ . وفيه : بلى قد كان صبر و خير ولكنكم ما جفت أقدامكم من حملاً البحر . م .

أبوا أن يدخلوها حرّما الله عليهم فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة «يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين» قال أبو عبد الله ﷺ : وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم : أمسيتم الرحيل ، (١) فيرحلون بالحداء و الرجز (٢) حتّى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه ، فيقولون : قد أخطأتم الطريق ؛ فمكثوا بهذا أربعين سنة ، ونزل عليهم المنّ والسلوى حتّى هلكوا جميعاً إلّا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ، وأبناءهم ، وكانوا يتيهون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرحلوا ثبت ثيابهم عليهم وخفافهم ؛ (٣) قال : و كان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً لكل سبط عين ، فإذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر ووضع الحجر على الدابة . (٤)

٦ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لما انتهى بهم موسى ﷺ إلى الأرض المقدسة قال لهم : ادخلوا ، فأبوا أن يدخلوها ، فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة وكانوا إذا أمسوا نادى مناديتهم أمسيتم الرحيل ، حتّى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه ، فمكثوا بذلك أربعين سنة ، ينزل عليهم المنّ والسلوى فهلكوا فيها أجمعين إلّا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا اللذين أنعم الله عليهما ، ومات موسى وهارون ﷺ فدخلها

(١) في البرهان : استنبوا الرحيل .

(٢) حداء الإبل : ساقها وغنى لها . وفي نسخة : بالجد والرجز .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي البرهان : يست ثيابهم عليهم وخفافهم . و استظهر في هامش نسخة : و كانوا ينبت ثيابهم .

(٤) الاختصاص : مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١ : ٤٥٥ و ٤٥٦ وزاد في آخره : وقال أبو عبد الله عليه السلام لبني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم ثم بدله فدخلها أبناء الإبناء انتهى . قلت : فيه سقط ، ولعل الصحيح ، قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى .

يوشع بن نون وكالب وأبناؤهم ، وكان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه فينفجر منه الماء لكل سبط عين .^(١)

٧ - ص : بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر : خبرنا يا موسى بأي قوة وأي عدة وعلى أي حمولة تبلغ الأرض المقدسة ومعك الذرية والنساء والهرمى والزمنى ؟ فقال موسى عليه السلام : ما أعلم قوماً ورثة الله من عرض الدنيا ما ورثكم ، ولا أعلم أحداً آتاه منها مثل الذي آتاكم ، فمعكم من ذلك ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، وقال موسى : سيجعل الله لكم مخرجاً فازكروه وردوا إليه أمورك ، فإنه أرحم بكم من أنفسكم ، قالوا : فادعه يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرحلة ويظللنا من الحر ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المن والسلى ، وأمرت الريح أن يشوي لهم السلى ، وأمرت الحجارة أن تنفجر ، وأمرت الغمام أن تظلمهم ، وسخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون ، فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم موسى ، فانطلقوا يؤمنون الأرض المقدسة وهي فلسطين ، و إنما قد سهل لأن يعقوب عليه السلام ولد بها ، وكانت مسكن أبيه^(٢) إسحاق ويوسف عليهما السلام ، ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين .^(٣)

٨ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيسى ، عن أبي الجارود ، عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى : « وادخلوا الباب سجداً » إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران ، وكان بنو إسرائيل أخطؤوا خطيئة فأحب الله أن ينقذهم منها إن تابوا ، فقال لهم : إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا وقولوا : حطة تنحط عنكم خطاياكم ؛ فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به ، وأما الذين ظلموا فزعموا حنطة حمراء فبدلوا فأنزل الله تعالى رجزاً .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وإدقلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا

(١) مخطوط .

(٢) الضمير يرجع إلى موسى عليه السلام ؛ وأنا اطلق الإبهام عليهما مجازاً لأن موسى كان من ولد لاوى بن يعقوب .

(٣) مخطوط .

منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجّداً : أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ، ويؤيده قوله في موضع آخر : «ادخلوا الأرض المقدسة» وقال ابن زيد : إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس ، وكان فيها بقايا من قوم عاد ، فيهم عوج بن عنق ، والباب قيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن ، عن مجاهد ؛ وقيل : باب القبة التي يصلي إليها موسى وبنو إسرائيل ؛ وقال قوم : هو باب القرية التي أمروا بدخولها ؛ وقال الجبائي : والآية على باب القبة أدلّ لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى ، و آخر الآية يدلّ على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به في أيام موسى .

وقوله : «سجّداً» قيل : معناه : ركعاً ، وهوشدة الانحناء ، عن ابن عباس ؛ وقال غيره : إن معناه : ادخلوا خاضعين متواضعين ؛ وقيل : معناه : ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكراً ، عن وهب «وقولوا حطة» قال أكثر أهل العلم : معناه : حطّ عنا ذنوبنا وهو أمر بالاستغفار ؛ وقال ابن عباس : أمروا أن يقولوا هذا الأمر حرقاً ؛ وقال عكرمة : أمروا أن يقولوا : لا إله إلا الله لأنّها تحطّ الذنوب ؛ واختلف في تبدلهم فقيل : إنهم قالوا بالسرانية : حطاسمقاتا^(١) ، معناه : حنطة حراء فيها شجرة ، وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر ؛ وقيل : إنهم قالوا : حنطة تجاهلاً واستهزاءً ، وكانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجّداً وطوّطاً لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاذهم . قوله : «درجاً» أي عذاباً ؛ وقال ابن زيد : هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كهرائهم^(٢) .

٩ - شي : عن أبي بصير ، عن أحدهما عليه السلام أن رأس المهدي يهدي إلى موسى بن عيسى على طبق ، قلت : فقد مات هذا وهذا^(٣) ، قال : فقد قال الله : «ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» فلم يدخلوها ودخلها الأبناء - أو قال أبناء الأبناء -^(٤) فكان ذلك دخولهم ،

(١) في المصدر : حطاسمقاتا ، وقال بعضهم : حطاسمقاتا .

(٢) مجمع البيان ١ : ١١٨ - ١٢٠ .

(٣) أي كيف يكون ذلك وقد ماتا هذا وهذا حتى^(٤) .

(٤) الترويد من الراوى .

فقلت : أو تمرى أن الذي قال في المهديّ في ابن عيسى يكون مثل هذا ؟ فقال : نعم يكون في أولادهم ،^(١) فقلت : ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده ؟ قال : ليس ذاك مثل ذا .^(٢)

١٠ - شى : عن حريز ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، حتى لا يخطوون طريقهم ، ولا يخطئكم سنة بني إسرائيل . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : قال موسى لقومه : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » فردوا عليه وكانوا ستّمائة ألف ، فقالوا : يا موسى « إن فيها قوماً جبارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون » قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما « أحدهما يوشع بن نون ، والآخر كالب بن يافنا ، قال : وهما ابنا صمه فقالا : « ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه » إلى قوله : « إنا ههنا قاعدون » قال : فعصى أربعون ألفاً ، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا ، فسمّاهم الله فاسقين فقال : « لا تأس على القوم الفاسقين » فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل ، إن رسول الله ﷺ لما قبض لم يكن على أمر الله إلا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوزر ، فمكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه .^(٣)

بيان : القذّة : رش السهم . وقوله : (وسلم هارون) أي التسليم الكامل . ولعله عليه السلام حسب الأربعين من زمان إظهار النبي ﷺ خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار المنافقين ذلك بقلوبهم حتى أظهروه بعد وفاته ﷺ .

١١ - شى : عن زرارة وجران وحماد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » قال : كتبها لهم ثم محاسا .^(٤)

(١) في البرهان : في أولادهما . قلت : و لعل الصحيح : في أولاده .

(٢) مخطوط .

(٣) مخطوط ، أخرجه البحراي أيضا في البرهان ١ : ٤٥٦ وفيه : كالب بن يوفنا .

(٤) مخطوط .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال النيه - ١٨١-

١٢ - شى : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ﷺ لي : إن بني إسرائيل قال لهم «ادخلوا الأرض المقدسة» فلم يدخلوها حتى حرّما عليها وعلى أبنائهم ، وإنما دخلها أبناء الأبناء . (١)

١٣ - شى : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قلت له : أصالحك الله «ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» أكان كتبها لهم ؟ قال : إي والله لقد كتبها لهم ثم بدا له لا يدخلوها . (٢) قال : ثم ابتداء هو فقال : إن الصلاة كانت ركعتين عند الله فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعا . (٣)

١٤ - شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن قول الله : «ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم» قال : كتبها لهم ثم محّاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، والله يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . (٤)

١٥ - شى : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ذكر أهل مصر وذكروا قوم موسى وقولهم : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فحرّما الله عليهم أربعين سنة وتيسّهم ، فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل ونادوا : الرحيل الرحيل ، الوحي الوحي ، (٥) فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله للأرض : ديري بهم ، فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا : إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا ، فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض : يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق ، فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم . (٦)

١٦ - شى : عن داود الرقي قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : كان أبو جعفر ﷺ يقول : نعم الأرض الشام وبس القوم أهلها ، وبس البلاد مصر ، أما إنشها سجن

(١ و ٣ و ٤) مخطوط .

(٢) تقدم معنى البدء في ج ٤ ص ٩٢ راجعه .

(٥) الوحي الوحي أى البدار البدار .

(٦) مخطوط . وقد أخرجه وما قبله وما بعده البحراني أيضاً في تفسير البرهان ١ : ٤٥٦ و ٤٥٧ .

من سخط الله عليه ، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم لله ، لأن الله قال : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيها فيها ، ثم دخلوها بعد أربعين سنة ، قال : وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضي الله عنهم ؛ وقال : إني لأكره أن أكل من شيء طبخ في فخارها ، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذل وينهب بغيرتي . (١)

١٧- شبي : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » قال : كان في علمه أنهم سيعصون ويتيهون أربعين سنة ثم يدخلونها بعد تحريمه إياها عليهم . (٢)

١٨- يب : قال الصادق عليه السلام : نومة الغداة مشومة تطرد الزق ، وتصفّر اللون وتغيره وتقبّحه ، وهو يوم كل مشوم ، إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وإياكم وتلك النومة ، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه ، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب . (٣)

١٩- م : قوله عز وجل : « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل : « وأذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه تقيكم حر الشمس وبرد القمر » وأنزلنا عليكم المن والسلوى ، المن : التراب حين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه ، والسلوى : السملاني أطيب طير لحماً يسترسل لهم فيصطادونه ، قال الله عز وجل : لهم : كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمتي وعظموا من عظمتي ، ووقروا من وقريته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمد وآله الطيبين . قال الله عز وجل : « وما ظلمونا لما بدّلوا وقالوا غير ما به أمروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لأن »

(٢١) تفسير المياشي : مخطوط .

(٣) التهذيب ١ : ١٧٤-١٧٥ .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال الثيه ١٨٣

كفر الكافر (١) لا يقدح في سلطاننا وما لكننا ، كما أن إيمان المؤمن (٢) لا يزيد في سلطاننا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يضرّون بها لكفرهم وتبديلهم ، ثم قال (٣) رسول الله ﷺ : عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت ولا تفرّ قواييننا ، وانظروا كيف وسّع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق ، ثم وسّع لكم في التقيّة لتسلموا من شرور الخلق ، ثم إن بدّلتهم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم ، فكونوا لنعماء الله من الشاكرين . (٤)

ثم قال الله عزّ وجلّ : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية » إلى قوله تعالى : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » قال الإمام ﷺ : قال الله عزّ وجلّ : « واذكروا يا بني إسرائيل إذ قلنا لأسلافكم : ادخلوا هذه القرية وهي أريحا من بلاد الشام ، وذلك حين خرجوا من التيه ، فكلوا منها » من القرية « حيث شتمتم رغداً » واسعاً بلا تعب « وادخلوا الباب » القرية « سجداً » مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعليّ وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثل ، وأن يحدّثوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذ من عليهما ، « وقولوا حطّة » أي قولوا : « إن سجودنا لله تعظيماً لمثال محمد وعليّ ، واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا ومحولسيّتنا » ، قال الله تعالى : « نغفر لكم » أي بهذا الفعل « خطاياكم » السالفة ، ونزيل عنكم آثامكم الماضية « وسنزيد المحسنين » من كان فيكم (٥) لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية ، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإنّنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « وسنزيد المحسنين » .

قوله عزّ وجلّ : « فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » أي لم يسجدوا كما أمروا ، ولا قالوا ما أمروا ، ولكن دخلوها من مستقبلها بأستاهم وقالوا : هنطأ سقمنا ، (٦) أي حنطة حمراء ينقونها أحبّ إلينا من هذا الفعل وهذا القول ، قال الله

(١) في نسخة : كلف الكافرين .

(٢) في نسخة : إيمان المؤمنين .

(٣) في المصدر : ثم قال : قال . وهو الصحيح .

(٤) > > في نسخة من الكتاب : فكونوا لنعماء الله شاكرين .

(٥) > > من كان منكم .

(٦) في نسخة من المصدر : هطاسقنا .

عز وجل : « فأنزلنا على الذين ظلموا » غيروا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين « رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » يخرجون عن أمر الله وطاعته قال : والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً ، وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون ، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد^(١) الله ويؤمن بمحمد ويعرف الولاية لعلي وصيه وأخيه ، ثم قال الله تعالى : « وإذا استسقى موسى لقومه » قال : واذكروا يا بني إسرائيل إذا استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي^(٢) لما لحقهم العطش في التيه ، وضجوا بالبكاء إلى موسى وقالوا : هلكنا بالعطش ،^(٣) فقال موسى : « إلهي بحق محمد سيد الأنبياء ، وبحق علي سيد الأوصياء ، وبحق فاطمة سيّدة النساء ، وبحق الحسن سيّد الأولياء ، وبحق الحسين سيّد الشهداء ، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء » فأوحى الله تعالى : يا موسى « اضرب بعصاك الحجر » فضربه بها « فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس » كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب « مشربهم » فلا يزالون الآخريين في مشربهم ، قال الله تعالى : « كلوا واشربوا من رزق الله الذي آتاكموه » ولا تمسوا الأرض مفسدين ، ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون . ثم قال الله عز وجل : « وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد » اذكروا إذ قال أسلافكم : لن نصبر على طعام واحد : المن والسلوى ، ولا بد لنا من خلط معه « فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها » قال موسى : « أئستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » يريد : أئستبدعون الأدنى^(٤) ليكون لكم بدلاً من الأفضل ، ثم قال : « اهبطوا مصر » من الأمصار من هذه التيه^(٥) « فإن لكم ما سألتكم » في المصر .

(١) في المصدر : « وتوحد » بالتأنيث وكذا ما بعده .

(٢) في نسخة وفي المصدر : طلب لهم السقيا . قلت : السقيا : اسم من السقي . والاستسقاء .

(٣) في المصدر : « هلكنا العطش » .

(٤) في نسخة : أئستبدعون الأدنى .

(٥) في المصدر : ثم قال : « اهبطوا مصر » من هذا التيه .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل و أحوال الذئبه - ١٨٥ -

ثم قال الله عز وجل : « وضربت عليهم الذلّة أي الجزية أخزوا^(١) بهاء عند ربهم وعند مؤمني عباده » والمسكنة هي الفقر والذلّة « وباعوا بغضب من الله » احتملوا الغضب واللعنة من الله « ذلك بأنهم كانوا » ذلك الذي لحقهم من الذلّة والمسكنة واحتملوا من غضب الله بأنهم كانوا « يكفرون بآيات الله » قبل أن ضرب عليهم هذه الذلّة والمسكنة « ويقتلون النبيين بغير الحق » وكانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم « ذلك بما عصوا » ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتّى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله بما عصوا « وكانوا يعتدون » يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس . (٢)

٢٠- ك : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي سعيد الخراساني ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أبو جعفر ﷺ : إن القائم ﷺ إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً ، ويحمل حجر موسى بن عمران - وهو وقربعير-^(٣) فلا ينزل منزلاً إلا ابتعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظامئاً روي ، فهو زاهد حتّى ينزل النجف من ظهر الكوفة . (٤)

٢١- م : أقبل رسول الله على اليهود وقال : اجذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم : « فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم » وأمرُوا بأن يقولوه ، فقال الله تعالى : « فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً » عذاباً « من السماء » طاعوناً نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفاً ، ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً ، وكان خلافتهم أنسهم لما أن بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا : ما بالناس نحتاج إلى أن نركع عند الدخول ههنا ؟ ظننّا أنّه باب منحط^(٥) لا بد من

(١) في نسخة : «خلوا» ولعله تصحيف «خزوا» .

(٢) تفسير السكري : ١٠٢-١٠٥ .

(٣) أي حمل بغير .

(٤) الاصول : ٢٣١ .

(٥) في نسخة وفي المصدر : باب متطامن أي منخفض .

الركوع فيه ، وهذا باب مرفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء ؟ - يعنون موسى ويوشع بن نون - ويسجدوننا في الأباطيل ؟ وجعلوا أستاذهم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به « حطاسمقانا » يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبدل بهم .^(١)

تتميم :^(٢) قال الثعلبي : إن الله عز وجل وعد موسى ﷺ أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام ، وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون . وهم العمالة من ولد عملاق بن لاوذب سام بن نوح ، وعد الله موسى أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل ، فلما استقرت بني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام^(٣) وهي الأرض المقدسة ، وقال : يا موسى إني قد كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم ، وخذ من قومك اثني عشر نقيباً^(٤) من كل سبط نقيباً ليكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به ، فاختر موسى النقباء من كل سبط نقيباً وأمّرهم عليهم ،^(٥) فسار موسى ﷺ ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها وحال أهلها ، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن غناق ،^(٦) قال ابن عمر : كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاث

(١) تفسير العسكري ٢٢٧ .

(٢) هنا زيادة في نسخة مخطوطة ليست في الطبوعة أصلاً ، وقد خط عليها في نسخة مخطوطة أخرى بعد ما كتبت ؛ وهي : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : (ادخلوا الأرض المقدسة) : هي بيت المقدس من ابن عباس والسدّي وابن زيد ؛ وقيل : هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، من الزجاج والفراء ؛ وقيل : هي الشام ، من قتادة ؛ وقيل : هي أرض الطور وما حوله ، من مجاهد ، و المقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكناً و قراراً للأنبياء والمؤمنين « التي كتب الله لكم » أي كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم ؛ وقيل : معناه : وهب الله لكم ، من ابن عباس ؛ وقيل : معناه : أمركم الله بدخوله ، من قتادة والسدّي .

فان قيل : كيف كتب لهم مع أنه حرمها عليهم ؟ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم ، من ابن إسحاق ؛ وقيل : ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كاله مكتوب لبعضهم حرام على البعض ، والذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين .

(٣) في المصدر : من أرض الشام .

(٤) ذكر اليعقوبي في تاريخه أسماء النقباء وعدد من كان معهم من بني إسرائيل راجعه .

(٥) أي جعله أميراً عليهم .

(٦) في المصدر : عوج بن غناق .

ج ١٣ باب خروجه ﷺ من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه - ١٨٧-

وثلاثين ذراعاً وثلاث ذراع بذراع الملك ، ^(١) وكان عوج يحتجر ^(٢) بالسحاب ويشرب ، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله . ^(٣)

ويروى أنه أتى نوحاً ﷺ أيام الطوفان فقال له : احلني معك في سفينتك ، فقال له : اذهب يا عدو الله فإني لم أؤمر بك ، وطبق الماء ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتني عوج ! وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى ﷺ ، وكان لموسى ﷺ عسكر فرسخ في فرسخ ، فجاء عوج حتى نظر إليهم ، ثم أتى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم ، فبعث الله تعالى إليه الهدد ومعه المسن - يعني منقاره - ^(٤) حتى قور الصخرة فانتقبت ^(٥) فوقع في عنق عوج فطوقته فصبرته ، فأقبل موسى ﷺ وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ونزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه وهو مصروع بالأرض فقتله .

قالوا : فأقبلت جماعة كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا رأسه ، فلمّا قتل وقع على نيل مصر فجسدهم سنة ، قالوا : وكانت أمه عنق ويقال عناق إحدى بنات آدم ﷺ من صلبه ، ^(٦) فلمّا لقيهم عوج وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته ، وقال : انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم

(١) المصدر خال عن (ثلث ذراع) والمذكور فيه هكذا : ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً بالذراع الاول .

(٢) في المصدر : يحتجر بالسحب ويشرب منه الماء . قال المصنف في الهامش : يحتجر اما بالهيلة قال في القاموس : احتجر به : التجأ واستعاذ ، أو بالمعجمة قال الجوهري : احتجز الرجل بازار : شده على وسطه ، أي كان السحاب في وسطه ، والاول أظهر .

(٣) هذا وما بعده من أساطير العامة ولم يرد بطرقنا في ذلك شيء .

(٤) قال الليروزي آبادي : سن السكين : أحده . وكل ما يسن به أو عليه مسن ، وقال : السنة بالكسر الفأس : منه قدس سره .

(٥) في المصدر : فبعث الله عليه الهدد ومعه الطيور فجعلت تنقر بنائيرها حتى قورت الصخرة و انتحبت . قلت : قور الشيء : قطعه من وسطه خرقاً مستديراً .

(٦) توجد في المصدر المطبوع بمصر نقيصة من قوله : « فلمّا لقيهم » الى قول موسى : عليه السلام فيما يأتي « رب اني لا أملك » .

يريدون قتالنا ، فطرحهم بين يديها ، وقال : ألا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته : لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فجعلوا يتعرفون أحوالهم ، وكان لا يحمل عنقود عندهم إلا خمسة أنفس بالخشب ، ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة ، فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض : يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكوا وارتدوا عن نبي الله ، ولكن اكنتموا شأنهم وأخبروا موسى وهارون فبريان فيه رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ، ثم انصرفوا إلى موسى عليه السلام بعد أربعين يوماً وجاؤوا بحبّة من عندهم وقررجل ، وأخبروا بما رأوا ، ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلاً منهم وفيما بما قالوا : يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على أخته مريم ، فلمّا سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا : يا ليتنا متنا في أرض مصر ، وليتنا نموت في هذه البريّة ولا يدخلنا الله القرية فتكون تساؤنا وأولادنا وأثقالنا غنيمه لهم ، وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا نجعل علينا رأساً وننصرف إلى مصر ، فذلك قوله تعالى إخباراً عنهم : « قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبّارين » قال قتادة : كانت لهم أجسام طويلة وخلق عجيبة ليست لغيرهم ، وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون » فقال لهم موسى : « ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم » فإنّ الله عزّ وجلّ سيفتحها عليكم ، وإنّ الذي أنجاكم وخلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وردّوا عليه أمره وهمّوا بالانصراف إلى مصر ، فخرق يوشع وكالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله عزّ وجلّ عنهما في قوله : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة » ادخلوا عليهم الباب » يعني قرية الجبّارين « فإنّنا دخلتموه فإنّكم غالبون » لأنّ الله عزّ وجلّ منجز وعده ، وإنّنا رأيناهم وخبرناهم فكانت أجسامهم قويّة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » فأراد بنو إسرائيل أن يرجعوا بالحجارة وعصرهما ، وقالوا : « يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك قتالاً إنّا ههنا قاعدون » فغضب موسى ودعا عليهم فقال : « ربّ إنّي لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » أي فاقض وافصل بيننا وبين القوم

العاصين ، وكانت عجلة عجلها موسى ﷺ فظهر الغمام على باب قبة الزمر ، ^(١) فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ : إلى متى يعصيني هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات ؟ لأهلكنهم جميعاً ولأجعلن لك شعباً أقوى وأكثر منهم .

فقال موسى : إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا : إنما قتل هذا الشعب ^(٢) من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية ، وإنك تطويل صبرك ، كثيرة نعمك ، وأنت تغفر الذنوب ، وتحفظ الآباء على الأبناء والأبناء على الآباء فاغفر لهم ولا توبقهم ، فقال الله عز وجل : قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم ، بي حلفت لأحر من عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ، ولا يمينهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة ، وكانت أربعين يوماً ، ولثلاثين جيفهم في هذه القفار ، وأما بنوهم الذين لم يعلموا ^(٣) الخير والشر فإتهم يدخلون الأرض المقدسة ، فذلك قوله تعالى : «فإتها محرمة عليهم أربعين سنة» في ستة فراسخ ، ^(٤) وكانوا ستمائة ألف مقاتل ، فكانوا يسرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا وباتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه ، ومات النقباء العشرة الذين أفسوا الخبر بغتة ، وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكالب ، ولم يدخل أريحا أحد ممن قالوا : «إنا لن ندخلها أبداً» فلما هلكوا وانقضت الأربعون السنة ونشأت النواشي من ذرايرهم ساروا إلى حرب الجبارين ، وفتح الله لهم .

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : قبة موسى ، وفي دها السات : قبة الرمان ، وفي نسخة قبة الزمان ، قيل : المراد بذلك القبة هو العبا المعضر ، ويسمونها أهل التوراة الغيبة المقدسة و قدس الإقداس ، وكانت محل تابوت الشهادة ومعبدهم . ويأتي ذكرها في كلام الثعلبي .
(٢) الشعب بالفتح : القبيلة المظيمة ذكره الفيروز آبادي . منه رحمه الله .

(٣) في المصدر : ولما يمينهم حتفهم في هذه القفار ، وأما بنوهم الذين لم يصوموني ولم يعلموا الخير ولا الشر هـ .

(٤) في المصدر : فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ، يتيهون في الأرض متعيرين فلا تأس على القوم الفاسقين ، فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ .

﴿ففي ذكر النعم (١) التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه﴾
 قال الله سبحانه : «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الذي أنعمت عليكم ، أي على
 أجدادكم وأسلافكم ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى فلق البحر لهم ، وأنجاهم من فرعون ، و
 أهلك عدوهم ، وأورثهم ديارهم وأموالهم ، وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون
 إليه ، وأعطاهم ما أعطاهم في التيه ، وذلك أنهم قالوا لموسى في التيه : أهلكتنا وأخرجتنا
 من العمران والبنيان إلى مفازة لا نل فيها ولا كن» (٢) فأنزل الله تعالى عليهم ضماماً أبيض
 رقيقاً وليس بغمام المطر أرق وأطيب (٣) وأبرد منه فأظلمهم ، وكان يسير معهم إذا ساروا ،
 ويدوم عليهم (٤) من فوقهم إذا نزلوا ، فذلك قوله تعالى : «وظللنا عليكم الغمام ، يعني في
 التيه تقيكم من حر الشمس ، ومنها أنه جعل لهم عموداً من نور يضيء لهم بالليل إذا لم
 يكن ضوء القمر ، فقالوا : هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام ؟ فأنزل الله تعالى عليهم
 المن ، واختلفوا فيه فقال مجاهد : هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد ؛
 وقال الضحاك : هو التريجين ؛ وقال وهب : هو الخبز الرقاق ، وقال السدي : هو غسل
 كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه ؛ وقال عكرمة : هو شيء أنزله الله عليهم مثل
 الرب الغليظ ؛ وقال الزجاج : جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب ، كقول النبي
 صلى الله عليه وآله : «الكماة من المن وماؤها شفاء للعين» (٥) ، قالوا : وكان ينزل عليهم هذا
 المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج ، لكل إنسان منهم صاع كل ليلة ، فقالوا :
 يا موسى قتلنا هذا المن حالوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم ، فدعا موسى ﷺ فأنزل
 الله عليهم السلوى .

(١) في المصدر : باب في ذكر النعم .

(٢) الكن بالكسر : البيت . وقاء كل شيء . وستره .

(٣) في المصدر : بل أرق وأطيب .

(٤) > وتدور عليهم .

(٥) تقدم من اليمقوبى أنه كان مثل حب الكسبرة كانوا يطعمونه ويجملونه أرغفة .

وقال الآخرون : كان حجراً مخصوصاً بعينه والدليل عليه قوله : «الحجر» فأدخل الألف واللام للتعريف والتخصيص مثل قولك : رأيت الرجل .

ثم اختلفوا في ذلك الحجر ماهو ؟ فقال ابن عباس : كان حجراً خفيفاً مربّعاً مثل رأس الرجل ، أمرأن يحمله فكان يضع في مخلاته ، فإذا احتاجوا إلى الماء ألقاه ^(١) وضربه بعصاه فسقام ، وقال أبوورق : ^(٢) كان الحجر من الكدّان وهو حجارة رخوة كاللدر وكان فيه اثنا عشر حفرة ، ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه ، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء ، وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف .

ومنها أنهم قالوا لموسى في التيه : من أين لنا اللباس ؟ فجدّد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تزيد على كروور الأيام ومرور الأعوام إلا جدّة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى ، وتمو على صيائهم كما ينمون . انتهى . ^(٣)

أقول : لا يخفى عليك ممّا أوردنا في تلك الأبواب أن موسى وهارون عليهما السلام لم يخرجوا من التيه ، ^(٤) وإن حجر موسى عليه السلام كان حجراً مخصوصاً وهو عند قائمنا عليه السلام وسيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الغيبة .

وروى الثعلبي عن وهب بن منبه قال : أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجداً لجماعتهم ، وبيت المقدس للتوراة ولتاבות السكينة ، وقباً للقربان ، وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها ، وتكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان ، وحبالها التي تمدّ بها من أصواف تلك الذبائح ، وعهد أن لا تغزل تلك الجبال حافض ، وأن لا يدبغ تلك الجلود جنب ، وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعين ذراعاً ، ويجعل منه ^(٥) اثني عشر قسماً مشرحاً ،

(١) في المصدر ، أخرجه .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو هو عطية بن العارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير .

(٣) مراس الثعلبي ١٣٥-١٣٨ طبعة مصر .

(٤) بل توفي هارون أولاً ثم موسى بعده .

(٥) في المصدر : ويجعل فيها .

ج ١٣ في ذكر النعم التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه - ١٩٣-

فإذا انقضى و صار اثني عشر جزءاً حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل ، وأمره أن يجعل سعة تلك السراقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع ، وأن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة ، كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعاً و عليها أربعة دسوت^(١) ثياب الباطن منها سندس أخضر^(٢) والثاني أرجوان أحمر ، والثالث ديباج ، والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار ، وحبالها التي تمد بها من صوف القربان ، وأن يجعل سعتها أربعين ذراعاً ، وأن ينصب في جوفها موايد^(٣) من فضة مربعة يوضع عليها القربان ، سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع ، كل مائدة على أربع قوائم من فضة ، طول كل قائمة ثلاثة أذرع ، لا ينال الرجل منها إلا قائماً ، وأمره أن ينصب بيت القدس^(٤) على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعاً وأن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعاً مرصعاً بالوان الجواهر ، وأن يجعل أسفله مشبكاً بقضبان الذهب والفضة ، وأن يجعل حبالها التي تمد بها من صوف القربان مصبوغاً بالوان من أحمر وأصفر وأخضر ، وأن يلبسه سبعة من الجلال : الباطن^(٥) منها سندس أخضر ، والثاني أرجوان أحمر ، والثالث أبيض وأصفر من الحرير ، و سائرهما من الديباج والوشي ، والظاهر غاشية له^(٦) من جلود القربان وقاية من الأذى والندى ، وأمره أن يجعل سعته سبعين ذراعاً ، وأن يفرش القباب بالقرز الأحمر ، فأمره أن ينصب فيه تابوتاً من ذهب لتابوت الميثاق^(٧) مرصعاً بالوان الجواهر والياقوت الأحمر والأكهب^(٨) والزمرد

(١) جمع الدست . الوسادة .

(٢) في المصدر : أربعة دسوت معلاه الباطن الاول سندس أخضر .

(٣) جمع المائدة : خوان الطعام .

(٤) في نسخة : بيت المقدس .

(٥) في المصدر : وأن يلبسه سبعة من الجلال معلاه الباطن ، الاول منها سندس أخضر . قلت الجلال جمع الجبل وهو للدابة وغيرها كالثوب للسان تصان به .

(٦) في المصدر : والثالث من الديباج الأصفر ، والرابع من الحرير الأصفر ، وكذلك أنواب نعوها ، وسائرهما من الديباج والوشي ، والظاهر له غاشية من جلود القربان . قلت : الوشي : نقش الثوب ، الثياب الموشية ، والثاني هو المراد هنا .

(٧) في المصدر : كتابوت الميثاق .

(٨) الكهبة : لون ليس بغالض العمرة . قاله المصنف في الهامش . قال الفيروز آبادي : الكهبة بالضم : غبرة مشربة سواداً . وعد الثعالي إلى الأكهب من لواحق السواد ، وقال في الوان متقاربة : الكهبة صفرة تضرب إلى حمرة . وفي المصدر : الاشهب .

الأخضر ، وقوائمه من ذهب ، وأن يجعل سعته تسعة أذرع ^(١) في أربعة أذرع ، وسمكه قامة موسى ، وأن يجعل له أربعة أبواب : باب يدخل منه الملائكة ، و باب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام ، و باب يدخل منه هارون عليه السلام و باب يدخل منه أولاد هارون ، وهم سدنة ذلك البيت وخزّان التابوت ، وأمر الله سبحانه نبيّه موسى عليه السلام أن يأخذ من كلّ محتلم ^(٢) فصاعداً من بني إسرائيل مثقالاً من ذهب فينقعه على هذا البيت و ما فيه ، وأن يجعل باقي المال الذي يحتاج من ذلك من الحلي والأموال التي ورثها موسى وأصحابه من فرعون وقومه ، ^(٣) ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستمائة ألف وسبع مائة وثمانين . ^(٤) رجالاً . فأخذ منهم ذلك المال ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أني منزل عليك من السماء ناراً لأدخلكم فيها ولا تحرق شيئاً ولا تنطفئ أبداً لتأكل القرابين المتقبّلة ، ولتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس ، وهي من ذهب معلّقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر ، وأمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها نقرة لتكون كانون تلك النار التي تنزل فيها من السماء ، فدعا موسى أخاه هارون فقال : إن الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة ، وليسرج منها في بيت المقدس ، وأوصاني بها ، وإني قد اصطفيتك لها ، وأوصيك بها ، فدعا هارون ابنه وقال لهما : إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر وأوصاه به ، وإني قد اصطفاني له وأوصاني به وإني قد اصطفيتكما له وأوصيكما به ، وكان أولاد هارون هم الذين يملون

(١) في المصدر : سبعة أذرع .

(٢) أي بالغ ، وفي المصدر : « كل محتلم فيها » أي في النوم ، والظاهر أن كلمة (فيها) زائدة ، وإن المراد المعنى الاول ، يدل عليه ما بعده .

(٣) كذا في النسخ والكلام ناقص . والصواب ما في المصدر وهو هكذا : وأن يجعل باقي المال الذي لا يحتاج إليه من الحلي والحلل التي ورثها الله بنو إسرائيل وموسى وأصحابه من فرعون وقومه دفيناً في أرض بيت المقدس .

(٤) في المصدر : ستمائة ألف وسبعة وخمسين رجلاً . وفي تاريخ اليعقوبي : وكان عددهم من بلغ العشرين سنة فما فوقها إلى الستين ممن يعمل السلاح ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلاً .

سدانة بيت القدس ، ^(١) وأمر القربان و النيران . ^(٢)
بيان : كما أن سدانة بيت القدس ^(٣) و النار التي نزلت من السماء ومعابد بني
إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة وبيوت العلم و الحكمة و أنوار
العلم والمعرفة التي نزلت من السماء ولم يكن فيها دخان الشك والشبهة ومثل الله بها في
آية النور لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي عليه السلام كهارون من موسى ، سنة
الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

﴿باب ٧﴾

﴿نزول التوراة ، وسؤال الرؤية ، وعبادة العجل وما يتعلق بها﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ ، وإن واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده
وأنتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * وإن آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون * وإن قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو
التواب الرحيم * وإن قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة
وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥١-٥٦ « وقال تعالى :
وإن أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آميناكم بقوة واسمعوا واذكروا ما
فيه لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولاً فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من
الخاسرين ٦٣-٦٤ .

« وقال تعالى : ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم
ظالمون * وإن أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آميناكم بقوة واسمعوا قالوا

(١) في نسخة : بيت المقدس .

(٢) عرائس الثعلبي : ١٣٢-١٣٣ . وسدانة البيت : خدمتها . والسادن : الغادم و البواب

والعاجب .

سمعنا وعصينا وأشرنا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ٩٢-٩٣ .

النساء «٤» يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنأ الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينأ موسى سلطاناً مبيناً * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٣-١٥٤ .

المائدة «٥» ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبياً وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكاة وآملتكم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سيئاتكم ولا دخلتكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٢ « وقال تعالى : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ٥٤ .

الاعراف «٧» وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأعممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين * ولما جاء موسى لبيقائنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين * قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ١٤٢-١٤٥ .

وقال تعالى : واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلاً جسداً له خواراً لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحنأ ربنا ويفرلنا لنكونن من الخاسرين * ولما رجع موسى إلى قومه غضبان

أسفاً قال بثسما خلعة تموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين * إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها الغفور رحيم * ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون * واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٤٧-١٥٦ «وقال تعالى» : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ١٧١ .

ظه ٢٠٠ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى * كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى * وما أعجلك عن قومك يا موسى * قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى * قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري * فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي * قالوا ما أخلفنا موعده بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى * قال

ياهارون مامنك إنذائتهم ضلّوا * ألا تتبعن أفصيت أمري * قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك يا سامري * قال بصرت بمالم يبعثوا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لامساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنّه ثم لننسفته في اليمّ سفاً * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً ٨٠-٩٨ .

القصص ٢٨ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمةً لعلمهم يتذكرون ٤٣ .

الطور ٥٢ ، والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور ٣-١ .

النجم ٥٣ ، أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرةٌ وزراً أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ٣٦-٣٩ .

الاعلى ٨٧ ، إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ١٨ و١٩ .

تفسير : قال الطبرسي : « وإذ أعددنا موسى » أن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة ، أو عند انقضاء أربعين ليلة . قال المفسرون : لما عاد بنو إسرائيل إلى مصر بعد إخراجهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله إنزال التوراة والشرائع ، فخلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة ، وأنزل عليه التوراة في الألواح « ثم اتخذهم العجل » إلهاً « من بعده » أي من بعد خيبة موسى ، أو من بعد وعد الله إيتاكم بالتوراة ، أو من بعد فرق فرعون ومارأيتهم من الآيات « وأنتم ظالمون » أي مضرون بأنفسكم « والفرقان » هي التوراة أيضاً أو انفراق البحر أو الفرق بين الحلال والحرام « إلى بارئكم » أي خالقكم ومنشئكم « فاقتلوا أنفسكم » أي ليقتل بعضكم بعضاً بقتل البريء المجرم ؛ وقيل : أي استسلموا للقتل ، واختلقوا في المأثور بالقتل فروي أن موسى ﷺ أمرهم أن يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم ، وجاء هارون باثني عشر ألفاً ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة ^(١) وكانوا

(١) الشفار جمع الشفرة : السكين العظيمة العريضة . سيف مرهف : محدد مرقق الحد .

يقتلونهم ، فلمّا قتلوا سبعين ألفاً تاب الله على الباقين ، وجعل قتل الماضين شهادة لهم ؛ وقيل إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطورهم الذين قتلوا ممّن عبد العجل سبعين ألفاً ؛ وقيل : إنهم قاموا صفّين فجعل يطمعن بعضهم بعضاً حتّى قتلوا سبعين ألفاً ؛ وقيل : غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضاً ثمّ انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتل (١) وروي أن موسى وهارون وقفا يدعوان الله ويتضرعان إليه ، وهم يقتل بعضهم بعضاً حتّى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي ، وذكر ابن جريح أن السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناساً منهم ممّن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل ، مع علمهم بأن العجل باطل ، فلذلك ابتلاهم الله بأن يقتل بعضهم بعضاً ذلكم خير لكم ، إشارة إلى التوبة مع القتل لأنفسهم . (٢)

«لن تؤمن لك» أي لن نصدقك في أنك نبيّ «حتّى نرى الله جهرة» أي علانية فيخبرنا بذلك ، أو لنصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى ؛ وقيل : إنّه لما جاءهم بالألواح قالوا ذلك ؛ وقيل : إن «جهرة» صفة لخطابهم لموسى ، إنهم جهروا به وأعلنوه «فأخذتكم الصاعقة» أي الموت «وأتمّ تنظرون» إلى أسباب الموت ؛ وقيل : إلى النار ، واستدلّ البلخيّ بهاعلى عدم جواز الرؤية على الله تعالى ، ويؤكّده قوله : «فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة» ومدلّ هذه الآية على أن قول موسى ﷺ «ربّ أرني أنظر إليك» كان سؤالاً لقومه ، لأنّه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى ﷺ لم يسأل الرؤية إلّا دفعة واحدة وهي التي سألها لقومه . «ثمّ بعثناكم من بعد موتكم» أي أحييناكم لاستكمال آجالكم ؛ وقيل : إنهم سألوا بعد الإفاقة أن يبعثوا أنبياء ، فبعثهم الله أنبياء ، فالمعنى : بعثناكم أنبياء . (٣)

(١) أجلوا عن القتل ، اخرجوا عنه .

(٢) مجمع البيان ١٠٩ : ١١٦ و ١١٣ .

(٣) وهو لا يصح ، لأن من كان في هذه الدرجة المنعطة من المعرفة وصبر منه هذا اللب العظيم

لا يليق الرسالة والنبوة وهي منصب إلهي ومقام شامخ لا يعطى إلا من كان في أعلى مراتب العلم و أقصى درجة العرفان .

وأجمع المفسرون إلا شذمة يسيرة أن الله تعالى لم يكن أمات موسى عليه السلام كما أمات قومه ، ولكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى : « فلما أفاق » و استدلت بها على جواز الرجعة . (١)

«وإذ أخذنا ميثاقكم» باتباع موسى والعمل بالتوراة « و رفعنا فوقكم الطور ، قال أبو زيد : هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه : جئكم بالألواح ، وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها ، قالوا : ومن يقبل قولك ؟ فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل (٢) فوق رؤوسهم ، فقال موسى عليه السلام : إن قبلتم ما أتيتكم به وإلا أرسل الجبل عليكم ، فأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل ، فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم . قيل : وهذا هو معنى أخذ الميثاق لأن في هذه الحال قيل لهم : «خذوا ما آتيناكم بقوة» يعني التوراة بجد و يقين ، وروى العياشي أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى : «خذوا ما آتيناكم بقوة» أبقوة بالأبدان أوبقوة بالقلب ؟ فقال : بهما جميعاً . «واذكروا ما فيه» الضمير لما آتينا ، أي احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام ولا تنسوه ؛ وقيل : اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل : أي اعملوا بما فيه ولا تتركوه «ثم توليتم» أي نقضتم العهد الذي أخذناه عليكم «فلولا فضل الله عليكم» بالتوبة ورحمته «بالنجاز» (٣)

«واسمعوا» أي اقبلوا ما سمعتم و اعملوا به ، أو استمعوا لتسمعوا « قالوا سمعنا و عصينا» أي قالوا استهزاء : سمعنا قولك ، وعصينا أمرك ، أو حالهم كحال من قال ذلك . (٤)
«واشربوا في قلوبهم العجل» (٥) ، قال البيضاوي : أي تداخلهم حبه ، ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به ، كما يتداخل الصبغ الثوب ، والشراب أعماق البدن «وفي قلوبهم بيان لمكان الإشراب ، كقوله : «إنما يأكلون في بطونهم ناراً» .

(١) مجمع البيان ١١٤١ و ١١٥٠ .

(٢) أي قلعه .

(٣) مجمع البيان ١١٨١ .

(٤) > > ١٦٢١ و ١٦٣٠ .

(٥) قال السيد الرضي قدس الله روحه : هذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل ، فكانها تشربت حبه فمآزجها مشروب وغالطها مغالطة الشيء الملدوز ، و حذف حب العجل لدلالة الكلام عليه ، لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة .

«بكفرهم» أي بسبب كفرهم ، و ذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسماً أعجب منه ، فتمكن في قلوبهم ماسوّل لهم السامري «فل بئسما يأمركم به إيمانكم»^(١) بالتوراة ، والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الأمر أو ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث «إن كنتم مؤمنين» تقرير للقدح في دعواهم الإيمان بالتوراة ، و تقديره : إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها إيمانكم بها ، أو إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم إيمانكم بها ، فإن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه ، لكن الإيمان بها لا يأمر به فإذن لستم بمؤمنين .^(٢)

«ميشاق بني إسرائيل» قال الطبرسي : أي عهدهم المؤكّد باليمين بإخلاص العبادة له والإيمان برسله وما يأتون به من الشرائع «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلاً كالطلائع يتجسّسون ويأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام وأهلها الجبارين ، فاختر من كل سبط رجلاً يكون لهم نقيباً ،^(٣) أي أميناً كفيلاً ، فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم إلا رجلين : كالب بن يوفنا ويوشع بن نون ؛ وقيل : معناه : أخذنا من كل سبط منهم ضميناً بما عقدنا عليهم الميثاق في أمر دينهم ، أو رئيساً أو شهيداً على قومه ؛ وقيل : إنهم بعثوا أنبياء «وقال الله إني معكم» الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل ، أي إني معكم بالنصر والحفظ ، إن قاتلتموهم و فبئس بعهدي وميثاقي «وعزّ رتموهم» أي نصرتموهم ؛ وقيل : عظمتموهم وأطعتموهم «وأقرضتم الله» أي أنفقتم في سبيل الله نفقة حسنة «فمن كفر بعد ذلك» أي بعد بعث النقباء وأخذ الميثاق «فقد ضلّ» سواء السبيل «أي أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق» .^(٤)

(١) قال السيد ، هذه استعارة لان الإيمان على الحقيقة لا يصح عليه النطق ، والامر انما يكون بالقول ، فالمراد ان الإيمان انما يكون دلالة على ضد الكفر والضلال ، وترغيباً في اتباع الهدى والرشاد ، وانه لا يكون ترغيباً في سفاهة ولادلالة على ضلالة ، فأقام تعالى ذكر الامر ههنا مقام ذكر الترغيب والدلالة على طريق المجاز والاستعارة ، إذ كان المرغّب في الشيء والدلول عليه قد يفعله كما يفعله المأمور به والمندوب إليه .

(٢) انوار التنزيل ٣١٨ .

(٣) النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم .

(٤) مجمع البيان ٣ : ١٧٦ .

«فيها هدى» أي بيان للحق ودلالة على الأحكام «ونور» أي ضياء لكل ما تشابه عليهم ؛ وقيل : أي بيان أن أمر النبي ﷺ حق .
 «يحكم بها النبيون الذين أسلموا» أي يحكم بالتوراة النبيون الذين أذنوا لحكم الله و أقروا به «للذين هادوا» أي تابوا من الكفر ، أو لليهود ، و اللآم فيه متعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم و فيما بينهم «و الربانيون» أي يحكم بها الربانيون الذين علت درجاتهم في العلم ؛ وقيل : الذين يعملون بما يعلمون «والأخبار» العلماء الكبار «بما استحفظوا» أي بما استودعوا من كتاب الله ، أو بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضيقه «و كانوا عليه شهداء» أي رقباء لا يتركون أن يغير ، أو يبينون ما يخفى منه . (١)

«اخلفني» أي كن خليفتي «في قومي وأصلح» فيما بينهم ، و أجر على طريقك في الصلاح ، أو أصلح فاسدهم «ولا تتبع سبيل المفسدين» أي لا تسلك طريقة العاصين ، ولا تكن عوناً للظالمين .

«قال رب» أربي «اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال تذكر منها وجهين : أحدهما ما قاله الجمهور وهو الأقوى : إنه لم يسأل لنفسه و إنما سألها لقومه ، حين قالوا : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» ولذا قال ﷺ : «أهلكنا بما فعل السفهاء منا» .

وثانيهما : أنه لم يسأل الرؤية بالبصر ، ولكن سأل أنه يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة ، و يستغني عن الاستدلال «قال لن تراني» أبداً «فإن استقر مكانه» علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر من قبيل التعليق على المحال «وخر» موسى صعقاً» (٢) أي سقط مغشياً عليه ، وروي عن ابن عباس

(١) مجمع البيان ١٩٧ و ١٩٨ .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله تعالى عليه في قوله عزاسه : «فلما تجلى ربه» هذه استمارة على احد وجهي التأويل ، وهو أن يكون المعنى : فلما حقق تعالى بعرفته لعاشرى الجبل بالآيات التى أحدها في الجبل زالت عنهم في العلم بحقيقته عوارض الشبه وخواالج الرب ، وكان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب ؛ وأما التأويل الآخر وهو أن يقدر في الكلام .

أنه قال : أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة و أفاق عشية الجمعة ، وفيه نزلت عليه التوراة ؛ وقيل : معناه : خرّ ميّتا «فلما أفاق» من صعقته «قال سبحانه» أي تنزيهاً لك عن أن يجوز عليك ما لا يليق بك «ثبت إليك» من التقدير في المسألة قبل الإذن فيها .
وقيل : إنما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل وبحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة «وأننا أول المؤمنين» بأنه لا يراك أحدٌ من خلقك ، عن ابن عباس . وروي مثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : معناه : أنا أول من آمن و صدّقك بأنك لا تمري . وقيل : أنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية .

«برسالاني» من غير كلام «وبكلامي» من غير رسالة ؛ قيل : إنه سبحانه كلم موسى على الطور ، و كلم نبينا عند سدرة المنتهى .

«فخذ ما آتيتك» أي أعطيتك من التوراة وتمسك بما أمرك «وكن من الشاكرين» أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها «في الألواح» يعني بالألواح التوراة ؛ وقيل : كانت من خشب نزلت من السماء ؛ وقيل : كانت من زمرّد طولها عشرة أذرع ؛ وقيل : كانت من زبرجدة خضراء ويا قوته حمراء ؛ وقيل : إتيهما كانا لوحين .

«من كل شيء» قال الزجاج : أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات «موعظة» هذا تفسير لقوله : «كل شيء» وبيان لبعض ما دخل تحته «وتفصيلاً لكل شيء» يحتاج إليه في الدين من الأوامر والنواهي والحلال والحرام وغير ذلك «ياخذوا بأحسنها» أي بما فيها من أحسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل ، فإنها أحسن من المباحات ؛ وقيل : بالناسخ دون المنسوخ ؛ وقيل : المراد بالأحسن الحسن وكلها حسن .^(١)

«معدود» هو سلطانه أو أمره سبحانه ، ويكون تقدير الكلام : فلما تجلّى أمر زبه أو سلطان ربه للجليل ، ويكون ذلك مثل قوله : «وجاء ربك» أي جاء ملائكة ربك ، أو أمر ربك ، أو عقاب ربك وهذه استمارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الأمر أو السلطان بالتجلّي وانا التجلّي حاملها والوارد بهما .

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ .

«جسداً» أي مجسداً لاروح فيه ؛ وقيل : لحماً ودماً «له خوار» أي صوت ، وفي كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف ، فقيل : أخذ السامري قبضة من تراب أثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فغذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحماً ودماً وكان ذلك معتاداً غير خارق للعادة ، وجاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة ؛ وقيل : إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل «إنه لا يكلمهم» بما يجدي عليهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً^(١) «ولا يهديهم سبيلاً» أي لا يهديهم إلى خير ليأتوه ، ولا إلى شر ليجتنبوه «اتخذوه» أي إلهاً^(٢) .
«ولما سقط في أيديهم»^(٣) قال اليربساوي : أي اشتدّ ندمهم ، فإنّ النادم المتحسّر يعضّ يده غمّاً قصير يده مسقوطاً فيها «وألقى الألواح» طرحها من شدة الغضب وفرط الزجر حية للدين^(٤) .

وقال الطبرسي : روي عن النبي ﷺ أنه قال : يرحم الله أخي موسى ، ليس المخبر كالمعادين ، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف أن ما أخبره ربّه حق ، وإنه على ذلك لمتمسك بما في يديه ، فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح . «استضعفوني» أي اتخذوني ضعيفاً «وكادوا يقتلونني» أي همّوا بقتلي «فلا تمشيت بي الأعداء» أي لا تسرّهم بأن تفعل ما يوهّم ظاهره خلاف التعظيم «مع القوم الظالمين» أي مع عبدة العجل ومن جهلتهم في إظهار الغضب والموجدة^(٥) «وذلة في الحياة الدنيا» أي صغر النفس والمهانة ،

(١) ويمكن أن يكون المعنى : أو لم يروا أنه لا ينطق كاحاد البشر ولا يتفوه بكلام بل يخرج منه صوت البقر فقط فكيف يكون هذا خالفاً وهو أعجز من أضغف المغلوقين ؟ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٨١ .

(٣) أنوار التنزيل ١ : ١٧٢ و ١٧٤ .

(٣) قال السيد الرضى قدس الله روحه : هذه استعارة ولا شيء على الحقيقة هناك سقط في أيديهم ، ويقال : أسقط يديه وسقط في يديه بمعنى واحد ، وذلك عندما يصيب الإنسان من الابلات لتروق الابل ، وغلبة الإعداء ، وربما قبل ذلك للندام على فعل الشيء إذا وجد غيب مضرته ووخيم عاقبته ، والمعنى أن الامر بالخوف حصل في أيديهم من مجنى ثرة معاصيهم فوجدوه وجدان من هو في يده إذ كانت أيديهم في مكروهه .

(٤) أنوار التنزيل ١ : ١٧٣ و ١٧٤ .

(٥) الموجدة : الغضب .

أو الجزية ، أو الاستسلام للقتل .^(١) « واختار موسى قومه » ، اختلف في سبب اختياره إياهم ووقته ، فقيل : إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلّمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم ينشقوا بخبره أن الله سبحانه يكلّمه ، فلمّا حضروا الميقات وسمعوا كلامه سألوا الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثمّ أحياهم الله ؛ وقيل : إنه اختارهم بعد الميقات الأوّل للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتدروا من ذلك فلمّا سمعوا كلام الله قالوا : أرنا الله جهره « فأخذتهم الرجفة » وهي الرعدة والحركة الشديدة حتّى كادت أن تبين مفصلهم ، وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف أن يتهمه بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدقوه بأنهم ماتوا ، وقال ابن عباس : إن السبعين الذين قالوا : لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة ، وإتّما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلاً فاخترهم وبرز بهم ليدعوا ربهم ، فكان فيمادعوا أن قالوا : اللهمّ أعطنا ما لم تعط أحداً قبلنا ولا تعطيه أحداً بعدنا ، ففكر الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة .

وروي^(٢) عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : إتّما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون ، وذلك أن موسى وهارون وشبر وشبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل ، فنام هارون على سرير فتوفاه الله ، فلمّا مات دفنه موسى ، فلمّا رجع إلى بني إسرائيل قالوا له : أين هارون ؟ قال : توفاه الله ، فقالوا : لابل أنت قتلته ، حسدتنا على خلقه وليّنه ، قال : فاخترنا من شتم ، فاخترنا منهم سبعين رجلاً وذهب بهم ، فلمّا انتهوا إلى القبر قال موسى : يا هارون أقتلت أم مت ؟ فقال : هارون ماقتلني أحد ولكن توفاني الله ، فقالوا : لن نعصى بعد اليوم ، فأخذتهم الرجفة فصعقوا وماتوا ثمّ أحياهم الله وجعلهم أنبياء .^(٣)

وقال وهب : لم تكن تلك الرجفة موتاً ولكنّ القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٢ و ٤٨٣ ، وفيه : وقيل : إن الدلة أخذ الجزية ، وأخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وإنما أراد استسلامهم للقتل .

(٢) في المصدر : روي أي العامة .

(٣) تقدم الإشكال في ذلك .

وقلقلوا ورجفوا حتى كادت تميز منه مفاصلهم وثنقض ظهورهم ، فلمّا رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت ، واشتدّ عليه فقدهم ، و كانوا وزراءه على الخير ، سامعين له مطيعين ، فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربّه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة ، فسكنوا واطمأنّوا وسمعوا كلام ربّهم «قال» أي موسى : «ربّ لوشت أهلكتهم من قبل وإيتاني» أي أوشئت أهلك هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف وأهلكتني معهم ، فالآن ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ؟ «أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا» معناه النفي وإن كان بصورة الإنكار ، والمعنى أنّك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منّا ، فهذا نسألك رفع المحنة بالإهلاك عنّا ، وما فعله السفهاء هو عبادة العجل ، ظنّ موسى أنّهم أهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل ؛ وقيل : هو سؤال الرؤية «إن هي إلا فتنتك» أي إن الرجفة إلا اختبارك وابتلاؤك ومحنتك ، أي تشدّ يدك التعبّد والتكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا ؛ وقيل : المراد : إن هي إلا عذابك «تضلّ بها من تشاء» أي تهلك بهذه الرجفة من تشاء وتمهدي من تشاء ، أي تنجي ؛ وقيل : تضلّ بترك الصبر على فتنتك وترك الرضى بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنتك ، وتمهدي بالرضى بها والصبر عليها من تشاء «أت وليتنا» أي ناصرنا والأولى بنا تحوطنا وتحفظنا «في هذه الدنيا حسنة» أي نعمة ؛ وقيل : الثناء الجميل ؛ وقيل : التوفيق للأعمال الصالحة «وفي الآخرة» أي حسنة أيضاً ، وهي الرفعة والمغفرة والرحمة والجنة «فسأ كتبها» أي فسأ وجب رحمتي ، وهذه بشارة ببعثة نبيّنا ﷺ (١)

«وإذ نتقنا الجبل» أي قلعناه من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل ، وكان عسكر موسى فرسخاً في فرسخ رفع الله الجبل فوق جميعهم «كأنّه ظلّة» أي غمامة أو سقيفة «وظنّوا أنّه واقع بهم» أي علموا أو الظنّ بمعناه «خذوا» أي وقلنا لهم : خذوا . (٢)

«وواعدناكم الجبل الأيمن» هو أن الله وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأمني جانب الجبل الأيمن فيؤتاه التوراة «ولا تطغوا فيه» أي ولا تتعدّوا فيه فتأكلوه

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ و فيه : فسأ وجب رحمتي للذين يتقون الشرك أي يجتنبونه ؛ وقيل بجنتهم الكبار والمعاصي . وقوله : هذه بشارة أنه لم يجده في المصدر . م

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٦ .

على الوجه المحرم عليكم « فقد هوى » أي هلك ، أو هوى إلى النار « لمن تاب » من الشرك
« ثم اهتدى » أي لزم الإيمان حتى يموت ؛ وقيل : لم يشك في إيمانه ، وقال الباقر عليه السلام :
ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت .^(١)

« وما أعجلك » قال ابن إسحاق : كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه ؛ وقيل :
مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله : « وواعدناكم جانب الطور الأيمن » فتعجل
موسى من بينهم شوقاً إلى ربه ، وخلفهم ليلحقوا به فقيل له : ما أعجلك عن قومك ياموسى ؟
أي بأي سبب خلفت قومك وسبقتهم ؟ « على أثري » أي من ورائي يندر كونني عن قريب ،
أوهم على ديني و مناجي ، أوهم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به « وعجلت إليك
رب لترضى » أي سبقتهم إليك حرصاً على تعجيل رضاك « فإنا قد فتنا قومك » أي امتحنناهم
« بملكنا » أي ونحن نملك من أمرنا شيئاً ، والمعنى إنما لم نطق ردّ عبدة العجل عن عظيم
ما ارتكبوه للرغبة لكثرتهم وقلتنا « وإن لك موعداً » أي وعداً لعذابك يوم القيامة لن
تخلف ذلك الوعد ولن يتأخر عنك « ظلت عليه عاكفاً » أي ظلت على عبادته مقيماً
« لنحرقنه » أي بالنار ، وقرأ أبو جعفر عليه السلام بسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة
علي عليه السلام وابن عباس ، أي لنبردته بالمبرد ،^(٢) فعلى الأول يدل على كونه حيواناً
لحمياً ودمياً ، وعلى الثاني على أنه كان ذهباً وفضة ولم يصير حيواناً .^(٣)

وقال البيضاوي : « لنحرقنه » أي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه ، أو بالمبرد على
أنه مبالغة في حرق إذابر بالمبرد ، وبعضه قراءة لنحرقنه « ثم لننفسنه » لنذرينه
رماداً أو مبروداً « في اليم » نسفاً ، فلا يصادف منه شيء ، والمقصود من ذلك زيادة عقوبته
وإظهار غباوة المفتتين به لمن له أدنى نظر .^(٤)

(١) تمام الخبر على ما في المصدر : فوالله لو أن رجلاً عبده عبده ما بين الركن والبقام ثم
مات ولم يجه . بولايتنا لاكتبه الله في النار على وجهه . رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بأسناده
وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق .

(٢) برد الحديد الحديد : أخذ منه بالمبرد .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ .

(٤) أنوار التنزيل ٢ : ٢٦ . وفيه : أو مبروداً .

وقال الطبرسي: قال الصادق عليه السلام: إن موسى عليه السلام بقتل السامري فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخي. ثم أقبل موسى على قومه فقال: «إنما إلهكم» الآية (١).

أقول: وفي بعض التفاسير: روي أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثم حرقه بالنار ثم ذأه في اليم.

«القرون الأولى» مثل قوم نوح وعاد وثمود «بصائر» أي حججاً وبراهين للناس وعبراً يبصرون بها أمر دينهم. (٢)

«والطور» أفسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة «وكتاب مسطور» أي مكتوب «في رق منشور» الرق: جلد يكتب فيه، والمنشور: المبسوط، قيل: هو التوراة كتبها الله لموسى؛ وقيل: هو القرآن؛ وقيل: صحائف الأعمال؛ وقيل: هو الكتاب الذي كتبها الله ملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون. (٣)

١ - فس: قوله: «ورفعنا فوقكم الطور» فإن موسى عليه السلام لما رجع إلى بني إسرائيل ومنعه التوراة لم يقبلوا منه، فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى: لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤوسهم وقالوا: تقبله. (٤)
قوله: «واشربوا في قلوبهم العجل» أي أحبوا العجل حتى عبده. (٥)

٢ - ع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياءً من الله عز وجل لما عبدهم موسى العجل فكس رأسه. (٦)

٣ - ع: محمد بن مهران علي البصري، عن إبراهيم بن حماد النهاوندي، عن أحمد بن

(١) مجمع البيان ٢٩١٧.

(٢) > > ٢٥٦١٧.

(٣) > > ١٦٣١٩.

(٤) تفسير القمي ٤١١.

(٥) > > ٤٦١.

(٦) عيون الاخبار ١٣٤، علل الشرائع: ١٩٨ والحديث طويل أخرجه بشامه في كتاب الاحتجاجات، راجع ج ١٠: ٧٥١-٨٣.

محمد (بن خ) المستثنى ، عن موسى بن الحسن ، عن إبراهيم بن شريح ، عن ابن وهب ، عن يحيى ابن أيوب ، عن جميل بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أكرموا البقر فإنه سيد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السماء حياة من الله عز وجل منذ عبد العجل . (١)

٤ - فسي : فإنا قد فتننا قومك ، قال : اختبرناهم من بعدك فوأضلهم السامري ، قال : بالعجل الذي عبده ، وكان سبب ذلك أن موسى ﷺ لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً أخبر بني إسرائيل بذلك ، وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه ، فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم عصوا (٢) وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا : إن موسى كاذبنا وهرب معنا ، فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبداً ، فاجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه ، وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه ، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة ، وكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع ، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل ، (٣) وكان يتحرك فصره في صرة ، (٤) وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل ، فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري : هات التراب الذي معك ، فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل ، فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل ، فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل ، فقال لهم هارون كما حكى الله : يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة وما يحتاجون إليه

(١) علل الشرايع : ١٦٨ .

(٢) في المصدر وفي نسخة : غضبوا .

(٣) > > : فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل .

(٤) أى وضعه في صرة . والصرة : شرح الدراهم ونحوها .

من أحكام السير و القصص . (١)

ثم أوحى الله إلى موسى «إنا قد فتننا قومك من بعدك و أضلهم السامري» و عبدوا العجل وله خوار ، فقال موسى ﷺ : يا رب العجل من السامري فالخوار ممن ؟ قال : مني يا موسى ، أنا لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكى الله إلى قومه غضبان أسفاً قال : « يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحد عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ، ثم رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجره إليه فقال له : « ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبين أف عصيت أمري » فقال هارون كما حكى الله : « يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي » فقال له بنو إسرائيل : « ما أخلفنا موعداً بملكنا » قال : ما خالفناك « ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم » يعني من حليهم « فقد فناها » قال : التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ، ثم أخرج السامري العجل و له خوار فقال له موسى : « ما خطبك يا سامري » قال السامري « بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول » يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر « فنبذتها » أي أمسكتها (٢) « و كذلك سوّلت لي نفسي » أي زينت ، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ، ثم قال موسى للسامري : « اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس » يعني مادمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول : (٣) لا مساس حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يفتروا بكم الناس ، فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين بلامساس ، ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه : لا تقتله يا موسى فإنه سخي ، فقال له موسى : « انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفاً * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً » . (٤)

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : من الأحكام والسير والقصص . وهو الصواب .

(٢) هكذا في النسخ والمصدر ، ولم نجد في اللغة النبذ بمعنى الإمساك ، بل هو بمعنى الطرح و

الرمي .

(٣) في نسخة : أن تقولوا .

(٤) تفسير القمي : ٤٦٠ - ٤٦٢ .

بيان : قال البيضاوي : «أسفاه أي حزيناً بما فعلوا » وعداً حسناً » بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور» فأطال عليكم العهد، أي الزمان ، يعني زمان مفارقتهم لهم «فأخلفتم موعدى» وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله ، والقيام على ما أمرتكم به ؛ وقيل : هو من أخلفت وعده : إذا وجدت الخلف فيه ، أي أفوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الأربعين «بملكنا» أي بأن ملكنا أمرنا ، إذ لو خلكنا وأمرنا ولم يسؤل لنا السامري لما أخلفناه «أوزاراً من زينة القوم» أحمالاً من حلي القبط التي استعرتها من حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ؛ وقيل : استعاروا لعيدكان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به ؛ وقيل : ما ألقاه البحر^(١) على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه «فقدناها» أي في النار «فكذلك ألقى السامري» أي ما كان معه منها ، روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري : إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم ، وهو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفيرة ونسجر فيها ناراً ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا . انتهى .^(٢)

أقول : يمكن أن يكون قوله : (التراب الذي)^(٣) تفسيراً لقوله : «فكذلك ألقى السامري» وإن لم يذكر ، وهكذا فسر في عيون التفسير .

ثم قال البيضاوي : «فأخرج لهم عجلاً جسداً من تلك الحلي المذابة » له خوار» صوت العجل «فقالوا» يعني السامري ومن افتتن به : «هذا إلهكم وإله موسى فنسي» أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور ، أو فنسي السامري ، أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان «إنما فتنتم به» أي بالعجل «عليه» أي على العجل و عبادته «عاكفين» مقيمين «أن لا تتبعن» أي أن تتبعني في الغضب لله و المقابلة مع من كفر به ، أو أن تأتي عقبي و تلحقني و «لا» مزيدة «أفصيت أمري» بالصلابة في الدين والمحاماة عليه « قال يبنؤم» خص الأثم استعطافاً وترقيقاً ؛ وقيل : لأنه كان أخاه من الأم ، والجمهور على أنهما من أب وأم «لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي» أي بشعر رأسي ، قبض عليهما يجره إليه من شدة

(١) في المصدر : قيل : هي ما ألقاه البحر .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٦٥-٦٦ .

(٣) الواقع في كلام القمى .

غضبه لله «ولم ترقب قولي» حين قلت : اخلقني في قومي وأصلح «فما خطبك» أي ما طلبك له ؟ وما الذي حلك عليه ؟ قال : «بصرت بما لم يبصروا به» أي علمت ما لم يعلموه ، وفطنت بما لم يفطنوا به ، وهو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياء ، أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة ، قيل : إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون ، وكان جبرئيل يغذيه حتى استقل ، فقهرضت قبضة من أثر الرسول ، من تربة موطنة فنبتتها في الحلي المذابة «وكذلك سوت لي نفسي» زينتته وحسنته لي .^(١)

قوله : «لامساس» قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في معناه فقيل : إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضييقاً عليه ، والمعنى : لك أن تقول : لا أمس ولا أمس مادمت حياً ؛ وقال ابن عباس : لك ولولدك ، والامساس فعال من المماسسة ومعنى لامساس : لا يمس بعضنا بعضاً ، فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس أحداً ولا يمسّه أحد ، عاقبه الله تعالى بذلك ، وكان إذا لقي أحداً يقول : «لامساس» أي لا تمسني ولا تقرني ، وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإن مس واحد من غيرهم واحداً منهم حم كلالهما في الوقت ؛ وقيل : إن السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحداً من الناس يمسّه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لامساس ، عن الجبائي .^(٢)

٥ - فمس : أبي ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله رسولاً إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده ، فأما الخمسة أو لو العزم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم ، وأما صاحباً نوح ففيطفوس^(٣) وخرام ، وأما صاحباً إبراهيم فمكيل وريام ، وأما صاحباً موسى فالسامري ومرعقيا ، وأما صاحباً عيسى فنولس ومريسا ،^(٤) وأما صاحباً محمد

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٦-٦٧ . وفيه : العلى البداب اوفى جوف السجل حتى حي .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٨٩ و ٢٩٠ .

(٣) في المصدر : ففيطفوس .

(٤) > فبولس ومريسون .

فحبت و زريق . (١)

بيان : الحبت : الثعلب ، وحبت عن أبي بكر به لكونه يشبهه في المكر والخديعة ، والتعبير عن صر بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شديهاً بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة ، أولكون الزرقه مما يبغيضه العرب ويتشائم به كما قيل في قوله تعالى : « ويحشر المحرمن يومئذ زرقاً » .

٦ - ج : عن أبي بصير قال : سأل طاوس اليماني (٢) الباقر عليه السلام عن طير طار مرة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو ؟ فقال : طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه ، فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم » الخبر . (٣)

٧ - فس : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » فإن الله عز وجل أوحى إلى موسى : إني أنزل عليك التوراة التي فيها الأحكام إلى أربعين يوماً ، وهو ذوالقعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى عليه السلام لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وعدني أن ينزل علي التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً ، وأمره الله أن لا يقول : إلى أربعين يوماً ، (٤) فتضيّق صدورهم ، فذهب موسى إلى الميقات ، واستخلف هارون على بني إسرائيل ، فلما جاوز ثلاثين يوماً ولم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون وقالوا : إن موسى كذبتنا وهرب منا ، واتخذوا العجل وعبدوه ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله على موسى الألواح وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسنن

(١) تفسير القمي : ٤٢٢ .

(٢) تقدم ترجمته في ج ١٠ : ١٥١ .

(٣) الاحتجاج : ١٢٩ ، والعديت طويل أخرجه المصنف من المناقب في كتاب الاحتجاجات

راجع ج ١٠ : ١٥٦ .

(٤) فيه غرابة جداً يخالف ظاهر الكتاب ، حيث إن الله تعالى واعد ثلاثين ليلة أولاً ثم أنه بعشر .

والقصص ، فلما أنزل الله عليه التوراة وكلمه قال : «رب أرني أنظر إليك» ^(١) فأوحى الله إليه : «لن تراني» أي لا تقدر على ذلك «ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني» قال : فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل ^(٢) في البحر فهو يهوي حتى الساعة ، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء ، فأوحى الله إلى الملائكة : أدركوا موسى ليهرب ، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا : اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيماً ، فلما نزل موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات ^(٣) من خشية الله وهو لما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال : «سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» أي أول من صدق أنك لا ترى ، فقال الله له : «يا موسى إنني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين» فناداه جبرئيل : يا موسى أنا أخوك جبرئيل .

وقوله : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً» أي كل شيء موعظة أنه مخلوق . وقوله : «فخذها بقوة» أي قوة القلب «وأمر قومك يأخذوا بأحسنها» أي بأحسن ما فيها من الأحكام . وقوله : «سأريكم دار الفاسقين» أي يجيئكم ^(٤) قوم فساق تكون الدولة لهم . قوله : «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق» يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق «وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً» قال : إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها . وقوله : «والذين كذبوا بآياتنا» الآية ، فإنه محكم . قوله : «هذا إلهكم وإله موسى

(١) الظاهر ما تقدم ويأتي من التفسير والخبار بل القرآن العظيم وما تقدم من حكمة الأنبياء أنه عليه السلام سأل الله تعالى ذلك لقومه حيث قالوا : «لنؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فما يترأى من ظاهركلامه رحمه الله أنه سأله لنفسه غير صحيح أو غير مقصود .

(٢) أي غاص فيه .

(٣) الظاهر من الكتاب العزيز أنه غشى عليه ولم يمت حيث قال الله تعالى : «وخر موسى صدقاً» فلما أفاق قال سبحانك .

(٤) في نسخة : سيحييكم ، وفي المصدر : يحييكم .

فنسي، أي ترك . وقوله : «أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً» يعني لا يتكلم العجل و ليس له منطق . وأما قوله : «ولما سقط في أيديهم» يعني لما جاءهم موسى وأحرق العجل (١) «قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين» . قوله : «و لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه» إلى قوله : «لغفور رحيم» فإنه محكم ، وقوله : «و اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني» فإن موسى ﷺ لما قال لبني إسرائيل : إن الله يكلمني ويناجيني لم يصد قوه ، فقال لهم : اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه ، فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى إلى الميقات ، فدنا موسى وناجى ربه وكلمه الله تبارك وتعالى ، فقال موسى لأصحابه : اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك ، فقالوا له : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فأسأله أن يظهر لنا ، فأمر الله عليهم صاعقة فاحترقوا وهو قوله : «و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون» فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف ، قوله : «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» فنصف الآية في سورة البقرة (٢) ونصف الآية ههنا ، فلما نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال : «رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا» وذلك أن موسى ظن أن هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال : «إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك» فقال الله تبارك وتعالى : «عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي

(١) أي فسقط العجل في أيديهم بعد الإحراق ، أو احرق فاشتد لدمهم على ذلك قالوا : لئن لم يرحمنا إله . وعلى أي ففيه خلاف ظاهر .
(٢) وهو قوله تعالى : «و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » والظاهر أن مراده رحمه الله أن الآية ههنا مجملة وتفصيلها في سورة البقرة ، إذ لم يبين ههنا أن الرجفة بهم أخذتهم وما كان فعل السفهاء منهم حتى هوقبوا بها .

وسعت كل شيء فساء كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون. (١)
بيان : قوله : (أي كل شيء موعظة) لعل المعنى أنه كتب فيها من آثار حكمة الله في خلق كل شيء وآثار صنعه بحيث يظهر لمن تأمل فيها أن له صانعاً ، ويحتمل أن يكون «موعظة» حالاً ، أي كتب حكماً من كل شيء والحال أن ذلك الشيء موعظة من حيث دلالة على الصانع ، والمشهور بين المفسرين أن قوله : «موعظة» بدل من الجار والمجرور ، أي وكتبنا كل شيء من المواضع وتفصيل الأحكام .

قوله تعالى : «سأريكم دار الفاسقين» قيل : المراد : سأريكم جهنم على سبيل التهديد ؛ وقيل : ديار فرعون وقومه بمصر ؛ وقيل : معناه : سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية بمن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها . قوله تعالى : «سأصرف عن آياتي» قيل : أي سأصرف الآيات المنصوبة في الآفاق والأفلاك عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ؛ وقيل : سأصرفهم عن إبطالها . قوله : «أفلا يرون» أقول : في هذا الموضع من القرآن بعد قوله : «ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً» وفي طه : «فقالوا هذا إلهمكم وإله موسى فنسي» * أفلا يرون الآية ، ولعله اشتبه على المصنف ، أو فسّر في هذا المقام ما في سورة طه . قوله : «سقط في أيديهم» أي اشتدّ ندامتهم كناية ، فإن النادم المتحسّر بعض يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها . قوله : (فهذه الآية) لعل المراد أن الآيتين متعلقتان بواقعة واحدة وإلا فارتباط إحداها بالأخرى بحسب اللفظ مشكك إلا أن يقال : وقع التغيير في اللفظ أيضاً فقوله : (قوله : واختار) تفسير لقوله : (هذه الآية) . قوله : «إننا هدانا إليك» أي تبنا إليك من هاد يهود : إذا رجع .

٨ - ل : أبي ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن علي بن معبد ، عن الحسين ابن خالد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : «إن الذين أسروا قوم موسى بعبادة العجل كانوا خمسة أنفس وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد وهم : أذينوهم ، وأخوه ميذويه ، وابن أخيه وابنته وامراته وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز وجل بذبحها . الخبر. (٢)

(١) تفسير القمي ١ : ٢٢٢ - ٢٢٥ .

(٢) العمال ١ : ١٤٠ .

ن : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد مثله .^(١)

٩- ل : محمد بن أحمد السراج ،^(٢) عن علي بن الحسن البزاز ، عن حميد بن زنجويه ،^(٣) عن عبدالله بن يوسف ، عن خالد بن يزيد ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطا ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : من الجبال التي تطايرت يوم موسى ﷺ سبعة أجبل فلحقت بالحجاز واليمن ، منها بالمدينة أحد وورقان ،^(٤) وبمكة ثور وثير وحراء ، وباليمن صبر وحضور .^(٥)

١٠- ج : في أسئلة الزنديق ، عن الصادق ﷺ قال : إن الله أمات قوماً خرجوا مع موسى ﷺ حين توجه إلى الله فقالوا : «أرنا الله جهرة» فأماهم الله ثم أحياهم ،^(٦) ١١- ج ، يد ، ن : في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ﷺ عن معنى قوله عز وجل : «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية ،

(١) ميون الاخبار : ٢٣٧ ، وفيه : أذنبوية وأخوه ميدوية .

(٢) في المصدر : حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج بهمدان .

(٣) > > : سعيدين زنجويه وهو وهم ، والصواب مافي المتن وهو حميد بن مغلذ بن قتيبة ابن عبدالله الأزدي أبو أحمد زنجويه ، ترجمه ابن حجر في التقریب : ١٢٩ قال : مات سنة ١٤٨ وقيل ١٥١ .

(٤) وورقان قال ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم الكسر ويروي بسكون الراء ، جبل أسود بين العرج والرؤية على بين المصعد من المدينة إلى مكة . ولن صدر من المدينة مصعداً هو أول جبل يلقاه عن يساره . وثير وزان شريف : جبل بمكة بينها وبين عرفة . وثور : جبل بمكة في الفار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حراء بالكسر والتخفيف والبد : جبل من جبل مكة على ثلاثة أميال ، وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات : يفتحونه وهي مكسورة ، ويقصرون ألفه وهي مدودة ، ويميلونها وهي لاتسوغ فيها الإمالة . وقال : حضور بالفتح ثم الضم وسكون الواو : بلدة من أحمال زبيد ، قلت : هناك جبل يسمى بها ، وقال : صبر بفتح أوله وكسر ثانيه : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قرية تمر فيه عدة حصون وقرى باليمن . وقال : روى مالك بن أس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما تجلى الله تعالى للجبل يوم موسى عليه السلام تشظى فصارت منه ثلاثة أجبل فوقت بمكة ، وثلاثة أجبل وقعت بالمدينة ، فالتى بمكة حراء وثير وثور ، والتى بالمدينة أحد وورقان ورضوى .

(٥) النخصال ج ٢ : ٣ ، والحديث مروي من طرق العامة .

(٦) الاحتجاج : ١٨٨ .

كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ فقال الرضا عليه السلام : إن كلم الله موسى بن عمران عليه السلام علم الله أن تعالى عز عن أن يرى ^(١) بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وفر به نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وفر به وناجاه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمائة ألف رجل ، فاختار منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ^(٢) ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لمليقات ربّه ، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور ، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهره ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى عليه السلام : يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجات الله عز وجل إليك ؟ فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ، فقال موسى عليه السلام : يا قوم إن الله لا يرى بالأسرار ولا كيفية له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله ، فقال موسى عليه السلام : يارب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله عز وجل : يا موسى أسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى عليه السلام : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ، وهوي بهوي فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل ، بآية من آياته «جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك ، يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «وأنأ أول

(١) في الاحتجاج : جل عن أن يرى . وفي الميرون : منزّه ، وفي نسخة منه : إعر .

(٢) في المصادر هنا زيادة وهي هذه : ثم اختار منهم سبعمائة .

المؤمنين ، منهم بأنك لا ترى .^(١)

أقول : قد مضى الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب التوحيد .

١٢- يب : بإسناده عن الشمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن اخرجوني إلى الظهر ، فإذا تصوّبت^(٢) أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفئوني وهو أول طور سيناء .^(٣)

١٣- ارشاد القلوب : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً .^(٤)

١٤- ع : الدقاق والسنائي والمكتّب جميعاً ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن هارون لم قال لموسى عليه السلام : « يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » ولم يقل : يا ابن أبي ؟ فقال : إن العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات ، ومتى كانوا بني أمّ قلت العداوة بينهم إلا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه ، فقال هارون لأخيه موسى : يا أخي الذي ولدته أمّي ولم تلدني غير أمّه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل : يا ابن أبي لأنّ بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد^(٥) العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم ، وإلّا تستبعد^(٦) العداوة بين بني أمّ واحدة . قال : قلت له : فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتيه ولم يكن له في اتّخاذهم الجعل وعبادتهم له ذنب ؟ فقال : إنّما فعل ذلك

(١) الاحتجاج : ٢٣٥ ، توحيد الصدوق : ١٠٩-١١١ ، عيون الأخبار : ١١١-١١٢ أخرجه المصنف مسنداً في باب نفى الرؤية ، وهناك بيان من الصدوق رحمه الله ومن المصنف . راجع ج ٤ : ٤٥ وما بعده .

(٢) تصوب : تسفل بيد تصعد .

(٣) التهذيب : ١٢١٢ .

(٤) ارشاد القلوب ٢ : ٢٥٤ والحديث فيه هكذا : روي عن ابن عباس أنه قال : الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى تكليماً ، وقدس عليه تقديساً ، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمد أحبيباً ، وجعله للنبيين مسكناً .

(٥) في نسخة : تستبعد .

به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى ، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ، ألا ترى أنه قال له موسى : يا هارون مامنك إذ رأيتم ضلوا ألا تتبعن أفصيت أمري ؟ قال هارون : لو فعلت ذلك لتفرقوا ، وإنني خشيت أن تقول لي : فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي .

قال الصدوق رحمه الله : أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه ، وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته ، فكأنه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاعتماد والجزع بما أثم قومهم ، ووجب أن يكون في مصيبته بما تعاطوه ، لأن الأمة من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها ، ومن أحق بالاعتماد بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها وقد وكل بحفظها واستعبد بإصلاحها ، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيها ، وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها ؟ وهكذا فعل الحسين بن علي عليه السلام لما ذكر القوم المخارين له بحر مائه فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلم بما تكلم به ، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أجزر للبعيد عن إتيان ما يوجب العقاب ، وقد قال الله عز وجل "لخير خلقه وأقربهم منه صلى الله عليه وآله" : "لئن أشركت ليجبطنن عملك ولتكونن من الخاسرين" (١) ، وقد علم عز وجل أن نبيه ﷺ لا يشرك به أبداً ، وإنما خاطبه بذلك وأراد به أمته ، وهكذا موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداءً بالله تعالى ذكره ، واستعمالاً لعادات الصالحين قبله وفي وقته . (٢)

بيان : قال الجوهرى : بنو العلات : هم أولاد الرجل من نسوة شتى . وقال السيّد رضي الله عنه : إن قيل : ما الوجه في قوله تعالى : « وأخذ برأس أخيه » الآية ؟ أو ليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به ؟ وبعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرعين ، وليس من عادة

(١) الزمر : ٦٥ .

(٢) علل الشرائع : ٣٤-٣٥ .

الحكماء المتناسكين ؟ قلنا : ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضي صدور معصية ولا قبيح من واحد منهما ، وذلك أن موسى ﷺ أقبل وهو غضبان على قومه لما أحدثوا بعده مستعظماً لفعالهم ، مفكراً فيما كان منهم ، فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدّة الفكر ، أما ترى أن المفكر الغضبان قد يعض على شفته ويقبض على لحيته ، فأجرى موسى أخاه هارون مجرى نفسه لأنه كان أخاه وشريكه ومن يمسّه من الخير والشر ما يمسّه ، فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر والغضب ، وهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات ، فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافاً في غيرها وبالعكس . وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي » ^(١) فلا يمتنع أن يكون هارون ﷺ خاف من أن يتوهّم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليه ، معاتب له ، ثم ابتدأ بشرح قصته فقال في موضع : « إني خشيت » الآية ، وفي موضع آخر : « ابن أمّ » إن القوم استضعفوني « ويمكن أن يكون قوله : « لا تأخذ بلحيتي » ليس علي سبيل الأنفة ، ^(٢) بل معنى كلامه : لا تغضب ولا يشتدّ جزعك وأسفك . وقال قوم : إن موسى ﷺ لما رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع والقلق أخذ برأسه ^(٣) متوجعاً له مسكتاً كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة ، ^(٤) وعلى هذا يكون قوله : « لا تمسّمت بي الأعداء » كلاماً مستأنفاً ، وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي » فيحتمل أن يريد : لا تفعل ذلك وغرضك التسكين مني ، ويظنّ القوم أنك منكر عليّ . وقال قوم : ^(٥) أخذ برأس أخيه

(١) في المصدر : وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » فليس يدل على أنه وقع على سبيل الاستغفاف ، بل لا يمتنع .

(٢) في المصدر : على سبيل الامتناع والالفة . وهو غلط من النسخ ، والصحيح : الامتناع من امتعض من الأمر أي غضب منه وشق عليه .

(٣) في المصدر : أخذ برأسه يجره إليه .

(٤) هذا وما بعده يخالف قوله « يجره إليه » .

(٥) في المصدر : قال قوم في هذه الآية : إن بني إسرائيل كانوا على نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام ، حتى أن هارون عليه السلام كان غاب عنهم غيبة فقالوا لموسى عليه السلام : أنت قتلتنا ، فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأنها له بعشر وكتب له في الألواح من كل شيء وخصه بأمور شريفة جليلة الخطر بما أراه من الإلية في الجبل ومن كلام الله تعالى له وغير ذلك من شريف الأمور ثم رجع إلى أخيه أخذ برأسه ليديه إليه ويعلمه ما جده الله تعالى له من ذلك ويبشّره بغاف هارون .

ليدنيه إليه ويعلمه ما أوحى الله إليه ، فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم ما لا أصل له من عادته ، فقال إشفاقاً على موسى عليه السلام : لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي لتسر ما تريد بين أيدي هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك . انتهى . (١)

اقول : لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيراً من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمة ، وليعلموا شدة إنكار موسى عليهم ، على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى ، لما سر من الأدلة القاطعة على عصمتهم عليه السلام ، وعليه يحمل ما في الخبر .

١٥- فس : « وإن قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » فإن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم : يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، فقالوا : فكيف نقتل أنفسنا ؟ فقال لهم موسى : اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنامذبر بني إسرائيل فكونوا أنتم مثلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً ، فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس ، فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال : قل لهم يا موسى : ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم ، فقتل منهم عشرة آلاف ، وأنزل الله : « ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » وقوله : « وإن قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » الآية ، فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله ، فلما سمعوا الكلام قالوا : لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة ، فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك ، وبعثهم أنبياء . (٢)

(١) تنزيه الانبياء : ٧٩-٨١ .

(٢) تفسير القمي : ٣٩ - ٤٠ وقد تقدم مناقلاً في قوله : بعثهم انبياء راجع تفسير

[بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « لن نؤمن لك » أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث « حتى نرى الله جهرة » أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث ؛ وقيل : معناه : إننا لنصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة وعياناً فيخبرنا بذلك ، وقيل : إنه لما جاءهم بالألواح وفيها التوراة قالوا : لن نؤمن بأن هذان عند الله حتى نراه عياناً ، وقال بعضهم : إن قوله : « جهرة » صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به وأعلنوه .]^(١)

١٦- يد : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : « فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » قال : يقول : سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لا تري .^(٢)

١٧- يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفياني ، عن المنقري ، عن حفص قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة .^(٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلما تجلّى ربّه للجبل » أي ظهر أمر ربّه لأهل الجبل فحذف ، والمعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدللّ به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة ؛ وقيل : معناه : ظهر ربّه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال : الحمد لله الذي تجلّى لنا بقدرته ، فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنّه ظهر لأهله ؛ وقيل : إن « تجلّى » بمعنى « جلّى » كقولهم : حدثت وتحدثت ، وتقديره : جلّى ربّه أمره للجبل ، أي أبرز في ملكوته للجبل ما عندك به ، ويؤيده ما جاء في الخبر : إن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتد كدك به الجبل ؛ وقال ابن عباس : معناه :

(١) مجمع البيان ١ : ١١٤ و ١١٥ . والطبعة السابقة خلت عن هذا البيان ، وهو موجود في نسختين وقد خط عليه في نسخة أخرى ، و تقدم مختصره قبل في تفسير الآيات راجعه .

(٢) توحيد الصدوق : ١٠٦ .

(٣) > > ١٠٩ .

ظهر نور ربّه للجبل ؛ وقال الحسن : لما ظهر وحي ربّه للجبل جعله دكّاً ، أي مستويّاً بالأرض ؛ وقيل : تراباً ، عن ابن عباس ؛ وقيل : ساخ في الأرض حتّى فنى ، عن الحسن ؛ وقيل : تقطّع أربع قطع : قطعة ذهب نحو المشرق ، وقطعة ذهب نحو المغرب ، وقطعة سقطت في البحر ، وقطعة صارت رملاً ؛ وقيل : صار الجبل ستّة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بمكة ، فالتى بالمدينة أحد وورقان ورضوى ، والتى بمكة نور وثير وحرّاء ، روي ذلك عن النبي ﷺ (١).

١٨ - ير : أحمد بن محمد السيارى ، عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي وغيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الكرّ ويّين (٢) قوم من شيعةنا من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش ، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ثم قال : إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربّه ما سأل أمر واحداً من الكرّ ويّين لتجلى للجبل فجعله دكّاً (٣).

١٩ - ير : علي بن خالد ، عن ابن يزيد ، عن عباس الورّاق ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن ليث المرادي ، عن سدير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف دار كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، فقال الرجل : مارأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلمّا قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح ، فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة ، فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا (٤).

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أن عندهم التوراة و الألواح والإنجيل وسائر كتب الأنبياء .

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٥ .

(٢) الكروبيون : سادة الملائكة وهم القربون ، قيل : هرايتها كريم .

(٣) بصائر الدرجات ١ : ٢١ .

(٤) ٣٨ و ٣٧ : > > .

٢٠ - ك: محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل : « صحف إبراهيم وموسى » قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم . (١)

٢١ - ي: أبو محمد ، عن عمران بن موسى البغدادي ، عن ابن أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في الجفر : إن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - وهي زبرجدة من الجنة - الجبل فأنى موسى الجبل فأنشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة ، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها ، فلم تنزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً عليه السلام ، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي عليه السلام فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام ، فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي عليه السلام . (٢)

أقول : تمامه في باب أن كتب الأنبياء وأماهم عند الأمة عليه السلام ، وسيأتي فيه أيضاً عن حبة العربي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن يوشع بن نون كان وصي موسى عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر ، فلما غضب موسى عليه السلام ألقي الألواح من يده فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع ، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع : أعندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وصلت إلى النبي عليه السلام ودفعها إلي . (٣)

(١) أصول الكافي ١ : ٢٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٣) ظاهر الرواية أن الألواح النازلة من السماء التي كانت من زمرد أخضر تكسرت فبقي بعضها وارتفع بعضها الآخر ، وأما ما كانت يتوارثها رهط بعد رهط هو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه دون الأصل ، فلا ينافي ما تقدم من أن الألواح التقطت الصخرة أو استودعها موسى الجبل ، حيث يمكن أن يقال إن بعضها المتكسر التقطته الصخرة وبعضها الباقي استودعه موسى الجبل ، وأما ما كان يتوارث فهو ما أملاه موسى عن ظهر قلبه ، والأصل والبدل كلاهما عند الأمة عليهم السلام .

٢٢ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي ، في احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام : إن موسى بن عمران وأصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له : إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيته ، فقال لهم : إنني لم أره فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جبهة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال : يارب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإني أهلكنا بما فعل السفهاء منا ، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم . (١)

٢٣ - شي : عن أبي إسحاق ، ممن ذكره « و قولوا حطة ، مغفرة ، حط عنا أي اغفر لنا . (٢) »

٢٤ - شي : عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوة » أفوة في الأبدان أم قوة في القلوب ؟ قال : فيهما جميعاً . (٣)

٢٥ - شي : عن عبيد الله الحلبي قال : قال : « واذكروا ما فيه » واذكروا ما في تركه من العقوبة . (٤)

٢٦ - شي : عن محمد بن أبي حمزة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوة » قال : اسجدوا وضع اليدين (٥) على الركبتين في الصلاة وأنت راكع . (٦)

٢٧ - شي : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « واذ واعدنا موسى أربعين

(١) الاحتجاج : ٢٢٩ ، توحيد الصدوق : ٤٣٦ ، عيون الاخبار : ٩١ والحديث طويل أخرجه المصنف مسنداً في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ٢٩٩-٣١٨ والمذكور ههنا في ص ٣٠٥ . (٢) و ٤٦٠ تفسير العياشي مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه وما قبله وما بعده البحراني في البرهان : ١٠٤ و ١٠٥ وأخرج عنه باسناده عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي الفراء ، عن إسحاق بن عمار ويونس مثله .

(٥) هكذا في البرهان أيضاً ، وفي نسخة : قال : السجود ووضع اليدين .

ليلة ، قال : كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ، ثم بدا لله فزاد عشراً ، فتم ميقات ربه للأول والآخر أربعين ليلة .

بيان : لعل المراد بالعلم علم الملائكة ، أو سمّي ما كتب في لوح المحو والاثبات علماً وقد مرّ تحقيق ذلك في باب البداء . (١)

٢٨ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » قال : لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه : أن ياموسى قد فتنت قومك ، قال : وبماذا يارب ؟ قال : بالسامري ، قال : وما فعل السامري ؟ قال : صاغ لهم من حليتهم عجلاً ، قال : يارب إن حليتهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل ، فكيف فتنتهم ؟ قال : إنّه صاغ لهم عجلاً فخار ، قال : يارب ومن أخاره ؟ قال : أنا ، فقال عندها موسى : « إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء » قال : فلمّا انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسّرت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه . (٢) قال : فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ، ثم أحرقه بالنار فذره في اليم ، (٣) قال : فكان أحدهم ليقع في الماء ومابه إليه من حاجة فيتعرّض بذلك للرماد (٤) فيشر به وهو قول الله : « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » . (٥)

شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : وتهدي من تشاء . (٦)

بيان : البرد : القطع بالمبرد وهو السوهان .

[* وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وأشربوا في قلوبهم العجل » تدّخلهم حبّه]

(١) راجع ج ٤ : ٩٢ .

(٢) إشارة إلى ما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يرحم الله أخى موسى ليس المغبر كالمعين ، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف أن ما أخبره ربه حق ، وإله لمتسك بها في يديه ، فرجم إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح ويأتى نحوه أيضاً في الحديث ٣٩ وفيه : للرؤية فضل على المغبر . راجعه . (٣) في نسخة : فلقده في اليم .

(٤) في نسخة : فيتعرض لذلك الرماد .

(٥) تفسير العياشى مخطوط .

(٦) تفسير العياشى مخطوط ، وأخرجه البحرائى في البرهان ١ : ١٣٩ .

(٥) من هنا إلى آخر كلام البيضاوى موجود في نسخة مخطوطة ، دخلت عنه سائر النسخ ، وتقدم أيضاً في تفسير الآيات .

ورسوخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن « بكفرهم » أي بسبب كفرهم وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسماً أعجب منه فتمكن في قلوبهم ماسوّل لهم السامريّ.

٢٩ - شى : عن محمد الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » قال : بعشر ذي الحجة ناقصة حتى انتهى إلى شعبان فقال : ناقص لا يتم . (١)

٣٠ - شى : عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك وقت لنا وقتاً فيهم ؟ فقال : إن الله خالف علمه علم الموقتين ، أما سمعت الله يقول : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » إلى « أربعين ليلة » أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر ولا بنو إسرائيل فلما حدثهم قالوا : كذب موسى ، وأخلفنا موسى ، فإن حدثتم به فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرتين . (٢)

٣١ - شى : عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام لما خرج وأفداً إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوماً ، فلما زاد الله على الثلاثين عشراً قال قومه : أخلفنا موسى ، فصنعوا ما صنعوا . (٣)

٣٢ - شى : عن محمد بن عليّ بن الحنفية أنه قال مثل ذلك . (٤)

٣٣ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال : لما سأل موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى قال : « ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني » قال : فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العمدة في رأسها النور يمرّون به فوجاً بعد فوج يقولون : يا ابن عمران أمتيت (٥) فقد سألت عظيماً ، قال : فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلّى ربنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكاً وخرّ موسى صعقاً ، فلما أورد الله عليه روحه أفاق قال : « سبحانه » تبّت إليك وأنا أول المؤمنين ، قال ابن أبي عمير : وحدّثني عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتى لا يهرب ليهول ما رأى . (٦)

(١-٤) تفسير العياشي مخطوط .

(٥) في البرهان : يا ابن عمران أمتيت . وتقدم قبلا مثله . وفيه : حتى لا يهرب من هول ما رأى .

٣٤ - شى : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن موسى بن عمران عليه السلام لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ، ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق ، فكلما مر به موكب من الموكب ارتعدت فرائصه فيرجع رأسه ^(١) فيقولون له : قد سألت عظيمًا ^(٢)

٣٥ - شى : عن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله : « فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ^(٣)

٣٦ - وفي رواية أخرى : أن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب ليهول ما رأى ، وقال : لما خر موسى صعقاً مات ، ^(٤) فلما أن رد الله روحه أفاق ، فقال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ^(٥)

٣٧ - شى : عن محمد بن أبي حمزة ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى « واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلاً جسداً له خوار » فقال موسى : يارب و من أثار الصنم ؟ فقال الله : أنا يا موسى أخرته ^(٦) فقال موسى : إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ^(٧)

٣٨ - شى : عن ابن مسكان ، عن الوصاف ، ^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فيما ناجى موسى أن قال : يارب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه ؟ قال : فأوحى

(١) في نسخة : فيرفع رأسه فيسأل : أليكم ربى ؟ فيجاب هؤلاء : وقد سألت عظيمًا . وفي البرهان فيجاب هوأت : وقد سألت عظيمًا يا ابن عمران .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحار في البرهان ٢ : ٣٥ . وكذا بعده .

(٣) (٥٣) > > مخطوط .

(٤) في البرهان يعنى مات .

(٦) في البرهان : ومن أثار العجل ؟ فقال الله : يا موسى أنا أخرته .

(٧) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه وما بعده البحار في البرهان ٢ : ٣٩ .

(٨) هكذا في النسخ والبرهان ، والظاهر أن الوصاف مصحف الوصافي وهو لقب عبد الله

ابن الوليد وأخيه عبيد الله ، والمراد هنا الثاني بقرينة رواية ابن مسكان عنه .

الله إليه : يا موسى إن تلك فتنتني فلا تفصحني عنها .^(١)

بيان : لا تفصحني عنها لعلّ بالصاد المهملة ، أي لا تسألني أن أظهر سببها ، و الإفصاح وإن كان لازماً يمكن أن يكون التفصيح متعدّياً ، وفي بعض النسخ بالمعجمة^(٢) أي لا تبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون .

٣٩ - شى : عن محمد بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلاً له خوار فلم يقع منه موقع العيان ، فلما رآهم اشتدّ فألقى الألواح من يده ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : و للرؤية فضل على الخبر .^(٣)

٤٠ - كا : علي بن إبراهيم رفعه قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى : أن لا تقتل السامريّ فإنه سخي .^(٤)

٤١ - هجج : من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر عنده حزيان فقال : هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس .^(٥)

٤٢ - م : قال الله عز وجل : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » قال : كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل : إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيتكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله فلما فرّج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) من فصح المعنى أي كشف سر لفره و أظهره . و يأتي المهملة أيضا بمعنى قريب منه يقال : فصح عن كذا أي كشفه وبينه ، ويمكن بعيداً أن يكون « لا تفصحني » بالصاد المهملة و الغاء المعجمة من فصيح من الأمر أي تفأبى عنه وهو يعلمه ، أي تلك اختبأرى و امتعاني عبادى فلا تجاهل و أنت تعلم أنها منى . ولا يخفى أن الفتنة هنا بمعنى الإبتلاء والاختبار .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) فروع الكافي ١ : ١٧٣ باب الجود والسخاء .

(٥) مهج الدعوات : ٥٢٦ .

فطن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوماً ، فلما كان آخر اليوم (١) استاك قبل الفطر ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ؟ صم عشرأ آخر ولا تستك عند الإفطار ، ففعل ذلك موسى عليه السلام وكان وعده الله (٢) أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة ، فأعطاه إياه ، فجاء السامري فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل ، فقال : وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة ، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون ، أخطأ موسى ربه وقد أتاكم ربكم ، أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه ، وأنه لم يبعث موسى عليه السلام لحاجة منه إليه ، فأظهر لهم العجل الذي كان عمله ، فقالوا : كيف يكون العجل إلهاً ؟ قال : إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة ، فلما سمعوا منه كلاماً قالوا له : إنه في العجل كما في الشجرة ، (٣) فضلوا بذلك وأضلوا ، فلما رجع موسى إلى قومه قال : يا أيها العجل أكان فيك ربنا (٤) كما يزعم هؤلاء ؟ فنطق العجل وقال : عز ربنا من أن يكون العجل حاوياً له ، أوشيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملاً ، لا والله يا موسى ، ولكن السامري نصب عجلاً مؤخّره إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم ما تكلم لما قال : « هذا إلهكم و إله موسى » يا موسى بن عمران ماخذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين ، وجحودهم بموالائهم وبنبوة النبي ووصية الوصي حتى أدامهم إلى أن اتخذوني إلهاً ، قال الله عز وجل : فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصية علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلها . (٥)

(١) في المصدر وسغة : آخر الايام .

(٢) > > فكان وعده الله .

(٣) في نسخة : قال : إله في العجل . وفي المصدر بعد قوله : من الشجرة : فالله في العجل كما كان في الشجرة .

(٤) في نسخة : أكان فيك ربك ؟ .

(٥) تفسير الامام : ٩٩-١٠٠ .

بيان : اعلم أن الأخبار قد اختلفت من الخاصة والعامة في أن موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين ، أو وعدهم أربعين ، والأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنها كانت من الأخبار البدائية وكان الثلاثون مشروطاً بشرط فتم بعد ذلك أربعون ، ويظهر من هذا الخبر أن السامري سؤل لهم شبهة فاسدة ولم يكن الميقات إلا أربعين ، ويمكن كون إحداها محمولة على التقية لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر ، أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل مليقاته نهايتين ، وبه يمكن الجمع بين الآيتين أيضاً .

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر » : ولم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه : أحدها أن العدة كانت ذالقعدة وعشراً من ذي الحجة ولو قال : أربعين ليلة لم يعلم أنه كان ابتداء أول الشهر ولا أن الأيام كانت متوالية ولا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين .

وثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ، ثم أتمها بعشر إلى وقت المناجاة . وقيل : هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر . وثالثها أن موسى عليه السلام قال لقومه : إني أتأخر عنكم بثلاثين يوماً ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشراً وليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انتهى . (١)

وقال الثعلبي : كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتمها الله بعشر حتى صارت أربعين ، وعد بنو إسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع إليهم موسى افتتنوا ، وقال قوم : إنهم عدوا الليلة يوماً واليوم يوماً فلما مضت عشرون يوماً افتتنوا . (٢)

٤٣ - م : ثم قال عز وجل : « ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون » أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٣ .

(٢) عرائس الثعلبي : ١١٧ .

تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم . ثم قال ﷺ : وإني أعفا الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين ، وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين ، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم . ثم قال عز وجل : « وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون » قال : « واذكروا إذا آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به ^(١) والالتقاد لما يوجبه ، والفرقان آتينا أيضاً فرق ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحققين والمبطلين ، وذلك أنه لما أكرمهم الله ^(٢) بالكتاب والإيمان به والالتقاد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى : يا موسى هذا الكتاب قد أقرت به وقد بقي الفرقان ، فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحققين والمبطلين ، فجدد عليهم العهد به ، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أتقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به ، قال موسى ﷺ : ما هو يا رب ؟ قال الله عز وجل : يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أن تحمداً خير البشر ^(٣) وسيد المرسلين ، وأن أخاه ووصيه علياً خير الوصيتين ، وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق ، وأن شيعته المنقادين له المسلمين له أوامره ونواهيهم ولخلفائهم نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن ، قال : فأخذ موسى ﷺ عليهم ذلك ، فمنهم من اعتنقه حقاً ، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه ، وكان المعتنقه منهم حقاً يلوح على جبينه نورٌ مبین ، ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور ، فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى ﷺ وهو فرق ما بين المحققين والمبطلين . ثم قال عز وجل : « لعلكم تهتدون » أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرف العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم .

ثم قال الله عز وجل : « واذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم

(١) في المصدر : وهو التوراة التي أخذ على بني إسرائيل الإيمان بها .

(٢) في نسخة : وذلك أنهم لما أكرمهم الله .

(٣) في المصدر : خير النبيين .

فكتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ، قال الامام : قال الله عز وجل : واذكروا يا بني إسرائيل « إذ قال موسى لقومه ، عبدة العجل : « يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ، أضرتكم بها « باتخاذكم العجل » إلهاً « فتوبوا إلى بارئكم » الذي برأكم وصوركم « فافعلوا أنفسكم » يقتل بعضكم بعضاً ^(١) يقتل من لم يعبد العجل من عبده ذلكم خير لكم ، ذلك القتل خير لكم « عند بارئكم » من أن تعيشوا في الدنيا وهو لا يغفر لكم فيتم في الحياة الدنيا خيرا لكم ، ^(٢) ويكون إلى النار مصيركم ، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل القتل كفارة لكم وجعل الجنة منزلكم ومقيلكم ، قال الله عز وجل : « فتاب عليكم » قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم ، وقبل إتيانه على مكافاتكم ، ^(٣) وأمهلكم للتوبة واستبقاكم المطاعة فإنه هو التواب الرحيم .

قال : وذلك أن موسى عليه السلام لما أبطل الله عز وجل على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري وأمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبد من عبده تبرأ أكثرهم وقالوا : لم نعبد ، فقال الله عز وجل لموسى : ابردها العجل بالحديد برداً ، ^(٤) ثم ذره في البحر ، فمن شرب منه ماء ^(٥) اسود شفتاه وأنفه وبان ذنبه ، ففعل فبان العابدون ، فأمر الله الاثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف ^(٦) يقتلونهم ، و نادى مناد : ^(٧) ألألعن الله أحداً اتقاهم بيداً ورجل ، ولعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حياً قريباً فيتعداه إلى الأجنبي ^(٨) فاستسلم المقتولون ، فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم ، نقتل بأيدينا آباءنا وأمهاتنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد ، فقد ساوى بيننا

(١) في نسخة : يقتل بعضكم بعضاً .

(٢) في المصدر : فيتم في الحياة الدنيا حياتكم .

(٣) في نسخة وفي المصدر : على كافتكم .

(٤) > : ابردها العجل بالذهب برداً ، وفي المصدر : ابردها العجل بالذهب بالحديد برداً

(٥) في المصدر : من ماءه .

(٦) في نسخة : شاهرى السيوف .

(٧) في المصدر : ونادى مناديه .

(٨) في المصدر : يتبينه حياً أو قريباً فيتوقاه ويتعداه إلى الاجنبى .

و بينهم في المصيبة ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجرهم ولم يعادوهم على ذلك ، قل لهم : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم نفع ، فقالوها ^(١) فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً ، فلما استمر القتل فيهم ^(٢) وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم ، فقال لبعضهم والقتل لم يفز بعد إليهم فقال : أوليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا يخبى معه طلبه ، ولا يرد به مسألة ؟ وهكذا توسلت بهم الأنبياء والرسل ، فما لما لا توسل بهم ^(٣) قال : فاجتمعوا وضجوا : ياربنا بجاء محمد الأكرم ، وبجاء علي أفضل الأعمام ، وبجاء فاطمة ذي الفضل والعصمة ، وبجاء الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين وسيدي شباب أهل الجنان أجمعين ، وبجاء الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا ، وغفرت لنا هفوتنا ، ^(٤) وأزلت هذا القتل عنا ، فذلك حين نودي موسى عليه السلام من السماء : أن كف القتل فقد سألتني بعضهم مسألة ، وأقسم عليّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني بعضهم العصمة حتى لا يعبدوه لوفقتهم وعصمتهم ، ^(٥) ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته ، ولو أقسم عليّ بها نمرود أو فرعون لنجيتهم ، ^(٦) فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون : يا حمرتنا أين كننا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنه ويعصمنا بأفضل العصمة ؟

ثم قال الله عز وجل : « وإذ قلتم يا موسى لنؤمن لك حتى نرى الله جهرة » قال : أسلافكم « فأخذتكم الساعة » أخذت أسلافكم « وأتم تنظرون إليهم » ثم بعثناكم « بعثنا أسلافكم » من بعد موتكم ، أي من بعد موت أسلافكم « لعلكم تشكرون »

(١) في المصدر : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها اهـ

(٢) في المصدر : فلما استمر القتل فيهم أي اشتد .

(٣) ليست في نسخة لفظة « بهم » في الموضعين .

(٤) الهدية : السقطة و الزلة .

(٥) في المصدر : وسألوني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه .

(٦) في نسخة : لنجيتهم .

أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلمون وإلى ربهم ينيبون ، لم يدم عليهم ^(١) ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون ، قال : وذلك أن موسى عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحققين والمبطلين لمحمد ﷺ بنبوته ولعلي ﷺ بإمامته ، وللأئمة الطاهرين بإمامتهم ، قالوا : «لن نؤمن لك» أن هذا أمر ربك «حتى نرى الله جهرة» عياناً يخبرنا بذلك «فأخذتهم الصاعقة» معاناة وأنتم تنظرون ، وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم .

وقال الله عز وجل : يا موسى إني أنا المكرم أوليائي المصدقين بأصفيائي ولا أبالي ، وأنا المعبود لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي ولا أبالي ، فقال موسى للباقيين الذين لم يصعقوا : ماذا تقولون ؟ أتقبلون وتعترفون وإلا فأنتم بهؤلاء لاحقون ؟ قالوا : يا موسى لا تدري ما حل بهم لما ذا أصابهم ، كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلا أنها نكبة من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر ، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما فاسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعون إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم ، فدعى الله عز وجل بهم موسى فأحياهم الله عز وجل ، فقال لهم موسى ﷺ : سلوهم لما ذا أصابهم ، فسألوهم فقالوا : يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لا بائنا اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي ﷺ ، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وكرسیه وعرشه وجنانه ونيرانه فما رأينا نفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وإنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام كفوا عن هؤلاء عذابكم ، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز وجل بنا ^(٢) وبآلنا الطيبين وذلك حين لم ينفذونا في الهاوية ، فأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين ، فقال الله عز وجل لأهل عصر محمد ﷺ : فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل

(١) في المصدر : ولم يدم عليهم .

(٢) > > : سائل يسأل .

ماهلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل" (١)

٤٤ - ك : علي ، عن أبيه و محمد بن القاسم ، (٢) عن محمد بن سليمان ، عن داود بن حفص بن غياث ، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان . (٤)

٤٥ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن الجوهري ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (٥)

٤٦ - ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمي الفرقان فرقاناً ؟ قال : لأنه متفرق الآيات والصور ، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق . الحديث . (٦)

٤٧ - م : قوله تعالى : « وإذ أخذنا ميثاقكم » الآية قال الإمام عليه السلام : أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم و عهدكم أن تعملوا بما في التوراة و بما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلها بأنهم سادة الخلق ، والقوامون بالحق ، و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقرّوا به وأن تؤدّوه إلى أخلافكم ، وتأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدّراتي في الدنيا ، ليؤمنن بمحمد نبي الله ، وليسلمن له ما يأمرهم في علي ولي الله (٧) عن الله ، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه « فرفعنا فوقكم الطور ، الجبل ، أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً

(١) تفسير العسكري - ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) في المصدر : عن محمد بن القاسم (ومحمد بن القاسم ل) .

(٣) هكذا في المطبوع و نسخة مخطوطة ، و ليست الرواية في نسخة مخطوطة أخرى ، وفي المصدر : عن داود بن حفص بن غياث ، والحديث مقطوع بآتي تمامه في محله .

(٤) الأصول ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٠٦ .

(٦) علل الشرائع : ص ١٦١ .

(٧) في المصدر . وليسلمن له ما يأمرهم أن يؤدّوه في علي ولي الله .

في فرسخ ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم ، فقال موسى ﷺ : إِمَّا أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا
أُمرتم به فيه ، وإِمَّا أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ هَذَا الْجَبَل ، فَأُلْجِئُوا إِلَى قَبُولِهِ كَارِهِينَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ
اللَّهُ مِنَ الْعَنَادِ ، فَإِنَّهُ قَبْلَهُ طَائِعاً مُخْتَاراً ، ثُمَّ لَمَّا قَبِلُوهُ سَجَدُوا وَعَفَرُوا وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ عَفَرَ
خَدْيَهُ لَإِرَادَةِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَلَكِنْ نَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ هَلْ يَقَعُ أَمْ لَا ، وَآخَرُونَ سَجَدُوا
مُخْتَارِينَ طَائِعِينَ .^(١)

٤٨ - م : قوله عز وجل : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا
آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » قال الإمام ﷺ : قال الله عز وجل : اذْكُرُوا إِذْ
فَعَلْنَا ذَلِكَ بِآسَافِكُمْ لَمَّا أَتَوْا قَبُولَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى ﷺ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَمِنْ الْأَمْرِ
بِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَخُلَفَائِهِمَا عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ « خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ » قلنا لهم : خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
مِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ بِقُوَّةٍ قَدْ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ ، وَمَكَّنَّاكُمْ بِهَا ، وَأَزْحَنَّا^(٢) عَلَيْكُمْ فِي تَرْكِيبِهَا
فِيكُمْ « وَاسْمِعُوا » مَا يُقَالُ لَكُمْ وَتُؤْمَرُونَ بِهِ « قَالُوا سَمِعْنَا » قَوْلَكَ « وَعَصَيْنَا » أَمْرَكَ ، أَيِ
أَنْتُمْ عَصَوْنَا بَعْدَهُ ، وَأَضْمَرُوا فِي الْحَالِ أَيْضاً الْعَصْيَانَ « وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ » أَمَرُوا
بِشْرَبِ الْعِجْلِ الَّذِي كَانَ قَدْ ذُرِئَتْ سَحَالَتُهُ^(٣) فِي الْمَاءِ الَّذِي أَمَرُوا بِشْرَبِهِ لِيَبَيِّنَ لَهُمْ مِنْ
عَبْدِهِ^(٤) تَمَنَّى لَمْ يَعْبُدْهُ « بِكُفْرِهِمْ » لِأَجْلِ كُفْرِهِمْ أَمَرُوا بِذَلِكَ « قُلْ » يَا مُحَمَّدُ : « بِسْمِ
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ » بِمُوسَى كُفْرَكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِهِمَا « إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ » بِتَوْرَةِ مُوسَى ، وَلَكِنْ مَعَاذَ اللَّهِ لَا يَأْمُرُكُمْ إِيمَانُكُمْ بِالتَّوْرَةِ الْكُفْرَ بِمُحَمَّدٍ
وَعَلِيٍّ ﷺ .

قال الإمام ﷺ : قال أمير المؤمنين ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

(١) تفسير العسكري : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) اى أزلنا .

(٣) السحالة : برادة الذهب والفضة . وهى ماسقط منها عند البرد .

(٤) فى المصدر : ليبين من عبده .

عصر محمد ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى ﷺ كيف أخذ عنهم العهد^(١) والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولا أصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

فقال : «وإذ أخذنا ميثاقكم» انكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم «ورفعنا فوقكم الطور» الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم والاعتراف به «خذوا ما آتيناكم» أعطيناكم^(٢) «بقوة» يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك «واسمعوا» أي أطيعوا فيه «قالوا سمعنا» بآذاننا وعصينا بقلوبنا ، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة^(٣) «داخرين صاغرين» ثم قال : «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ» عرضوا الشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى قلوبهم ، وقال : «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مُوسَى وَقَدْ عَبَدُوا الْعِجْلَ تَلَقَّوهُ بِالرَّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ» فقال لهم موسى : من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله ؟ خافوا حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبده ، وجعل كل واحد منهم يقول : أنا لم أعبده وعبده غيري^(٤) «ووشى بعضهم ببعض»^(٥) فلذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري : «وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا» فأمره الله فبرده^(٦) بالمبارد وأخذ سحالته فذراها في البحر العذب ، ثم قال لهم : اشربوا منه ، فشرَبوا فكل من كان عبده أسود شفته وأنفه ممن كان أبيض اللون ، ومن كان منهم أسود اللون أبيض شفته وأنفه فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله .

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ على لسانه : «قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائلهم لك ولأخيك علي ولا لكما و

(١) في المصدر : كيف اخذ عليهم .

(٢) > > : ما اعطيناكم .

(٣) > > : فاعطوا كلهم الجزية . والظاهر انه مصحف ، جاء من قبل النسخ .

(٤) في نسخة : وأنا عبده غيري .

(٥) وشى به : ثم عليه وسمى به .

(٦) برد الحديد ، اخذ منه بالمبرد ، والمبرد : آلة البرد ، يقال بالفارسية . سوهان .

لشيعتكما «بشما يأمركم به إيمانكم» أن تكفروا بمحمد وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته «إن كنتم مؤمنين» كما تزعمون بموسى والتوراة .

قال ﷺ : وذلك أن موسى ﷺ كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون وقومه ، فلما نجاهم وصاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم ، وكان فيه : إني لا أقبّل عملاً ممن لا يعظم محمداً وعلياً وألهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما ^(١) ومحبيهما حق تكرمهم ، يا عبيد الله ^(٢) ألا فاشهدوا أن محمداً خير خليقتي وأفضل بريتي ، وأن علياً أخوه ووصيه ^(٣) ووارث علمه وخليفته في أمته وخير من يخلفه بعده ، وأن آل محمد أفضل آل النبيين وأصحاب محمد أفضل صحابة المرسلين ، وأمة محمد خير الأمم أجمعين .

فقال بنو إسرائيل : لا نقبل هذا يا موسى ، هذا عظيم يثقل علينا ، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا ، وإذا قبلناها قلنا : إن نبينا أفضل نبي ، وآله أفضل آل ، و صحابته أفضل صحابة ، ونحن أمته أفضل من أمة محمد ، ولسنا نعرف بالفضل لقوم لأنراهم ولا نعرفهم ، فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى ﷺ وكان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ ، ثم جاء به فوقه على رؤوسهم ، وقال : إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم تحته ، فلحقهم من الجزع والهلع ^(٤) ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة ^(٥) ، فقالوا : يا موسى كيف نصنع ؟ قال موسى : اسجدوا لله على جباهكم ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب ، وقولوا : ياربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا ، قال : ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً غير أن كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله

(١) في المصدر : ولم يكرم اصحابها وشيعتها .

(٢) في نسخة : يا عباد الله .

(٣) في المصدر : وصيه .

(٤) الهلع : الجزع والجزع .

(٥) في المصدر : ممن عومل بهذه المعاملة خل .

وقال بقلبه : سمعنا وعصينا مخالفاً لما قال بلسانه ؛ وعفروا خدودهم اليمنى ^(١) وليس قصدهم التذلل لله تعالى والندم على ماكان منهم من الخلاف ، ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ، ثم عفروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك ، ولم يفعلوا ذلك كما أمروا . فقال جبرئيل لموسى عليه السلام : أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون ، ولكن الله تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإن الله إنما يظالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم ، وإبقاء الذمة لهم ، ^(٢) وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة بعد بهم على عقودهم وضمايرهم ، فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين : قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم ، وقطعة صارت ناراً وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها و دخلتها وغابت عن عيونهم ، فقالوا : ماهذان المقترقان من الجبل ؟ فرق سعد لؤلؤاً وفرق انحطت ناراً ؟ ^(٣) قال لهم موسى : أما القطعة التي صعدت في الهواء فإتتها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله ، وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعمة التي وعداها المتقين من عباده ، من الأشجار والبساتين والثمار والحدود الحسان والمخلدين من الولدان كاللآلئ المنثورة ، وسائر نعيم الجنة وخيراتها ، وأما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافاً كثيرة ، وأمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن مشتملة على أنواع العذاب التي وعداها الكافرين من عباده ، من بحار نيرانها وحياض غسلينها وغساقها وأودية فيحها ودمائها وصديدها وزبائيتها بمزباتها وأشجار زقومها وضريعها ^(٤) وحياتها

(١) في المصدر : وعفروا خدودهم اليمنى بالتراب .

(٢) اللمة : الإمان والمهد والضمان .

(٣) في المصدر : فرقة صعدت لؤلؤاً وفرقة انحطت ناراً ؛ .

(٤) الفسطين : مايسيل من جلود أهل النار . الفساق : ماء بارد منتن أو ما يسيل من صديد أهل النار الصديد : قيح ودم ، وهو مايسيل من جوف أهل جهنم . أو الحميم أغلى حتى شخر . مرارب جمع المرزبة : عصية من حديد . الزقوم : شجرة في جهنم ومنها طعام أهل النار . ونبات بالبادية له زهر ياسيني الشكل . الضريع : شئ . في جهنم أمرت من الصبر وأنتن من الجيفة وأحرمن النار . و نبات منتن يرمى به البحر . ونوع من الشوك لا تأكله الدواب لغبته وهو يبيس الشبرق .

وعقاربها وأفاعيها وقودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها .
ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل : أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدًا وعليًا وآلهما الطيبين ؟ (١)

بيان : السحالة : ماسقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة . وطحطحت الشيء : كسرتة وفترته .

٤٩ - ير : اليقطيني ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد السمان قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليه السلام ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء ، قلت : جعلت فداك فما عسى أقول فيهم ؟ قال : هو والله أعلم منهما ، ثم قال : يا عبد الله أليس يقولون (٢) لعلي ما للرسول من العلم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فخاصمهم فيه إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء» ، فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، (٣) و قال تبارك وتعالى لمحمد ﷺ : «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» (٤) ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» . (٥)

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة .

٥٠ - كش : خلف بن حامد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي عمير ، عن يحيى الجاهلي ، عن أيوب بن الحر ، عن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وحدثني ابن مسعود ، عن الحسن بن علي ابن فضال ، (٦) عن العباس بن عامر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي

(١) تفسر العسكري : ١٧٠-١٧٣ .

(٢) أي العامة ، وهم مترفون بذلك لما رواه من حديث مدينة العلم ، وقوله : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسد الف باب من العلم ؛ وغير ذلك مما تدل على سعة علمه وإن محله محل هارون من موسى . وفي بعض النسخ : أليس تقولون ؟

(٣) لا اله تعالى قال : «من كل شيء» موعظة ؛ ولكن قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله : «و نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» .

(٤) «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء» ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» . النحل : ٩٢ .

(٥) بصائر الدرجات : ٦٢ .

(٦) في نسخة وفي المصدر : علي بن الحسن بن فضال .

عبدالله ﷺ قالا : قلنا لأبي عبدالله عليه السلام : إن عبدالله بن عجلان مرض مرض الذي مات فيه ، وكان يقول : إني لأموت من مرضي هذا ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أيها أيها (١) أتني ذهب ابن عجلان ، لاعرفه الله قديحاً من عمله إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلاً ، فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها ، فقال : يا رب أصحابي ، فقال : يا موسى إني أبدلك منهم خيراً ، قال : رب إني وجدت ريحهم وعرفت أسماءهم ، قال : ذلك ثلاثاً ، فبعثهم الله أنبياء . (٢)

شي : محمد بن سالم بباع القصب ، عن الحارث بن المغيرة مثله . وفيه : لاعرفه الله شيئاً من ذنوبه ، (٣) وفيه : إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم . (٤)
شي : عن أبان بن عثمان ، عن الحارث مثله إلا أنه ذكر : فلما أخذتهم الصاعقة ، ولم يذكر الرجفة . (٥)

بيان : قوله : (لاعرفه الله) دعاه له بالمغفرة إذ بالعذاب و بذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها ، ولعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه وبحوز ذلك ، فأشار عليه السلام إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا ، بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة ، كما أن السبعين ماؤا ثم رجعوا بدعاء موسى عليه السلام .

ولعل ما صدر عنهم أيضاً كان سؤالاً من قبل القوم لا اقتراحاً منهم لئلا ينافي صيرورهم أنبياء ، أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل ، أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا ، أو يقال : إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة وفيه إشكال ، ويأتي عن أكثر الوجوه ماسياً في باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنه قال في خطبة له : فقد ارتد

(١) لفة في هيات . وفي نسخة من المصدر : هيات .

(٢) رجال الكشي : ١٥٨ و ١٥٩ .

(٣) في تفسير البرهان : لاغفر الله شيئاً من ذنوبه .

(٤ و ٥) تفسير المياشي مخطوط ، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان ٢ : ٣٨ .

قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبر وشبير^(١) و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون ، فأخذتهم الرجفة من بغيمهم ، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين .^(٢)

٥١ - فسي : «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم» قال الصادق عليه السلام : لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه ، فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى : إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل ، فقبلوه و طأطؤوا رؤوسهم .^(٣)

تكملة : قال الثعلبي : قال قتادة : كان السامري عظيمًا من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ، ولكن عدو الله نافق ؛ وقال سعيد بن جبير : كان من أهل كرمان وقال غيرهما : كان رجلاً صائغاً من أهل باجرمي^(٤) واسمه ميخا .^(٥)

وقال ابن عباس : اسمه موسى بن ظفر ، وكان منافقاً قد أظهر الإسلام ، وكان من قوم يعبدون البقر .^(٦) وقال هارون لبني إسرائيل : إن حلي القبط غنيمة فلا تمحل لكم فاجمعوها واحفروا لها حفيرة و ادفنوها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه ، ففعلوا وجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون : يا بني الله أقذفها فيها ؟ فظن هارون أنه من الحلي ، فقال : أقذف ، فدفنها فصار عجلاً جسداً له خوار .

وقال ابن عباس : أوقد هارون ناراً وأمرهم بأن يقدفوها فيها فدفن السامري تلك

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس : شبر كبقم و شبر كقير و شبر كعحدث : أبناء هارون عليه السلام ، قيل ، وبأساعهم سى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين والمحسن رضى الله عنهم .

(٢) قد ذكرنا قبلاً انه يخالف ما عليه الإمامية من عصمة الانبياء .

(٣) تفسر القى : ٢٢٩ .

(٤) بفتح الجيم وسكون الراء قال ياقوت : قرية من اعمال البليغ قرب الرقة من ارض الجزيرة .

(٥) قال البغدادي في المعبر من ٣٨٧ : اسمه ميخا بن رعويل بن قاهت بن لاوى . وقال : كان اسم عجله ببيوتا .

(٦) قال السعدي في اثبات الوصية : كان السامري صائغاً كانها ينتجم لرأى في نجومه ان بني اسرائيل يقطعون البحر فدخل معهم ولم يكن منهم ، وكان من قرية من ارض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر .

القبضة فيها وقال : كن عجلاً جسداً له خوار فكان ، ويقال : إن الذي قال لبني إسرائيل : إن الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدّ قوه فدفعوها إليه ، فصاغ منها عجلاً في ثلاثة أيام ، فقفذ فيه القبضة فحيّ و خار خورة .

وقال السديّ : كان يخور و يمشي ، فلمّا أخرج السامريّ العجل و كان من ذهب مرصّع بالجوهر كأحسن ما يكون فقال : « هذا إلهكم و إله موسى فنسي » أي أخطأ الطريق و تركه ههنا و خرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم . وفي بعض الروايات : إنّه لما قذف القبضة فيها أشعر العجل وعدا و خار و صار له لحم و دم .

ويروى أن إبليس ولج وسطه فخار و مشى ؛ ويقال : إن السامريّ جعل مؤخر العجل إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و أجلس فيه إنساناً فوضع فمه على دبره و خار و تكلم بما تكلم به فشبهه على جهالهم حتّى أضلّهم ، و قال : إن موسى قد أخطأ ربّه فأنا كم ربكم ليرىكم أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وإنّه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه وإنّه قد أظهر لكم العجل ليكلّمكم من وسطه كما كلّم موسى من الشجرة ، فافتنوا به إلا اثني عشر ألفاً ، و كان مع هارون ستمائة ألف ، فلمّا رجع موسى و قرب منهم سمع اللغظ^(١) حول العجل و كانوا يزفنون و يرقصون حوله ، ولم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربّه من حديث العجل ، فقالوا : هذا قتال في المحلّة ؟ فقال موسى عليه السلام : ولكنّه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله ، فلمّا رأهم و ما يصنعون ألقي الألواح من يده فتكسّرت ، فصعد عامّة الكلام الذي كان فيها ولم يبق حيا إلا سدسها ، ثم أعيدت له في لوحي ، عن ابن عباس .

وعن تميم الداريّ : قال : قلت يا رسول الله : مررت بمدينة صفتها كيت و كيت قرية من ساحل البحر ، فقال رسول الله : تلك أنطاكية أما إن في غار من غيراتها رضاض^(٢) من الألواح موسى ، و ما من سحابة شرقية ولا غربية تمرّ بها إلا ألقت عليها من بركاتها ، ولن تذهب الأيام والليالي حتّى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً

(١) اللغظ : الصوت والجلبة ، أو أصوات مبهة لا تفهم .

(٢) في المصدر : « رضاضا » وهو الصحيح .

قالوا : فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام بيمينه و لحيته بشماله ، وكان قد اعتزلهم في الاثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل ، وقال يا هارون : « مامنك » الآية .
فلما علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البريء المجرم فتبرأ أكثرهم ، فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب ماءه تمتن عبد العجل اصفر وجهه واسودت شفتاه ، وقيل : نبت على شاربہ الذهب ، فكان ذلك علماً لجرمه ، فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ، ثم برده بالمبارد ، ثم حرقه وجمع رماده وأمر السامري حتى بال عليه استخفافاً به ثم ذراه في الماء ، ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوه واصفرت وجوههم فأقروا وقالوا : لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها ، فقيل لهم : « فاقتلوا أنفسكم » فجلسوا في الأفنية محتبين ^(١) وأصل القوم ^(٢) عليهم خناجر ، فكان الرجل يرى ابنه و أباه وأخاه وقريبه وصديقه و جاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله سبحانه ، ^(٣) فأرسل الله عليهم ضباباً ^(٤) و سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً ، وقيل لهم : من حل حبوته ^(٥) أو مد طرفه إلى قائله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته ، فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين ألفاً دعا موسى و هارون وبكيا وجزعا وتضرعاً وقالوا : يا رب هلكت بنو إسرائيل ، البقية البقية ، فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا عن القتل ، فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه : أما يرضيك أن يدخل ^(٦) الفاعل والمقتول الجنة ؟ فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه ذنبه .

ثم إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله سبحانه و تعالى إليه : لا تقتله

(١) احتبى بالثوب ، اشتغل به ، جمع بين ظهره وساقيه بعمامة و لحوها .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف « وأصل القوم » من أصل الرمح : حدود . جملة كالاسل .

وفي المصدر : وأظلمت عليهم القوم بالسيف و الخناجر .

(٣) في المصدر : فلم يمكنه إلا امضاء أمر الله .

(٤) الضباب : سحابة يفي الأرض .

(٥) العوبة : ملايشتل به من توب أو عمامة .

(٦) في نسخة : أن أدخل .

فإنه سخي" ، فلعمنه موسى وقال : « اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً » لعذابك في القيامة « لن تخلفه » وأمر موسى ﷺ بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه ، فصار السامري وحشياً لا يألف ولا يؤلف ، ولا يدنو من الناس ولا يمس أحداً منهم ، فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض ، فكان كذلك حتى هلك .

قالوا : ثم إن الله سبحانه أمر موسى ﷺ أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل ، فاختر موسى سبعين رجلاً فأمر ﷺ أن يصوموا ويتطهروا ويتطهروا ثيابهم ويتطيبوا . ثم خرج موسى ﷺ بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى ﷺ الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ﷺ ودخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا ، وكان ﷺ إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه ، ف ضرب دونه بالحجاب ودخل القوم في الغمام فخرّوا سجداً ، فسمعوا الله سبحانه وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه ، وأسمعهم الله تعالى : إني أنا الله لا إله إلا أنا ذوبك ، أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري . فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة » وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً . وقال وهب : بل أرسل الله إليهم جنداً من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوماً وليلة ، فقال موسى : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » يا رب كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم ؟ فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل حتى أحياهم الله جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون ، فذلك قوله تعالى : « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » .^(١)

قالوا : فلما رجع موسى ﷺ إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و عملوا بما فيها للآصار^(٢) والأثقال والأغلال التي كانت فيها ، فأمر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلاً على قدر عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل

(١) المراسم ١١٧-١١٩ .

(٢) جمع الأصم وهو الثقل . العهد .

وعن ابن عباس أمر الله جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلّة ، فذلك قوله سبحانه : « و إن أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور ، الآية وقوله : « و إن نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلّة » .

قال عطا عن ابن عباس : رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور ، وبعث ناراً من قبل وجوههم ، و أتاهم البحر المالح من خلفهم ، و قيل لهم : « خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا » فإن قبلتموه و فعلتم ما أمرتم به و إلا رضختم بهذا الجبل ، و غرقتم في هذا البحر ^(١) و أحرقتكم بهذه النار ، فلمّا رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك و سجدوا على شقّ وجوههم و جعلوا يلاحظون الجبل و هم سجود ، فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم ، فلمّا زال الجبل قالوا : سمعنا و أطعنا و لولا الجبل ما أطعناك .

وروى قتادة عن الحسن قال : مكث موسى ^{عليه السلام} بعد ما تمّ شأه نور ربّ العالمين و انصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برساً و عليه برق لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت . ^(٢)

(١) الصحيح كما في المصدر : اغرقتم في هذا البحر .

(٢) المراسم : ١١٢ .

﴿باب ٨﴾

﴿قصة قارون﴾

الآيات : القصص (٢٨) ، إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون * فחסقنا به وبداره الأرض فما كان له من قوة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخرس بنا ويكانه لا يفلح الكافرون ٧٦-٨٢ .

تفسير : « لا تفرح ، أي لا تأثر ولا تفرح ولا تتكبر بسبب كنوزك » ولا تنس نصيبك من الدنيا ، أي لا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك .

١- فسر : قال علي بن إبراهيم في قوله : « إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولي القوة » والعصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر ^(١) قال : كان يحمل مفاتيح خزانة العصبة أولي القوة ، فقال قارون كما حكى الله : « إنما أوتيته على علم عندي » يعني ماله ، وكان يعمل الكيمياء ، فقال الله : « أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون » أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء « فخرج

(١) في نسخة وفي المصدر : إلى تسعة عشر .

على قومه في زينته « قال : في الثياب المصبغات يجربها بالأرض »^(١) « فقال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم » فقال لهم الخاص من أصحاب موسى عليه السلام : « ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون * فخشعنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله » قال : هي لغة سريانية^(٢) « يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون » .

وكان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر وأزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عيناً بطروا وقالوا : « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم » فقالوا كما حكى الله : « إن فيها قوماً جبّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » ثم قالوا لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ففرض الله عليهم دخولها وحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ، فكانوا يقومون من أول الليل يأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء ، وكان قارون منهم ، وكان يقرء التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه ، وكان يسمى المدون لحسن قراءته ، وقد كان يعمل الكيمياء ، فلمّا طال الأمر علي بني إسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة وكان موسى يحبّه فدخل إليه موسى فقال له : يا قارون قومك في التوبة وأنت قاعد ههنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فاستهان به واستهزأ بقوله ، فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبّة شعر ، وعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر ، بيده العصا ، فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء ، فصب عليه ، فغضب موسى غضباً شديداً ، وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت

(١) في نسخة : يجربها في الأرض .

(٢) في نسخة وفي المصدر : وهي لفظة سريانية .

من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى : يا رب إن لم تنضب لي فلست لك بنبي ! فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والأرض أن تطعك فمرهما بما شئت ، ^(١) وقد كان فارون أمر أن يغلّق باب القصر ، فأقبل موسى فأوماً إلى الأبواب فانفجرت ودخل عليه ، فلمّا نظر إليه فارون علم أنّه قد أوتي بالعذاب ، ^(٢) فقال : يا موسى أسألك بالرحم التي بيني وبينك ، فقال له موسى : يا ابن لاوي لا تردني من كلامك ، يا أرض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ، ودخل فارون في الأرض إلى الركبة ^(٣) فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى : يا ابن لاوي لا تردني من كلامك ، ^(٤) يا أرض خذيه ، فابتلمته بقصره وخزائنه ، وهذا ما قال موسى لفارون يوم أهلكه الله ، فعيّره الله بما قاله لفارون ، فعلم موسى أنّ الله قد عيّر بذلك ، فقال : يا رب إن فارون دعاني بغيرك ، ولودعاني بك لأجبتّه ، فقال الله : يا ابن لاوي لا تردني من كلامك ، فقال موسى : يا رب لو علمت أنّ ذلك لك رضى لأجبتّه ، فقال الله تعالى : يا موسى وعزّمتي وجلالي وجودي ^(٥) ومجدي وعلوّ مكاني لو أنّ فارون كما دعاك دعاني لأجبتّه ، ولكنّه لما دعاك وكلّمته إليك ، يا ابن عمران لا تجزع من الموت فإنّي كتبت الموت على كلّ نفس ، وقد مهّدت لك مهّداً لو قد وردت عليه لقرّت ^(٦) عينك ، فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيّته ، فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل معه مكثّل ومسحاة ، ^(٧) فقال له موسى : ما تريد ؟ قال : إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفّي فأنا أحفر له قبراً . فقال له موسى : أفلا أسينك عليه ؟ قال : بلى ، قال : فحفر القبر فلمّا فرغ أراد الرجل أن ينزل إلى القبر ، فقال له موسى : ما

(١) في نسخة : قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت . وكذا في المصدر الا ان فيه : الارضين .

(٢) في المصدر : قد اتى بالمذاب .

(٣) في نسخة وفي المصدر : الى ركبتيه .

(٤) في نسخة لا تردني كلامك .

(٥) في نسخة وفي المصدر : وحق جودي .

(٦) في نسخة : لقرت عينك .

(٧) المكثّل و المكثلة : زبيل من غوص . والسحاة : ما يسحق به كالبحرّة

تريد؟ قال : أدخل القبر فأنظر كيف مضجه ؟ فقال موسى : أنا أكفيك ، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل . (١)

بيان : قوله تعالى : « كان من قوم موسى » قيل : كان ابن عمه يصهر بن قاهت ، وموسى ابن عمران بن قاهت ؛ وقيل : كان ابن خالته ، قال الطبرسي : وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : كان عم موسى . (٢) وقال الطبرسي رحمه الله : ناء بحمله ينوء نوءاً : إذا نهض به مع ثقله عليه . (٣) والمفتاح هنا : الخزان في قول أكثر المفسرين ؛ وقيل : هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب ، وروى الأعمش عن خثيمة قال : كانت من جلد دكل مفتاح مثل الإصبع . واختلف في معنى العصة فقيل : ما بين عشرة إلى خمسة عشر وقيل : ما بين عشرة إلى أربعين ؛ وقيل : أربعون رجلاً ؛ وقيل : ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ وقيل : إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض . قوله : « إنما أوتيته على علم » قال البيضاوي : أي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال ، و« على علم » في موضع الحال ، وهو علم التوراة و كان أعلمهم ؛ وقيل هو علم الكيمياء ؛ وقيل : علم التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب ؛ وقيل : علمه بكنوز يوسف . (٤)

« ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون » سؤال استعمال فإته تعالى مطلع عليها ، أو معاتبه فإتهم يعذبون بها بقتة . قوله : « ويكأن الله » قال البغوي : قال الفرّاء : ويكأن كلمة تقرير ؛ وعن الحسن أنه كلمة ابتداء ؛ وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا ؛ وقال قطرب : ويك بمعنى ويلك وأن منصوب بإضمار أعلم ؛ وقال البيضاوي عند البصريين مر كّب من «وي» للتعجب و «كأن» للتشبيه ، والمعنى : ما أشبه الأمر إن الله يبسط . (٥)

قوله : (لا تردني من كلامك) أي لا تقصدني بسبب كلامك ، أي لا تكلمني ؛ و في

(١) تفسير القمي : ٤٩١-٤٩٣ .

(٢) مجمع البيان ٢٦٦٧ . وفيه : وقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لعن انتهى . ولعن بالتشديد أي لاصق النسب .

(٣) مجمع البيان ٢٦٥١٧ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٨٩ .

(٥) > > ٨٩٠٢ . وفيه : إن الله يبسط الرزق .

بعض النسخ بالزاي المعجمة ؛ وفي بعضها (لايردني كلامك) .

٢ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال :
فدخل الحوت في بحر القلزم ، ثم خرج إلى بحر مصر ، ثم دخل إلى بحر طبرستان ، ثم خرج
في دجلة الغوراء .^(١) قال : ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون
هلك في أيام موسى ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل ، وكان
يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به :
أنظرني فأني أسمع كلام آدمي ، فأوحى الله إلى الملك الموكل به : أنظره ، فأنظره ، ثم
قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى ، قال : فما فعل
شديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه
هارون بن عمران ؟ قال هلك ، قال : فما فعلت كلّم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟
قال : هيهات ما بقي من آل عمران أحد ؟ فقال قارون : وأسقاء على آل عمران ، فشكر
الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه
الخبر .^(٢)

٣ - ص : أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلّق في رداءه خيوطاً خضراً فلم يطعه و
استكبر ، وقال : إنما يفعل ذلك الأرباب بعيدهم كيما يتميئزوا ، وخرج على موسى
في زينته على بغلة شهباء ، و معه أربعة آلاف مقاتل ، وثلاث مائة وصيفة عليهن الحلبي ،
وقال لموسى : أنا خير منك ، فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون : ابرز بنا فادع عليّ
و ادعوك ، وكان ابن عمّ لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبته ،
فقال : أنشدك الله والرحم يا موسى ، فابتلعت الأرض وخسف به وبداره .^(٣)

٤ - ص : عن محمد بن السائب ،^(٤) عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

(١) في المصدر : دجلة القور . وفي معجم البلدان : دجلة العوراء بالعين المهملة : اسم
لدجلة البصرة علم لها .

(٢) تفسير القمي : ٢٩٤ .

(٣) القصص مخطوط .

(٤) في بعض النسخ «الصائب» وهو وهم .

كان قارون ابن عم موسى عليه السلام و كانت في زمان موسى امرأة بني لها جمال و هيئة ، فقال لها قارون : أعطيك مائة ألف درهم و تجيئين غداً إلى موسى و هو جالس عند بني إسرائيل يتلو عليهم التوراة فتقولين : يا معشر بني إسرائيل إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلما أصبحت جاءت المرأة البغي فقامت على رؤوسهم و كان قارون حضر في زينته ، فقالت المرأة : يا موسى إن قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رؤوس الأشهاد : إنك دعوتني إلى نفسك و معاذ الله أن تكون دعوتني لقد أكرمك الله عن ذلك ، فقال موسى للأرض : خذيه ، فأخذته و ابتلعتته ، وإنه ليتجلجل ما بلغ و لله الحمد .

بيان : التجلجل : السووخ في الأرض . قال الشعبي : كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى و هارون و أفضلهم و أجملهم ، و لم يكن فيهم أقرء للتوراة منه ، ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى على قومه ؛ و اختلف في معنى هذا البغي فقال ابن عباس : كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر ؛ و عن المسيب بن شريك أنه كان عاملاً على بني إسرائيل و كان يظلمهم ؛ و قيل : زاد عليهم في الثياب شبراً ؛ و قيل : بغى عليهم بالكبر ؛ و قيل : بكثرة ماله و كان أغنى أهل زمانه و أثرهم .

و اختلف في مبلغ عدة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد : ما بين العشرة إلى خمسة عشر ؛ و قال قتادة : ما بين العشرة إلى أربعين ؛ و قال عكرمة : منهم من يقول أربعون و منهم من يقول سبعون ؛ و قال الضحاك : ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ و قيل : هم ستون ؛ و روي عن خثيمة قال : وجدت في الإنجيل أن مفتاح خزائن قارون و قرستين بغلاً غراًء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح منها كنز ، و يقال : كان أينما يذهب يحمل معه ، و كانت من حديد ، فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع ، فكانت تحمل معه على أربعين بغلاً ، و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال ، فكان يخرج في زينته و يختال كما قال تعالى : « فخرج على قومه في زينته » قال مجاهد : خرج على برازين بيض عليها سروج الأرجوان ، و عليهم المعصفرات . و قال عبد الرحمن : خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات

و قال مقاتل : على بغلة شهاء عليها سرج من الذهب عليها الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس^(١) عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ، ومعه ثلاثة آلاف جارية بيض^(٢) عليهم الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب ، فتمنى أهل الجبال مثل الذي أوتي ، كما حكى الله ، فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله^(٣) فإن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً . قال : ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلّقوا في أردبتهم خيوطاً أربعة في كل طرف خيطاً أخضر ، لونه لون السماء . فدعا موسى بني إسرائيل وقال لهم : إن الله تعالى يأمركم أن تعلّقوا في أردبتكم خيوطاً خضراً كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها وإنه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم^(٤) . فاستكبر قارون وقال : إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدكم لكي يمتيزوا من غيرهم ، ولما قطع موسى عليه السلام ببني إسرائيل البحر جعل الحبورة^(٥) وهي رئاسة المذبح وبيت القربان لهارون ، فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم وبدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك ، وأتى موسى وقال : يا موسى لك الرسالة ، و لهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرء للتوراة منكما لاصبر لي على هذا ، فقال موسى : والله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له : فقال قارون : والله لا أصدقك في ذلك حتى تريني بيانه ، قال : فجمع موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل وقال : هاتوا عصيكم ، فجاؤوا بها فحزمها^(٦) وألقاها في قبته التي كان يعبد الله تعالى فيها ، وجعلوا يحرسون عصيتهم حتى أصبحوا ، فأصبحت عصا هارون عليه السلام قد اهترت لها ورق أخضر ، وكانت من ورق شجر النّوز ، فقال موسى : يا قارون ترى هذا؟^(٧) فقال قارون : والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر ،

(١) في المصدر : ومعه ألف فارس .

(٢) > > : ومعه ستمائة جارية بيض .

(٣) في نسخة : أن تتقوا الله .

(٤) المصدر غلى عن تلك الجبل .

(٥) في المصدر : «الحبورة» وكذا فيما يأتي .

(٦) فحزمها بالحاء البهمل والراء المجهمة : شد بعضها ببعض ، أو بالضاء المجهمة أيضاً

جعل في كل منها علامة . منه رحمه الله .

(٧) في المصدر : يا قارون ترى هذا من فعلي .

فذهب قارون مغاضباً ، واعتزل موسى بأتباعه ، وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما ، وهو يؤذيه في كل وقت ، ولا يزيد كل يوم إلا كبراً ومخالفة ومعاداة لموسى عليه السلام حتى بنى داراً وجعل بابها من الذهب ، وضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان المלא من بني إسرائيل يغدون إليه ويرحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه .

قال ابن عباس : ثم إن الله سبحانه وتعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبي قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار ، وعن كل ألف درهم على درهم ، وعن كل ألف شاة على شاة ، وعن كل ألف شيء شيئاً ، ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيراً فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم : يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له : أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت ، فقال : آمركم أن تعبدوا بفلاة البغي ففعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها ، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه ، فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم ؛ وقيل ألف دينار ؛ وقيل طستاً من ذهب ؛ وقيل : حكمها وقال لها : إني أمولك ^(١) وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو إسرائيل ، فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ، ثم أتى موسى ، فقال له : إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم ونهاهم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم ، فخرج إليهم موسى وهم في براح ^(٢) من الأرض ، فقام فيهم خطيباً ووعظهم فيما قال : ^(٣) يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده ، ومن اقترى جلدناه ثمانين ، ومن زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ، ومن زنا وله امرأة رجناه حتى يموت ، فقال له قارون : وإن كنت أت ؟ قال : وإن كنت أنا ، قال قارون : فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلاة ، قال : أنا ؟ قال : نعم ، قال : ادعوها ، فإن قالت فهو كما قالت ، فلما أن جاءت قال لها موسى : يا فلانة إنما أنا فعلت لك ^(٤) ما

(١) في المصدر : أنا أمولك .

(٢) البراح بفتح الراء : التسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء .

(٣) في المصدر : وقال فيما قال .

(٤) في المصدر : يا فلانة أنا فعلت بك .

يقول هؤلاء: وعظم عليها^(١) وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة على موسى إلا صدقت ، فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها : لئن أحدث اليوم ثوبة أفضل من أن أؤدي رسول الله ، فقالت : لا ، كذبوا ،^(٢) ولكن جعل لي فارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي ، فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده فارون^(٣) ونكس رأسه وسكت الملاً وعرف أنه وقع في مهلكة ، وخر موسى ساجداً يبكي ويقول : يارب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي وشيني ، اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي و سلطني عليه ، فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك ، فقال موسى : يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى فارون كما بعثني إلى فرعون ، فمن كان معه فليثبت مكانه ، ومن كان معي فليعتزل ، فاعتزلوا فارون ولم يبق معه إلا رجلان ، ثم قال موسى ﷺ : يا أرض خذيههم ، فأخذتهم إلى كعابهم ، ثم قال : يا أرض خذيههم فأخذتهم إلى ركبهم ، ثم قال : يا أرض خذيههم فأخذتهم إلى حقوهم ، ثم قال : يا أرض خذيههم فأخذتهم إلى أعناقهم ، وقارون وأصحابه^(٤) في كل ذلك ينتصرون إلى موسى ﷺ و يناشده فارون الله و الرحم ،^(٥) حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة ، وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ، ثم قال : يا أرض خذيههم ، فانطبقت عليهم الأرض ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى : يا موسى ما أفضتك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم ، أما وعزتي و جلالتي لو إيتاني دعوي مرة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً .

قال قتادة : ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة ، وأنه يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة ، فلما خسف الله تعالى بقارون و أصحابه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على فارون ليستبد بداره و كنوزه و أمواله ، فدعا

(١) هكذا في النسخ و المصدر ، ولعل الصواب : «عزم عليها» أي أقسم عليها .

(٢) في المصدر : لا بل كذبوا .

(٣) أي لدم على ما فعل وعض يده بها .

(٤) في المصدر : وأصحابه .

(٥) في المصدر : يناشده فارون بالله و الرحم ، وهو الصحيح . وتقدم عن القمي أنه لم ينشده بالله بل أنشده بالرحم ، ولما عبر الله موسى قال موسى : يارب انه دعاني بفيرك ولو دعاني بك لاجبته .

الله تعالى موسى ﷺ حتى خسف بداره وأمواله الأرض ، وأوحى الله تعالى إلى موسى :
إني لا أعبد الأرض^(١) لأحد بعدك أبداً ، فذلك قوله تعالى : «فخسفنا به وبداره الأرض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين» .^(٢)

٥ - عدة : روى محمد بن خالد في كتابه ، عن النبي ﷺ قال : لما صار يونس
إلى البحر الذي فيه قارون قال قارون للملك الموكل به : ما هذا الدويّ والهل الذي
أسمعه ؟ قال له الملك : هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت ، فجالت به البحار السبعة
حتى صارت به إلى هذا البحر ، فهذا الدويّ والهل مكانه ، قال : أفتأذن لي في
كلامه ؟^(٣) فقال : قدأذنت لك ، فقال له قارون : يا يونس ألا تبت إلى ربك ؟ فقال له
يونس : ألا تبت أنت إلى ربك ؟ فقال له قارون : إن توبتي جعلت إلى موسى وقد تبت
إلى موسى ولم يقبل مني ، وأنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها
إليه .^(٤)



(١) من عبد الطريق ، ذلّه و مهده ، أو من أعبده الفلام ، ملكه إياه . وفي المصدر : لا أعبد
الأرض .

(٢) هرايس الثعلبي ، ١١٩ - ١٢٢ .

(٣) في المصدر : أفتأذن لي في مكالمته .

(٤) عدة الداعي : ١٠٤ - ١٠٥ .

﴿باب ٩﴾

﴿قصة ذبح البقرة﴾

الآيات ، البقرة « ٢ » وإن قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا
أمتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما
هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لوها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين *
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال
إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن
جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإن قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم
تكتُمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم
تعقلون ٦٧ - ٧٣ .

تفسير : « فادارأتم » أي اختصمتم في شأنها إذ اختلفوا ما يدفع بعضهم بعضاً ؛ أو تدافعتم
بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه . وأصله « تدارأتم » فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها
همزة الوصل « فقلنا اضربوه » الضمير للنفس ، والتذكير على تأويل الشخص أو القتل
« ببعضها » أي أي بعض كان ؛ وقيل : ضرب بفخذ البقرة وقام حياً وقال : قتلني فلان ثم
عادميتاً ؛ وقيل : ضرب بذنبها ؛ وقيل : بلسانها ؛ وقيل : بعظم من عظامها ؛ وقيل : بالبطة
التي بين الكتفين .

١ - فسي : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلماهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ، وخطبها ابن عم
لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له ، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له
فقتله غيلة ، ثم حمله إلى موسى عليه السلام ، فقال : يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل ، فقال
موسى عليه السلام : من قتله ؟ قال : لا أدري ، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً ، فعظم

ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا : ماترى يا بني الله ؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار ، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً ، وكره ابنه أن ينسبه و ينقص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته ، فلما انتبه أبوه قال له : يا بني ماذا صنعت في سلعتك ؟ قال : هي قائمة لم أبيعها ، لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أتبسك وأنقص عليك نومك ، قال له أبوه : قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك ، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه وأمر موسى بني إسرائيل ^(١) أن يذبحوا تلك البقرة بعينها ، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، فتعجبوا وقالوا : « أتتخذنا هزواً » نأتيك بقتيل فتقول : اذبحوا بقرة فقال لهم موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » فعلموا أنهم قد أخطؤوا فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هي » قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر ، والفاض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل ، والبكر التي لم يضربها الفحل ، فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما لوها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع اونها » أي شديدة الصفرة مسر الناظرين ، إليها فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنما إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ثير الأرض ، أي ام تذلل ولا تسقي الحرث ، أي لا تسقي الزرع مسكمة لاشية فيها ، أي لا نقطة فيها إلا الصفرة « قالوا الآن جئت بالحق » هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال : لا أبيعها إلا بملء جلد ها ذهباً ، فرجعوا إلى موسى ^(٢) فأخبروه فقال لهم موسى : لا بد لكم من ذبحها بعينها ، فاشتروها بملء جلد ها ذهباً فذبحوها ، ثم قالوا : يا بني الله ما تأمرنا ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه قل لهم : اضربوه ببعضها وقولوا : من قتلك ؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا : من قتلك يا فلان ؟ فقال : فلان ابن فلان ابن حمي الذي جاء به ، وهو قوله : « قتلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون . » ^(٢)

(١) في المصدر : وأمر بني إسرائيل .

(٢) تفسير القمي : ٤١ - ٤٢ .

بيان : أنعم له أي قال له : نعم . والغيلة بالكسر : الاغتيال ، يقال : قتله غيلة ، و هو أن يخذله ويذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله . و نفص كفرح : لم يتم مراده ، والبعر لم يتم شربه ، وأنفص الله عليه العيش ونفصه عليه فتنفصت : تكدرت . قال البيضاوي : قصته أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ، ثم جاؤوا يطالبون بدمه ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله « لا فارض ولا بكر » لا مسنة ولا فتية ، يقال : فرضت البقرة فروضاً من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنّها ، وتر كيب البكر للأولية ومنه البكرة والباكورة . انتهى . (١)

أقول : المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه ، و يمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل ، والعوان : الوسط بين الصغيرة والكبيرة . قوله : « فاقع لونها » أي شديدة صفرة لونها ؛ وقيل : خالص الصفرة ؛ وقيل : حسن الصفرة . وروى الكليني ، عن عدة من أصحابه ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر في سرور مادامت عليه ، لأن الله عز وجل يقول : « صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » . (٢)

قوله : « بقرة لاذلول » قال البيضاوي : أي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ، و (لا) ذلك صفة لبقرة ، بمعنى غير ذلول ، و (لا) الثانية مزيدة لتأكيد الأولى ، والفعلان صفتا ذلول ، كأنه قيل : لاذلول مثيرة وساقية « مسلّمة » سلّمها الله من العيوب ، أو أهلها من العمل ، أو أخلص لونها ، من سلم له كذا : إذا خلس له « لاشية فيها » لالون فيها يخالف لون جلدها ، وهي في الأصل مصدر وشاء وشياً وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر « وما كادوا يفعلون » لتطويلهم وكثرة مراجعتهم . (٣)

وقال الطبرسي رحمه الله : أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهاه فضيحة القاتل ؛

(١) انوار التنزيل ١ : ٨٨ .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٢٠٩ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٨٩ .

وقيل : كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها ؛ فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلدتها ذهباً من مال المقتول ؛ وعن السدي : بوزنها عشر مرات ذهباً ؛ وقال عكرمة : وما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير . انتهى . (١)

وقال البيضاوي : ولعله تعالى إنما لم يحيه ابتداءً وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة الزكوة والشفقة على الأولاد ، وإن من حق الطالب أن يقدم قربة ، ومن حق المتقرب أن يتحرى الأحسن و يغالي بشفه ، وإن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والأسباب أمارات لا أثر لها ، وإن من أراد أن يعرف أمدى عدوه الساعي في إمامته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقره نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر ، وكانت معجبة رائقة المنظر ، غير مذلة في طلب الدنيا ، مسلمة عن دنسها ، لاسمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيى حياة طيبة ، ويعرب عما به ينكشف الحال ويرفع ما بين العقل والوهم من التدارك والنزاع . (٢)

٢ - ن : أبي ، عن الكميداني ومحمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ، ثم جاء يطلب بدمه ، فقالوا لموسى عليه السلام : إن سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله ، قال : اتنوبي ببقرة ، قالوا : «أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» ولو أنهم عمدوا إلى بقره (٣) أجزأهم ولكن شددوا فشدّ الله عليهم «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقره لا فارض ولا بكر» يعني لا كبيرة ولا صغيرة «عوان بين ذلك» ولو أنهم عمدوا إلى بقره أجزأهم ولكن شددوا فشدّ الله عليهم «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لو نها قال إنه يقول إنها بقره صفراء فاقع لو نها تسر الناظرين» ولو أنهم عمدوا إلى بقره لأجزأهم

(١) مجمع البيان ١ : ١٣٦ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٩٠ ، قلت : التدارك ، التدافع في الغصومة .

(٣) في المصدر : ولو أنهم عمدوا إلى بقره . وهكذا فيما يأتي .

ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم » قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تمسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق » فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل ، فقال : لأبيعها إلا بملء مسكها .^(١) ذهباً ، فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك ، فقال : اشتروها ، فاشتروها وجاؤوا بها ، فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذبحها ، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول ، وقال : يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي ، فعلموا بذلك قاتله ، فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض أصحابه :^(٢) إن هذه البقرة لها نأ فقال : وما هو ؟ قال : إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه فرأى والأقاليد^(٣) تحت رأسه ، فكره أن يوقفه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره ، فقال : أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاكك ، قال : فقال له رسول الله موسى عليه السلام : انظروا إلى البر ما بلغ بأهله .^(٤)

شي : عن البرنطي مثله .

بيان : لا يخفى دلالة هذا الخبر والأخبار الآتية على كون التكليف في الأول وغير التكليف بعد السؤال ، وقد اختلف علماء الفريقين في ذلك ، قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : اختلف العلماء في هذه الآيات : فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغير ، ولو أنهم ذبحوا أولاً أي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر ، فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن شدّد عليهم التكليف ، ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث . ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر : فمنهم من قال في التكليف الأخير أنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدّمت ، فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضمّ تكليف إلى تكليف وزيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ؛ ومنهم من قال : يجب أن

(١) السك بالفتح فالسكون : الجلد ..

(٢) في المصدر : فقال رسول الله موسى بن عمران لبعض أصحابه .

(٣) الأقاليد : المفاتيح . وفي المصدر : فرأى أن الأقاليد تحت رأسه .

(٤) عيون الاخبار ١٨٦ - ١٨٧ .

يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم ،^(١) وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخاً للأول ، والثالث للثاني ، وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها ، وإتسا لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء .

وذهب آخرون إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة ، وإتسا تأخر البيان^(٢) وهو مذهب المارضى قدس الله روحه ، واستدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة ؛ قال : إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هي » ، فلا يخلو قولهم : « ما هي » من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها ، أو عن التي أمروا بها ثانياً ، والظاهر من قولهم : « ما هي » يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها ، لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها ، وإذا صح ذلك فليس يخلو قوله : « إنما بقرة لا فارض ولا بكر » من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها ، وليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلّقها بما تضمنه سؤالهم ، ولأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جواباً لهم ، وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا ؟ : إنه بالصفة الفلانية ، صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه ، هذا مع قولهم : « إن البقر تشابه علينا » فلم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين ، ولو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم : وأي تشابه عليكم وإتسا أمرتم بذبح أي بقرة كانت؟ وأما قوله : « وما كادوا يفعلون » فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تقصيرهم ، أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة . انتهى .^(٣)

(١) بنا ان التكليف الاول كان مطلقاً ، فلا محالة يكون التكليف الثاني متصفاً بصفاته أيضاً ، لان البقيد يشتمل على ما في المطلق من الصفات .

(٢) يدل على ذلك ما سيأتى من تفسير العسرى عليه السلام تحت رقم ٧ ، بل يدل على أن موسى عليه السلام قال لهم انكم سنقرون بذلك راجعه .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٣٦ . فيه : أو تأخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو غير مقتضى ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح البقرة ، فلا دلالة في الآية على ذلك .

أقول : غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك ، وبعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة ، وأما النسخ قبل الفعل فقد مرّ الكلام فيه في باب الذبيح عليه السلام ، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى مظانّه من الكتب الأصوليّة .

٣ - ص : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان في مدينة اثنا عشر سبطاً أمة أبرار ، وكان فيهم شيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوجه فزوجه من غيره ، فقعد له في الطريق إلى المسجد فقتله وطرحه على طريق أفضل سبط لهم ، ثم غدا يخاصمهم فيه ، فانتهاوا إلى موسى صلوات الله عليه فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة ، قالوا : أتتخذنا هزواً ؟ نسألك من قتل هذا تقول : اذبحوا بقرة ا قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ولو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت ، ولكن شدّوا فشدّ الله عليهم ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول ، فرجعوا إلى موسى وقالوا : لم نجد هذا النعت إلا عند غلام من بني إسرائيل وقد أبى أن يبيعها إلا بملء مسكها دنانير ، قال : فاشتروها ، فابتاعوها فذبحت ، قال : فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس ، فقال موسى : من قتلك ؟ فقال : قتلني ابن أخي الذي يخاصم في قتلى ، قال : فقتل . فقالوا : يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبأ ، فقال صلوات الله عليه : وما هو ؟ قالوا : إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل وله ابن بارّ به ، فاشترى الابن بيعاً فجاء لينقدّم الثمن فوجد أباه نائماً ، فكره أن يوقظه والمفتاح تحت رأسه ، فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا ، فلمّا استيقظ قال له : يا أبت إنني اشتريت بيعاً كان لي فيه من الفضل كذا وكذا . وإنني جئت لأقدّمهم ^(١) الثمن فوجدتك نائماً ، وإذا المفتاح تحت رأسك ، فكرهت أن أوقظك ، وإن القوم أخذوا متاعهم ورجعوا ، فقال الشيخ : أحسنت يا بني ، فهذه البقرة لك بما صنعت ، وكانت بقيّة كانت لهم ، فقال رسول الله عليه السلام : ^(٢) انظروا ماذا صنع به البرّ . ^(٤)

(١) في نسخة : فكده أن يوقظه . أي أتبّه .

(٢) نقد الثمن : إعطاء اياه مجبلاً .

(٣) أي موسى بن عمران عليه السلام .

(٤) قمص الانبياء مخطوط .

٤ - ص : بالسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن مقاتل بن مقاتل ،^(١) عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة و كان يجزيهم ما ذبحوا وما تيسر من البقر ، فعتتوا و شددوا فشدد عليهم .^(٢)

٥ - ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيدة ، عن الرضا عليه السلام قال : إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم ، قال لهم موسى عليه السلام : اذبحوا بقرة ، قالوا : مالونها ؟ فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملء جلد هاهنا .^(٣)

٦ - شى : عن ابن محبوب ، عن علي بن يقطين ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ، وإنما كانوا يحتاجون إلى ذنبها فشدد الله عليهم .^(٤)

٧ - م : قوله عز وجل : « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » إلى قوله : « لعلكم تعقلون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل « ليهود المدينة : واذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون بعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حياً سوياً^(٥) » باذن الله تعالى ويخبركم بقاتله ، وذلك حين ألقى القتل بين أظهرهم ، فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل ،^(٦) مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين ماقتلناه ولا علمنا له قاتلاً ، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول ، وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه ، فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضنك^(٧) إلى أن يحلفوا أو يقرّوا

(١) هو مقاتل بن مقاتل بن قيس يروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

(٢ و ٣) قضى الاتبياء مخطوط ، وأخرج البحراني الأخير في البرهان وفيه : العياشي عن

الحسن بن علي بن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام .

(٤) تفسير العياشي مخطوط .

(٥) في المصدر : حياً سوياً . (سويأخل) قلت : سوياً أي قوياً .

(٦) في المصدر : إله موسى وبني إسرائيل .

(٧) في نسخة : في مجلس ضنك . قلت : الضنك : الضيق .

أويشهدوا على القاتل ، فقالوا : يا نبي الله أما وقت أيماننا أموالنا ولأموالنا أيماننا ؟ قال : لا ، هكذا حكم الله .

وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين^(١) كثر خطابها ، وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً وأخضهم ستراً ، وأرادت التزويج به ، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له وغبطاه عليها لا يثارها إياه ، فعمداً إلى ابن عمها المرضي فأخذهما إلى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلاً ، فلمّا أصبحوا وجدوا القتل هناك فعرف حاله ، فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزّقا على أنفسهما ، وحثيا التراب على رؤوسهما ، واستعديا عليهما ، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهما فأكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله ، قال : فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه^(٢) فقالوا : يا موسى أي نفع في أيماننا لنا إذا لم ندر عنا الغرامة الثقيلة ؟ أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم ندر عنا الأيمان ؟ فقال موسى عليه السلام : كل النفع في طاعة الله تعالى والایتمار لأمره^(٣) والانتفاء عما نهى عنه ، فقالوا : يا نبي الله غرم ثقيل ولاجناية لنا ، وأيمان غليظة ولاحق في رقابنا ، لو أن الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤوته فادع لنا ربك أن يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العقاب^(٤) وينكشف أمره لذوي الأبواب .

فقال موسى عليه السلام : إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا ، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر ، ألا ترون أنه لما حرّم العمل في السبت وحرّم لحم الجمل لم يكر لنا أن نقترح عليه^(٥) أن يغير ما حكم به علينا من ذلك ، بل علينا أن نسلّم له حكمه ، ونلتزم ما ألزمناه ، وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم ، فأوحى

(١) الثخين ، الغليظ ، كناية من شدة عفتها وحجبها .

(٢) في نسخة : ما عرفتموه . وفي أخرى والمصدر : ما عرفتموه فالنزموه .

(٣) > > : والایتمار بأمره .

(٤) > > : ما يستحقه من العذاب .

(٥) اقترح عليه كذا أو يكره : تحكم وسأله إياه بالعنف ومن غير روية . اقترح عليه كذا : اشتبهى

أن يصنمه له .

الله عز وجل إليه : يا موسى أجبتهم إلى ما اقترحوا ، وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة ، فأتيتي إنما أريد بأجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أممك ، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين ، والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا ، أغنيه في هذه الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله .

فقال موسى : يارب بيّن لنا قاتله ، فأوحى الله تعالى إليه : قل لبيني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسامون لرب العالمين ذلك ، وإلا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي ، فذلك ما حكى الله عز وجل . « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم ، أي سيأمركم أن تذبحوا بقرة إن أردتم الوقوف على القاتل وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل ، فقالوا : يا موسى أمتخذ ناهزواً وسخرية ؟ تزعم أن الله يأمر أن نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتاً فيحيى أحد الميتين بملافة بعض الميت الآخر له ؟ كيف يكون هذا ؟ قال موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » أنسب إلى الله عز وجل ما لم يقل لي ، وأن أكون من الجاهلين ، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً لقول الله تعالى وأمره .

ثم قال موسى ﷺ : أوليس ماء الرجل نطفة ميت وماء المرأة ميت يلتقيان (١) فيحدث الله من التقاء الميتين بشراً حياً سوياً ؟ أوليس بذوركم التي تزرعونها في أرضكم تتفسخ في أرضيكم وتمفن (٢) وهي ميتة ، ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه الأشجار الباسقة المؤنقة ؟ (٣) فلما بهرهم (٤) موسى ﷺ قالوا له : « يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ماهي » أي ماصفتها لنقف عليها ، فسأل موسى ربه عز وجل فقال :

(١) في نسخة وفي المصدر : أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان ؟

(٢) في المصدر : تتمفن .

(٣) بسق النخل ، ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق . مؤنقة أى حسنة مجبة .

(٤) أى غلبهم .

« إنها بقرة لافارض » كبيرة « ولا بكر » صغيرة « عوان » وسط « بين ذلك » بين الفارض وال بكر « فافعلوا ما تؤمرون » إذا أمرهم به « قالوا ياموسى ادع لنا ربك يبين لنا مالونها » أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها ، قال موسى عن الله تعالى بعد السؤال والجواب « إنها بقرة صفراء فاقع » حسنة لون الصفرة ^(١) ليس بناقص تضرب إلى بياض ، ولا بمشبع تضرب إلى السواد « لونها » هكذا فاقع « تسر » البقرة « الناظرين » إليها لبهجتها وحسنها وبريقها « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي » صفتها ^(٢) قال عن الله تعالى : « إنه يقول إنها بقرة لاذلول ثثير الأرض » لم تذلل لا إثارة الأرض ولم ترض بها ولا تسقي الأرض ^(٣) ولاهي ممن تجر الدوالي ^(٤) ولا تدبر النواخير ، ^(٥) قد أعفيت من ذلك أجمع « مسلمة » من العيوب كلها لا عيب فيها « لا شية فيها » لا لون فيها من غيرها .

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا : ياموسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها ؟ قال : بلى ، ولم يقل موسى في الابتداء بذلك ، لأنه لو قال : إن الله يأمركم لكانوا إذا قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ومالونها وماهي كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل ، ولكن كان يجبهم هو بأن يقول : أمركم ببقرة فأى شيء وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها ، قال : فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمداً وعلياً وطيبى ذريتهما ، فقالا له : أما إنك كنت لنا محبباً مفضلاً ، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا ، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك ، فإن الله عز وجل يلقنهما ما يفتيك به وعقبك ، وفرح الغلام ، وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا : بكم تبيع بقرتك ؟ قال : بدينارين والخيار

(١) في المصدر والبرهان : « فاقع لونها » حسنة الصفرة .

(٢) في نسخة : ما صفتها يريد ؛ وفي المصدر وتفسير البرهان : ما صفتها ؟ يريد في صفتها .

قلت : والمعنى أن ما أمرنا به هذا فقط أو يريد الله في صفتها بعد ؟

(٣) الصحيح كما في المصنف الشريف والمصدر : ولا تسقى العرث .

(٤) في نسخة وفي المصدر : الدلاء .

(٥) جمع الناعورة : آلة لرفع الماء ، قوامها دولا ب كبير وقواديس مركبة على دائرة .

لأُمِّي ، قالوا : قد رضىنا بدينار ، فسألها فقالت : بل بأربعة ، فأخبرهم فقالوا : نعطيك دينارين ، فأخبر أُمّه فقالت : بمائة ،^(١) فمازالوا يطلبون على النصف ممّا تقول أُمّه ويرجع إلى أُمّه فتضعف الثمن حتّى بلغ^(٢) ثمنها مئة مسك ثوراً كبير ما يكون ، ملؤه دنانير ، فأوجب لهم البيع ، ثمّ ذبحوها فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب^(٣) الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أُعيد^(٤) خلقاً جديداً فضرّوه بها وقالوا : اللهمّ بجاء محمد وآله الطيّبين الطاهرين ممّا أحييت هذا الميت وأنطقته ليخبر عن قاتله ، فقام سالماً سوياً وقال : يا بنيّ الله قتلني هذان ابنا عمّي ، حسداًني على ابنة عمّي فقتلاني وألقيا في محرقة هؤلاء ليأخذوا دينتي ، فأخذ موسى الرجلين فقتلتهما ، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي ، فقالوا : يا بنيّ الله أين ما وعدتنا عن الله ؟ قال موسى : قد صدقت وذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنّي لأخلف وعدي ولكن ليقدّموا^(٥) للفتى من ثمن بقرته فيملؤوا مسكها دنانير ثمّ أحيي هذا ، فجمعوا أموالهم ووسّع الله جلد الثور حتّى وزن ماملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار ،^(٦) فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة : لا ندري أيّهما أعجب : إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم ؟ فأوحى الله إليه : يا موسى قل لبني إسرائيل من أحبّ منكم أن أطيّب في الدنيا عيشه وأعظمّ في جنائي محرّجه وأجعل بمحمد^(٧) وآله الطيّبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى ، إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد وعليّ وآلهما الطيّبين وكان عليهم مصلياً ولهم على جميع الخلائق

(١) في المصدر والبرهان : فقالت : بشماتة .

(٢) في نسخة : فتضاعف حتى بلغ .

(٣) العجب بالفتح فالسكون : مؤخر كل شيء . أصل الذنب عند رأس المصمى وفي المصدر ،

عجز الذنب .

(٤) في نسخة وفي المصدر : إذا أريد .

(٥) > > : لم يقدّموا ، وفي المصدر : ثمن بقرته .

(٦) > > : خمسة آلاف آلاف . والصواب ما في المتن لما يأتي بعد ذلك .

(٧) > > : وأجل لمحمد .

من الجنّ والانس والملائكة مفضّلاً، فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات ، ويتكرّم بالهبات والصلوات ، ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات ، ويكبت بنفقائه ذوي العداوات .

قال الفتى : يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال ؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديّني فيها ، وحسد من يحسديّني لأجلها ؟ قال : قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقول قبل أن تنالها ، فإنّ الذي رزقكها بذلك القول مع صحّة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً بهذا القول مع صحّة الاعتقاد ، فقالها الفتى فما رامها حاسد له ليفسدها أو لصّ ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلّا دفعه الله عزّ وجلّ عنها بلطفة من لطائفه حتّى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بآفة أوداهية حتّى يكفّه عنه كفاً اضطراراً .^(١)

قال ﷺ : فلمّا قال موسى للفتى ذلك و صار الله عزّ وجلّ له بمقاتله حافظاً قال هذا المنشور : «اللهمّ إنّني أسألك بماسألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسّل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً^(٢) بابنة عمّي وتخزي^(٣) عني أعدائي و حسادي وترزقني فيها خيراً كثيراً طيباً» فأوحى الله إليه : يا موسى إنّ لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستّين سنة ، وقد وهبت له لمسألته وتوسّله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة ، صحيحة حواسّه ، ثابت فيها جناحه ، قويّة فيها شهواته ، يتمتّع بحلال هذه الدنيا ، ويعيش ولا يفارقها ولا يفارقه ، فإنّ احان حينه حان حينها وماتاً جميعاً معاً فصاراً إلى جنائي ، فكانا زوجين فيها ناعمين ، ولو سألتني يا موسى هذا الشقيّ القاتل بمثل ما توسّل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأقنعه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت ، ولو سألتني بذلك مع التوبة^(٤) أن لا أفضحه لما فضحته ، و لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل ، ولأغثيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا

(١) في المصدر : فيكف اضطراراً .

(٢) في نسخة : أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً .

(٣) في المصدر : وتخزي عني أعدائي .

(٤) في نسخة : ولو سألتني بذلك مع التوبة من صنيعة .

المال،^(١) ولو سألتني بعد ما افتضح وتاب إليّ وتوسّل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله بعد ما أطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت ، وكان لا يعير به بفعله أحد ، ولا يذكره فيهم ذاكر ، ولكن ذلك فضل أوتيته من أشاء وأنا ذوالفضل العظيم ، وأعدل بالمنع على من أشاء وأنا العزيز الحكيم ،^(٢) فلمّا ذبحوها قال الله تعالى : «فذبحوها وما كادوا يفعلون» وأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ، ولكن اللّجّاج حملهم على ذلك واتّهامهم لموسى عليه السلام حداثهم ،^(٣) قال فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : افتقرت القبيلة ودفعت إلى التّكفّف ، وانسلخنا^(٤) بلجّاجنا عن قليلنا وكثيرنا ، فادع الله لنا بسعة الرزق ، فقال لهم موسى عليه السلام : ويحكم ما أعمى قلوبكم ؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى ؟ أو ما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتّنعّم بحواسّه^(٥) وسائر بدنه وعقله ؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما وتوسّلون إلى الله بمثل وسيلتهما ليهبّ فافتكم ، ويجبر كسركم ، ويسدّ خلّتكم ؟^(٦) فقالوا : «اللّهمّ إليك التّجأنا ، وعلى فضلك اعتمدنا ، فأزل فقرنا وسدّ خلّتنا بجاء محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطّيبين من آلهم» فأوحى الله إليه : يا موسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وحه أرضها قليلاً ويستخرجوا ما هناك ، فإنّه عشرة آلاف ألف دينار ، ليردّوا على كلّ من دفع في ثمن هذه البقرة مادفع لتعود أحوالهم ،^(٧) ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة ، ليتضاعف أموالهم جزاء على توسّلهم بمحمد وآله الطّيبين ، واعتقادهم لتفضيلهم ، فذلك ما قال الله عزّ وجلّ : «و

(١) في نسخة : بقدر هذا المال أوجده ، وفي المصدر : الذي أوجده .

(٢) في المصدر : وأنا العدل الحكيم .

(٣) > : جرم عليه . حداثهم عليه خل .

(٤) في نسخة : ووقعت إلى التّكفّف . وفي البرهان : ورفعت . وفي المصدر : وانسلختها .

(٥) في نسخة : والتّنعّم بحواسّه . وفي المصدر : والتّنعّم والتّنعّم بحواسّه .

(٦) الغلة بالفتح : الفقر والحاجة .

(٧) في المصدر : لتعود أحوالهم إلى ما كانت عليه .

إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا، اخْتَلَقْتُمْ فِيهَا (وتدارأتم خل) ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وزويه «والله مخرج» مظهر «ما كنتم تكتمون» ما كان من خبر القاتل وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه «فقلنا اضربوه ببعضها» ببعض البقرة «كذلك يحيي الله الموتى» في الدنيا والآخرة كما أحيانا الميت بملاقاة ميت آخر له، أمّا في الدنيا فيتلقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب والأرحام حياً، وأمّا في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوزن السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله فيه: «والبحر المسجور» وهي من مني «كنني» الرجل، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبئون من الأرض ويحيون، ثم قال الله عز وجل: «ويريكم آياته» سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيد ونبوة موسى ﷺ نبيه وفضل محمد على الخلائق سيد عبيده وإمامه، وتبيينه فضله (١) وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين «لعلكم تعقلون» تعتبرون وتتفكرون أن الذي فعل هذه المعجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار محمد وآله إلا لأنهم أفضل ذوي الألباب (٢).

بيان: (أما وقت أيماننا أموالنا) استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم، أي أليس أيماننا وقاية لأموالنا وبالعكس حتى جمعت بينهما؟ والباسقة: الطويلة. وراض الدابة: ذللها. والنواعير جمع الناعورة وهي الدولاب والدلو يستقى بها، وناداه مناداة ونداماً: جالسه على الشراب. قوله ﷺ: (ولم يقل موسى) حاصله أنه ﷺ حمل قوله تعالى: «إن الله يأمركم» على حقيقة الاستقبال، ولذا فسره بقوله: سيأمركم، فوعدهم أولاً بالأمر، ثم بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم ولو قال موسى أولاً بصيغة الماضي (أمركم أن تذبحوا) لتعلق الأمر بالحقيقة، وكان يكفي أي بقرة كانت، وهذا وجه ثالث غير مذهب إليه الفريقان في تأويل الآية، لكن بقول السيد وأصحابه أنسب، وجمعه مع الأخبار السابقة لا يخلو من إشكال؛ ويمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنه تعالى لما علم أنه إن أمرهم ببقرة مطلقة لم يكتفوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أولاً، أو على أنه بعد

(١) في نسخة: وتثبت فضله.

(٢) تفسير الامام: ١٠٨-١١٣.

الوعد بالأمر لولم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة ، فلمّا بادروا بالسؤال شدّ عليهم ، وهما بعيدان وارتكاب مثلها فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى وأكثر مشكل والله يعلم حقيقة الأمر . (١)

وقال الثعلبي : قال المفسرون : وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله ، واختلفوا في قاتله وسبب قتله ، فقال عطا والسدي : كان في بني إسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره ، فلمّا طال عليه حياته قتله ليرثه ؛ وقال بعضهم : كان تحت عاميل بنت عم له ، كانت مثلاً في بني إسرائيل بالحسن والجمال ، فقتله ابن عمه لينكحها ، فلمّا قتله حمله من قريته إلى قرية أخرى فالتقاء هناك ؛ وقال عكرمة : كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر باباً ، لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل وجر إلى باب سبط آخر ، فاخصم فيه السبطان ؛ وقال ابن سيرين : قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بدمه ؛ وقيل : ألقاه بين قريتين فاخصم فيه أهلها فاشتبه أمر القاتل على موسى وكان ذلك قبل نزول القسامة ، فأمرهم الله بذبح البقرة فشدّ دوا على أنفسهم فشدّ الله عليهم ، وإنّما كان تشديدهم تقديرًا من الله به وحكمة .

وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره أن رجلاً من بني إسرائيل كان باراً بأبيه ، وبلغ من برّه أن رجلاً أتماه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفاً ، وكان فيها فضلٌ وريحٌ ، فقال للبائع : (٢) إن أبي نائم ، ومفتاح الصندوق تحت رأسه ، فأمهليني حتى يستيقظ فأعطيك الثمن ، قال : فأيقظ أباك وأعطني المال ، قال : ما كنت لأفعل ، ولكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرني حتى ينتبه أبي ، فقال الرجل : فأنا أحطّ عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعجّلت النقد ، فقال : وأنا أزيدك عشرين ألفاً إن انتظرت انتباهه أبي ، ففعل ولم

(١) في نسخة مخطوطة هنا زيادة لا تغلو من تكرار وهي هكذا : ثم اعلم أن هذا الخبر يدل صريحاً على ما ذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه وأتباعه من أن المكلف به أولاً كان ما بينه تعالى لهم أخيراً فيناهي الإخبار السابقة ، ويمكن حمله على أن المراد به أنه تعالى لولم يكن يعلم سؤالهم بعد أمرهم بذبح البقرة لم يكلفهم إلا بدبح بقرة غير معينة ، ولما علم سؤالهم كلفهم أولاً بما بين لهم أخيراً فالباعت على ذلك هو سؤالهم لعله به قبل وقوعه .

(٢) في المصدر : فقال البائع : اعطني ثمن اللؤلؤة فقال : إن أبي نائم .

يوقظ أباه ، ^(١) فلمّا استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعاه وجزاه خيراً ، وقال : هذه البقرة لك بما صنعت ، فقال رسول الله : انظروا ماذا صنع به البرّ .

وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من أهل الكتب : كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل ، وكان له عجل ، فأتى بالعجل إلى غيضة ^(٢) وقال : اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ، ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عواناً ، وكانت تهرب من كل من رامها ، فلمّا كبر الصبي كان باراً بوالدته ، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث : يصلي ثلثاً ، وينام ثلثاً ، ويجلس عند رأس أمّه ثلثاً ، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ، ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدّق بثلثه ، ويأكل ثلثه ، ويعطي والدته ثلثاً ، فقالت له أمّه يوماً : إن أباك ورثك عجلة وذبح بها إلى غيضة كذا واستودعها ، فاطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك ، وإن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيّل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدّها ، وكانت تسمّى المذهبة لحسنها وصفوتها وصفاء لونها ، فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال : أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، ^(٣) فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه ، فقبض على عنقها وقادها ، فتكلّمت البقرة بإذن الله وقالت : أيّها الفتى البارّ بوالدته اركبني فإنّ ذلك أهون عليك ، فقال الفتى : إن أمّي لم تأمرني بذلك ولكن قالت : خذ بعنقها ، قالت البقرة : بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً فانطلق فإنّك لو أمرت العجل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرّك بوالدتك ، فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال : أيّها الفتى إني رجل من رعاة البقر ، اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه ، وإني أخشى على نفسي الهلكة ، فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتمجيني من الموت وأعطيك أجرها

(١) في المصدر : فقال : قبلت فقعد ولم يوقظ أباه .

(٢) الغيضة : الاجمة . مجتمع الشجر في مفيض الساء .

(٣) في المصدر : ويعقوب أن تردى على .

بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى ، وقال : اذهب فتوكل على الله ، ولو علم الله تعالى منك اليقين لبغتك بلازاد ولاراحلة ، فقال إبليس : إن شئت فبعنينا بحكمك ، وإن شئت فاحلني عليها وأعطيك عشرة مثلها ، ^(١) فقال الفتى : إن أمي لم تأمرني بهذا ، فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة ، وغاب الراعي ، فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه ، فقالت : أيتها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار ، فإنه إبليس عدو الله اختلسني ، أما إنه لوركبني لما قدرت علي أبدأ ، فلمّا دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بأهلك وطاعتك لها ، فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له : إنك فقير لآمالك ، ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل ، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها ، قال لأمه : بكم أبيعها ؟ قالت : بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي ، وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير ، فانطلق بها الفتى إلى السوق فعقبه الله ^(٢) سبحانه ملكاً ليري خلقه قدرته ، وليختبر الفتى كيف برّه بوالدته ، وكان الله به خبيراً ، فقال له الملك : بكم تبيع هذه البقرة ؟ قال : بثلاثة دنانير ، وأشترط عليك رضى أمي ، فقال له الملك : ستة دنانير ولا تستأمر أمك ، فقال الفتى : لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضى أمي ، فردّها إلى أمه وأخبرها بالثمن ، فقالت : ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منّي ، فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأبى الملك فقال : استأمرت والدتك ؟ فقال الفتى : نعم إنّها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير على أن أستأمرها ، قال الملك : فأبى أعطيك اثني عشر ^(٣) على أن لا تستأمرها ، فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك ، فقالت : إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجرّ بك ، فإذا أتاك فقل له : أأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ؟ ففعل ذلك فقال له الملك : اذهب إلى أمك وقل لها : امسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير ، فأمسكا البقرة وقد رآه الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة على برّه بوالدته ،

(١) في المصدر : عشرة أمثالها .

(٢) > > : فبعث الله .

(٣) > > : اثني عشر ديناراً .

فضلاً منه ورحمة ، فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بماء مسكها ذهباً ، وقال السديّ
اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً .

واختلفوا في البعض المضروب به : فقال ابن عباس : ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف
وهو المقتل ؛ وقال الضحاك : بلسانها ؛ وقال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل ، لأن
المراد كان من إحياء القتل كلامه واللسان آتته ؛ وقال سعيد بن جبير : بعجب ذنبها ؛ وقال
يمان ^(١) بن رثاب وهو أولى التأويلات بالصواب : ^(٢) العصص أساس البدن الذي ركب
عليه الخلق ، وإنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ؛ وقال مجاهد : بذنبها ؛ وقال عكرمة
والكلبي : بفخذها الأيمن ؛ وقال السديّ : بالبضعة التي بين كتفها ؛ وقيل : بأذنها ^(٣) .
ففعّلوا ذلك فقام القتل حياً بأذن الله تعالى وأوداجه مشخب دماً ، وقال : قتلني فلان ، ثم
سقط ومات مكانه ^(٤) .

أقول : وقال السيّد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود : وجدت في تفسير
منسوب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام وأما قول الله تعالى : **وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**
فذلك أن رجلين من بني إسرائيل وهما أخوان وكان لهما ابن عمّ أخ أبيهما وكان غنياً
مكثراً ، وكانت لهما ابنة عمّ حسناء شابة كانت مثلاً في بني إسرائيل بحسنها وجمالها
خافا أن ينكحها ابن عمّهما ذلك الغني فعمداً فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليبروا
منه ، وأصبح القتل بين ظهرائهم ، فلما غمّ عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية
الذين وجد عندهم : يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل ، ففعل موسى
ثم ذكر ما ذكره الله جلّ جلاله في كتابه ، وقال ما معناه : إنيهم شدّوا فشدّ الله عليهم ،
ولو ذبحوا في الأول أي بقرة كانت كافية ، فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلا بماء
جلدها ذهباً ، وضربوا المقتول ببعضها ، فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذوا فقتلوا فأهلكا في الدنيا ،
وهكذا يقتلهم ربنا في الآخرة ^(٥) .

(١) في المصدر ، وقال غيات .

(٢) > > : وهو أولى التأويلات بالصواب ، لأن عجب الذنب أساس البدن .

(٣) في نسخة : بأذنيها .

(٤) من مراسم النبلي : ١٣٠-١٣٢ .

(٥) سعد السعود : ١٢١-١٢٢ ، فيه وفي نسخة : يقتله دنيا وآخرة .

﴿باب ١٠﴾

﴿قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر﴾

﴿وسائر قصص الخضر عليه السلام وأحواله﴾

الآيات ، الكهف : « ١٨ » ، وإذ قال موسى لفته : « إلى قوله تعالى » : صبراً ٦٠-٨٢ .
١ - فسي : لما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا : أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته ، فأنزل الله عز وجل : « وإذ قال موسى لفته لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً » قال : « وكان سبب ذلك أنه لما تكلم الله موسى بكليماً وأنزل الله عليه الألواح وفيها كما قال الله : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه ، قال في نفسه : ما خلق الله خلقاً أعلم مني ، فأوحى الله إلى جبرئيل : أدرك موسى فقد هلك ، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فقص إليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره فذال موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب ، وقال لوصيه يوشع : إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتبعه منه ، فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجاً ، فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على ففاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضيا نسيا الحوت ، وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت ودخل في الماء ، فمضى موسى ﷺ ويوشع معه حتى عيا ، فقال لوصيه : « آتنا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » أي غناء ، فذكر وصيه السمكة فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة ، فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده ، فرجعا على آثارهما قصصاً إلى عند الرجل وهو في الصلاة ، فقعد موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليهما .

فحدّثني محمد بن علي بن بلال ، عن يونس ، قال : اختلف يونس وهشام بن إبراهيم

في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه؟ فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إماماً جالساً وإماماً متكئاً، فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام، فقال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت^(١) لتعلمنني بمآل عملي رشداً، قال: إنني وكلتُ بأمر لا تطيقه، ووكلتُ بأمر لا أطيقه، ثم حدثته العالم بما يصيب آل محمد من البلاء حتى اشتدّ بكاؤهما، ثم حدثته عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول: يا ليتني كنت من آل محمد، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً^(٢) ومبعث رسول الله ﷺ إلى قومه، وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياه، وذكر له تأويل هذه الآية: «وَنُفِّلَ عَنْهُمْ كَمَا لَهُمْ كَمَالٌ يُؤْمِنُونَ» به أول مرة، حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى: «هل أتبعك على أن تعلمن بمآل عملي رشداً»، فقال الخضر: «إني لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً»، فقال موسى: «ستجدي إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً»، قال الخضر: «فإن أتبعنني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً»، يقول: لا تسألني عن شيء، أفعله ولا تنكره عليّ حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم، فمرّوا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة^(٣) وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإياهم قوم صالحون، فحملوهم فلمّا جنحت السفينة^(٤) في البحر قام الخضر إلى جواب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً، وقال للخضر: «أخرفتني لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً»^(٥) فقال له الخضر: «ألم أقل

(١) في المصدر: جئتك.

(٢) زاد في المصدر: وفلاناً.

(٣) أي ملئت.

(٤) جنحت السفينة: بلغت ماءً رقيقاً فاصطقت بالأرض.

(٥) الامر: العجيب. المنكر.

إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قال موسى : « لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً » .

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر ، وفي أذنيه درّتان ، فتأمل الخضر ثم أخذه وقتله ، فوثب موسى إلى الخضر ^(١) وجلد به الأرض ^(٢) فقال : « أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً » ، فقال الخضر له : « ألم أقل لك إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » قال موسى : « لئن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدتي عذراً » فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة ^(٣) وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً ، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم ، فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم ، فوضع الخضر يده عليه ، وقال : قم يا ابن الله فقام ، فقال موسى عليه السلام : لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤوونا وهو قوله : « لو شئت لنتخذت عليه أجراً » فقال له الخضر عليه السلام : « هذا فراق بيني وبينك سأبشرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً » أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فأبشرك بأنك لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ، كذا نزلت ، ^(٤) وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً .

« وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، وطبع كافراً ، كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب : طبع كافراً » فخشينا أن يرهبهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » فأبدل الله والديه بنتاً ولدت سبعين نبياً . ^(٥)

« وأما الجدار ، الذي أقمته » فكان لفلانين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

(١) في المصدر : فقتله فوثب موسى على الخضر .

(٢) جلد به الأرض ، صرعه .

(٣) في نسخة وفي المصدر : « فانطلقا حتى أتيا أهل قرية » بالعشي تسمى الناصرة .

(٤) فيه غرابة وكذا فيما بعده ، حيث انهما يدلان على التحريف وهو خلاف ما عليه معظم الإمامية ، ولعله أراد بذلك أن ذلك يريد ما نزلت .

(٥) في هامش المطبوع ونسخة مخطوطة : (كان منها ومن نسلها سبعون نبياً من انبياء بني اسرائيل ، خ) ولكن سائر النسخ والمصدر خالية عنه .

وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغنا أشدّهما، إلى قوله : ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً. (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : وإذا قال موسى لفتهاء : أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران ، وفتهاء يوشع بن نون ، وسمّاه فتهاء لأنه صحبه ولازمه سفرأ و حضراً للتعلم منه ؛ وقيل : لأنه كان يخدمه . وقال محمد بن إسحاق : يقول أهل الكتاب : إن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميثا بن يوسف ، وكان نبياً في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران ؛ إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ، معناه : لا أزال أمضي وأمضي فلا أسلك طريقاً آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين : بحر فارس وبحر الروم ؛ وقال محمد بن كعب : هو طنجة ، (٢) و روي عنه ، إفريقياً . (٣)

أقول : قال البيضاوي : وقيل : البحران موسى وخضر عليه السلام ، فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن ، وقال في قوله : د أو أمضي حقياً : أو أسير زماناً طويلاً ، والمعنى : حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى ألمغ إلى أن أمضي زماناً أتمّ من معه فوات المجمع ، والحقب : الدهر ؛ وقيل : ثمانون سنة ، وقيل : سبعون .

و روي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبةً بليغة (٤) فأعجب بها فقيل له : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ فقال : لا ، فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين ، و كان الخضر في أيام إفريدون ، و كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر ، وبقي إلى أيام موسى ، وقيل : إن موسى سأل ربه : أي عبادك أحب إليك ؟ فقال : الذي يذكرني ولا ينساني ، قال : فأبي عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا

(١) تفسير القمي : ٣٩٨ - ٤٠١ .

(٢) بفتح أوله وسكون النون ثم الجيم ، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء

وهو من البر الاعظم وبلاد البربر .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٨٠ .

(٤) في نسخة : خطبة طويلة .

يتبع الهوى ، قال : فأبي عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي علم الناس إلى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو تردّه عن ردى ، ^(١) قال : إن كان في عبادك أعلم مني فادلني عليه ، قال : أعلم منك الخضر ، قال : أين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة قال : كيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً في مكنك ، ^(٢) فحيث فقدته فهو هناك ، فقال لفتاه : إذا فقدت الحوت فأخبرني ، فذهبا يمشيان « فلما بلغا مجمع بينهما » أي مجمع البحرين و (بينهما) ظرف أضيف إليه على الاتساع ، أو بمعنى الوصل « نسيا حوتهما » نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ، ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه في البحر . وروي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي و وثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر ؛ وقيل : توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء ؛ وقيل : نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمانة على الظفر بالمطلوب « فاتخذ سبيله في البحر سرباً » فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً من قوله : « وسارب بالنهار » ^(٣) ، وقيل : أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ^(٤) « فلما جاوزا » جمع البحرين « قال لفتاه آتنا غداءنا » ما نتغدى به « لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » قيل : لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقى عليه الجوع و النصب ؛ وقيل : لم يعي ^(٥) موسى في سفر غيره ، ويؤيده التقييد باسم الإشارة « قال أرايت » مادها « إذ أرينا إلى الصخرة » يعني الصخرة التي رقد عندها موسى ؛ وقيل : هي الصخرة التي دون نهر الزيت « فأنتي نسيتم الحوت » فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه « وما أنساياه إلا الشيطان أن أذكره » أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان ، ولعله نسي ذلك لا نجذاب شراره إلى جناب القدس ، وإنما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه ، أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين

(١) الردى : الهلاك .

(٢) السكتل بالكسر : زبيل من خوص .

(٣) الرعد : ١٠ .

(٤) هكذا في المطبوع والخطوط ، والصواب « كالطافي عليه » كما في الممدد ، من طفا يطفو :

علا فوق الماء ولم يرسب ، ومنه السك الطافي وهو الذي يموت في الماء فيملو و يظهر .

(٥) أي لم يتعب ولم يكل .

واشتغالها بأحدهما عن الآخر بعد من نقصان ^(١) « واتخذ سبيله في البحر عجباً » سبيلاً عجباً وهو كونه كالسرب ؛ أو اتخذاً عجباً ، و المفعول الثاني هو الظرف ؛ وقيل : هو مصدر فعله المضمر ، أي قال يوشع في آخر كلامه أو موسى في جوابه : عجباً ، تعجباً في تلك الحال وقيل : الفعل لموسى ، أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً « قال ذلك » أي أمر الحوت « ما كنتا نبغ » نطلب لأنه أمانة المطلوب « فارتدّا على آثارهما » فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه « قصصاً » أي يتبعان آثارهما اتباعاً ، أو مقتصين حتى أتيا الصخرة « فوجدا عبداً من عبادنا » الجمهور على أنه الخضر واسمه بليان ملكان ؛ ^(٢) وقيل : اليسع وقيل : إلياس « أتينا رحمة من عندنا » هي الوحي والنبوة « وعلمنا من ادنا علماً » مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو لم الغيوب ^(٣) « مما علمت رشداً » علماً أُرشد ، ولا يتناهى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً ؛ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ، أي كيف تصبر وأنت نبي على ما أتوتلى من أمور ظواهرها منكبر وبواطنها لم يحط بها خبرك « حتى إذا ركبا في السفينة خرقها » أخذ الخضر فأسأ فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها « لقد جئت شيئاً إمرأ » أثبت أمراً عظيماً ^(٤) من أمر الأمر : إذ أعظم « قال لا تؤاخذني بما نسيت » بالذي نسيت أو بشيء نسيت ، يعني وصيته بأن لا يعترض عليه ، أو بنسياني إياها ، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها ؛ وقيل : أراد بالنسيان الترك . أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أوّل مرّة ؛ وقيل : إنه من معارض الكلام ، والمراد شيء آخر نسيه « ولا ترهقني من أمري عسراً » ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي « فإن ذلك يعسر عليّ متابعتك » فأنطلقاً أي بعد ما خرجنا من السفينة « حتى إذا لقيا غلاماً

(١) في المصدر : بعد من نقصان صاحبها .

(٢) سيأتى عن اللعل والمعاني أنه تاليان ملكان ، وفي المعبر : والخضر هو خضرون بن عيايل ابن فلان بن العيص ، ويأتى في الحديث ٢٦ غير ذلك .

(٣) أي علم ما يعيب عن غيره ولا يعلم إلا بوساطة الوحي .

(٤) أو أمراً منكراً أو عجباً .

فقتله « قيل : قتل عنقه ؛^(١) وقيل : ضرب برأسه الحائط ؛ وقيل : أضجعه فذبحه ، والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تردد واستكشاف حال و لذلك قال : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس » أي طاهرة من الذنوب « شيئاً نكراً » أي منكراً « قد بلغت من لدني عذراً » أي قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفك ثلاث مرات .

وعن رسول الله ﷺ : رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ، لولبت^(٢) مع صاحبه لا بصر أعجب الأعاجيب .

قوله : « أهل قرية » قرية أنطاكية ؛ وقيل : أبله بصره ؛ وقيل : باجروان إرمينية^(٣) وأضافه وضيّفه : أنزله^(٤) « يريد أن ينقض » يداني أن يسقط ، فاستعيرت الإرادة للمشاركة « فأقامه » بعمارته ، أو بعمود عمده به ؛ وقيل : مسحه يده فقام ؛ وقيل : نقضه و بناء ، قال : « لو شئت لتخذت عليه أجراً » تحريصاً علي أخذ الجعل لينتعضا به ،^(٥) أو تمر يض بأنه فضول لما في (لو) من النفي ، كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه « فكانت لمساكين » لمحاويج وهو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئاً إذا لم يكفه ؛ وقيل : سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أولزماتهم فإنتها كانت لعشرة إخوة : خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر « فأردت أن أعيبها » أجعلها ذات عيب

(١) أي لواه ، وفي المصدر : قتل بقلع عنقه . ولعله مصحف .

(٢) في نسخة : لوسكت ؛ وفي أخرى : لولبت .

(٣) ابلة : بضم الالول والثاني وتشديد اللام المفتوحة ، بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . وباجروان قال يا قوت : مدينة من نواحي باب الابواب قرب شروان ، عندها عين الحياة التي وجدها النضر عليه السلام ، وقيل : هي القرية التي استطعم موسى والنضر عليهما السلام أهلها . وإرمينية صوابها « إرمينية » بكسر أوله وقد يفتح و تكون الراء فالكسر وكسر النون ويا . خفيفة مفتوحة : اسم لعقعر عظيم واسع في جهة الشمال .

(٤) في المصدر : وقرئ يضيفونها من أضافه ، يقال : أضافه : إذا نزل به ضيفا ، وأضافه و ضيفه : أنزله .

(٥) انتمش : نشط بعد فتور . وفي المصدر : أو تمر يضاً بأنه فضول .

«وكان وراءهم ملك^(١)» قد أمهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه ، وقرئ : «كل سفينة صالحة غصبا» .

«أن يرهقهما» أن يفشاهما «طغياناً وكفراً» لنعمتهما بعقوبه فيلحقهما شرًا ، أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و طاغ كافر ، أو يعديهما بعلته فيردا بإضلاله أو بممالاته على طغيانه وكفره حباً «أن يبدلهما ربهما» أن يبرزهما بدله ولداً خيراً منه زكوة ، طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة «وأقرب رحماً» رحمة و عطفاً على والديه ؛ قيل : ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله به أمة من الأمم «لغلامين يقيمين» قيل : اسمهما أصرم و صريم «وكان تحته كنز لهما» من ذهب أوفضة ، روي ذلك مرفوعاً ؛ وقيل : من كتب العلم ؛ وقيل : كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه : عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب ؟ عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ؟ عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ؟ عجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله . انتهى .^(٢)

قوله عليه السلام :^(٣) (إمّا جالساً وإمّا متكئاً) أي قد وقد ؛ أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين ، وكون التردد من الراوي بعيد ، قوله : (حين أخذ الميثاق) تأويل لقوله : (أول مرة) .

قوله : (وطبع كافرأ) قال الطبرسي رحمه الله : روي عن أبي واين عباس أنها كانتا يقرأان : وأمّا الغلام فكان كافرأ وأبواه مؤمنين ، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام .^(٤)

٢ - فس : أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) قال البغدادي في المعبر : كان اسمه هدد بن بدد . وقال البيضاوي : اسمه جلندي بن كركر وقيل : منوار بن جلندي الأزدي . وقال البغدادي : واسم الذي قتله الخضر حيسود . أو جيسور . وقال ابن الكلبي : هو خشنوذ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩ - ٢٤ .

(٣) أي قول أبي الحسن الرضا عليه السلام المتقدم في تفسير القمي .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٨٢ .

أنه قال : كان ذلك الكنز اوحاً من ذهب فيه مكتوب : بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عجبت ^(١) لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق ؟ ^(٢) عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها ؟

٣ - وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وإذ قال موسى لفتهام ، وهو يوشع بن نون ، وقوله : « لأأبرح » يقول : لا أزال حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً » والحقب : ثمانون سنة . وقوله : « لقد جئت شيئاً إمرأاً » هو المنكر ، وكان موسى ينكر الظلم ، فأعظم ما رأى ^(٣)

٤ - ع : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : إن الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيدهم والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه ، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء ، إلا أزهرت خضراء ، وإتاما سمى خضراً لذلك ، وكان اسمه ثاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وإن موسى لما كلمه الله تكليماً وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وخلق البحر وغرق الله عز وجل فرعون وجنوده عملت البشرية فيه حتى قال في نفسه : ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني ، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل : يا جبرئيل أدرك عبيدي موسى قبل أن يهلك وقل له : إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه ، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل ، فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدث به نفسه ، فمضى هو وفتهام يوشع بن نون حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتعبد الله عز وجل كما قال الله عز وجل : « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا و

(١) في نسخة « عجب » في جميع المواضع .

(٢) أي كيف يفرح .

(٣) تفسير القمي : ٤٠٩ .

علمناه من لدنا علماً * قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني ^(١) مما علمت رشداً قال له الخضر : « إنك لن تستطيع معي صبراً » لأنني وكلت بعلم لا تطيقه ، ووكلت أنت بعلم لا تطيقه ، قال موسى : بل أستطيع معك صبراً ، فقال له الخضر : « إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً » قال موسى : « ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً » فلما استثنى المشيئة قبله ، قال : « فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً » فقال موسى عليه السلام : « لك ذلك علي » فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الخضر عليه السلام فقال له موسى عليه السلام : « أخرقتها لتفريق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً * قال ألم أقل ، لك « إنك لن تستطيع معي صبراً » قال موسى : « لا تؤاخذني بما نسيت ، أي بما تركت من أمرك ولا ترهقني من أمري عسراً * فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله الخضر عليه السلام ، فغضب موسى وأخذ بتلبينه وقال له : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً لكرهاً » قال له الخضر : « إن العقول لا يحكم على أمر الله تعالى ذكره ، بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه ، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً ، قال موسى : « إن سألتك بعدها عن شيء ^(٢) فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً * فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ، وهي الناصرة وإليها تنسب النصارى « استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض » فوضع الخضر عليه السلام يده عليه « فأقامه » فقال له موسى : « لو شئت لتخذت عليه أجراً » قال له الخضر : « هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً » فقال : « أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ^(٣) غصباً » فأردت بما فعلت أن تبقي لهم ولا يغصبهم الملك عليها ، فنسب الإيابة في هذا الفعل إلى نفسه لعلّه ذكر التعيب ، لأنّه أراد أن يعييبها عند الملك إذا شاهدها ، فلا يغصب المساكين عليها ، و أراد الله عز وجل صلاحهم بما أمره به من ذلك .

(١) اثبات الياء في (تعلمني) قراءة نافع وإبي عمرو وصلا ، وابن كثير في العاليتين .

(٢) هكذا في النسخ والمصحح كما في المصحف الشريف : « إن سألتك عن شيء بعدها » و في المصدر : « إن سألت بعدها عن شيء » ولعله اقتباس من الآية من غير إرادة حكايتها بألفاظها .

(٣) المصدر يغلو عن لفظة (صالحة) .

ثم قال : «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين، وطلع كافراً،^(١) وعلم الله تعالى ذكره أنه إن بقي كفر أبواه واقتنا به وضلاً بآضلاله إياهما ، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله وأراد بذلك نفلهم إلى محل كرامته في العاقبة ، فاشتراك بالإبانة بقوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً» * فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً، وإنما اشتراك في الإبانة لأنه خشى والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراد^(٢) ، وإنما خشى الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الأضياء فيه ، ووقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام ، فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبراً وكليم الله موسى عليه السلام مخبراً ، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للربة على موسى عليه السلام وهو أفضل من الخضر ، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين .

ثم قال : «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً» ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب : عجب لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ؟ عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟ عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم ؟ عجب لمن رى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حار كيف

(١) في نسخة : وطلع كافراً .

(٢) أقول : على بعض ما ذكرنا من الوجوه يمكن أن يكون حاصل الكلام أن اشتراكه مع الرب تعالى في الإبانة وإظهار الفعل لم يكن إلا لأنه صار في الوقت مخبراً ومعلماً لموسى عليه السلام مع كونه أفضل ، ولهذا الوجه أيضاً عمل فيه البشرية فصار سبباً للاشتراك في الإبانة ، فقوله : «لأنه خشى» تعليل لاسناد الاشتراك في الإبانة في قوله : «فخشينا» إلى البشرية كما أومأنا إليه . وتطعن بعض الأركباء من أصحابنا عند عرضه على بوجه آخر : وهو أن يكون الإبانة في الواضع هي الإرادة فقط أو إريد بها الإرادة لأنه نسب الإرادة في أول الكلام إلى نفسه وفي آخره إلى الرب ، وشركتها في وسط الكلام بين نفسه وبين الرب تعالى بقوله : «فأردنا» . وقوله : «وإنا اشتراك في الإبانة» بيان لأنه لم خصصنا الاشتراك بالإبانة أي الإرادة لأن في الخشية لا يشترط إرادة الاشتراك لأن الخوف لا يناسب جنابه سبحانه بوجه من الوجوه ، فلا يمكن أن ينسب إلى الخضر عليه السلام أن ينسب إليه تعالى ، فلا بد أن يكون أراد بقوله : «فخشينا» نفسه فقط وقوله : (ووقع في نفسه) بيان لأن الاشتراك في الإرادة كان من عمل البشرية ، ولم يكن على ما ينبغي ، وهذا أيضاً وجه حسن وإن كان ما ذكرنا أتم وأكمل . والله يعلم . منه قدس سره الشريف .

يطمئن إليها ١٩ « وكان أبوهما صالحاً » كان بينهما وبين هذا الأب السالح سبعون أباً ، فحفظهما الله بصاحبه ، ثم قال : « فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما ، فتبرأ من الإبانة في آخر القصص ونسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك ، لأنه لم يكن بقي شيء ، مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له فتجرد من الإبانة والإرادة تجرد العبد المخلص ، ثم صار متصلاً^(١) مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال : « رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً » .

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقائيس ، ومن جهل أمر الله على المقائيس هلك وأهلك ، إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم ، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد ، فقال عز وجل : « مأمعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » فكان أول كفره قوله : « أنا خير منه » ثم قياسه بقوله : « خلقتني من نار وخلقته من طين » فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيماً ، وأقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار .

قال الصدوق رحمه الله : إن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه واستدلالة معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه ، وسخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي ، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو بقي في الفكر ممره ، فإذا لم يجز لأنباء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج كان من دونه من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك .^(٢)

بيان : التلبيط : ما في موضع اللب من الثياب .^(٣) و اللب : هو موضع القلادة من

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر ، وفي هامش المصدر : « متصلاً » وهو الصحيح ، وهو من تنصل

إلى فلان من الجنابة أي خرج وتبرأ عنده منها .

(٢) علل الشرائع ، ٣١ و ٣٢ .

(٣) ويعرف بالطوق .

الصدر . والمراد بالابانة في المواضع إمّا طلب الامتياز وإظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل ، وربما يقره الأنايية في المواضع .^(١)

قوله : (لعلّ ذكر التعيب أي إنّما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعاية للأدب ، لأنّ نسبة التعيب إليه تعالى غير مناسب ، وأمّا ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعيب . قوله : (وإنّما اشترك في الابانة) الغرض بيان أنّه لم قال : «فخشينا وأردنا» مع أنّه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه والإرادة إليه تعالى ، أو كان المناسب نسبة المصالح جميعاً إليه تعالى ؟ ويمكن تقريره بوجهين :

الأوّل : أنّه لما أمره تعالى بقتل الغلام وأخبره بأنّه سيقع منه كفر ولم يأمن البداء فيما أخبر به فلذا عبّر عنه بالخشية ، ولما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين ، ونسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته ، ونسب إلى الربّ تعالى أيضاً ليعلم أنّه إنّما علم ذلك بإخباره تعالى ، فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء ؛ أو يقال : إنّما لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل وعلى تقديره كان يتحقق طغيانه بوالديه ويحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكأنّه قال : إنّما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادراً لأتّي خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغياناً ولم أفز بثواب هذه الطاعة ، أو خشيت أن يحول مانع بيني وبينه وإن لم ينسخ فلم يتأتّ منّي فعله وأكون محروماً من ثوابه ، وأمّا نسبته إلى الربّ فالوجه فيه ما ذكرنا أوّلاً .

وأما قوله : «فأردنا» فلمّا لم يكن فيه هذه النكتة نسبة إلى البشريّة ، أي إنّما عبّر عن الإرادة كذلك لأنّه عمل فيه البشريّة في وسط الكلام ، إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشريّة ، وفي آخر الكلام نسب الإبدال إلى الربّ ، وإنّما كان عمل البشريّة في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام .

الثاني : أن يكون الاشتراك في الخشية والإرادة كليهما منسوباً إلى البشريّة ، فيكون قوله : (لأنّه خشي) تعليلاً لأحد جزئي الاشتراك ، أعني نسبة الخشية إلى نفسه . وقوله : (فعمل فيه) تعليل لنسبة الخشية إلى الربّ ونسبة الإرادة إلى نفسه

(١) وهو بعيد في الناية .

معاً ، فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام ، إذ في أوّل الكلام نسب التعيب إلى نفسه رعاية للأدب ، وفي آخر الكلام خصّ الإرادة به تعالى ، وفي هذا الكلام اشتراك معه تعالى في الأمرين ، مع أنّه كان الأنسب تخصيص الأوّل بنفسه والثاني به تعالى ، وعلى الوجهين يكون وسط الأمر منصوباً على الظرفيّة بتقدير (في) ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله : (عمل) أي عمل فيه أمر وسط من البشريّة لأنّه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الربّ تعالى وبينه ، ولكنّه بعيد ^(١).

قوله ﷺ : (للتبين) أي لأن يتبين له أنّه لا يعلم كل شيء ، وأنّه جاهل لا يعلم شيئاً إلا بتعليم الله تعالى ، وأنّه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه ، أو المعنى أنّه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه وأفضل منه وكون موسى ﷺ رعيّة له بل كان واسطة كالملاك .

قوله ﷺ : (بذهب ولافضّة) أي لم يكن المقصود كونه ذهباً وفضّة ، بل كان الغرض إيصال العلم المنقوش فيه إليهما ، فلا ينافي كون اللوح من ذهب . قوله : (وتصرّف أهلها) أي تغيّسهم . قوله : (متصلاً) لعلّه ضمن معنى الإعراض أو الانفصال ، أي صار متصلاً به تعالى ، معرضاً أو منفصلاً تماماً أو لا ، والظاهر أنّه كان متصلاً ، من قولهم : تنصّل إليه ، أي انتفى من ذنبه واعتذر ، فصحّف .

ثمّ أعلم أنّه يظهر من هذا الكلام أنّه كان منه ﷺ غفلة في أوّل الأمر أيضاً ، مع أنّه قد سبق في أوّل الكلام عذر ذلك ، وأنّه إنّما نسب إلى نفسه لمكان التعيب ، ويمكن توجيهه بأنّ الغفلة ليست من جهة نسبة التعيب إلى نفسه ، بل لعدم التصريح بأنّ هذا من أمره تعالى ، لأنّه كان يظهر من كلامه ﷺ أنّه كان مستبداً بذلك ، فلذا اعتذر ورجع عنه .

٥ - ع : سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغانيّ الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر ﷺ السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدران : تلك إشارات من الله تعالى

(١) وقال البيضاوي في آخر كلامه : ويجوز أن يكون قوله : (فغشينا) حكاية قول الله عز وجل بعد أن نسب الغشبة إلى موسى عليه السلام . منه رحمه الله . قلت : في أنوار التنزيل هكذا : حكاية قول الله عز وجل : «فأردناهم» .

لموسى عليه السلام وتعرىضات إلى ما يريد من تذكيره لمن سابقة لله عز وجل^(١) نبهه عليها وعلى مقدارها من الفضل ، ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت وألفت التابوت في اليم وهو طفل ضعيف لا قوة له ، فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة ، وأما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلاً في الله عز وجل ، وكانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى عليه السلام نبي ، فذكره بذلك منة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به ؛ وأما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما أناء في ابنتي شعيب حين سقى لهما وهو جامع ولم يبتغ على ذلك أجراً مع حاجته إلى الطعام ، فنبهه الله عز وجل على ذلك ليكون شاكراً مسروراً ؛^(٢) وأما قول الخضر لموسى عليه السلام : « هذا فراق بيني وبينك » فإن ذلك كان من جهة موسى عليه السلام حيث قال : « إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني » فموسى عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له : « فلا تصاحبني » وإن موسى عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربّه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى تجاوزوا الحد بقولهم : « إن نؤمن لك حتى نرى الله جبهة » فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ، ولو اختارهم الله عز وجل لعصمهم ، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحد ، فإذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها ؟ وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بمقوالهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهمهم المتباينة وإراداتهم المختلفة ؟ تعالى الله عن الرضى باختيارهم علواً كبيراً ، وأفعال أمير المؤمنين عليه السلام مثلها مثل أفاعيل الخضر وهي حكمة وصواب وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها .^(٣)

٦- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي قال : كان عبدالله بن العباس جالساً على شفير

(١) في المصدر : لمن سابقة لله عز وجل عليه .

(٢) لم يستد محمد بن عبدالله هذه الامور و الاشارات إلى رواية ولا حديث ، بل هي نتيجة ذوقه واستفادته ، فلا يصح الجزم بأنها اريدت من الايات وأن الله تعالى أراد تذكير موسى بها .

(٣) علل الشرايع : ٣٢ و ٣٣ .

زمزم يحدث الناس ، فلما فرغ من حديثه أتمام رجل فسلم عليه ، ثم قال : يا عبد الله إنني رجل من أهل الشام ، فقال : أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم ، سل عما بدا لك ، فقال : يا عبد الله بن عباس إنني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بركاة ، فقال له عبد الله : شككتك أمك ، سل عما يعينك ودع ما لا يعينك ، فقال : ماجئتك أضرب إليك من حصص للحج ولا للعمرة ، ولكنني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله ، فقال له : ويلك إن علم العالم صعب لا يحتمله ^(١) ولا تقر به القلوب الصدئة ، أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليه السلام ، وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه : « يا موسى إنني اصطفتك على الناس برسالاتي وكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * » وكننا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له ، كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء . فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليضل علمه ^(٢) ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم فضله ، فقال له موسى عليه السلام : « هل أتبعك على أن تعلمني ^(٣) مما علمت رشداً » فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه فقال له : « إنك لن تستطيع معي صبراً * » وكيف يصبر على ما لم تحط به خبراً ، فقال له موسى : « ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً » فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال : « فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً » قال : فركبا في السفينة فخرقها العالم ، وكان خرقها لله عز وجل رضي وسخطاً لموسى ، ^(٤) ولقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز وجل رضي وسخطاً لموسى ، وأقام الجدار

(١) في نسخة : لا تحمله .

(٢) في المصدر : « ليضل علمه » بالصاد المهملة ، أي ليضل موسى علم الخضر وينتهي إليه .

(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر . وفي المصحف الشريف : « أن تعلمن » باسقاط الياء ، نعم قرأ « تعلمني » بآيات الياء وصلات نافع وأبو عمرو ، وفي العاليتين ابن كثير .

(٤) في نسخة وفي المصدر : وسخط ذلك موسى . وكذا في نسخة بعده .

فكانت إقامته لله عز وجل رضى وسخطاً لموسى ، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضى ولاهل الجهالة من الناس سخطاً .^(١)
بيان : أضرب إليك أي أسافر إليك . وحص^(٢) كورة بالشام . وقال الجزري :
فيه : إن هذه القلوب تصده كما يصد الحديد ، هو أن يركبها بمباشرة المعاصي والآثام
فيذهب بجلاله كما يعلو الصدا^(٣) وجه المرأة والسيف ونحوهما . قوله : (فاستنطق
بموسى) أي أنطقه الله بسبب موسى ، ليضل^(٤) علم موسى أي يجعل علمه مفقوداً مضمحلاً
ويقر بالجهل ، فلم يحسنه موسى عليه السلام .

٧- لى : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن إبراهيم
ابن محمد الأشعري ، عن أبان بن عبد الملك ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن موسى بن
عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له : أوصني ، فكان مما أوصاه أن قال له :
إيساك واللجاجة ، أو أن تمشي في غير حاجة ، أو أن تضحك من غير عجب ، وأذكر خطيئتك ،
وإيساك وخطايا الناس .^(٥)

٨- لى : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن
الزهري ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران
عليه السلام أن قال له : لا تعيرن أحداً بذنب ، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة :
القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق بعباد الله ، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا لافق
الله عز وجل به يوم القيامة ، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى .^(٦)

٩- ب : ابن عيسى ، عن البرقي ، عن الرضا عليه السلام قال : كان في الكنز الذي قال
الله : « وكان تحته كنز لهما » لوح من ذهب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله ،

(١) علل الشرايع : ٣٣ .

(٢) بالكسر ثم السكون .

(٣) الصدا : مادة لوها يأخذ من العبرة والشفرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب
رطوبة الهواء .

(٤) ولعل الانسب « ليضل » كما قدمناه من المصدر .

(٥) أمالي الصدوق : ١٩٤ .

(٦) النخاع ج ١ : ٥٥٠ .

عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفوح؟^(١) وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟^(٢) وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها؟^(٣) وينبغي لمن غفل عن الله ألا يتسهم الله تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.^(٤)

شي : عن ابن أسباط ، عن الرضا عليه السلام مثله .^(٥)

كا : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن ابن أسباط مثله .^(٦)

١٠- ل : أبي ، عن سعد بن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان تحت كثر لهما » قال : والله ما كان من ذهب ولا فضة ، وما كان إلا لوحاً فيه كلمات أربع : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد رسولي ، عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح قلبه؟^(٧) وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف تصحك سنة؟^(٨) وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه؟^(٩) وعجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الآخرة؟^(١٠)

١١- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آباءه ، عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال : وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب : أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد نبيي ، عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح؟^(١١) وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟^(١٢) وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها؟^(١٣) وعجبت لمن أيقن الحساب كيف يذنب؟^(١٤)

١٢- مع : ابن الوليد ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان تحت كثر لهما » قال : كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ،

(١) في نسخة : « وعجبا » وكذا فيما بعده .

(٢) قرب الاسناد : ١٦٥ . وللحديث ذيل .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه أيضاً البحراني في البرهان ٢ : ٤٢٩ .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٥٩ .

(٥) الغصن ج ١ : ١١٢ .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٩ .

مجد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟ عجبت لمن يؤمن؛ لقد كيف يحزن؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟ (١)

١٣ - ك: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، أو رجل عن شريف، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام: إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لا تنزوا فتزني نساءكم، ومن وطئ فراش امرء مسلم وطئ فراشه، كما تدبّر تدان. (٢)

١٤ - ف: أبي، عن يوسف بن أبي حماد، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أسري رسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً (٤) مثل ريح المسك الأذفر، فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنها تخرج من بيت عذاب فيه قوم في الله حتّى ماتوا، ثم قال له: إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا على أبيه (٥) أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه، فخطب له امرأة بكرأ وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلما كان اليوم الثاني قال لها: تكتمين عني أمري؟ فقالت: نعم، قال لها: إن سألتك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولني: نعم، فقالت: أفعل، فسألها الملك عن ذلك فقالت: نعم، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها، فأمر فكات على حللتها، فقالوا: أيتها الملك زوجت الغر من الغرة، وزوجه امرأة ثيباً، فزوجه، فلما دخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره،

(١) معاني الأخبار: ٦١.

(٢) فروع الكافي ٢: ٧٤٧٣.

(٣) ولعل الصحيح يوسف بن حماد كما يأتي في حديث نحوه تحت رقم ٢٣، وعليه فالحديث

مرسل، ويوسف بن حماد مذكور في الرجال راجع.

(٤) في نسخة: وجد في طريقه ريحاً.

(٥) أي نحوه ودلوه على وجهه صواب. وفي نسخة: فأشاروا إلى أبيه.

فقلت : نعم ، فلمّا أن سألها الملك قالت : أيّتها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ؟ فغضب عليه فأمر بردم الباب ^(١) عليه فردم ، فلمّا كان اليوم الثالث حرّ كته رقّة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه ، وأعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء ، ثمّ كان على مقدّمة ذي القرنين ، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة ، قال : فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتّى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر ، فوجدا فيها الخضر قائماً يصلي ^(٢) فلمّا انقلا دعاهما فسألتهما عن خبرهما فأخبراه ، فقال لهما : هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا : نعم ، فنوى أحدهما أن يكتّم أمره ، ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره ، فدعا الخضر سحابة فقال لها : احملني هذين إلى منازلهما ، فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بلدهما من يومهما ، فكتّم أحدهما أمره . وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك : من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر ، فدلّ على صاحبه ، فبعث الملك إليه فلمّا أحضره أنكره وأنكر معرفته صاحبه ، فقال له الأول : أيّتها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتّى آتيك بابنك ، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه ، فأطلق عن الرجل ^(٣) الذي كتّم عليه .

ثمّ إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها ، وابتدرت الجارية التي كتّم عليه أمره والرجل الذي كتّم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة ؛ فلمّا أصبحا التقياً فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره ، فقالا : ما نجونا إلّا بذلك ، فأما ربّ الخضر ، وحسن إيمانها وتزوج بها الرجل ، ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك ، وكانت تزيّن بنت الملك فبينما هي تمسّطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت : لاحول ولاقوة إلّا بالله ، فقالت لها بات الملك : ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها : إن لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحوله وقوّته ، فقالت لها : ألك إله غير أبي ؟ فقالت : نعم

(١) أي سدّه .

(٢) في نسخة وفي المصدر : فوجدا فيها الخضر قائم يصلي . قلت : انقلا أي انصرف .

(٣) في المصدر : « فأطلق الرجل » وهو الصحيح .

وهو إلهك وإله أبيك ، فدخلت بنت الملك إلى أبيها ^(١) فأخبرت أباهما بما سمعت من هذه المرأة ، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته ، فقال لها : من على دينك ؟ قالت : زوجي وولدي ، فدعاهم الملك وأمرهم ^(٢) بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه ، فدعا بمرجل من ماء فسخنه وألقاهم فيه وأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ : فهذه الرائحة التي تشمونها من ذلك البيت . ^(٣)

بيان : قوله : (زوجة الغر من الغرة) لعله بكسر الغين من الغرة بمعنى الغفلة ، ^(٤) والبعيد عن فطنة الشر ، كما ورد في الخبر : المؤمن غر كريم . ومنه الحديث : عليكم بالأبكار فإيهن أغر غرة . والمرجل كمنبر : القدر من الحجارة والنحاس .

١٥- مع : معنى النخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء ، وكان اسمه ثاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح . ^(٥)

١٦- له : الطالقاني ، عن عبد العزيز بن يحيى ، عن محمد بن عطية ، عن عبد الله بن سعد ، عن هشام بن جعفر ، عن حماد ، عن عبد الله بن سليمان قال : قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عز وجل حجة على عباده ولم يجعله نبياً ، فمكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً ، فوصفت له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يموت حتى يسمع الصيحة ، وإنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة وستون عيناً ، وكان النخضر على مقدمته ، وكان من أحب الناس إليه ، فأعطاه حوتاً مالحاً وأعطى كل واحد من أصحابه حوتاً مالحاً وقال لهم : ليغسل كل رجل

(١) في المصدر : فدخلت بنت الملك على أبيها .

(٢) في نسخة : فدعاهما وأمرهما .

(٣) تفسير القمي ، ٤٠٣-٤٠٥ . وفيه : شمتها .

(٤) وبمعنى الشاب الذي لا خبرة له .

(٥) معاني الإخبار : ١٩ ، وقد ذكره الصدوق في جملة من معاني أسماء الأنبياء وقال : حدثنا ذلك مشايخنا رضي الله عنهم بأسانيد مرفوعة متصلة قد ذكرتها في كتاب حلال الشرائع في أبواب متفرقة ، وذكره أيضاً في ص ٣١ في حديث طويل بإسناده عن أحمد بن الحسن القطان ، عن الحسن بن علي السكري ، عن محمد بن زكريا الجوهري ، عن جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام .

منكم حوته عند كل عين ، فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون ، فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب (١) في الماء ، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء ، فجعل يرتس فيه ويشرب منه ، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القربين ومعه حوته ، ورجع الخضر وليس معه الحوت ، فسأله عن قصته فأخبره فقال له : أشربت من ذلك الماء ؟ قال : نعم ، قال : أنت صاحبها ، وأنت الذي خلقت لهذه العين ، فابشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور . (٢)

١٧ - ك : المظفر العلوي ، عن ابن العباسي ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد ، عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام قال : إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنه ليحضر حيث ذكر ، (٣) فمن ذكره منكم فليسلم عليه ، وإنه ليحضر المواسم (٤) فيضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحده . (٥)

١٨ - ك : بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال : لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، ورسول الله ﷺ قد سجي بثوب (٦) فقال : السلام عليكم يا أهل البيت (٧) كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، إن في الله خلفاً من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودرراً من كل فائم فتوكلوا عليه وثقوا به ، واستغفروا الله لي ولكم فقال أمير المؤمنين

(١) أي مثنى مسرعاً .

(٢) كمال الدين : ٢١٧ .

(٣) في المصدر : حيثما ذكر .

(٤) في المصدر : ليحضر المواسم .

(٥) كمال الدين : ٢١٩ .

(٦) أي مدعليه ثوب .

(٧) في المصدر : قد سجي بثوبه ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد .

عليه السلام : هذا أخي الخضر جاء يعزّيكم بنبيّكم . (١)

أقول : قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين .

١٩ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن ابن علي ، عن المثنى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً لم يكن له قرن من ذهب ولا فضة ، بعثه الله في قومه فضر به على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم عاد إليهم فدعاهم فضر به على قرنه الأيسر وفيكم مثله - قالها ثلاث مرّات - وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يموت حتّى يسمع الصيحة ، وإنه خرج في طلبها حتّى أتى موضعاً كان فيه ثلاث مائة ويستون عيناً ، وكان الخضر عليه السلام على مقبضه ، وكان من آثار أصحابه عنده ، فدعاه وأعطاه وأعطى قوماً من أصحابه كل واحد منهم حوتاً مملوحاً ، ثم قال : انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته ، وإن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت ووجد ريح الماء حيّ واساب في الماء ، فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرمس في الماء ويشرب رجاء أن يصيبها ، فلما رأى ذلك رجع ورجع أصحابه ، فأمر ذا القرنين بقبض السمك فقال : انظروا فقد خلقت سمكة واحدة فقالوا : الخضر صاحبها ، فدعاه فقال : ما فعلت بسمكتك ؟ فأخبره الخضر ، فقال : ماذا صنعت ؟ قال : سقطت فيها أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال فشببت من الماء ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذا القرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : أثبت صاحبها وأنت الذي خلقت لهذه العين ، وكان اسم ذي القرنين عياشا ، وكان أول الملوك بعد نوح ، ملك ما بين المشرق والمغرب . (٢)

٢٠ - ٣ : أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبدالله بن حماد ، عن سيف التمار قال : كنّا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً ، قلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ورب البيت (٣) - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى والخضر

(١) كنال الدين : ٢١٩ .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٣) في المصدر : ورب البنية .

لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولا نبأتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثنا من رسول الله ﷺ وراثته . (١)

٢١ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن أبي بصير ، عن أحدهما صلوات الله عليهما قال : لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلاً فيه حوت مالح فقيل له : هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي ، فانطلقا حتى بلغا الصخرة وجاوزا ثم قال لفتاه : آتنا خذاهنا ، فقال : الحوت اتخذ في البحر سرباً ، فاقصصا الأمر (٢) حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليهما وأجابا وتعجب وهو بأرض ليس بها سلام ، فقال : من أنت ؟ قال : موسى ، فقال : ابن عمران الذي كلمه الله ؟ قال : نعم ، قال : فما جاء بك ؟ قال : أتيتك على أن تعلمني ، قال : إنني وكلت بأمر لانطية ، فحدثته عن آل محمد وعن بلانهم وعما يصيبهم حتى اشتد بكأؤهما ، وذكر له فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وما أعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول : ياليتني من أمة محمد ؛ وإن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ثم بين له كلها وقال : ما فعلته عن أمري ، يعني لولا أمر ربي لم أصنعه ، وقال : لو صبر موسى لأراه للعالم سبعين أعجوبة . (٣)

وفي رواية : رحم الله موسى عجّل على العالم ، أما إنّه لو صبر لرأى منه من العجائب

ما لم ير .

٢٢ - ص : الصدوق ، عن محمد العطّار ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار وعن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما لقي موسى العالم وكلمه وسأله (٤) نظر إلى خطاف تصفر (٥) وترفع في الماء و

(١) أصول الكافي ١ : ٢٦٠-٢٦١ وأخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء وفيه : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في المعجر .

(٢) أي فأتيا أمره .

(٣) قصص الأنبياء مخطوط .

(٤) في نسخة : «وسأله» أي سار معه وجاراه .

(٥) صفر : صوت بالنفخ من شفتيه .

تستغل^(١) في البحر ، فقال العالم لموسى : أتدري ما تقول هذه الخطاف ؟ قال : وما تقول ؟ قال : تقول : ورب السماوات والأرض ورب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر وأكثر^(٢) ، ولما فارقه موسى قال له موسى : أوصني ، فقال الخضر : الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء ، وإياك واللجاجة والمشى إلى غير حاجة والضحك في غير تعجب ، يا ابن عمران لا تميزن أحداً بخطيئته ، وإياك على خطيئتك^(٣) .

أقول : قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء .

٢٣ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن يوسف بن حمّاد ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو على البراق وحبرئيل معه إذ نفخته رائحة مسك ، فقال : يا جبرئيل ما هذا ؟ فقال : كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته ، و كان له ابن رغب عما هو فيه وتخلّى في بيت يعبد الله ، فلما كبر سنّ الملك مشى إليه خيرة الناس وقالوا : أحسنت الولاية علينا ، وكبرت سنّك ، ولا خلفك إلا ابنك وهو راغب عما أنت فيه ، وإنه لم يزل من الدنيا ، فلو حملته على النساء حتى يصيب لذّة الدنيا لعاد ، فاخطب كريمة له ، فزوجته جارية لها أدب وعقل ، فلما أتوا بها وحوّلوها إلى بيته أجلسوها وهو في صلاته ، فلما فرغ قال : أيتها المرأة ليس النساء من شأني ، فإن كنت تحبين أن تقيمي معي وتصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا وكذا ، قالت : فأنا أقيم على ما تريد ، ثم إن أباه بعث إليها يسألها هل حببت ؟ فقالت : إن ابنك ما كشف لي عن ثوب

(١) أي تنزل .

(٢) قوله : «وأكثر» لا يغلو عن تصحيف ، ولم نظفر بصوابه ؛ وأخرجه من البصائر في باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء وليس فيه قوله : «وأكثر» ورواه السعدي في إثبات الوصية والفاظه هكذا : وأقبل طائر روى أنه جندب وأنه أصفر من الصدور وأنه الخطاف ، حتى وقع بالبحر فأخذ بمنقاره من ماء البحر ، فقال العالم لموسى عليه السلام : هل رأيت الطائر وما صنع ؟ قال : نعم ، قال له : ما علمي وعلمك في علم محمد وآل محمد عليهم السلام الإيقار ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر فهل تراه تقص من ماء البحر بما أخذه بمنقاره ؟

(٣) قصص الأنبياء مخطوط .

فأمر بردها إلى أهلها وغضب على ابنه وأغلق الباب عليه ووضع عليه الحرس ، فمكث ثلاثاً ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد ، فهو الخضر عليه الصلاة والسلام .^(١)

٢٤ - ك : كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم ، ويقال : خضرون أيضاً ؛ و يقال : خلعبا ،^(٢) وإليه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك ، وهو أطول آدميين عمراً ، والصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان^(٣) ابن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح .^(٤)

٢٥ - ك : العدة عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبدالله بن أبان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب ، قيل : ومن الراكب ؟ قال : الخضر عليه السلام .^(٥)

٢٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن عمرو بن عثمان ، عن حسين بن بكر ، عن عبد الرحمن بن سعيد الخزّاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب .^(٦)

٢٧ - ش : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان وصي موسى بن عمران يوشع ابن نون ، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه .^(٧)

٢٨ - ش : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان موسى أعلم من الخضر .^(٨)

٢٩ - ش : عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول موسى لفتاه : «آتنا غداءنا» وقوله : «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال : إنما عنى الطعام . فقال

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣) في المصدر : بليان ملك .

(٤) كمال الدين : ٢١٩ .

(٥) فروع الكافي ١٣٩ : ١١ والحديث طويل .

(٦) > > ١٣٩ : ١١ . والحديث طويل ، وذكره الشيخ أيضاً في التهذيب : ٣٢٥ . و

فيه : قبل : ومن الراكب ؟ قال : الخضر .

(٧ و ٨) تفسير المياشي مخطوط .

أبو عبد الله عليه السلام : إن موسى لذوجوات . (١)

٣٠ - شي : عن بريد ، عن أحدهما عليه السلام قال : قلت له : ما منزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون منهم ؟ قال : الخضر وذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين . (٢)
٣١ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير : عن ابن أذينة ، عن بريد مثله ، وفيه : صاحب موسى وذو القرنين . (٣)

بيان : لعل المراد إنّه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبياً بل كان رعية لموسى عليه السلام وفيه بعد إشكال .

٣١ - شي : عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الأمة كمثّل موسى النبي عليه السلام والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة ، فكان من أمرهما ما اقتضاه الله لنبيه عليه السلام في كتابه ، وذلك أنّ الله قال لموسى : إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، ثم قال : دوكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح ، وكان موسى يظن أنّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تآبوتها ، وجميع العلم قد كتب له في الألواح ، كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنّهم فقهاء وعلماء أنّهم قد أثبتوا جميع العلم والفقه في الدين ممّا يحتاج هذه الأمة إليه وصحّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلموه ولفظوه ، وليس كل علم رسول الله علموه ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عرفوه ، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل ، ويكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودأبوا الله بالبدع ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « كل بدعة ضلالة » فلو أنّهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردّوه إلى الله وإلى

(١) تفسير العياشي مخطوط . قلت : و الجوعة الثالثة كما يجيء في الحديث ٣٦ هو عند قوله : « لتخذت عليه أجراً » .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) أصول الكافي ١ : ٢٦٩ . وفيه : ما منزاتكم و من تشبهون من مضى .

الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد عليهم السلام ، والذي منعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد لنا ، ولا والله ما حسد موسى العالم - موسى نبي الله يوحى إليه - حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ، ولم يحسده كما حسدنا هذه الأمة بعد رسول الله عليه السلام على ما علمنا وما ورثنا عن رسول الله عليه السلام ، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده ، فلمّا أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل عليه ولا يصبر معه ، فعند ذلك قال العالم : « وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً » فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله : « ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً » وقد كان العالم يعلم أن موسى لا يصبر على علمه ، فكذلك والله يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه ، ورأى ما رأى من علمه ، وكان ذلك عند موسى مكروهاً ، وكان عند الله رضى وهو الحق ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحق ^(١) .

٣٢ - شى : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : إنّه لما كان من أمر موسى عليه السلام الذي كان أعطي مكمل ^(٢) فيه حوت بملح ، وقيل له : هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين ، لا يصيب منها شيء ميتاً إلا حيي ، يقال له الحياة ، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتّى خدشه وانفكت منه ، ونسيه الفتى ، فلمّا جاوز الوقت الذي وقت فيه أعبا موسى وقال لفتاه : « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » قال أرايت ، إلى قوله : « على آثارهما قصصاً » فلمّا أتاها ^(٣) وجد الحوت قد خرّ في البحر فاقتصم الأثر حتّى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر ، إمّا متسكئاً وإمّا جالساً في كساء له ، فسلم عليه موسى ، فعجب

(١) تفسير العياشى مخطوط ، وأخرجه البحرانى وغيره مما تقدم و يأتى فى البرهان ٢ :

(٢) كذا .

٤٧٥ - ٤٧٨ .

(٣) أى الصخرة .

من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، قال : إني وكنت^(١) بأمر لا تطيقه و وكنت بأمر لا أطيقه ، وقد قال له : « إني لك لن تستطيع معي صبراً » وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ؟ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ، فحدثه عن آل محمد و عما يصيبهم حتى اشتد بكؤهما ، ثم حدثه عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين عليهما السلام وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم وما أعطوا حتى جعل يقول : يا ليتني من آل محمد ، وعن رجوع رسول الله ﷺ إلى قومه وما يلقي منهم و من تكذيبهم إياه ، وتلا هذه الآية : « و نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » ، فإني أخذ عليهم الميثاق .^(٢) بيان : قوله : (وعن رجوع رسول الله ﷺ) أي بعد الهجرة أو في الرجعة .

٣٣ - شئ : عن عبد الرحمن بن سبابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراق ، فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه ، فأما جبرئيل فقال له : إني قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه ، فأرسل إلى يوشع إني قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا ، فاشترى حوتاً فخرج بأذريجان ثم شواه ثم حمله في مكمل ، ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر - والنبي إذا مر في مكان لم يعي أبداً حتى يعجز ذلك الوقت - قال : فبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعة إلى جانبه ، وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطى رجله خرج رأسه ، قال : فقام موسى يصلي ، وقال ليوشع : احفظ علي ، قال : فقطرت قطرة من السماء في المكمل فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكمل إلى البحر قال : وهو قوله : « واتخذ سبيله في البحر سرباً » قال : ثم إنه جاء طير فوق على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال : يا موسى ما أخذت من ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر ، قال : ثم قام فمشى فقبعه يوشع ، فقال موسى لما أعيأ حيث جاز الوقت فيه : « آتنا خدائنا لقد لقينا من سفرنا

(١) من وكل إليه الأمر سلمه وتركه وفوضه إليه .

(٢) تفسير المياشي مشطوط .

هذا نصيًّا إلى قوله : « في البحر عجباً » قال : فرجع موسى يقتص أثره حتى انتهى إليه و هو على حاله مستلق ، فقال له موسى : السلام عليك ، فقال : و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل ، قال : ثم وثب فأخذ عصاه بيده ، قال : فقال له موسى : إني قد أمرت أن أسمعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، فقال كما قص عليكم : « إنك لن تستطيع معي صبراً » .

قال : فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر ^(١) فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا : والله لا نأخذ من هؤلاء أجراً ، اليوم نحملهم ، فلما ذهب السفينة وسط الماء خرقها ، قال له موسى كما أخبرتم ^(٢) ثم قال : « ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً » * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ، قال : وخرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريراً خضر ، فيأذيه درتان ، فتورَّكه العالم فذهب ، قال له موسى : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً » .

قال : « فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجراً » خبراً نأكله فقد جعنا ، قال : وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة ، وبها تسمى النصارى نصارى ، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما أحداً حتى تقوم الساعة ^(٣) وكان مثل السفينة فيكم وفيما ترك الحسين البيعة لمعاوية ، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي : لعنك الله من كافر ، فقال له : قد قتلته يا أبا محمد ^(٤) وكان مثل الجدار فيكم عليّ والحسن والحسين عليهما السلام ^(٥) .

بيان : تورّك فلان الصبي : جعله على وركة معتمداً عليها ، ذكره الفيروز آبادي وأما كون ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية لعنه الله شبيهاً بخرق السفينة لأنّه عليه السلام

(١) المعبر : ما يمر به كالسفينة والقنطرة ، والاول هو المراد ههنا .

(٢) أى في قوله تعالى : « وأخرقنها لتفرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ » .

(٣) لعله كناية عن شدة امساكهم وبخلهم .

(٤) سيأتي توضيح ذلك في البيان .

(٥) تفسير المباشي مخطوط . و أخرجه البحراني ايضاً في البرهان ٢ : ٤٧٦ .

بترك البيعة مهتد لنفسه المقدسة الشهادة ، وبها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم وكان فيهما مصالح عظيمة : منها ظهور كفر بني أمية وجورهم على الناس ، وخروج الخلق عن طاعتهم . ومنها : ظهور حقيقة أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضاً لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور وعدم كونهم عليهم السلام ولاية الأمر .

ومنها : أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين ، ينشرون العلوم بين الناس ، إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم ، ولو كان ما ذكره المؤرخون من بيعته عليه السلام له أخيراً حقاً كان المراد ترك البيعة ابتداءً ؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط ^(١) الملعون هو وأبوه . وأما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام لعبد الله بن علي فيشكل توجييه ، لأنه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد ^(٢) وغيره ، والقول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقي بعد ذلك ولم يستشهد لكفر بعيد .

والظاهر أن يكون ^(٣) عبيد الله مصغراً بناءً على ما ذكره ابن إدريس ، ^(٤) أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردّاً على المفيد ، ^(٥) وذكر صاحب المقاتل ^(٦) وغيره ^(٧) أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه ويجعل الأمر له فلم يفعل ، فخرج ولحق بمصعب ابن الزبير فقتل في الواقعة وهو لا يعرف .

(١) الساقط : اللثيم .

(٢) ذكره في الإرشاد : ١٨٩ و ٢٥٥ .

(٣) في نسخة : ويحتمل أن يكون .

(٤) قال في السرائر ص ١٥١ : ذهب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى أن عبيد الله بن النهملة قتل بكر بلا مع أخيه الحسين عليه السلام وهذا خطأ محض بلامراء ، لأن عبيد الله بن النهملة كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة اصحابه قتله اصحاب المختار بالزار وقبره هناك ظاهر ، والخبر بذلك متواتر ، وقد ذكره شيخنا ابو جعفر في العارفات لما سأله السائل عما ذكره المفيد فاجاب بان عبيد الله بن النهملة قتل اصحاب المختار بالزار وقبره هناك معروف عند اهل تلك البلاد .

(٥) حيث قال في الإرشاد ص ١٨٩ : انه قتل مع أخيه الحسين عليه السلام بالطف .

(٦) مقاتل الطالبيين : ١٢٥ طبع الحلبي بالقاهرة .

(٧) كالمسعودي في مروج الذهب وابن سعد في الطبقات وابن قتيبة في المعارف .

قوله : (فقال له) أي أمير المؤمنين عليه السلام (قد قتلته) أي سيقتل بسبب لعنك ، أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل الخضر الغلام لكفره . و أما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار للغلامين لصلاح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصلاح عليّ والحسن والحسين عليهما السلام في أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق ، أو حفظ الله علم الرسول صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين للحسين صلوات الله عليهم فأقام علياً عليه السلام للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين والله يعلم .

٣٤ - شى : عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : بينما موسى قاعد في ملاً من بني إسرائيل إذ قال له رجل : ما أرى أحداً أعلم بالله منك ، قال موسى : ما أرى ، فأوحى الله إليه : بلى عبدي الخضر ، فسأل السيل إليه : و كان له آية الحوت إن افتقده ، فكان من شأنه ما قصّ الله .^(١)

٣٥ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سليمان أعلم من آصف ، وكان موسى أعلم من الذي اتبعه .^(٢)

٣٦ - شى : عن ليث بن سليم ،^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال : شكّا موسى إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع : « آتانا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ؛ لـ أخذت عليه أجراً ؛ ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير » .^(٤)

٣٧ - شى : عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس قال : ما وجدت للناس و لعلّي بن أبي طالب شهباً إلا موسى وصاحب السفينة ، تكلم موسى بجهل ، وتكلم صاحب السفينة بعلم ، وتكلم الناس بجهل ، وتكلم عليّ بعلم .^(٥)

٣٨ - شى : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ نجدة الحروريّ كتب

(١ و ٢ و ٥) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) لعله مصعب ليث بن أبي سليم الذي ترجمه الشيخ في رجاله في اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وترجمه ايضاً ابن حجر في التقریب . واخرج الحديث البحراني في البرهان وفيه : ليث بن سليم عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفي نسخة : عن أبي جعفر عليه السلام .

(٧) اخرجه البحرانی فی البرهان ولیه : عبدالله بن حبيب رفعه .

يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً، قال : ولدت لهما جارية فولدت غلاماً فكان نبياً^(١).

٤٦ - شى : عن الحسن^(٢) بن سعيد اللّحمي قال : ولدت لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فرآه متسخطاً لها ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أرايت لو أن الله أوحى إليك : إنني أختار لك أو تختار لنفسك ؟ ما كنت تقول ؟ قال : كنت أقول : يا رب تختار لي ، قال : فإن الله قد اختار لك . ثم قال : إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله : « فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » قال : فأبدلها جارية^(٣) ولدت سبعين نبياً^(٤).

٤٧ - شى : عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله : « و أمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين » إلى قوله : « وأقرب رحماً » قال أبدلها مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبياً^(٥).

٤٨ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كم من إنسان له حق لا يعلم به ؟ قال : قلت : وما ذاك أصلحك الله ؟ قال : إن صاحب الجدار كان لهما كنز تحتة ، أمّا أنه لم يكن ذهب ولا فضة^(٦) ، قال : قلت فأيهما كان أحقّ به ؟ فقال : الأكبر ، كذلك نقول^(٧).

(١ و ٥ و ٧) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في نسخة : الحسين .

(٣) في الكافي : ان الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل « فأردنا ان يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » ابدلها الله به جارية هـ .

(٤) تفسير العياشي مخطوط ، وذكر الحديث الكليني في الكافي ٢ : ٨٣ باسناده عن العدة ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن عدة من اصحابه ، عن الحسن بن علي بن يوسف ، عن الحسين بن سعيد اللّحمي . وفي البرآت أيضاً « الحسين » ولكن الاردبيلي اوردته في باب الحسن وتبعه المامقالي في ذلك وقال : اللّحمي نسبة الى بيع اللحم كاللّحام ، ولعله مصنف اللّحمي .

(٦) هكذا في النسخ وفي البرهان ، وصوابه : لم يكن ذهباً ولا فضة . ولعله من تصحيف ناسخ التفسير .

٤٩ - **شي** : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده ويحفظه في دويرته و دويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله . ثم ذكر العلامين فقال : وكان أبوهما صالحاً ، ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما . ^(١)

٥٠ - **شي** : عن محمد بن عمرو ^(٢) الكوفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبع مائة سنة . ^(٣)

٥١ - **شي** : عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» فقال : أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات : إني أنا الله لا إله إلا أنا ؛ من أيقن بالموت لم يضحك سنه ؛ ومن أفر بالحساب لم يفرح قلبه ؛ ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه . ^(٤)

كا : حديث من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان مثله . ^(٥)

٥٢ - من رياض الجنان أخذه من أربعين السيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمار بن خالد ، عن إسحاق الأزرق ، عن عبد الملك بن سليمان ^(٦) قال : وجد في ذخيرة أحد حوارني المسيح رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة : إني أنا الله لا إله إلا أنا في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عليه السلام عما استعلمه من الخضر عليه السلام وشاهده من عجائب البحر ، قال : بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة ^(٧) ورمى بهانحو المشرق ، وأخذ ثاية ورمها في المغرب ، وأخذ ثالثة ورمى بهانحو السماء ، ورابعة

(١ و ٣ و ٤) تفسير المياشي مخطوط .

(٢) الظاهر اتعاده مع ما تقدم تحت رقم ٤٤ عن محمد بن عمر وقد ذكر في البرهان للحديث صدر مثل ما تقدم ، فعليه فأعدهما مصحف الآخر .

(٥) الاصول ٢ : ٥٨ وفيه : أربع كلمات : لا إله إلا أنا . وفيه : من أيقن بالحساب إله . وفيه : من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله .

(٦) في نسخة : عن عبد الله بن سليمان .

(٧) في نسخة : أخذ في منقاره جرة . وفي المحتضر : قطرة من ماء البحر .

رماها^(١) إلى الأرض ، ثم أخذ خامسة ، عادألقاها في البحر ، فبهتتنا لذلك فسألت الخضر عليه السلام عن ذلك فلم يجب ، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال : مالي أرا كما في فكر وتعجب من الطائر ؟ قلنا : هو ذلك ، قال : أنا رجل صياد قد علمت^(٢) وأنتما بيّان ما تعلمان ؟ قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله ، قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلم ،^(٣) لأنه إذا صاح يقول في صياحه : مسلم ؛ فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي^(٤) بعد كما تملك أمته المشرق والمغرب ، ويصعد إلى السماء ، ويدفن في الأرض ؛ وأما رمية الماء في البحر يقول : إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة ، وورث علمه وصيه وابن عمه ؛ فسكن ما كنا فيه من المشاجرة ، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا ، ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى إلينا ليعرفنا حيث أدعينا الكمال .^(٥)

كنز : ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الأربلي عن عمار بن خالد مثله .^(٦)

تذليل : قال السيد المرتضى قدس الله روحه : فإن قيل : كيف يجوز أن يتبع موسى عليه السلام غيره ويتعلم منه وعندكم أن النبي لا يجوز أن يفتقر إلى غيره ؟ وكيف يجوز أن يقول له : «إنا لن نستطيع معي صبراً» والاستطاعة عندكم هي القدرة ، وقد كان موسى عليه السلام على مذهبكم قادراً على الصبر ؟ وكيف قال موسى عليه السلام : «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فاستثنى المشيئة في الصبر ، وأطلق فيما ضمنه من طاعته واجتناب

(١) في المحتضر : «رمى بها» في المواضع ، وفيه فيما يأتي : و عادها إلى البحر .

(٢) > : وقد فهت اشارته .

(٣) > : يسمى مسلماً .

(٤) > : أشار برمي الماء من منقاره إلى نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض ورميه في البحر إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ؛ ويرث علمه ابن عمه ووصيه .

(٥) (٦٥) رياض الجنان والكنز مخطوطان . وقد أخرج الحديث الحلي في المحتضر : ١٠٠ و ١٠١ عن كتاب الأربعين ، وفي آخره : يعرفنا نقصنا حيث ادعينا الكمال .

معصيته ؟ وكيف قال : « لقد جئت شيئاً إمرأ ، و « شيئاً نكراً » وما أتى العالم منكراً على الحقيقة ؛ ^(١) وما معنى قوله : « لا تؤاخذني بما نسيت » وعندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء ؟ ولم نعت موسى ﷺ النفس بأنّها زكيّة ولم تكن كذلك على الحقيقة ؟ ولم قال : « فخشينا » فإن كان الذي خشيه الله تعالى على ما ظنّه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى ، وإن كان هو الخضر فكيف يستبجح دم الغلام لأجل الخشية و الخشية لا تقتضي علماً ولا يقيناً ؟

قلنا : أمّا العالم الذي نعتّه الله في هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبياً فاضلاً وقد قيل : إنّه الخضر ﷺ ، وأنكر أبو عليّ ذلك و زعم أنّه ليس بصحيح ، قال : لأنّ الخضر يقال : إنّه كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى ﷺ ، وليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى ﷺ و أرشد موسى عليه السلام إليه ليتعلّم منه ، وإلّا المنكر أن يحتاج النبيّ في العلم إلى بعض رعيّته المبعوث إليهم ، وأمّا أن يقتصر إلى غيره ممن ليس له برعيّة فجائز ، وما تعلّم من هذا العالم إلا كتعلّمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي ، وليس في هذا دلالة على أنّه كان أفضل من موسى في العلم ، لأنّه لا يمتنع أن يزيد موسى ﷺ عليه في سائر العلوم التي هي أفضل وأشرف ممّا علمه . ^(٢)

و أمّا نفي الاستطاعة فإنّما أراد بها أن الصبر لا يخفّ عليك ، وأنّه يثقل على طبيعتك ، كما يقول أحداً لغيره : إنك لا تستطيع أن تنظر إليّ ، وكما يقول للمريض الذي يجهد الصوم وإن كان عليه قادراً : إنك لا تستطيع الصيام ولا تطيقه ، وربما عبّر بالاستطاعة عن الفعل نفسه ، كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ^(٣) فكأنّه على هذا الوجه قال له : إنك لن تصبر ولن

(١) في نسخة ، في الحقيقة .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي : فقد يعلم أحداً شيئاً من المعلومات وإن كان ذلك المعلوم يذهب إلى غيره من هو أفضل منه وأعلم .

(٣) المائدة : ١١٢ .

يقع منك الصبر وإن كان^(١) إنما نفى القدرة على ما ظنّه الجهال لكان العالم وهو في ذلك سواء، فلامعنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة، والذي يدل على أنّه إنما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه: «ستجدني إن شاء الله صابراً» ولم يقل: ستجدني إن شاء الله مستطيماً، ومن حقّ الجواب أن يطابق الابتداء، فدلّ جوابه على أنّ الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه.

فأمّا قوله: «ولا أعصي لك أمراً» فهو أيضاً مشروط بالمشيئة وليس بمطلق على ما ذكر في السؤال، فكأنّه قال: ستجدني صابراً ولا أعصي لك أمراً إن شاء الله، وإتّما قدّم الشرط على الأمرين جميعاً، وهذا ظاهر في الكلام. فأمّا قوله: «لقد جئت شيئاً إمرأ» فقد قيل: إته أراد شيئاً عجيباً؛^(٢) وقيل: إته أراد شيئاً منكراً؛ وقيل: إن الإمرأ أيضاً هو الداهية فكأنّه قال: جئت داهية، وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى أنّ الأمر مشتق من الكثرة من أمر القوم: إذا كثروا، وجعل عبارة عمّا كثر عجه، وإذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها، وإن حملت على المنكر كان الجواب عنها وعن قوله: «لقد جئت شيئاً نكراً» واحداً، وفي ذلك وجوه: منها أنّ ظاهر ما أمّيته المنكر ومن يشاهده ينكره قبل أن يعرف علته.

ومنها: أن يكون حذف الشرط فكأنّه أراد: إن كنت قتلته ظالماً لقد جئت شيئاً نكراً.

ومنها أنّه أراد أنّك أمّيت أمراً بديعاً غريباً، فإتهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علته: إته نكر ومنكر، وليس يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام والتقرير دون القطع، ألا ترى إلى قوله: «أخرقتها لتفرق أهلها» وإلى قوله: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس» ومعلوم أنّه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التفريق فقد أتى منكراً، وكذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأمّا قوله: «لأنّواخذني بما نسيت» فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة:

(١) في المصدر: ولو كان.

(٢) في نسخة: أراد شيئاً عجيباً.

أحدها أنه أراد النسيان المعروف ، وليس ذلك بعجب مع قصر المدة ، فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .
والوجه الثاني أنه أراد : لا تؤاخذني بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ^(١) » أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ قال : قال موسى : « لا تؤاخذني بما نسيت » يقول : بما تركت من عهدك .

والوجه الثالث : أنه أراد : لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان ، فسمّاه نسياناً للمشابهة كما قال المؤذن لأخوة يوسف عليهم السلام : « إنكم لسارقون ^(٢) » أي إنكم تشبهون السراق ، وكما يتأول الخبر الذي يرويه أبو هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : كذب إبراهيم ثلاث كذبات : في قوله : سارة أختي ، وفي قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله : إنني سقيم ؛ والمراد بذلك - إن كان هذا الخبر صحيحاً ^(٣) - أنه فعل ما ظاهره الكذب ، وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها ، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه ^(٤) أو في شرعه ، أو في أمر يقتضي التنفير عنه ، فأمّا فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ، ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع

وأما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا : إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لاعلى سبيل الإخبار ، وإذا كان استفهاماً فلا سؤال على هذا الموضع .

(١) طه : ١١٥ .

(٢) يوسف : ٧٠ .

(٣) وهو ليس بصحيح ، لانه ورد من طريق أبي هريرة العامي الذي عرف بالكذب والتدليس وكلم له من روايات قصد بها إرضاء معاوية وأضرابه والتقرب بها إليهم كي ينال من دنياهم وإن كان فيها سخط الرب ومنعه . فلا يركن إلى ما كان يرويه خصوصاً في أمثال هذه الرواية مما يتضمن خلاف ما عليه الإمامية من عصمة الانبياء ونزاهة ساحتهم من الزلة والسقطة ونحوها . وقد تقدم سابقاً عن أئمتنا المعصومين عليهم صلوات الله أن إبراهيم عليه السلام ما كذب في قوله ذلك .
(٤) في المصدر ، فيما يؤديه عن الله .

وقد اختلف المفسرون في هذه النفس فقال أكثرهم : إنه كان صبياً لم يبلغ الحلم ، وإن الخضر وموسى عليهما السلام مرّا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاماً فأضجعه وذبحه بالسكين ، ومن ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله : « زكية » على أنه من الزكاة الذي هو الزيادة والنماء ، لا من الطهارة في الدين ^(١) من قولهم : زكت الأرض يزكو ^(٢) إذا زاد ريعها ، و ذهب قوم إلى أنه كان رجلاً بالغا كافراً ، ولم يكن يعلم موسى عليه السلام باستحقاقه للقتل ^(٣) فاستفهم عن حاله ، ومن أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى : « حتى إذا لقيا غلاماً » يقول : لا يمتنع تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب وإن كان بالغاً . وأما قوله : « فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً » فالظاهر يشهد أن الخشية هي من العالم لامنه تعالى ، والخشية هنا قيل : إنها العلم كما قال الله تعالى : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ^(٤) » وقوله : « إلا أن يخافاً ألا يقيما حدود الله ^(٥) » وقوله عز وجل : « وإن خفت عيلة ^(٦) » وكل ذلك بمعنى العلم ، وعلى هذا الوجه كان يقول : « إنني علمت بإعلام الله تعالى لي أن هذا الغلام متى بقي كافراً بواه ، ومتى قتل بقي على إيمانهما ، فصارت تبقيته مفسدة ووجب اختراعه ^(٨) » ولا فرق بين أن يميتة الله تعالى وبين أن يأمر بقتله ، وقد قيل : إن الخشية ههنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين ولا قطع ، وهذا يطابق جواب من قال : إن الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل بكفره ، وانضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبيه في الكفر وتزيينه لهما ؛ وقال قوم : إن الخشية ههنا هي الكراهية ، يقول القائل : فرقت

(١) بل المراد أنه طاهرة لم تتدنس بدب ولا غلبة ، ولم تبلغ حداً يؤخذ بذنوبه وأجرامه ، وكثيراً ما يقال للصبي « زكى » بهذا المعنى .

(٢) في المصدر : تزكو .

(٣) في المصدر : باستحقاقه القتل .

(٤) النساء : ١٢٨ .

(٥) البقرة : ٢٢٩ .

(٦) التوبة : ٢٨ .

(٧) في المصدر : كانه يقول . وهو الصواب .

(٨) الاخترام : الإهلاك .

بين الرجلين خشية أن يقتتلا ، أي كراهية لذلك ، وعلى هذا التأويل والوجه الذي قلنا إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى . (١)

فإن قيل : فما معنى قوله تعالى : «أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر» والسفينة البحرية تساوي المال الجزيل ، وكيف (٢) يسمّى مالها بأنّه مسكين والمسكين عند قوم شرّ من الفقير ؟ وكيف قال : «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» ومن كان وراءهم قد سلموا من شرّه ونجوا من مكروهه ، وإنّما الحذر ممّا يستقبل ؟

قلنا : أمّا قوله : « لمساكين » ففيه غير وجه (٣) منها أنّه إمّ يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر ، وإنّما أراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه ويتهبّسه (٤) : إنّّه مسكين ومستضعف وإن كان كثير المال واسع الحال ، ويجري هذا المجرى ماروي عنه عليه السلام من قوله : مسكين مسكين رجل لازوجة له . وإنّما أراد وصفه بالعجز وقلة الحيلة وإن كان ذا مال واسع .

ووجه آخر وهو أنّ السفينة للبحريّ الذي لا يتعيّش إلّا بها (٥) ولا يقدر على التكبّس إلّا من جهتها ، كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطرّ إليها ومنقطع الحيلة إلّا منها ، وإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتّى يكون له فيها (٦) الجزء اليسير كان أسوأ حالا وأظهر فقرا .

ووجه آخر أنّ لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين ، (٧) وإذا صحّت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء ، وقد سقط السؤال .

فأمّا قوله تعالى : «وكان وراءهم ملك» فهذه اللفظة يعبر بها عن الأمام والخلف معاً

(١) في المصدر : والوجه الذي قلناه إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن تضاف الخشية إلى الله تعالى .

(٢) > > : فكيف .

(٣) > > : فله أوجه .

(٤) > > : يهضمه . قلت : يهضمه وتهبّسه بمعنى يظلمه ويهضمه وينقص من حقه .

(٥) > > : أن السفينة الواحدة البحرية التي لا يتعيّش إلا بها . ولعل «البحرية التي» مصحف

«للبحري الذي» .

(٦) في المصدر : حتى يكون له منها .

(٧) > > : وفتح النون . قلت : مفردة المساك : البعيل .

فهي ههنا بمعنى الأمام ، ويشهد بذلك قوله تعالى : «من ورائه جهنم» ^(١) يعنى من قدّامه وبين يديه ، وقال الشاعر :

ليس على طول الحياة ندم * و من وراء المرء ما يعلم ^(٢)

ولا شبهة في أنّ المراد بجميع ذلك القدّام ؛ وقال بعض أهل العربية : إنّما صلح أن يعبر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنّه لا بدّ من بلوغه ثمّ سبقه وتخلّفه . ^(٣)

وجه آخر : أنّه يجوز أن يريد أنّ ملكاً ظالماً كان خلفهم وفي طريقهم عند رجوعهم على وجه لانفكاكهم منه ولا طريق لهم غير المرور به ، فغرق السفينة حتّى لا يأخذها إذا عادوا عليه ، ويمكن أن يكون وراءهم على وجه الإمتاع والطلب ، والله أعلم بمراده . ^(٤)
٥٣ - مهج : روي أنّ الخضر وإلياس يجتمعان في كلّ موسم فيفترقان عن هذا الدعاء وهو : بسم الله ماشاء الله لا قوة إلّا بالله ، ماشاء الله كلّ نعمة فمن الله ، ماشاء الله الخير كلّه . بيد الله عزّ وجلّ ، ماشاء الله لا يصرف السوء إلّا الله . ^(٥)

٥٤ - ك : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى إنّ أصلح يوميك ^(٦) الذي هو أمامك ،

(١) إبراهيم ، ١٦٠ .

(٢) في المصدر : ومن وراء المرء ما يعلم . وهو الصحيح وبعبارة : وقال الآخر :

ليس وراءى إن تراخت منيتى • لزوم المصا تعنى عليها الإصباح

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه : فتقول العرب : البرد وراءك وهو يبنى قدّامك لانه قد علم أنّه لا بد من أن يبلغ البرد ثمّ يسبق .

(٤) تنزيه الأنبياء : ٨٦-٨٧ .

(٥) مهج الدعوات : ٤٦٣ .

(٦) أى يوم الدنيا ويوم الآخرة ، واليوم الذى أمامه الآخرة ، وكونه أصلح المراد به أنه أحرى وأولى بأن يراعى ويسمى فى إصلاحه ويتوقع النفع منه فانه ومنافعه أبدى ، والدنيا ومنافعه فان ، فانظر أى يوم هو أى يوم راحة وأيوم تعب ومشقة ؛ أو المراد باليوم الثانى يوم القيامة ويقول فانه نظر أى يوم هو أى تذكر أحوال هذا اليوم وأحواله وصعوبته والسؤال والحساب فيه ، فأعد له وحاسب نفسك قبل ذلك ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله بالتفكر فى فناءها وسرعة انقضاءها والنظر فى عواقب السعداء والاشقياء . قاله المصنف فى المرات . وقد ذكره الكليني بإسناد آخر فى الروضة : ٦٦ فى حديث طويل وهو هكذا : وإن أصلح أيامك الذى هو أمامك ، فانظر أى يوم هو فأعد له الجواب ، فانك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل ، وكل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك .

فانظر أيّ يوم هو ، وأعدّ له الجواب فإنّك موقوف و مسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر فإنّ الدهر طويل قصير ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الأجر ، فإنّ ماهوآت من الدنيا كما قد وآى منها .^(١)

بيان : طويل أي دهر الموعظة^(٢) وهو ماضى من الدهور ، أو العمن من جهة الموعظة ، قصير أي دهر العمل أو من جهته . وقوله : (فإنّ ماهوآت) لعلّه تعليل لرؤية ثواب العمل وتعبيل حلول أوانه .^(٣)

أقول : سيأتي في أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنين صلّى الله عليهما مجيء الخضر لتعزية أهل البيت عليه السلام ، وفي أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً مجيئه إليه عليه السلام .

وأقول : وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنّه روي عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال : حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة ، فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد ، فلما فرغ دعاء بهذا الدعاء : « أنت الله لا إله إلا أنت » إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك و صلّى ركعتين و نحن معه ، فلما انقفل من الصلاة سبّح ثمّ دعا فقال : « اللهم » إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض فسألناه عن المكان فقال : إنّ هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالة . ثمّ مضى إلى الزاوية الغربية فصلّى ركعتين ثمّ رفع يديه وقال : « اللهم » إلى آخر الدعاء ، ثمّ قام و مضى إلى الزاوية الشرقية فصلّى ركعتين ثمّ بسط كفيه وقال : « اللهم » إلى

(١) أصول الكافي ٢ : ٤٥٩ وفيه : أطمع لك في الآخرة . وفيه : كما هو قدولى منها .
(٢) هو طويل إن رأيت من جهة الاعتبار والموعظة ، فكم من عجائب وقعت فيها يمكن أن يأخذ اللسان عنها موعظته وبصيرته ؛ وقصير إن رأيت لاحتفاء بقائه و مدة عملك فيه وتمتعك منه ؛ أو هو طويل من حيث ذاته ، قصير بالنسبة إلى عيش المرء فيه . وأما على مافى الزوجة فالمنى أن طويل الدهر لا تقضاه قصير ، وقصيره للعمل طويل فكم ممن اشترى بقليل من الدنيا حياة سعيدة أبدية ، أو شقاوة مهلكة أبدية .

(٣) أو لاخذ الموعظة مما مضى ، فإن الباقي كالماضى لمن يريد أن ينظر إليه بعين الاعتبار .

آخر الدعاء، وعفّر خدّيه على الأرض وقام فخرج فسألناه بم يعرف هذا المكان؟ فقال: إنّه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين، قال: فاتبعناه وإذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلّى فيه ركعتين بسكينة ووقار كما صلّى أوّل مرّة ثمّ بسط كفيه وقال: «إلهي» إلى آخر الدعاء، ثمّ بكى وعفّر خدّيه وقال: «أرحم من أساء واقترف واستكان» (١) واعترف، ثمّ قلب خدّه الأيسر ودعا ثمّ خرج فاتبعته وقلت له: يا سيدي بم يعرف هذا المسجد؟ فقال: إنّه مسجد زيد بن صوحان صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ غاب عنا ولم نره، فقال لي صاحبي: إنّه الخضر عليه السلام. (٢)

٥٥- وروى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدّثكم عن الخضر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هومي مشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين فقال: تصدّق عليّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله ممّا تصدّقت عليّ إنّي رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: الحقّ أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربّي عزّ وجلّ، أما إنّي لا أخيبك في مسألتني بوجه ربّي فبيني، فقدّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: إنّما ابتعتني التماس خدعتي فمرني بعمل، قال: إنّي أكره أن أشقّ عليك إنك شيخ كبير، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فقم فانقل هذه الحجارة - قال: وكان لا ينقلها دون ستّة نفر في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت ما لم يطقه أحد قال: ثمّ عرض للرجل سفر فقال: إنّي أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإنّي أكره أن أشقّ عليك، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فاضرب من اللّبن شيئاً حتّى أرجع إليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألك

(١) استكان: ذل وخضع.

(٢) الزار مخطوط.

بوجه الله ما حسبك وما أمرك؟ قال : إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عز وجل ، ووجه الله عز وجل أوقعني في العبودية وسأخبرك من أنا ، أنا الخضر الذي سمعت به ، سألتني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه ، فسألتني بوجه الله عز وجل فأمكنته من رقبتي ، فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتققع ، ^(١) قال الرجل : شقت عليك ولم أعرفك قال : لا بأس أبقيت ^(٢) وأحسننت ، قال : بأبي أنت وأُمِّي احكم في أهلي و مالي بما أراك الله عز وجل ، أم أخيرك فأخلي سبيلك ؟ قال : أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله ، فقال الخضر عليه السلام : الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها . ^(٣)



(١) تمقع السلاح : صوت تقققع : اضطرب وتحرك . صوت عند التحرك .

(٢) أي رحمت وشفقت على .

(٣) أعلام الدين مخطوط .

﴿باب ١١﴾

﴿ ما ناجى به موسى عليه السلام ربه وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ ﴾
 ﴿وما جرى بينه وبين ابليس لعنه الله ، وفيه بعض النوادر﴾
 الايات ، النساء ٤٤ ، فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و
 بعدد هم عن سبيل الله كثيراً * وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلمهم أموال الناس بالباطل
 وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ١٦٠ و ١٦١ .

الانعام ٦٤ ، وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإننا
 لصادقون ١٤٦ وقال تعالى : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل
 شيء وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون ١٥٤ .
 النحل ١٦ ، وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن
 كانوا أنفسهم يظلمون ١١٨ .

الاسراء ١٧ ، وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من
 دوني وكيلاً ٢٢ .

القصص ٢٨ ، وما كنت بجباب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من
 الشاهدين ٤٤ وقال تعالى : وما كنت بجباب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر
 قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون ٤٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «فبظلم من الذين هادوا» أي بما ظلم اليهود أنفسهم
 بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها . وقوله : «حرمنا» عمل في الباء ، أي لما فعلوا ما فعلوا
 اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم ؛ وقيل : حرم هذه الطيبات على الظالمين منهم

عقوبة على فعلهم ، ^(١) وهي ما بين في قوله سبحانه : «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر» الآية . ^(٢)

«كل ذي ظفر» قيل : هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط ، عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : هو الإبل فقط ؛ وقيل : يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنابير وما يصطاد بظفره ؛ وقيل : كل ذي مخلب من الطير ، وكل ذي حافر من الدواب «ومن البقر والغنم» أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب . ^(٣) وشحم الكلى وغير ذلك مما في أجوافها ، واستثنى من ذلك فقال : «إلا ما حملت ظهورهما» أي من الشحم وهو اللحم السمين ، فإنه لم يحرم عليهم «أو الحوايا» أي ما حملته الحوايا من الشحم ، والحوايا هي المباخر ؛ وقيل : هي بنات اللبن ؛ وقيل : الأمعاء التي عليها الشحوم «أوما اختلط بعظم» وهو شحم الجنب والآلية لأنه على العصص ؛ ^(٤) وقيل : الآلية لم تدخل في ذلك «ذلك جزيناهم ببغيهم» أي حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس . ^(٥)

«تماماً على الذي أحسن» أي تماماً على إحسان موسى ، أي ليكمل إحسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة ، أو تماماً على المحسنين أو تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه ؛ وقيل : أي تماماً على الذي أحسن الله سبحانه إلى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة ؛ وقيل : تماماً للنعمة على إبراهيم ولجزائه على إحسانه في طاعة ربه ، وذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه أن يجعله له «وتفصيلاً لكل شيء» مما يحتاج إليه الخلق «وهدي» أي ودلالة على الحق والدين يهتدى بها في التوحيد ^(٦) والعدل والشرائع «ورحمة» أي

(١) في المصدر : عقوبة لهم على ظلمهم .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٣٨ .

(٣) الثرب بالفتح : شحم رقيق يقش الكرش والامعاء منه رحمه الله .

(٤) العصص : عظم الذنب .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٣٧٩ . وفيه : أموال الناس بالباطل .

(٦) في نسخة : والذي يهتدى بها . وفي المصدر : والدين يهتدى بها إلى التوحيد .

نعمة على سائر الملوك الذين « بقاء ربهم » أي بجزائه . (١)
 « ما قصصنا عليك » أي في سورة الأنعام . (٢)
 « أن لا تتخذوا من دوني وكيلاً » أي أمرناهم أن لا يتخذوا من دوني معتمداً عليه
 يرجعون إليه في النوائب أو رباً تتوكلون عليه . (٣)
 « وما كنت » يا محمد « بجانب الغربي » أي حاضراً بجانب الجبل الغربي أي في
 الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى ؛ وقيل : بجانب الوادي الغربي « إذ
 قضينا إلى موسى الأمر » أي عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه ؛
 وقيل : أي أخبرناه بأمرنا ونهينا ؛ وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبينا ﷺ ونبوته
 « وما كنت من الشاهدين » أي الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان ، فتخبر قومك به عن
 مشاهدة وعيان ، ولكننا أخبرناك به ليكون معجزة لك « وما كنت بجانب الطور إذ
 نادينا » أي ولم تكن حاضراً بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى وناديناه : يا موسى اخذ
 الكتاب بقوة ؛ وقيل : أراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من
 قومه سبعين رجلاً ليسمعوا كلام الله « ولكن رحمة من ربك » أي ولكن الله أعلمك ذلك
 وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبياً واختارك لا يتناء العلم بذلك
 معجزة لك . (٤)

١- فسر : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول :
 يقول : من زرع حنطة في أرض فلم تترك أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله
 في ملك رقبة الأرض ، أو بظلم لمزارعه وأكرمه ، لأن الله يقول : « فبظلم من الذين هادوا

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٨٥ و ٣٨٦ ، وفيه : فسمى الجراء لقاء الله تفضيلاً لشأنه مع ما فيه
 من الإيجار والاختصار ، وقيل : معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه وسلطانه يوم لا يملك أحد سواه
 شيئاً .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٩٠ . وفيه بعد ذلك : من قوله : « وعلى الذين هادوا عرماً كل
 ذي ظفر » .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٩٦ . وفيه : « أن لا تتخذوا بصيغة الغائب وكذا فيما بعده ،

(٤) > > ٢٠٦ : ٢٠٧ .

حرماً عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً ، يعني لحوم الإبل وشحوم البقر والغنم ، هكذا أنزلها الله فاقروها هكذا ، وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله ، ولا يحرم شيئاً ثم يحله بعد ما حرمه ، قلت : وكذلك أيضاً قوله : « ومن البقر والغنم حرماً عليهم شحومهما » ؟ قال : نعم ، قلت : فقوله : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » قال : إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هبّج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزل التوراة فلهذا نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله . (١)

بيان : لعلة ﷺ قرأ « حرماً » بالتخفيف ، أي جعلناهم محرومين ، وتعديته بعلى لتضمن معنى السخط أو نحوه ، واستدل ﷺ على ذلك بأن ظلم اليهود كان بعد موسى ﷺ ولم ينسخ شريعته إلا بشريعة عيسى ، واليهود لم يؤمنوا به ، فلا بد من أن يكون « حرماً » بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا في دين الله ، وحرّموا على أنفسهم الطيبات التي كانت حلالاً عليهم اقتراء على الله ، ولم أرتلك القراءة في الشواذ أيضاً .
قوله ﷺ : (ولم يأكله) أي موسى للنزاهة أو لاشتراك العلة ؛ ويمكن أن يقرأ يؤكّله على بناء التفعيل بأن يكون الضمير ان راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء با رجاعهما إلى التوراة ، وبالياء يحتمل ذلك أيضاً ، وعلى التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف با رجاعهما إلى بني إسرائيل .

٢- فسر : « تماماً على الذي أحسن » يعني ثم له الكتاب لما أحسن . (٢)

٣- فسر : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » يعني اليهود حرم الله عليهم لحوم الطير ، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبسونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جانيه خارجاً من البطن ، وهو قوله : « حرماً عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعني في الجنين « أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بينهم » أي كان (٣) ملوك بني إسرائيل

(١) تفسير القمي : ١٤٦-١٤٧ .

(٢) > > ٢٠٩١ .

(٣) في المصدر : ذلك جزيناهم بينهم وانا لصادقون ، ومعنى قوله : (جزيناهم بينهم وانا)

وكان ٨١ .

يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم ببغيتهم على فقرائهم (١).
بيان : قال البيضاوي : « أو الحوايا ، أو ما اشتدل على الأمعاء » أو ما اختلط
بمعظم ، هو شحم الألية لاتصالها بالعصص انتهى (٢).

قوله : (٣) (يعني في الجنين) هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوي
قال الزجاج : واحداها حاوية وحوايا وحوية وهي ما تحوى في البطن فاجتمع واستدار ،
فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين ، أو الذي في بطن الجنين ؛ وفي بعض النسخ « في
الجنين » وهو أبعد من المعنى اللغوي مما مر وإن ناسب سابقه في الجملة .

٤ - في : الدقاق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني ، عن
أبي الحسن العسكري عليه السلام (٤) قال : لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال
موسى : إلهي اجزاء من شهد أني رسولك وبيتك وأنتك كلمتني ؟ قال : يا موسى تأتبه
ملائكتي فتبشرونه بجنتي ، قال موسى : إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي ؟ قال :
يا موسى أباهي به ملائكتي راکعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ، ومن باهت به ملائكتي لم
أعذبه . قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى آمر
منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار . قال
موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : يا موسى أنسي له أجله وأهون عليه سكرات
الموت ويناديه خزنة الجنة : هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت . قال موسى : إلهي
فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم ؟ قال يا موسى : يناديه النار يوم القيامة :
لا سبيل لي عليك . قال : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظلك يوم
القيامة بظل عرشي وأجعله في كنفي . قال : إلهي فما جزاء من تلاحكمتك سرّاً وجهرأ ؟
قال : يا موسى يمر على الصراط كالبرق . قال : إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس

(١) تفسير القمي ٢٠٧-٢٠٨ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ١٥٧ .

(٣) أي قول علي بن ابراهيم ، قلت : الموجود في التفسير : الجنين .

(٤) في المصدر : عن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام .

وشتهم فيك؟ قال: أعيته على أهوال يوم القيامة، قال: إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: ياموسى أقي وجهه من حرّ النار، وأومنه يوم الفزع الأكبر. قال: إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟ قال: ياموسى له الأمان يوم القيامة. قال: إلهي فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟ قال: ياموسى أحرّمه على ناري. قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متممداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة، ولا أقبل عثرته. قال: إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟ قال: ياموسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد، قال: إلهي فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها؟ قال: أعطيه سؤاله وأبيحه جنّتي. قال: إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نورين عينيّه يتلأأ. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟ قال: ياموسى أقيم يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال: ياموسى ثوابه كثواب من لم يصمه. (١)

٥ - لى: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن في التوراة مكتوباً: ياموسى إنني خلقتك واصطنعتك (٢) وقويتك وأمرتك بطاعتي وبهيبتك عن معصيتي، فإن أطعني أعنتك على طاعتي، وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي، ياموسى ولي المنّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجّة عليك في معصيتك لي. (٣)

٦ - لى: حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام: ياموسى خلفني في سرّ أمرك أحفظك من وراء عورتك، وإذا ذكرني في خلواتك وعند سرور لذكرك أتك أف كرك عند غفلاتك، وأملك غضبك عن ملكتك

(١) إالى الصدوق: ١٢٥-١٢٦.

(٢) اصطنع شيئاً: امر أن يصنع له. اصطنعه: ادبه وخرجه لنفسه. أى اختاره لنفسه. ولى نسخة: واصططعتك.

(٣) إالى الصدوق: ١٨٥-١٨٦.

ج ١٣ باب مناجاة موسى عليه السلام وما أوحى إليه من الحكم - ٣٢٩ -

عليه أكفّ عنك غضبي ، واكنتم مكنون سرّي في سريرتك ، وأظهر في علانيتك المداواة عنّي لعدوّي وعدوّك من خلقي ، ولا تستسب^(١) لي عندهم بإظهارك مكنون سرّي فتشرك عدوّك وعدوّي في سبّي .^(٢)

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب مثله .^(٣)

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب إلى قوله : من خلقي ، يا موسى إنّي خلقتك واصطفيتك وقوّيتك وأمرتك بطاعتي ، ونهيتك عن معصيتي ، فإن أنت أطعنتني أعنتك على طاعتي ، وإن أنت عصيتني لم أعنك على معصيتي ولي عليك المنّة في طاعتك ، ولي عليك الحجّة في معصيتك إياي ، وقال : قال موسى : يارب من يسكن حظيرة القدس ؟ قال : الذين لم ترأعينهم الزنى ، ولم يخالط أموالهم الرّبي ، ولم يأخذوا في حكمهم الرشى ، وقد قال : يا موسى لا تستذلّ الفقير ، ولا تغبط الغني بالشّيء اليسير .^(٤)

بيان : قوله تعالى : (أحفظك من وراء عورتك) العورة : العيب وكلّ ما يستحي منه ، أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك ويطلعوا عليها ، أو من أن تصل إليك العورات ، أو بعد أن تكون متّصفاً بها أحفظك عن عقابها وأمثالها ، والأوّل أظهر . قوله : (عند خفلاتك) أي بالحفظ عن المعاصي ، أو بالمغفرة بعد صدورها . قوله تعالى : (ولا تستسب) أي لا تظهر عندهم أسراري فيسبوني وتكون أنت سبياً لذلك .

٧ - لمي : أبي عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل قال : سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول : كان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له : يا ابن عمران كذب من زعم أنّه يحبّني فإذا جنّه الليل نام عنّي ، أليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه ؟ ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنّهم الليل حوت

(١) استسب له : عرضه للسب وجره إليه .

(٢) أمالي الصدوق : ١٥٣-١٥٤ .

(٣) مجالس المفيد : ١٢٢ .

(٤) قصص الانبياء ، مخطوط .

أبصارهم من قلوبهم ، ومثلت عتوبي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ، و يكلموني عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع ، و من عينيك الدموع ^(١) في ظلم الليل ، وادعني فإنيك تجدني قريباً مجيباً . ^(٢)

إيضاح : حوّلت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكره بحيث لا تشتغل بما رآته الأبصار ، أولاً تنظر أبصارهم إلى ما تشتهي قلوبهم ، ويحتمل أن يكون «من قلوبهم» صفة أحوال أقوله : أبصارهم أي حوّلت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيره ، ويؤيده الفقرة الثانية . ^(٣)

٨ - يد ، لمي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل ابن سايمة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز وجل قال : يارب أرني خزائنك ، قال : يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون . ^(٤)

مع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله . ^(٥)

٩ - لمي : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبيان ، عن ابن أورمة ، عن عمرو بن عثمان الغزّاز ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يارب أوصني ، قال : أوصيك بي ، فقال : يارب أوصني ، قال : أوصيك بي - ثلاثاً - فقال : يارب أوصني قال : أوصيك بأهلك ، قال : يارب أوصني ، قال : أوصيك بأهلك ، قال : أوصني ، قال : أوصيك بأهلك ، قال : فكان يقال لأجل

(١) في نسخة : ومن عليك الدموع .

(٢) إمامي الصدوق : ٢١٤ - ٢١٥ . في نسخة : وادعني فإني قريب مجيب .

(٣) يمكن أن يقرأ القلان على بناء المعلوم والمجهول ، والاول أظهر لان التحويل و التثنية إن كان من فعلهم فكان ذكر الفاعل أكمل وأدخل في مدحهم ، فكان الاسباب حولوا ومثلوا ، وإن كان من فعله تعالى فبيان الفاعل أهم في معرض الامتنان الا ان يقال : لما كان الغرض مدحهم أعرض تعالى عما فعل بهم من اللطف ، واكتفى ببيان ما يتعلق بكمالهم فتدبر منه رحمه الله .

(٤) توحيد الصدوق : ١٢٣ إمامي الصدوق : ٣٠٥ .

(٥) معاني الاخبار : ١١٤ .

ذلك : إنَّ للامِّ ثلثا البرِّ ، ^(١) و للآبِ الثلث . ^(٢)

١٠ - **لى :** ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن أبي عبدالله الخياط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله الصادق ﷺ قال : كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران **عليه السلام** : يا موسى كن خلق الثوب ، نقي القلب ، جلس البيت ، مصباح الليل ، تعرف في أهل السماء ، وتخفي على أهل الأرض ، يا موسى إيتاك واللجاجة ، ولا تكن من المشائين في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، وابتك على خطيئتك يا ابن عمران . ^(٣)

توضيح : ^(٤) قال الفيروز آبادي : المجلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، ^(٥) و يبسط في البيت تحت حر ^(٦) الثياب ، و هو جلس بيته : إذا لم يبرح مكانه . ^(٧)

١١ - **لى :** بإسناده عن الحسن بن علي **عليه السلام** قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ - و ساق الحديث الطويل ^(٨) إلى أن قال - : قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة - وساقه إلى أن قال - : فقال النبي **عليه السلام** : أول ما في التوراة مكتوب : محمد رسول الله ، وهي بالعبرانية طاب ، ^(٩) ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :

(١) هكذا في النسخ والمصحح كما في المصدر ، ثلثي البر .

(٢) إمامي الصدوق ، ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(٣) ، ٣٠٦ ، > > .

(٤) في نسخة : « بيان » بدل « توضيح » .

(٥) البرذعة والبرذعة : كساء يلقى على ظهر الدابة .

(٦) الحر بضم العين : خيار الشيء و أعتقه .

(٧) غير خفى أن الإسلام يرى الرهينة و الاعتزال والافتراد والتجنب عن الدخول فيما يحتاج إليه المجتمع و به تقوم عمده من المكاتب و الحرف و المصانع جارية تهديم - حقوق الانسانية و تضر ببقاء النوع الانساني والمجتمع ، وهو يرى التجارة والزراعة والصناعة والتعاون فيما يحتاج اليه البشر و به يكون قوامهم و معاشهم من أهم الامور و أعظم الطاعات ، فقوله : جلس بيته إما يختم بالاديان السالفة أو كناية عن اجتناب الشهرة .

(٨) تقدم الحديث بتمامه مستنداً في ج ٩ : ٢٩٤ - ٣٠٢ .

(٩) في نسخة : وهو بالعبرانية طاب .

«يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل ، و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب ، وفي الثالث والرابع سبطي الحسن و الحسين ، وفي السطر الخامس اسمهما فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وفي التوراة اسم وصيي إيليا ، واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة . قال اليهودي : صدقت يا محمد . (١)

١٢ - يه : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : اسم النبي صلوات الله عليه وآله في توراة موسى الحاد وتأويله يحاد من حاد الله دينه قريباً كان أم بعيداً .

١٣ - ف : مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام : يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيفسد قلبك ، وقاسي القلب مني بعيد ، أمت قلبك بالخشية ، و كن خلق الثياب ، جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء ، وصح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه ، واستعن بي على ذلك فإني نعم المستعان . يا موسى إني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون ، فاتمهم نفسك على نفسك ، ولا تأمن (٢) ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين . يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون ، و احكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيناً ، وبرهاناً بئراً ، ووراً ينطق بما في الأولين وبما هو كائن في الآخرين . يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرس والزيت والزيتون والمحراب ، (٣) ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب ، (٤) وأنه راكم

(١) أمالي الصدوق : ١١٥-١١٦ .

(٢) في المصدر وفي الروضة : ولا تأمن ،

(٣) قال الشيخ في المرات : الاتان بالفتح : الحمار . و البرس بالضم : فلنوسة طويلة ،

وكان النساك يلبسونها في مهر الإسلام . والراد بالزيتون والزيت : النرة المعروفة ودهنها لانه عليه السلام كان يأكلها ، أو نزلنا له في السادة من السماء ، أو الراد بالزيتون مسجد دمشق ، أو خيال الشام كما ذكره الفيروز آبادي ، أي أعطاه الله بلاد الشام . و بالزيت الدهن الذي روي أنه كان في بني اسرائيل وكان غلبانها من علامات النبوة ، والمحراب لزومه وكثرة العبادة فيه .

(٤) في الروضة : مهيمن على الكتب كلها . قلت : يحتمل أن يكون الصواب : و كتابه مهيمن على الكتب . والمهيمن من هيم على كذا أي صار رقيباً عليه وحافظاً .

ساجد راغب راهب إخوانه المساكين ، وأنصاره قوم آخرون ، ^(١) وسيكون في زمانه أزل و
زلزال ^(٢) وقتل ، اسمه أحمد وتجد الأمن من الباقيين الأولين ، ^(٣) يؤمن بالكتب كلها ،
ويصدق جميع المرسلين ، ^(٤) أمته مرحومة مباركة ، ^(٥) لهم ساعات موقات يؤذنون
فيها بالصلوات ، فيه صدق فإِنَّه أخوك . ^(٦) يا موسى إِنَّه أمني ^(٧) وهو عبد صدق مبارك
له فيما وضع يده عليه ، و يبارك عليه ، ^(٨) كذلك كان في عالمي ، وكذلك خلفته ، به
أفتح الساعة ، وبأمتته أختتم مفاتيح الدنيا ، ^(٩) فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا
اسمه ولا يخذلوه وإِنَّهم لفاعلون ، وحبّه لي حسنة ، وأنا معه وأنا من حزبه ^(١٠) وهو من
حزبي وحزبي هم الغالبون . يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لا تستذلّ الحقيّر الفقير ، ولا تغبط
الغنيّ بشيء يسير ، وكن عند ذكرى خاشعاً ، وعند تلاوة رحمتي طامعاً ، فأسمعني لذاذة
التوراة بصوت خاشع حزين ، اطمئنّ عند ذكرى ، واعبدني ولا تشرك بي ، إني أنا السيد
الكبير ، إني خلفتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة ^(١١) فكانت

-
- (١) اذلم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله وسلم من قريش ومن قومه فتأمل . من رحمه الله .
(٢) الازل بالفتح مصدر ازل يازل : وقع في ضيق وشدة ، أو بالكسر بمعنى الداهية . الزلازل
الشداد والاهوال .
(٣) في الروضة : من الباقيين من ثلة الاولين السابقين .
(٤) أي يظهر صدقهم لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة و يغبر بصدقهم فيظهر صدقهم أيضا
فتأمل منه رد .
(٥) في الروضة هنا زيادة وهي هذه : ما بقوا في الدين على حقايقه .
(٦) في الروضة : يؤدون فيها الصلوات أداء العبد الى سيده نافلته ، فيه فصدق ، ومنهاجه
فاتبع فانه أخوك .
(٧) في الروضة : انه امي . وفيه : و يبارك عليه .
(٨) في المصدر : ببارك عليه . وفي الروضة مثل المتن .
(٩) أي بامته ينقطع القتال و الفتح أفتح جميع الامور ، وعلى التقديرين كناية عن اتصال
امته بالقيامة والله أعلم . من رحمه الله .
(١٠) كناية عن النصرة . اي اني انصره واعينه .
(١١) هكذا في النسخ . وفي المصدر والروضة : «ممشوجة» اي مخلوطة من عناصر شتى وانواع
مختلفة .

بشراً فأنا صانعها خلقاً ، فتبارك وجهي ، وتقديس صني ، ليس كمثلي شيء ، وأنا الحي الدائم لا أزل . ياموسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلالاً ، وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ، وأحي بتوراتي أيام الحياة ، وأعلم الجاهلين محامدي ، ^(١) وذكّرهم آلائي ونعمي ، وقل لهم : لا يتمادون في غي ما هم فيه ، فإن أخذني أليم شديد . ^(٢)

ياموسى إن انقطع حبك مني لم يتصل بحبل خيري ، فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ، ذم نفسك وهي أولى بالذم ، ولا تتطاول على بني إسرائيل بكتابي ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً ، وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

ياموسى متى مادعوتني وجدتني ، فأنتي سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلالاً ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، وأرضي ^(٣) تسبح لي طمعاً ، وكل الخلق يسبحون لي داخرين ، ثم عليك بالصلاة فإنها منسي بمكان ، ولها عندي عهد وثيق ، وألحق بها ما منها ^(٤) زكاة القربان من طيب المال والطعام فأنتي لأقبل إلا الطيب يراد به وجهي ، أقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فأنتي أنال الله الرحمن الرحيم ، والرحم إنني خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .

ياموسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير ، فأنته يأملك من ليس بأيس ولا جان ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ، وكيف مواساتك فيما خولتك ، فاخشع لي بالتضرع ، واهتف بولولة ^(٥) الكتاب ، واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه أيببلغ ^(٦) به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آباءك الأولين . ياموسى لا تمنسني على كل حال ، ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب

(١) في المصدر والروضة : وعلم الجبال معامدي .

(٢) هكذا في النسخ والروضة ، وفي المصدر : فإن أخذني لهم شديد .

(٣) في المصدر والروضة : والارض .

(٤) في المصدر والروضة : ما هو منها .

(٥) الولولة بالفتح : رفع الصوت بالويل والبكاء والصياح .

(٦) في المصدر : لتبلغ .

ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة ، والسماء مطيعة ، والبحار مطيعة ، فمن عصاني شقي ، فأنا الرحمن رحمن كل زمان ، ^(١) آتني بالشدة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدة ، وبالمملوك بعد المملوك ، وملكي قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى علي ما مني مبتدؤه ؟ وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لاحالة ؟

يا موسى اجعلني حرزك ، وضع عندي كنزك من الصالحات ، وخفني ولا تخف غيري إلي المصير .

يا موسى عجل التوبة ، وأخر الذنب ، وثأن في المكث بين يدي في الصلاة ، ولا ترج غيري ، اتخذني جنّة للشدائد ، وحصناً للملمات الأمور . ^(٢)

يا موسى نafs في الخير أهله ، فإن الخير كاسمه ، ^(٣) ودع الشر لكل مفتون .
يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكرني بالليل والنهار تنغم ، ولا تتبع الخطايا فتندم ، فإن الخطايا موعدها النار .

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب ، وكن لهم جليساً ، واتخذهم لغيبك إخواناً ، وجد معهم يجدون معك . ^(٤)

يا موسى ما أريد به وجبي فكثير قليله ، وما أريد به غيري فقليل كثيره ، وإن أصلح أيامك الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير ، وقصيره طويل ، وكل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لاحالة . فإن ما بقي من الدنيا كما ولّي منها ، وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال ، ^(٥) فكن مرئداً

(١) في نسخة من المصدر وفي الروضة : فانا الرحمن الرحيم ، وحين كل زمان .

(٢) أي شدائدها ونوازل السوء من نوازل الدنيا .

(٣) سيأتي تفسيره من المصنف ذيل الخبر ٥٢ .

(٤) هكذا في النسخ ، والظاهر أن الصواب كما في نسخة من الروضة : يجدون معك . من جاد

يجود ، ويحتمل على بعد كونه من جد يجد : اجتهد . اهتم .

(٥) تقدم شرح تلك الجملة قبل ذلت .

لنفسك . يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال ، وهنالك يخسر المبطلون .
 ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها ، فإنّها ليست لك ولست لها ، مالك ولد دار
 الظالمين إلّا لعامل فيها بخير^(١) فإنّها له نعم الدار .
 يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض ، فكلّ مزين^(٢) له ما هو فيه ، والمؤمن
 زينّ له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر ؛ قد حالت شهوتها^(٣) بينه وبين لذّة العيش
 فأدلجته^(٤) بالأسحار كفعل الراكب السابق^(٥) إلى غايته ، يظلّ كئيهاً ، ويمسي حزيناً ،
 فطوبى له ، لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور ؟
 ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذب عجلت عقوبته ، وإذا رأيت الفقر مقبلاً
 فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، ولا تكن جباراً ظلوماً ، ولا تكن للظالمين قريناً .
 ياموسى ماعمر وإن طال ما يذمّ آخره ، وما ضرّك ما زوي عنك إذا حمت مغبّته .^(٦)
 ياموسى صرخ الكتاب إليك صراحاً^(٧) بما أنت إليه صائر ، فكيف تترقد على هذا
 العيون أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التماذي في الغفلة والتتابع في الشهوات ، ومن دون
 هذا جزع الصديقون ؟
 ياموسى مر عبادي بدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا بي إني أرحم الراحمين ، أجيّب
 المضطّرين ، وأكشف السوء ، وأبدّل الزمان ، وآتي بالرخاء ، وأشكر اليسير ، وأثيب

(١) فى المصدر والروضة : بالخير .

(٢) > > : فكل أمر مزين له ما هو فيه .

(٣) فى نسخة : قد حالت شهوتها لذتها بينه .

(٤) قال المصنف فى مرآت العقول : الإدلاج ، السير بالليل ، وظاهر العبارة أنه استعمل هنا
 متعدداً بمعنى التسيير بالليل ، ولم يأت فيها عندنا من كتب اللغة ، ويمكن أن يكون على حذف و
 الإيصال أى أدلجت الشهوة معه وسيرته بالأسعار كالراكب الذى يسابق قرنه إلى الغاية التى
 يتسابقان إليها . والعناية هنا : الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال ، أو الموت
 وهو أظهر .

(٥) فى الروضة : السابق .

(٦) أى مامنت وصرفت عنه . والدفة : بفتح الهم والنين وتشديد الباء : هاقبة الشئ .

(٧) فى نسخة من المصدر : صرخ الكتاب صراحاً . وفى الروضة : صرخ اليك الكتاب صراحاً .

الكثير، ^(١) وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك ^(٢) من الخاطئين فقل: أهلاً وسهلاً، بأرحب الفناء نزلت، بفناء رب العالمين، ^(٣) واستغفر لهم وكن كأحدهم، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله، وقل لهم: فليسالوني من فضلي ورحمتي فإنني لا يملكها أحد غيري، وأنا ذو الفضل العظيم، كهف الخاطئين، وجليس المضطرين، ومستغفر للمذنبين، إنك مني بالمكان الرضي، فادعني بالقلب النقي، واللسان الصادق، وكن كما أمرتك، أطع أمري، ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه، وتقرّب إليّ فأنتي منك قريب، فأنتي لم أسألك ما يؤذيكَ ثقله ولا حمله، إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك، وأن تتقرّب بما مني أخذت تأويله و عليّ تمام تنزيله.

ياموسى انظر إلى الأرض فأنتها عن قريب قبرك، و ارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً، و أبك على نفسك ما كنت في الدنيا، وتخوف العطب ^(٤) والمهلك ولا تغترّك زينة الدنيا وزهرتها، ولا تفرس بالظلم ولا تكن ظالماً فأنتي للظالم بمرصد حتى أدبل منه المظلوم. ^(٥)

ياموسى إن الحسنة عشرة أضعاف، ومن السيئة الواحدة الهلاك، لا تشرك بي، لا يحلّ لك أن تشرك بي، قارب وسدد، ^(٦) ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي، النادم على ما قدمت يداه، فإن سواد الليل يمحوه النهار، كذلك السيئة تمحوها الحسنة،

(١) في المصدر: وائب بالكثير.

(٢) أي انضم إليك ومال.

(٣) في الكافي: أهلاً وسهلاً يارحب الفناء بفناء رب العالمين. وقال المصنف في مرآت العقول: الرحب: الواسع. وفناء الدار ككساء: ما اتسع من أمائها، أي يامن فناؤه للذي نزل به رجب.

(٤) العطب: الهلاك.

(٥) في المجمع: في الحديث: (قد أдал الله تعالى من فلان) هومن الإدالة: النصره والقلبة يقال: ادبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم.

(٦) في النهاية: وفيه: قاربوا أي اقتصدوا في الأمور كلها، واتركوا العلو فيها والتقصير، يقال قارب فلان في الأمور: إذا اقتصد. وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والمعدل فيه.

و عشوة^(١) الليل تأتي على ضوء النهار ، وكذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها . (٢)
 ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه قال :
 إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال في مناجاته : يا موسى لا تطول في الدنيا أملك
 وذكر نحوه مع زيادات^(٣) ستأتي مع شرحها في كتاب الروضة . (٤)

١٤ - لى : العطار ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص قال :
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه ،
 فقال له ملك من الملائكة : ما ترجو منه وهو في هذه الحال^(٥) يناجي ربه ؟ فقال : أرجو منه
 ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة .

وكان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له : يا موسى لا أقبل الصلاة إلا تمن تواضع
 لعظمتي ، وألزم قلبه خوفاً ، وقطع نهاره بذكر كرى ، ولم يبت مصراً على الخطيئة ، وعرف
 حق أوليائي وأحبائي . فقال موسى : رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق و
 يعقوب ؟ فقال عز وجل : هم كذلك يا موسى إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء
 ومن أجله خلقت الجنة والنار ، فقال موسى عليه السلام : من هو يارب ؟ قال : محمد أحمد ،
 شققت اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود ، (٦) فقال موسى : يا رب اجعلني من أمته ، قال :
 أنت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته ، إن مثله ومثل أهل
 بيته فيمن خلقت كمثله الفردوس في الجنان ، لا يبس ورقها ، (٧) ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم
 وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً ، وعند الظلمة نوراً ، أحجبه قبل أن يدعوني ،
 وأعطيه قبل أن يسألني .

(١) العشوة : الظلمة .

(٢) تحف العقول : ٤٩٠-٤٩٦ . وفي نسخة : على الحسنة الجليلة .

(٣) ذكرنا بعضها للتبيين والإيضاح .

(٤) درة الكافي ، ٤٢-٤٩ .

(٥) في التفسير : وملك ما ترجو منه وهو على هذه الحال .

(٦) > > : لأنني أنا المحمود وهو محمد .

(٧) > > : لا ينتثر ورقها .

يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته ، إن الدنيا ^(١) دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته ، وجعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها إلا ما كان فيها لي . ^(٢)

يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي ، وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي ، وما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه ، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها . ^(٣)

ثم قال الصادق عليه السلام : إن قدرتم أن لا تعرفوا ^(٤) فافعلوا ، وما عليك إن لم يشن عليك الناس ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً ، إن علياً عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم إحساناً ، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة ^(٥) وأتى له بالتوبة ؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت . ^(٦)

فيس : أبي ، عن الإصفهاني مثله ، وفي آخره : ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم ، وما يستر عورته ، وما أكن رأسه ، وهم في ذلك والله خائفون وجلون . ^(٧)

مع : العطّار ، عن سعد ، عن الإصفهاني إلى قوله : قبل أن يسألني . ^(٨)

(١) في التفسير : تعجلت عقوبته ، يا موسى إن الدنيا .

(٢) > > : وجعلتها ملعونة ، ملعونة بمن فيها إلا ما كان منها لي . وفي الإمالي : وملعوناً .

(٣) > > : وما من خلقي أحد عظمها فقرت عينه ، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها .

(٤) > > : إن قدرتم أن لا تعرفوها فافعلوا .

(٥) > > : ورجل يتدارك منيته بالتوبة . قلت : المنية بتشديد الياء ، الموت . وبالتخفيف البقية وما يتنى ، ولعل الثاني هو المراد هنا .

(٦) إمالي الصدوق : ٣٩٥-٣٩٦ .

(٧) تفسير القمي : ٢٢٥ وفيه : ما يستره عورته وما يكن به رأسه . قلت : كن وأكن الشيء . غطاء وصانه من الشمس .

(٨) معاني الأخبار : ٢٠ ، وفيه : حدثني أبي رضي الله عنه قال : حدثني سعد بن عبد الله .

١٥ - فسي : إن في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت . (١)

١٦ - فسي : أبي ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته ، فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه . (٢)

١٧ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله عز وجل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ، ويحبسها إذا أرادوا ، فسأل الله عز وجل ذلك لهم ، فقال الله عز وجل : ذلك لهم يا موسى ، فأخبرهم موسى فحزنوا ولم يتركوا شيئاً إلا زرعوه ، ثم استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم ، فصارت زروعهم كأشجار الجبال والآجام ، ثم حصدوا وداسوا وذرؤا (٣) فلم يجدوا شيئاً ، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ، ثم صيرها علينا ضرراً ، فقال : يارب إن بني إسرائيل ضجوا بما صنعت بهم ، فقال : ومم ذلك يا موسى ؟ قال : سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا ، وحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ، ثم صيرتها عليهم ضرراً ، فقال : يا موسى أنا كنت المفضل لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت . (٤)

١٨ - ع ، ن : المفسر بإسناده (٥) إلى أبي محمد ، عن آبائه ، عن الرضا عليه السلام قال : لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نبياً وخلق له البحر ونجى بني إسرائيل

(١) تفسير القمي : ٦٧٩ قلت : وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه الشريف : « قل يا أيها الذين هادوا ان رستم انكم أولياء لله فتشوا الموت إن كنتم صادقين » .

(٢) تفسير القمي : ١٨٧-١٨٨ .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، فهو من ذوالحب في الارض أي بذر .

(٤) فروع الكافي ١ : ٤٠٤ .

(٥) تقدم استاده في ج ١ ص ٥٢ .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٤١-

وأعطاه التوراة والألواح رأى (١) مكانه من ربه عز وجل فقال : يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي ، فقال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن محمد أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي ؟ قال موسى : يارب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي ؟ قال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يارب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي ؟ (٢) قال الله : يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين و فضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يارب فإن كان محمد وأصحابه كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من امتي ؟ ظلمت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر . فقال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي ، فقال موسى : يارب ليتني كنت أراهم ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى إنك لن تراهم ، فليس هذا وإن ظهورهم ، ولكن سوف تراهم في الجنات : جنات عدن و الفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون ، وفي خيراتها يتجبحون ، (٣) أفتحب أن أسمعك كلامهم ؟ قال : نعم إلهي ، قال الله جل جلاله : قم بين يدي واشدد مشرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، ففعل ذلك موسى ﷺ فنادى ربنا عز وجل : يا أمة محمد ، فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك (٤) لاشريك لك لبيك قال : فجعل الله عز وجل ملك الإجابة منهم شعار الحج ، (٥) ثم نادى ربنا عز وجل :

(١) في العلل والمعاسن : و رأى مكانه .

(٢) في العلل والعيون : فهل في أمم الانبياء افضل عندك من امتي . فليس فيهما قوله ، «فهل في أصحاب الانبياء» الى قوله : «كما وصفت» فالظاهر انه سقط عنهما لان صاحب المعترض وغيره ذكروه مثل ما ذكره المصنف .

(٣) تبجيع الدار : توسطها .

(٤) في المصدر : والملك لك .

(٥) > > : شعار الحاج .

يا أمة محمد إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي ، وعفوي قبل عقابي ، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني ، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله (١) وأن علي بن أبي طالب أخوه وصيه من بعده ووليّه ، وملتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد ، وأن أولياءه المصطفين المطهرين المبشرين بعجائب (٢) آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر ، قال : فلما بعث الله عز وجل نبينا محمداً ﷺ قال : يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة ، ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ : قل : الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة ، وقال لأمة : قولوا أنتم : الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل . (٣)

٢٩ - ل : العطّار ، عن أبيه ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار عن فضالة ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه (٤) عليه السلام قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى : لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكرى على كل حال ، فإن كثرة المال تنسي الذنوب ، وترك ذكرى يقسي القلوب . (٥)

كا : غلي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني مثله . (٦)

ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأخوازي ، عن فضالة ، عن السكوني مثله . (٧)

٢٠ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه

(١) في البيهقي : «ما رواه في أقواله ، مخطوطة في أمثاله .

(٢) في المطبوع و قصص الانبياء للجرامى ، الباميين .

(٣) ملل الشرايع : ١٤٥ ، ميون الاخبار : ١٥٧ ، وللحديث صدر ترك ذكره للاختصار .

(٤) في الكافي لم يسنده الى أبيه .

(٥) الخصال ١ : ٢١١ .

(٦) اصول الكافي ٢ : ٤٩٧ .

(٧) مخطوط . م

ج ١٣ باب مناجاة موسى عليه السلام وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٤٣ -

فقال : يارب أفریب أنت منی فأناجیک ، أم بعيد فأنادیک ؟ فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أنا جلیس من ذکرني ، فقال موسى : فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك ؟ قال : الذين یذکرونني فأذکرهم ، ویتحابون فی فأحبهم ، فأولئك الذين إذا أردت أن أصیب أهل الأرض بسوء ذکرتهم فدفعت عنهم بهم . (١)

٢١ - کا : بهذا الإسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغیر أن موسى سأل ربه فقال : إلهي إنه يأتي علي مجالس أعزك وأجلک أن أذکرک فيها ، فقال : يا موسى إن ذکرني حسن علي كل حال . (٢)

٢٢ - کا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابه ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى أكثر ذكرني بالليل والنهار ، وكن عند ذكرني خاشعاً ، وعند بلائي صابراً ، واطمئن عند ذكرني ، واعدني ولا تشرك بي شيئاً إلي المصير . يا موسى اجعلني ذكرك ، وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات . (٣)

٢٣ - وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى : اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكرني بالليل والنهار ، (٤) ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم ، فإن الخطيئة موعده أهل النار . (٥)

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٢) » » ٢ : ٤٩٧ .

(٣) » » ٢ : ٤٩٧ .

(٤) في نسخة : وأكثر ذكرني بالليل والنهار فتندم .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٤٩٨ . قال المصنف : قوله : « ولا تتبع » إما من باب علم أو من باب الإفعال أو الإفعال ، والموعد إما مصدر ميمي أو اسم مكان ، وإضافة الموعد إما إضافة إلى الفاعل أو المفعول كما قيل ، فالكلام يحتل وجوهاً : الأول : لا تجالس أهل الخطيئة الذين هم معدنها فتشرك معهم فتندم عليها فإن الخطيئة محل وعد أهل النار ، فإنهم إنما يعدون ويعتمدون للاشتراك في الخطايا . الثاني : ما قيل كان الراد بمعدن الخطيئة السفاهة والجهالة ، أو كل ما يتولد منه الخطايا والشور ، وبالجملته انتهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الأصول المتولدة هي منها . الثالث : أن يكون الفرض النهي عن حضور مواضع هي مظنة ارتكاب الخطيئة ، فإن الخطيئة موعده أهل النار في الآخرة أي عقابها ، والحاصل أن أهل النار إنما يدخلونها و يعدون من أهلها لخطاياهم فمن شرك معهم في الخطيئة يدخل مدخلهم . والأول أظهر .

٢٤ - وبإسناده قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال : يا موسى لانتسني على كل حال ، فإن نسياني يميت القلب . (١)

٢٥ - ل : محمد بن أحمد الأسدي المعروف بابن جرادة ، عن أحمد بن محمد العامري ، عن هارون بن سعيد الأيلي ، عن عبد الله بن وهب ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ناجى موسى بن عمران ﷺ بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ، ما طعم فيها موسى ، ولا شرب فيها ، فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل . (٢)

٢٦ - ل : القطان ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن سعد الخفاف ، عن الأصبع بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : قال الله تبارك وتعالى لموسى ﷺ : يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء : أولهن : ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعبود غيرك . والثانية : ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك . والثالثة : ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري ، والرابعة : ما دمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره . (٣)

ض : عنه ﷺ مثله . (٤)

٢٧ - ن : بالأسانيد الثلاثة (٥) عن الرضا ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى ﷺ سأل ربه عز وجل فقال : يا رب اجعلني من أمة محمد ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك . (٦)

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٩٨ .

(٢) الغصال ٢ : ١٧٣ .

(٣) الغصال ١ : ١٠٣ .

(٤) روضة الواعظين ١ : ٣٨٢ .

(٥) تقدم شرحها في ج ١ : ٥٩ راجع .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٠ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٢٩ . و كتاب

ابى الجعد : ١٠ .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواظف - ٣٤٥ -

٢٨ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال :
ليس في القرآن « يا أيها الذين آمنوا » إلا وهي في التوراة « يا أيها الناس » وفي خبر آخر :
« يا أيها المساكين » . (١)

٢٩ - ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران ﷺ
سأل ربه عز وجل وقال : يارب أبعيد أنت مني فأناذك ؟ أم قريب فأناذك ؟ فأوحى
الله عز وجل إليه : يا موسى بن عمران أناجليس من ذكرني . (٢)

٣٠ - ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران ﷺ سأل
ربه عز وجل فقال : يارب إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عز وجل إليه :
يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي ﷺ فأنتي
أنتقم له من قاتله . (٣)

٣١ - ك : علي ، عن أبيه وحماد بن إسماعيل عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن
بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوحى الله إلى موسى ﷺ : ما يمنعك من مناجاتي ؟
فقال : يارب أجلك عن المناجاة لخلوف (٤) فم الصائم ، فأوحى الله إليه : يا موسى لخلوف
فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك . (٥)

٣٢ - عدة : روى شعيب الأنصاري وهارون بن خازجة قال : قال أبو عبد الله ﷺ
إن موسى ﷺ انطلق ينظر في أعمال العباد فأثى رجلاً من أعبد الناس فلما أمسى حرك
الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رماتتان ، قال : فقال : يا عبد الله من أنت ؟ إنك عبد

(١) عيون الاخبار : ٢٠٥ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ١٤ و هو مطابق
للثاني .

(٢) عيون الاخبار : ٢١١ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٧ ، و كتاب أبي
الجمعة : ٤ .

(٣) عيون الاخبار : ٢١١ ، والحديث المذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٤٤ . و كتاب
أبي الجمعة : ٢٥ .

(٤) الخلوف بالضم : رائحة الغم المتغير ، من خلف فم الصائم أى تغيرت رائحته و فسدت .

(٥) فروع الكافي ١ : ١٨٠ .

صالح ، أنا ههنا منذ ما شاء الله ما أجِد في هذه الشجرة إلّا رمانة واحدة ، ولولا أنّك عبد صالح ما وجدت رمانتين ،^(١) قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فلمّا أصبح قال : تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الفلاني^(٢) ، قال : فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً ، فلمّا أمسى أُوتِي برغيفين وماء ، فقال : يا عبد الله من أنت ؟ إنّك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ما شاء الله وما أُوتِي إلّا برغيف واحد ، ولولا أنّك عبد صالح ما أُوتيت برغيفين ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، ثمّ قال موسى : هل تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الحدّاد في مدينة كذا وكذا ، قال : فأثناء فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة ، بل إنّما هو ذا كرّ لله تعالى ، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلّي ، فلمّا أمسى نظر إلى غلّته^(٣) فوجدها قد اُضعفت ، قال : يا عبد الله من أنت ؟ إنّك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ما شاء الله ، غلّتي قريب بعضها من بعض و اللّيلة قد اُضعفت ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فأخذ ثلث غلّته فتصدّق بها ، و ثلثاً أعطى مولى له ، و ثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو وموسى ، قال : فتبسّم موسى ﷺ ، فقال : من أيّ شيء تبسّمت ؟ قال : دلّني نبيّ بني إسرائيل^(٤) على فلان فوجده من أعبد الخلق ، فدلّني على فلان فوجده أعبد منه ، فدلّني فلان عليك و زعم أنّك أعبد منه و لست أراك شبه القوم ، قال : أنا رجل مملوك ، أليس تراني ذا كرّاً لله ؟ أو ليس تراني الصلّي الصلاة لوقتها ؟ وإن أقبلت على الصلاة أضرتت بعلّة مولاي و أضرتت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك ؟ قال : نعم ، قال : فمرّت به سحابة فقال الحدّاد : يا سحابة تعالي ، قال : فجاءت ، قال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض كذا وكذا ، قال : انصرفي ، ثمّ مرّت به أخرى ، فقال : يا سحابة تعالي ، فجاءته ، فقال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض

(١) والظاهر بقريئة ما يأتي أنه سقط من ههنا جملة : فمن أنت ؟

(٢) فلان وفلانة يكتنى بهما عن العلم الذي مسماء من يعقل فلا تدخل آل عليهما ، ويكتنى بهما أيضاً عن العلم الغير العاقل فتدخل عليهما آل ، فقوله : الفلاني كنى به عن السكان الذي هو به .

(٣) الفلة بالفتح : الدخول من كراء دار وفائدة أرض ولغو ذلك ، والبراد هنا فائدة كسبه .

(٤) فيه اضطراب ، و الظاهر انه أراد بالنبي نفسه ، فعليه اطلاق لفظة دلّني لا يغلو من

تسامح وتجاوز .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٤٧-

كذا وكذا ، قال : انصرفي ، ثم مررت به أخرى ، فقال : ياسحابة تعالي ، فبجاءته ، فقال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض موسى بن عمران ، قال : فقال : احلمي هذا حمل رفيق ، وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رفيقاً ، قال : فلمّا بلغ موسى ﷺ بلاده قال : يارب بما بلغت هذا ما أرى ؟ قال : إن عبدي هذا يصبر على بلائي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي . (١)

٣٣ - يد ، ن : الأشناني ، عن علي بن مهرويه ، عن الفرّاء ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران ﷺ لما ناجى ربه عز وجل قال : يارب أبعد أنت مني فأناديك ، أم قريب فأناجيك ؟ فأوحى الله جل جلاله إليه : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى ﷺ : يارب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى اذكرني على كل حال . (٢)

٣٤ - ج ، ن ، يد : عن الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا ﷺ أنه قال لرأس الجالوت : يا يهودي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل مجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأُمّته : وإذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير ، يسبحون الربّ جداً جديداً ، مسيحاً جديداً ، في الكنائس الجدد ، فليفرح بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم ، فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض ، أهلكناهم في التوراة مكتوب ؟ قال رأس الجالوت : نعم ، إنما لنجده كذلك ، ثم قال ﷺ : يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فبه فصدّقوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الذي بينهم (٣) من قبل إبراهيم ﷺ ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لا تدفعه ، فقال له الرضا ﷺ : أفليس قد صح هذا عندكم ؟ قال : نعم ، ولكنني أحب أن تصححه لي من التوراة ، فقال له الرضا ﷺ : هل تشكر أن

(١) عدة الداعي : ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) توحيد الصدوق : ١٧٤-١٧٥ ، ميون الاخبار : ٧٢ .

(٣) في المصادر وفي كتاب الاحتجاجات : والنسب الذي بينهما .

التوراة تقول لكم : « جاء الزور من جبل طور سيناء ، وأضاء لنا ^(١) من جبل ساعير ، و استعلن علينا من جبل فاران ، فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى ، وجبل ساعير هو الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام وهو عليه ، و أما جبل فاران فذلك من جبال مكة بينه وبينها يوم . ^(٢)

أقول : قد مر تمام الخبر بشرحه وسنده في كتاب الاحتجاجات . ^(٣)

٣٥ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني عن يونس ، عن محمد بن زياد ، عن رفاعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع في التوراة وإلى جنبهن أربع : من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإتما يشكو ربه ، ومن أتى غنيا فتضع ^(٤) له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار ممن قرأ القرآن ^(٥) فإتما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا . والأربع التي إلى جنبهن : كعائدتين تدان ، ومن ملك استأثر ، ^(٦) ومن لم يستشّر ندم ، والفقر هو الموت الأكبر . ^(٧)

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن رفاعة مثله . ^(٨)

٣٦ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين ابن سعيد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله جل وعز إلى موسى بن عمران : يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي

(١) في الاحتجاج والعيون : وأضاء للناس .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ الاحتجاج : ٢٢٩ و ٢٣٠ عيون الأخبار : ٩١ و ٩٣ .

(٣) والحديث مختصر راجع تمام مع اسناده ج ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٤) تضع : تضع .

(٥) في المجالس : ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن .

(٦) استأثر بالشئ على الغير : استبد به وخس به نفسه .

(٧) أمالي ابن الطوسي : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٨) المجالس : ١١١ ، فيه : الحسن بن سعيد . و هو أيضا صحيح ، لانهما مشاركان فيما

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أُوحى إليه من الحكم والمواظظ - ٣٤٩-

المؤمن ، وإني إنما ابتليته لما هو خير له ، وأعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .^(١)

٣٧ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان فيما ناجى الله به موسى ﷺ على الطور : أن ياموسى أبلغ قومك أنه ما يتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل البكاء من خشيتي ، وما تعبّد لي المتعبّدون بمثل الورع عن محارمي ، وما تزيّن لي المتزيّنون بمثل الزهد في الدنيا ممّا بهم الغنى عنه ،^(٢) قال : فقال موسى : يا أكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك ؟ فقال : ياموسى أمّا المتقرّبون إليّ بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى^(٣) لا يشرّكهم فيه أحد ، وأمّا المتعبّدون لي بالورع عن محارمي فإنّي أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حيّاء منهم ، وأمّا المتقرّبون إليّ بالزهد في الدنيا فإنّي أبيعهم الجنة بحذايرها^(٤) يتبوّؤون منها حيث يشاؤون .^(٥)

٣٨ - أعلام الدين للديلمى من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال : بينا موسى ﷺ يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخرّ للشمس ساجداً وتكلّم بالشرك ، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة ، ثم ألّفاها فخرجت مملوءة ، ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى ، ثم جاء آخر فتوضّأ وصلّى وحمد الله وأثنى عليه ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً ، ثم أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله وأثنى عليه وانصرف ، فقال

(١) إمامي ابن الطوسي : ١٤٩ .

(٢) في نسخة : عما بهم القناعة وهو لا يغلو عن تصحيح .

(٣) قال الجوزي : في الدعاء ، (والحقني بالرفيق الأعلى) الرفيق : جماعة الالبياء الذين يسكنون أعلى عليين ، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة ، كالصديق والخليل ، و الرفيق : المرافق في الطريق ، وقيل : معنى الحقني بالرفيق الأعلى أى بالله تعالى . قلت : يمكن أن يكون هنا الرفيق بمعنى المرافق ، ومرافق البلاد : ما ينتفع به السكان عموماً . فالعنى : المنازل العالية التي لها موايا على غيرها بكثرة منافعها وزيادة قربها برحمة الله تعالى .

(٤) أى بأسرها وبجوانبها كلها . وفي المصدر : امنحهم .

(٥) نواب الاعمال : ١٦٦ و ١٦٧ .

موسى عليه السلام : يارب عبدك الكافر تعطيه مع كفره ، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة ؟ فأوحى الله إليه انظر عن يمينك ، فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن ، ثم قال : انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر ، ثم قال يا موسى : ما نفع هذا الكافر ما أعطيته ، ولا ضرر هذا المؤمن ما منعته ، فقال موسى : يارب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت . (١)

ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء والجللاء بإسناده ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه مثله . (٢)

٣٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن ذكروه عن درست ، عن محمد بن ذكروه عنهم عليه السلام قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس عليه برنس زوالوان فوضعه ودنا من موسى وسلم ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس ، قال : لا قرب الله دارك ، لماذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم ، فقال له موسى عليه السلام : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ، قال : ذلك إذا أعجبته نفسه ، و استكثر عمله ، وصغرت نفسه به ، وقال : يا موسى لا تدخل بامرأة لا تحل لك فإنها لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي ، فإنك أن تعاهد الله عهداً فإنها تعاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، وإذا هممت بصدقة فامضها فإنها هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها . (٣)

بيان : قوله لعنه الله : (كنت صاحبه) يعني أغتنتم إغواءه وأهتم به بحيث لا أكله إلى أصحابي وأعواني ، بل أتولى إضلاله بنفسي .

٤٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن مقرر إمام بني فتيان ، عن روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في زمن موسى عليه السلام ملك جبّار قضى حاجة مؤمن بشفاعته عبد صالح ، فتوفي في يوم الملك الجبّار

(١) اعلام الدين مخطوط .

(٢) لم نجد الحديث في المحتضر المطبوع .

(٣) قصص الانبياء، مخطوط .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥١ -

والعبد الصالح ، فقام على الملك الناس وأغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام ، وبقي ذلك العبد الصالح في بيته ، وتناولت دواب الأرض من وجهه ، فرآه موسى بعد ثلاث ، فقال : يارب هو عدوك وهذا وليك ! فأوحى الله إليه يا موسى إن وليي سأله هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافأته عن المؤمن ، وسلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار . (١)

٤١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله صاحب الساري ، (٢) عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ يا موسى اشكرني حق شكري ، فقال : يارب كيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي ؟ فقال : يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك مني . (٣)

٤٢ - سن : أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن القداح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال : قال موسى بن عمران ﷺ : يارب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : فأوحى الله إليه : الطاهرة قلوبهم ، و التربة أيديهم ، الذين يذكرون جلالتي إذا ذكروا ربهم ، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن ، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسر إلى أوكارها ، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحكمت مثل النمر إذا حرد . (٤)

بيان : التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء ، قال الجزري : ترب الرجل : إذا افتقر ، أي لصق بالتراب . وقال الفيروز آبادي : حرد كضرب وسمع : غضب .

٤٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ احببني وحببني إلى خلقي ، قال موسى : يارب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ ولم نظفر بترجمته .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) معادن البرقي : ١٦ .

منك ، فكيف لي بقلوب العباد ؟ فأوحى الله إليه : فذكّرهم نعمتي وآلائي ، فإنّهم لا يذكرون منّي إلاّ خيراً ، فقال موسى : ياربّ رضيت بما قضيت ، تمتت الكبير ، وتبقي الأولاد الصغار ، فأوحى الله إليه : أما ترضى بي رازقاً وكفلاً ؟ فقال : بلى ياربّ نعم الوكيل ونعم الكفيل .^(١)

٤٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه زوال الشمس ، فوكل الله بها ملكاً فقال : يا موسى قد زالت الشمس ، فقال موسى : متى ؟ فقال : حين أخبرتك وقد سارت خمس مائة عام .^(٢)

٤٥ - ص : عليّ ، عن أبيه ، عن الأصمعي ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن الصادق عليه السلام قال : بينا موسى بن عمران يعط أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه ،^(٣) فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى قل له : لا تشق قميصك ، ولكن اشرح لي عن قلبك .^(٤) ثم قال : مرّ موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد فأنصرف من حاجته وهو ساجد على حاله ، فقال له موسى : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى لو سجدت حتّى ينقطع عنقه ما قبلته حتّى يتحوّل ممّا أكره إلى ما أحبّ .^(٥)

٤٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى إنّه ما يتقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال ، فقال موسى : وما هي ياربّ ؟ قال : الزهد في الدنيا ، والورع من محارمي ، والبكاء من خشيتي ، فقال موسى : فما لمن صنع ذلك ؟ فقال : أمّا الزاهدون في الدنيا فأحكّمهم في الجنة ،^(٦) وأمّا الورعون عن محارمي فأني أفتش الناس ولا أفتشهم ، وأمّا البكّاؤون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد .^(٧)

(١) و٢٧٢) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) لشدة تأنّره من مواظبه .

(٤) في نسخة : ولكن اشرح لي قلبك .

(٥) روضة الكافي : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٦) أي أوليهم وأقيمهم حاكماً في الجنة وافوض اليهم الحكم في الجنة . وقد تقدم مثل الخبر

عن الوصافي تحت رقم ٣٧ وفيه : أيسهم (أمنهم) في الجنة .

ج ١٣ باب مناجاة موسى عليه السلام وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥٣ -

٤٧ - ين : عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام إن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره ، ^(١) فقال : يا رب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه ، فقال : يا موسى عبت عليه النعمة وتكلفتني أن أكون نماماً ؟ قال : يا رب فكيف أصنع ؟ قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ، ثم تفرع بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ، ثم تفرع فهم وتفرع بينهم فإن السهم يقع عليه ، قال : فلمّا رأى الرجل أن السهم تفرع قام فقال : يا رسول الله أنا صاحبك ، لا والله لا أعود أبداً . ^(٢)

٤٨ - ين : ابن أبي البلاد ، عن أبيه رفعه قال : رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلاً تحت ظل العرش ، فقال : يا رب من هذا الذي أدبته حتى جعلته تحت ظل العرش ؟ فقال الله تبارك وتعالى : يا موسى هذا لم يكن يعق والديه ، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله . ^(٣)

٤٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط ، عن خلف بن حماد ، عن قتيبة الأعمش ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام كما تدين تدان ، وكما تعمل كذلك تجزى ، من يصنع المعروف إلى امرئ السوء ^(٤) يجزى شرّاً . ^(٥)

٥٠ - ص : بهذا الإسناد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال : إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله ، ولا نعمة للفاجر بقدر ذنبه ، هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمة الدار . ^(٦)

٥١ - ص - الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن رجل ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى : يا موسى لا تركز إلى الدنيا ركوز الظالمين وركوز من اتخذها مأواً وأباً ، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظر لها لقلب عليك حب الدنيا وزهرتها . يا موسى ناس في الخير أهل ، واسبقهم

(١) في المطبوع : فأحضره .

(٢ و ٣) مخطوط .

(٤) هكذا في النسخ ولعله تصحيف « امرئ ، سو » .

(٥ و ٦) قصص الانبياء مخطوط .

إليه ، فإنَّ الخير كاسمه ، واطرك من الدنيا مابك الغنى عنه ، ولا تنظر عيناك إلى كلِّ مقتون فيها موكلول إلى نفسه ، واعلم أنَّ كلَّ فتنة بذرها حبُّ الدنيا . ولا تنبطنَّ أحداً برضى الناس عنه حتَّى تعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ عنه راضٍ ، ولا تنبطنَّ أحداً بطاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحقِّ فهو هلاك له ولن اتبعه .^(١)

٥٢ - وقال أبو جعفر عليه السلام : قال موسى عليه السلام : أيَّ عبادك أبغض إليك ؟ قال : جيفة بالليل ، بطال بالنهار .^(٢)

وقال : قال موسى لربه : ياربَّ إن كنت بعيداً ناديت ، وإن كنت قريباً ناجيت ، قال : ياموسى : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : ياربَّ إننا نكون على حال من الحالات في الدنيا مثل الغائط و الجنباة فنذكرك ؟ قال : يا موسى اذكرني على كلِّ حال .

وقال : قال موسى : ياربَّ ما لمن عاد مريضاً ؟ قال : أوكل به ملكاً يعود به قبره إلى محشره . قال : ياربَّ ما لمن غسل ميتاً ؟ قال : أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه . قال : ياربَّ ما لمن شيع جنازة ؟ قال : أوكل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه . قال : فما لمن عزَّى الثكلى ؟ قال : أظله في ظلي يوم لا ظلَّ إلا ظلي . تعالى الله .

وقال : فيما ناجى الله به موسى أن قال : أكرم السائل إذا هو أذاك بشيء يبذل يسير أوبرد جميل ، فإنه قد يأتيك من ليس بجنِّي ولا إنسي : ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك ، ويسألك عما موثقتك^(٣) فكيف أنت صانع ؟

وقال : ياموسى لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .^(٤)

يهان : قوله تعالى : (فإنَّ الخير كاسمه) لعلَّ المراد أنَّ الخير لما دلَّ بحسب أصل

(١ و٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) أى نام بالليل كله كأنه جثة الميت ، لا يستيقظ فيناجى ربه ويدعو ويضرع ويصلى . بطال بالنهار يشغل فيه باللهو واللعب ولا يعرج الى طلب الرزق ، ولا يشتغل بمشاغل فيها النفع لنفسه والمجتمع ، فهو كالعضو الفالج ليلا ونهاراً .

(٣) أى صيرتك ذاملاً .

ج ١٣ باب مناجاة موسى عليه السلام وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥٥ -

معناه في اللغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه ، أي الاسم مطابق لمسمياته ، أو أن الخير لما كان كل أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعاً . (١)

والحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع ، ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس ، أي أن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر في الدنيا .

٥٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان عن ابن أورمة ، عن رجل ، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليه السلام قال : مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو ، فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ، ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته ، فأوحى الله إليه : يا موسى لو دعائي حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتييني من الباب الذي أمرته به . (٢)

٥٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد أو غيره ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم » : يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، قال : إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هبّج عليه وجع الخاصرة ، فحرم على نفسه لحم الإبل ، وذلك قبل أن تنزل التوراة ، فلمّا أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله . (٣)

(١) وربما يقال ، إن حسن المعاني وقبحها ربما يسرى إلى الالفاظ فيكون لفظ الخير كمعناه حسناً ولفظ الشر كمعناه قبيحاً فتأمل .

(٢) وهو باب الانبياء وأصحاب الشرايع ، فمن أتى الله من غير هذا الباب فبإداته غير مقبولة وبذلك يعرف حكم من أخذ أحكام الله تعالى من غير أهله ، ومن أخذها عن القياسات والاستحصانات والأراء ، وعبد الله بالمعادات المبتدعة والمغترعة كالمغالين وجل الصوفية وسائر البتدعين ممن تغلفوا عن السينة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله بركوبها ، ولم يدخلوا من باب مدينة العلم الذي أمر أن يدخلوا منه .

(٣) فروغ الكافي ٤١٨ : ١ ، وتقدم توجيهه للذيل الحديث ذيل الخبر الاول .

٥٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن صالح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما مضى موسى إلى الجبل اتبعه رجل من أفضل أصحابه قال : فأجلسه في أسفل الجبل ، وصعد موسى الجبل ، فنادى ربه ثم نزل فإذا بصاحبه فدأكل السبع وجهه وقطعه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنّه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقيني ولاذب له . (١)

٥٦ - ص : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عليّ ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : إن من عبادي من يتقرب إليّ بالحسنة فأحكمه في الجنة ، قال : وما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي في حاجة مؤمن . (٢)

٥٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه قال : رب أرني خزائنك ، قال : يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون . وقال : قال : يا رب أيّ خلقك أبغض إليك ؟ قال : الذي يتهمني ، قال : ومن خلقك من يتهمك ؟ قال : نعم الذي يستخيري فأخير له (٣) والذي أفضي القضاء له وهو خير له فيتهمني . (٤)

٥٨ - ختمه : قال الصادق عليه السلام : أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام : قل للملأ من بني إسرائيل : إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق ، فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلته في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه . (٥)

٥٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : فيما نادى الله موسى عليه السلام أن قال : إن لي عبداً أبيعهم جنّتي وأحكمهم فيها ، قال موسى : من هؤلاء

(١) (٢٩١ و٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) أي أجل له فيه خيراً . قوله : ليتهمني أي لا يرضى بقضائي وما اخترت له .

(٥) الاختصاص مخطوط .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٥٧ -

الذين أبحتهم جنتك وتحكمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً .^(١)

ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان مثله .^(٢)

٦٠ - ص : بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : في التوراة مكتوب ، ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً مني ، وإن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدنيا ، ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى طلبها .^(٣)

٦١ - ين : محمد بن سنان ، عن أخبره ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : إن موسى بن عمران ﷺ حبس عنه الوحي ثلاثين صباحاً ، فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : يارب لم حبست عني وحيك وكلامك ؟ ألدب أذنبته ؟ فيها أنايين يدبك فاقتص لنفسك رضاها ، وإن كنت إنما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فعفواي القديم ، فأوحى الله إليه : أن يا موسى تدري لم خصصتك بوحىي وكلامي من بين خي ؟ فقال : لا أعلمه يارب ، قال : يا موسى إنني اطلعت إلى^(٤) خلقي اطلعة فلم أرى في خلقي أشد تواضعاً منك ، فمن ثم خصصتك بوحىي وكلامي من بين خلقي . قال : فكان موسى ﷺ إذا صلى لم يفتل^(٥) حتى يلصق خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر بالأرض .^(٦)

٦٢ - سن : أبي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ قال : في التوراة أربعة أسطر : من لا يستشير يندم ، والفقراء الموت الأكبر ، وكما تدن مدان ، ومن ملك امتأثر .^(٧)

(٣١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) اصول الكافي ٢ : ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) هكذا في النسخ ، ولعل « إلى » مصحف « على » .

(٥) أي لم ينصرف .

(٦) مخطوط .

(٧) معاصن البرقي : ٦٠١ .

٦٣ - كشف : روى الحافظ عبدالعزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : كان فيما أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام في الألواح الأول : اشكر لي ولوالديك أفيك المتالف ، وأنسي لك في عمرك ، وأحيك حياة طيبة ، وأقلبك إلى خير منها . (١)

٦٤ - ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير ، وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين . (٢)

٦٥ - ك : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطي موسى منها أربعة أحرف . (٣)

٦٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق ابن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام إن في التوراة مكتوباً : ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا تحقك فيمن أحق ، فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك . (٤)

٦٧ - ك : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود الرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل لموسى بن عمران : يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ، ولا تمدن عيذك إلى ذلك ، ولا تتبعه نفسك ، فإن الحاسد ساخط لنعمي ، صاقل لسمي التي قسمت بين عبادي ، ومن بك كذلك فلست منه وليس مني . (٥)

٦٨ - شعوات الراوندی : روي أن موسى عليه السلام قال : يارب دني على عمل إذا

(١) كشف اللغاة : ٢١٢ .

(٢) أصول الكافي : ٤ : ٦١٥ .

(٣) > > ٢٣٠ : ١ ، والحديث مسند وطويل راجح .

(٤) > > ٣٠٤ : ٢ ، فيه : وإذا ظلمت .

(٥) > > ٣٠٧ : ٢ ، فيه : لسمي الذي .

أنا عملته نلت به رضاك ، فأوحى الله إليه : يا ابن عمران إن رضائي في كرهك ولن تطيق ذلك ، قال : فخر موسى ﷺ ساجداً باكياً فقال : يا رب خصصتني بالكلام ولم تكلم بشراً قبلي ، ولم تدلني على عمل أنال به رضاك ؟ فأوحى الله إليه : إن رضائي في رضاك بقضائي .^(١)

٦٩ - يه : قال الصادق عليه السلام : لما حج موسى ﷺ نزل عليه جبرئيل عليه السلام ، فقال له موسى : يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلائبة صادقة ولا نفقة طيبة ؟ قال : لا أدري حتى أرجع إلى ربّي عز وجل ، فلما رجع قال الله عز وجل : يا جبرئيل ما قال لك موسى ؟ وهو أعلم بما قال - قال : يارب قال لي : ما لمن حج هذا البيت بلائبة صادقة ولا نفقة طيبة ؟ قال الله عز وجل : أرجع إليه وقل له : أهب له حقّي وأرضني عنه خلقي ، فقال : يا جبرئيل^(٢) ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ونفقة طيبة ؟ قال : فرجع إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه : قل له : أجعله في الرفيق الأعلى^(٣) مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .^(٤)

٧٠ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : دعا موسى ﷺ وأمن هارون وأمنت الملائكة ، فقال الله تعالى : قد أجيب دعوتكما فاستقيما ؛ ومن غزا في سبيل الله أستجب له كما استجبت لكم إلى يوم القيامة .^(٥)

٧١ - كا : محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التيمي ،^(٦) عن سليمان بن عباد ، عن عيسى بن أبي الورد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن بني إسرائيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط .

(٢) في المصدر : قال ، فقال ، يا جبرئيل .

(٣) > > في الرفيع الأعلى .

(٤) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٢١٣ .

(٥) أصول الكافي ٥١٠ : ١٢ ورواه الراوندي أيضا باسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام

في النوادر ٢٠٠ .

(٦) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : علي بن الحسن التيمي .

شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض ، فشكا ذلك إلى الله عز وجل ، فأوحى الله إليه : مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق .^(١)

٧٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن جعفر البغدادي ، عن عبد الله بن إسحاق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكره ، فإنه لازوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغير .^(٢)

٧٣ - ك : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : إن من باع أرضاً أو ماءً فلم يضعه في أرض وماء ذهب ثمنه محققاً .^(٣)

٧٤ - تم : من كتاب ربيع الأبرار قال : مر موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح ،^(٤) وجعلوا التراب على رؤوسهم ، وهم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم ، فبكى رحمة لهم ، فقال : إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنسوا إليك حنين الحمام ، وعووا عواء الذئب ، ونبحوا نباح الكلاب ،^(٥) فأوحى الله إليه : ولم ذاك ؟ لأن خزائني قد نذت ؟ أم لأن ذات يدي قد قلت ؟ أم لست أرحم

(١) لروى الكافي ٢ : ١٦٨ والسلق يقال بالفارسية : جفندر .

(٢) الأصول ١ : ٩٤ ، والغير : اسم من غير ، أي تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد .

(٣) لروى الكافي ١ : ٣٥٣ ، فيه : أبان بن عثمان قال : وعاني جعفر عليه السلام فقال : باع للأن ارضه ، فقلت : نعم ، قال : مكتوب في التوراة : قل : قلته : فلم يضعه أي لم يضع ثمنه .

(٤) المسوح جمع المسح : البلاس . الكساء من الشعر ، والآخر هو الزاد هنا .

(٥) حن : صوت عن حزن أو طرب . حن إليه : اشتاق . عوى الكلب أو الذئب : لوى غلظه - وهو مقدم فيه - ثم صوت أو مد صوته . نبج الكلب : صات . قلت : يشبه هؤلاء في الإسلام قوم لبسوا المسوح والصوف ، ترى لهم نبيق وزعيق وشبيق عند ذكراهم ، يرتكبون البدع ، و يتعبدون الله بشيء ما انزل ، يظهرهم بأفعالهم المنكرة من الشبيق والفرير والوجد والرقص عشقهم لله ، ويخضعون بأورادهم المصنوعة وعباداتهم المبتكرة العوام ، أولئك الذين قلوبهم غائبة عن الله تعالى مائلة إلى الناس .

ج ١٣ باب مناجاة موسى ﷺ وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ - ٣٦١ -

الراحمين ؟ ولكن أعلمهم أنني عليم بذات الصدور ، يدعونني وقلوبهم غائبة عني ، مائلة إلى الدنيا . (١)

٧٥ - عدة : يروي أن موسى ﷺ قال يوماً : يا رب إنني جائع ، فقال تعالى : أنا أعلم بجوعك ، قال : رب أطعمني ، قال : إلى أن أريد . (٢)

٧٦ - وفيما أوحى الله إليه ﷺ : يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل ، والمريض من ليس له مثلي طبيب ، والغريب من ليس له مثلي مؤنس . وقال تعالى : يا موسى أرض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك ، وبخرقة تواري بها عورتك ، واصبر على المصائب ، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل : إن الله وإنا إليه راجعون ، عقوبة عجلت في الدنيا ، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، يا موسى : لا تعجب بما أوتي فرعون وما تمتع به ، (٣) فإنما هي زهرة الحياة الدنيا . (٤)

٧٧ - وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى ﷺ : أن اصعد الجبل لمناجاتي ، و كان هناك جبال فتطاوالت الجبال ، وطمع كل أن يكون هو المصعود عدا جبلاً صغيراً احتقر نفسه وقال : أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين ، فأوحى الله إليه : أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكاناً . (٥)

٧٨ - وعن الصادق عن أبيه ﷺ قال : كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ : كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنته الليل نام ، يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين أعينهم بخاطبوني وقد جليت (٦) عن المشاهدة ، ويكلموني وقد عززت عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع ، و من قلبك الخشوع ، ومن بدلك الخشوع ، ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريباً مجيباً . (٦)

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) عدة الداعي : ٨٦ .

(٣) في نسخة : وما تمتع به . وفي المصدر : وما تمتع به .

(٤) عدة الداعي : ٨٦ .

(٥) > ١٢٦١ .

(٦) كذا في النسخ ، والظاهر : جلسته .

(٧) عدة الداعي : ١٤٨١ .

٧٩ - فر : عن سعيد بن الحسن معنعناً عن ابن عباس في قوله تعالى : «وما كنت بجانب الغربي» إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال : قضى بخلافه يوشع ابن نون من بعده . ثم قال : لم أدع ^(١) نبياً من غير وصي ، وإنني باعث نبياً عربياً ، وجاعل وصيته علياً ، فذلك قوله : «وما كنت بجانب الغربي» . ^(٢)
وعن علي بن أحمد بن علي بن حاتم ^(٣) معنعناً عن ابن عباس مثله وزاد فيه : في الوصاية وحده بما كان وما هو كائن . ^(٤)

٨٠ - وحدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي سعيد المدائني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قوله : «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» قال : كتاب كتبه الله يا باسعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه فيها : يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن أتماني منكم بولاية محمد وآله أسكنته جنتي برحمتي . ^(٥)

(١) في المصدر : قاله : إلى لم أدع .

(٢) تفسير الفرات : ١١٦ ، وفيه : أذقينا إلى موسى الأمر .

(٣) في المصدر : علي بن أحمد بن حاتم .

(٤) تفسير الفرات : ١١٦ ، في ذيله : قال ابن عباس : وقد حدث نبينا صم بما هو كائن ، وحدثه باختلاف هذه الأمة من بعده ، فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات بغير وصية فقد كذب الله وجهل بنيه .

(٥) تفسير الفرات : ١١٧ ، وأقول : فذكر اليعقوبي في تاريخه كثيراً ما أوصى الله به موسى وذكر العشر الايات فنذكرها تنميماً للباب قال : أوصى الله عز وجل إلى موسى أن يكتب العشر الايات في لوحين فمرو فكتبها على ما أمره الله ، فهي هذه :

(١) قال الله : إني أنا الرب الذي أخرجتك من أرض بيت الرث والعبودية ولا يكون لك إله آخر دوني ، ولا تتخذ تمثالا ولا صنما مشتبها بي من فوق السماء ولا تحت الأرض ، ولا تسجد لها ولا تعبدوها ، من أجل أنا الرب الملك القاهر قاضي ديون الالباء عن الالباء . (٢) ثلثي على الثلاث والرابع لمبغضى ، وأصنع لعمى لمحبي وحافظ وصيتي إلى الوف الالاف من المعبين لى الحافظين لوصيتي . (٣) لا تحلف باسم الرب كاذبا لان الله لا يزكى من حلف باسمه كاذبا (٤) واذكر يوم السبت لتطهره ، عمل ستة أيام ، واسم في أعمالك كلها ، و اليوم السابع سبت الرب إلهك لا تعمل •

﴿باب ١٢﴾

﴿وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما﴾

﴿وبعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام﴾

١ - فليس : مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه ، فروي ^(١) أن الذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى عليهما السلام وسئل النبي ﷺ عن قبره فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر . قال : وكان

• فيه شيئا من الاعمال أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك ونعمك وبهاملك والساكن في قراك ، لا في ستة أيام خلق الله السماء والأرض والنجوم وجميع ما فرع في السماء فهذا بارك الله اليوم السابع وطهره (٥) وأكرم أباك وامك لتطول أيامك في الأرض التي أعطاكها الرب إليك (٦) ولا تقتل (٧) ولا تزن (٨) ولا تسرق (٩) ولا تشهد على صاحبك شهادة كاذبة (١٠) ولا تشته بيت صاحبك ولا زوجة صاحبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا من مال صاحبك انتهى . قلت : ألفاظه كما ترى لا تغاوم من اضطراب ، قوله : (سبت الرب) أى استراح ، وذلك من غرافات اليهود والله أجل من أن يعرضه ضعف أو فتور أو تعب .

وقد ذكره الثعلبي في العرائس على صورة أخرى وهي هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لمبده ورسوله موسى بن عمران أن سبعين وقد سنى ، لا اله الا أنا فاعبدنى ، ولا تشرك بى شيئا . واشكر لى ولوالديك الى المصير ، أحبك حياة طيبة . ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها . ولا تحلف باسمى كاذبا فأنى لا أطهر ولا أذكى من لا أعظم باسمى ، ولا تشهد بما لا يرمى بسمك ، ولا تنظره حينك ، ولا يقف عليه قلبك فأنى أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة . وأسألكم عنها ، ولا تصد الناس على ما آتيتهم من فضلى ورزقى فان العاصد عدو نعمتى ، ساخط لقستى . ولا تزن ولا تسرق فأعجب عنك وجهى وأغلق دون دعوتك ابواب السماوات ، ولا تذبح لنيرى فإنه لا يصعد الى من قربان أهل الأرض الا ما ذكر عليها اسمى . ولا تفجرن بحليلة جارك فإنه أكبر مقتا عندى ، وأحجب للناس ما تعب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك .

(١٠) في المصدر : وروى .

بين موسى وبين داود خمسمائة سنة ، وبين داود وعيسى ألف سنة ومائة سنة . (١)

٢ - لي : ابن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام قال : يا رب رضيت بما قضيت ، تميت الكبير و تبقي الطفل الصغير ، فقال الله جل جلاله : يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفلاً ؟ قال : بلى يا رب فنعم الوكيل أنت ، ونعم الكفيل . (٢)

ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبي جميلة مثله . (٣)

٣ - ٥ : محمد بن الحسن وغيره عن سهل ، عن محمد بن عيسى ، ومحمد بن يحيى ، عن محمد ابن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى إن الله عز وجل له الخيرة ، يختار من يشاء ممن يشاء ، وبشر موسى ويوشع بالمسيح . (٤)

٤ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن محمد بن جمهور ، عن أبي معمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يفسله الإمام ؟ قال : سنة موسى بن عمران عليه السلام . (٥)
بيان : أي حيث غسله وصيته يوشع ، أو المعصومون من الملائكة .

٥ - ٥ : ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال : روى محمد ابن عيسى ، عن أخيه جعفر بن عيسى ، عن خالد بن سدير أخي حنان بن سدير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له ، فقال : لا بأس بشق الثوب قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون عليه السلام . (٦)

(١) تفسير القمي : ١٥٣ ، وفيه : وبين عيسى .

(٢) إمامي الصدوق : ١١٩٠ .

(٣) مضبوط .

(٤) أصول الكافي ١ : ٢٩٣ ، والحديث طويل .

(٥) أصول الكافي ١ : ٣٨٥ .

(٦) التهذيب ٢ : ٣٣٩ وفيه : لا بأس بشق الثوب (البجوب ج ل) و للحديث ذيل في بيان كفارة شق الثوب .

٦ - يب : أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الغسل في سبعة عشر موطناً - وساق الحديث إلى أن قال - : ليلة إحدى وعشرين ، أي من شهر رمضان ، وهي الليلة التي أُصيب فيها أوصياء الأنبياء ، وفيها رفع عيسى بن مريم عليهما السلام وقبض موسى عليهما السلام . (١)

٧ - أقول : قد مر في الباب الأول عن أبي جعفر عليهما السلام أنه كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون ، وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه .

٨ - ك ، لي : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليهما السلام ، فقال له : إنه لما أتم أمه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله أتم ملك الموت فقال له : السلام عليك يا كريم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليهما السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى عليهما السلام : كيف وقد كلمت ربّي جلّ جلاله ؟ قال : فمن يدريك ، قال : كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ قال : فمن رجلك ، قال : كيف وقد وطلت بهما طور سيناء ؟ قال : فمن عينيك ، قال : كيف ولم تزل إلى ربّي بالرجاء ممدودة ؟ قال : فمن أذنيك ، قال : وكيف وقد سمعت بهما كلام ربّي جلّ وعزّ ؟ قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت فمكث موسى ماشاء الله أن يمكث بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره . وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليهما السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، فأعانه حتى حفر القبر وسوى التمدد ، ثم اضطجع فيه موسى بن عمران عليهما السلام لينظر كيف هو ، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة ، فقال : يارب أقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه ، ودفنه في القبر ، وسوى

عليه التراب ، وكان الذي يحفر القبر ملك ^(١) في صورة آدمي ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله ، فأبي نفس لامتوت ؟
فحدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو ؟ فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر .

ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللاؤاء ^(٢) والضرأء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره ، فخرج عليه رجلا ن من منافقي قوم موسى بصفراء ^(٣) بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب ، وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى ببي الله موسى فأشكو ^(٤) ما لقيت منك ومن قومك ، فقالت صفراء : واويلاء ، والله لو أبيضت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيته بعده . ^(٥)

أقول : لم يكن في «لي» ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا ، ولكن نقلناه عن «ك» وله تمة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام .

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن القطان ، عن السكري ، عن الجوهرى ، عن ابن همام ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إن يوشع بن نون قام بالأمر ؛ إلى آخر الخبر . ^(٦)

٩- ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه ، فقال : من

(١) في كمال الدين : ملك الموت .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الصحيح كما في كمال الدين : على الاذى .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، وقد تقدم سابقا لها صفراء .

(٤) في المصدر : الى ان التى نبى الله موسى فاشكوا له .

(٥) كمال الدين : ٩١-٩٢ ، امالى الصدوق : ١٤٠ .

(٦) قصص الانبياء ، مخطوط .

أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، فقال: ما حاجتك؟ فقال له: جئت أقبض روحك، فقال له موسى: من أين تقبض روحي؟ قال: من فمك، قال له موسى: كيف وقد كلمت ربّي عز وجل؟ قال: فمن يدريك؟ فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التوراة؟ فقال: من رجلك، فقال: وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء؟ قال: وعدت أشياء غير هذا، قال: فقال له ملك الموت: فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك، فمكث موسى ماشاء الله، ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً، فقال له موسى: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى، قال: فأعانه حتى حفر القبر، ولحد اللحد، فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد^(١) لينظر كيف هو فقال له موسى: أنا أضطجع فيه، فاضطجع موسى فأري مكانه من الجنة - أوقال: منزله من الجنة - فقال: يارب أقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه، ودفنه في القبر، وسوى عليه التراب، قال: وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي، فلذلك لا يعرف قبر موسى^(٢).

١٠- هـ: علي بن أحمد الدقاق، عن حمزة بن القاسم، عن علي بن الجنيد الرازي، عن أبي عوانة، عن الحسين بن علي، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا^(٣) مولى عبد الرحمن ابن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟ فقال: يغسل كل نبي وصيته، قلت: فمن وصيتك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء^(٤) بنت شعيب زوج موسى فقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقatalها فقتل مقاتلتها^(٥) وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر: أن يضطجع في القبر.

(٢) علل الشرائع: ٣٥٠.

(٣) في نسخة من الكتاب ونسخة من المصدر: مينا، وهو وهم والصحيح مينا، قال ابن حجر في التقریب ص ٥١٨: مينا بكسر الهم وسكون التحتانية ثم نون ابن أبي مينا الجزار مولى عبد الرحمن ابن عوف.

(٤) هكذا في النسخ وتقدم قبل أنها الصفراء.

(٥) في المصدر: مقاتليها.

ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها^(١) ويأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله تعالى : «وقرن في بيوتكن ولا تبرج تبرج الجاهلية الأولى ، يعني^(٢) صفراء بنت شعيب^(٣) .

١١- كا : أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما منزلة الأئمة ؟ قال : كمنزلة ذي القرنين^(٤) ، وكمنزلة يوشع ، وكمنزلة آصف صاحب سليمان^(٥) .

١٢- ص : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عيط حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون . الخبر^(٦) .

١٣- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام : امض بنا إلى جبل طور سيناء ، ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان ، فقال موسى لهارون : اطحر ثيابك وادخل هذا البيت واللبس هاتين الحلتين ونم على السرير ، ففعل هارون ، فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه ، وأرتفع البيت والشجرة ، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفعه إليه ، فقالوا : كذبت أمت قتلته ، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه ، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل فعلموا أنه مات^(٧) .

١٤- ص : بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) في المصدر : مقاتلتها .

(٢) يعني ولا تبرجن كما تبرج صفراء بنت شعيب في الجاهلية الاولى ، أو ولا تبرجن تبرج صفراء في الجاهلية الاولى .

(٣) كمال الدين : ١٧-١٨ وللحديث ذيل طويل .

(٤) في المتن في الأرض وتسلطه على الأسباب اسباب السماوات والأرض وهو منزلة المهدي عليه السلام من الأئمة ، قوله : (كمنزلة يوشع) أي في الوصاية ، (ومنزلة آصف) في علمهم بالاسم الاعظم .

(٥) اصول الكافي ١ : ٣٩٨ .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

قال : إن ملك الموت أتى موسى فسلم عليه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، وإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ، وخرج ملك الموت فمكث موسى ماشاء الله ، ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته ورأى ملائكة يحفرون قبراً ، قال : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : نحفره والله لعبد كريم على الله تعالى ، فقال : إن لهذا العبد من الله منزلة ، فإني مارأيت مضجعاً ولا مدخلاً أحسن منه ، فسألت الملائكة : يا صفي الله أتحب أن تكون ذلك ؟ قال : وددت ، قالوا : فادخل واضطجع فيه ثم توجه إلى ربك ، فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو ، فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال : يارب أقبضني إليك ، فقبضه ملك الموت ودفنه ، وكانت الملائكة حثت عليه ،^(١) فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله وأي نفس لا تموت ؟ فكان بنو إسرائيل لا يعرفون مكان قبره ، فسئل رسول الله ﷺ عن قبره قال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر .^(٢)

١٥- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أوزمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع ابن نون راكبة زرافة ،^(٣) فكان لها أول النهار و له آخر النهار^(٤) فظفر بها ، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها ، فقال : أبعد مضاجعة موسى لها ؟ ولكن أحفظه فيها .^(٥)

(١) أي صبوا التراب عليه .

(٢) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) بفتح الراء وضمة وقد تشد وفاؤها ، حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير ، قصير الأرجلين طويل اليدنين ، جلده مبقع كجلد النمر ، وعنقه كمنق الفرس إلا أنه أطول وأكثر اتصافاً ، وله قرنان صغيران . فارسيته «أشتر كاو بلنك» لأن فيها تشابهاً من البعير والبقر والنمر ، قلت : ذكر قصتها كذلك المسمودي في اثبات الوصية أيضاً وقال : وكان ظهر الزرافة كالسرج فلما حارت حجة الله وظفرت بها ومن عليها صبر الله ظهر تلك الزرافة كالزلاقة .

(٤) أي كانت القلبة في أول النهار لها ، وفي آخره ليوشع .

١٦- ك: علي بن محمد ، عن ابن جمهور ، عن أحمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن محمد ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي : يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم ، ففرع الباب وخرج إليه الغلام فقال : أبن مولاك ؟ فقال : ليس هو في البيت ، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له : من كان الذي قرع الباب ؟ قال : كان فلان فقلت له : لست في المنزل ، فسكت ولم يكثر ^(١) ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب ، وأقبلوا في حديثهم ، فلمّا كان من الغد بكر ^(٢) إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال : أنا معكم ، فقالوا نعم ، ولم يعتدروا إليه ، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال ، فلمّا كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر فبادروا ، فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة : أيتها النار خذيهما وأنا جبرئيل رسول الله ، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر ، ^(٣) وبقي الآخر مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدري ما السبب ، فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون وأخبره الخبر وما رأى وما سمع ، فقال يوشع بن نون : أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضياً ، وذلك بفعلهم بك ؟ قال : وما فعلهم بي ؟ فحدثه يوشع ، فقال الرجل : فأنا أجعلهم في حل وأعفو عنهم ، قال : لو كان هذا قبل لنفعهم ، فأما الساعة فلا ، وعسى أن ينفعهم من بعد . ^(٤)

١٧- ك: أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى معاً عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : عاش موسى مائة وستاً وعشرين سنة ، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة . ^(٥)

بيان : يشكل الجمع بين هذا وما مر من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت

(١) أي لم يعبأ به ولا يباله .

(٢) أي أتاهم بكزة وغدوة .

(٣) أي اجتذبتهم وانزعجتهم فأحرقتهم .

(٤) أصول الكافي ، ٢ ، ٣٦٤ - ٣٦٥ وللحديث صدر وذيّل في أعمار الانبياء عليهم السلام .

(٥) كمال الدين : ٢٨٩ .

إلّا بأن يقال : كان هارون أكبر منه وأزيد من سنة . (١)

١٨ - كما : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مات موسى كليم الله في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى ، وأي نفس لاتموت ؟ (٢) ين : محمد بن الحسين مثله . (٣)

١٩ - صفوة الصفات للكفعمي : روي عن الباقر عليه السلام أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق (٤) وكانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم ، فشكوا إلى الله عز وجل ، فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرّة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق ، و يأخذ بيمينه قرناً مثقوباً من قرون الغنم ويقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء - يعني دعاء السمات - ثلاثاً يسترق السمع بعض شياطين الجن والانس فيتعلموه ، ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل ويكسرونها ، ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأثم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف ، موتى . الخبر .

ثم قال : ولقد وجدت هذا الحديث بعينه مروياً عن الصادق عليه السلام إلّا أنه ذكر أن محاربة العمالقة كانت مع موسى عليه السلام ، روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري . (٥) أقول : قال صاحب الكامل : أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام : إني متوف

(١) قد اختلف الأقوال في مدة عمر موسى و هارون عليهما السلام فقد روى الطبري والثعلبي أنه كان عمر موسى مائة وعشرين سنة ، عشرون منها في ملك افريدون ، ومائة سنة في ملك منوشهر . وبه قال أيضاً اليعقوبي في تاريخه و البغدادي في المحبر ، وقال السعدي في اثبات الوصية : كان مائة وستا وعشرين . وقال الثعلبي : مات هارون قبل موسى في التيه ، وقال اليعقوبي : كانت بين وفاة هارون إلى ان حضرت موسى الوفاة سبعة أشهر ، وكانت سني هارون مائة وثلاثا وعشرين سنة ، وبه قال البغدادي أيضاً في المحبر وقال : كان من ابراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ، ويقال : خمس وستون سنة .

(٢) لرويع الكافي ١ / ٣١٠ .

(٣) مخطوط .

(٤) جمع عمليق كقنديل : قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق بن لاوذ بن ادم بن سام

ابن نوح .

(٥) صفوة الصفات مخطوط .

هارون ، فانطلق به إلى جبل كذا وكذا ، فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها ، وفيه بيت مبني ، وسير عليه فرش ، وريح طيبة ، فلما رآه هارون أعجبه ، فقال : يا موسى إنني أحب^(١) أن أنام على هذا السرير ، فقال له موسى : نعم ، قال : إنني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي ، قال موسى : لا تخف أنا أكفيك^(٢) ، قال : فقم معي ، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال : يا موسى خدعتني^(٣) فتوفي و رفع على السرير إلى السماء ، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل : إنك قتلت هارون لحبنا إياه ، فقال : ويحكم أفتروني أن أقتل أخي ؟ فلما كثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض ، فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله ، قصد قومه فكان موته في التيه .

قال : وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة ،^(٤) وقيل : بينما موسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء ، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال : لا تقوم الساعة^(٥) و أنا ملتزم ببي الله ، فاستل^(٦) موسى من تحت القميص ، وبقي القميص في يدي يوشع ، فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل و قالوا : قتلت ببي الله ، فقال : ما قتلته ولكنني استل مني ، فلم يصد قوه ، قال : فإذا لم تصد قوتي فأخروني ثلاثة أيام ، فوكلوا به من يحفظه ، فدعا الله فأثني كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى ، و أنا رفعناه إلينا ، فتركوه ؛ وقيل : إنه مر منفرداً برهط من الملائكة يحفرون قبراً . وذكر نحوه مما مر في الأخبار .

ثم قال : ولما توفي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن

(١) في نسخة إلى . ارید .

(٢) في نسخة ، أنا أكفيك .

(٣) هذا بعيد من هارون أن يغاطب موسى بشئ .

(٤) في المصدر هنا زيادة لم يذكرها المصنف اختصاراً وهي هذه : من ذلك في ملك افرديون عشرون ، وفي ملك منوهر مائة سنة ، وكان ابتداء أمره منذ بعث الله إلى أن قبضه في ملك منوهر ثم نبى . بعده يوشع بن نون ، فكان في زمن منوهر عشرين سنة ، وفي زمن افراسياب سبع سنين .

(٥) في نسختين : تقوم الساعة ؛

(٦) استل الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق .

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبياً إلى بني إسرائيل ، وأمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين .

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان ، فقال ابن عباس : أما هارون وموسى توفيا في التيه ، ^(١) وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها وفتحها ففتحها ؛ ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة ؛ وقال آخرون : إن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه وسار إلى مدينة الجبارين ، وعلى مقدمته يوشع بن نون ^(٢) و كالب بن يوفنا وهو صهره على أخته مريم بنت عمران ، فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط فقالوا له : إن موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا ، فادع الله عليهم ، وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم : كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة ؟ فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم ، فأثروا امرأته وأهدوا لها هدية فقبلتها وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل ، ^(٣) فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال : أستخير ربي ، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك ، فقالت : راجع ربك ، فعاد الاستخارة فلم يرد إليه جواب ، فقالت : لو أراد ربك لنهاك ، ولم تزل تخدعه حتى أجابهم ، فركب حماراً له متوجهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلاً حتى ربح الحمار ، ^(٤) فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلاً فربض ، ^(٥) فعل ذلك ثلاث مرات ، فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له : ويحك يا بلعم أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة تردني ؟ فلم يرجع ، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل ، فكان كلما أراد

(١) في المصدر : إن موسى وهارون توفيا في التيه .

(٢) > وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها . وهو قول ابن إسحاق ، قال ابن إسحاق : سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان لقتال الجبارين ، فقدم يوشع بن نون و كالب بن يوفنا . هـ .

(٣) في المصدر وفي نسخة : على نبي بني إسرائيل .

(٤) ربح الحمار بمعنى بركت الابل : استناخت وهي ان يلقى صدرها بالارض .

(٥) في المصدر : برك .

أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم ، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم ، فقالوا له في ذلك ، فقال : هذا شيء غلبنا الله عليه ، واندلع لسانه ^(١) فوقع على صدره فقال لهم : الآن قد ذهبت منّي الدنيا والآخرة ، ولم يبق إلا المكر والحيلة ، وأمرهم أن يزینوا النساء ويعطوهن السلع ^(٢) للبيع ، ويرسلوهن إلى العسكر ، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريد لها ، وقال : إن زنى منهم رجل واحد كفيتهموهم ، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له : أظنك تقول : إن هذا حرام ! فوالله لا تطيعك ، ثم أدخلها خيمته فوقع عليها ، فأنزل الله عليهم الطاعون ، وكان فحاص بن العيزار بن هارون ^(٣) صاحب أمر عمه موسى غائباً ، فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ في بني إسرائيل وأخبر الخبر وكان ذاقوة وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده ^(٤) فانتظمهما ، ورفع الطاعون ، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً ، فأنزل الله في بلعم : « واصل عليهم بآ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

ثم إن موسى قدّم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها ، وقتل بها الجبارين ، وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب ، فخشي أن يدرّكهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ، ودخلها موسى ، فأقام بها ماشاء الله أن يقيم ، وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبضه أحد من الخلق ؛ وأمّا من زعم أن موسى كان توفي ^(٥) قبل ذلك فقال : إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين ، فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور ، وكان يعرف الاسم الأعظم ، وساق من حديثه نحو ما تقدّم ، فلمّا ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فردّ الشمس عليه ، وزاد في النهار ساعة ^(٦) فهزم الجبارين ،

(١) اندلع لسانه : خرج من فيه .

(٢) السلع : المتاع وما يتاجر به .

(٣) في نسخة : صعاص بن المبراذ بن هارون .

(٤) في المصدر : بحربة في يده .

(٥) في المصدر : كان قد توفي .

(٦) ذكر الثعلبي أيضاً في التراجم حبس الشمس له ، ثم ذكر حبسها لأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ودخل مدينتهم ، وجمع غنائمهم ليأخذها القربان ، ^(١) فلم تأت النار ، فقال يوشع : فيكم غلول ، ^(٢) فبايعوني ، فبايعوه فلصقت يده في يد من غل ، فأثمأ برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان ، وجعل الرجل معه فجاءت النار وأكلتهما ، وقيل : بل حصرها ستة أشهر ، فلمّا كان السابع تقدّموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين أقبح هزيمة ، وقتلوا فيهم فأكثروا ، ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا وصلبوا . ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل وفرّق فيه عمّالاً له ، ثمّ توفّاه الله ، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا ، و كان عمر يوشع مائة وستّاً وعشرين سنة ، وكان قيامه بالأمر بعد موسى عليهما السلام سبعاً وعشرين سنة . انتهى . ^(٣)

وقال المسعودي : سار ملك الشام وهو السميدع بن هزير ^(٤) بن مالك إلى يوشع ابن نون ، فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع واحتوى على ملكه ، وألحق به غيره من الجبابرة والعماليق ، وشنّ الغارات ^(٥) بأرض الشام ، وكانت مدة يوشع بعد موسى تسعاً وعشرين سنة ، وقد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور ، وكان مستجاب الدعوة ، فحمّله قومه على الدعاء على يوشع ، فلم يتأتّ له ذلك وعجز عنه ، فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع ، ^(٦) ففعلوا ذلك ، فزنوا بهم فوق فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفاً ، ^(٧) وقيل : أكثر من ذلك ؛ وقيل : إنّ يوشع قبض وهو ابن مائة وعشر سنين ، ^(٨) وقام في

(١) في نسخة : ليأخذها النار .

(٢) الغلول : الغنّة ونقض العهد .

(٣) الكامل ١ : ٦٨ - ٧٠ .

(٤) في المصدر وفي تاريخ اليعقوبي : السميدع بن هوبر .

(٥) أى وجهها عليها من كل جهة .

(٦) في المصدر : هسكر يوشع .

(٧) > > : سبعون ألفاً .

(٨) > > : وهو ابن مائة وعشرين سنة . قلت : قال اليعقوبي : وكانت أيام يوشع في

بني إسرائيل بعد موسى بن عمران سبعاً وعشرين سنة .

بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا . (١)

٢٠ - مهج : بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى بها رسول الله ، فنادى : الصلاة جامعة ، فما تخلف أحد لا ذكر ولا أنثى ، فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب (٢) يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم ، ألا إن خير عباد الله التقى الخفي ، وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع ، فمن أحب أن يكتال بالميكال الأوفى وأن يؤدّي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم : سبحان الله كما ينبغي لله لا إله إلا الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ، (٣) ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وأهل بيته النبي العربي الهاشمي ، وصلى الله على جميع المرسلين والنبيين حتى يرضى الله . (٤)

دعوات الراوندي عنه عليه السلام مثله . (٥)

٢١ - ل : بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال : أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم ، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون . الخبر . (٦)

٢٢ - ٥ : في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، وفيها من رمضان قبض موسى بن عمران عليه السلام وفي مثلها قبض وصيه يوشع بن نون عليه السلام . أقول : قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى و هارون عليه السلام في باب التيه .

(١) مروج الذهب ٦٧ و ٦٨ هامش الكامل ، قلت : في المعبر : كالب بن يوفنا ، ولعله وهم .

(٢) في المصدر : وجد رجل من الصحابة صحيفة . فأتى .

(٣) > > : فإذا هو بكتاب يوشع بن نون .

(٤) في المصدر : سبحان الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله ، والله أكبر كما ينبغي لله .

(٥) مهج الدعوات : ٣٧٩ .

(٦) دعوات الراوندي مخطوط .

(٧) إمامي الصدوق : ١٩٢ .

﴿ باب ١٣ ﴾

﴿ تمام قصة بلعم بن باعور ، وقد مضى بعضها في الباب السابق ﴾

الآيات ، الاعراف (٧) ، وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ١٧٥ و ١٧٦ .

١- فسي : « وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » فأتها نزلت في بلعم بن باعورا ، وكان من بني إسرائيل . وحدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم ، وكان يدعو به فيستجيب له ^(١) فمال إلى فرعون ، فلمّا أمر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون ^(٢) لبلعم : ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا ، فركب حماره ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حماره ، فأقبل يضربها فأطلقها الله عز وجل فقالت : ويلك على ماذا تضربني ؟ أريد أن أجيء معك لتدعوا على نبي الله وقوم مؤمنين ؟ فلم يزل يضربها حتّى قتلها ، وانسوخ الاسم من لسانه ، وهو قوله : « فانسوخ منها فأتبعه الشيطان فكان من

(١) في نسخة : فيستجاب له .

(٢) الظاهر من الخبر الذي يأتي ومن بعض التواريخ أن القائل كان ملك قرية الجبارين لافرعون وأن ذلك كان بعد موسى عليه السلام ، نعم قال اليعقوبي في تاريخه ٦ ص ٢٨ : أذن الله تعالى لموسى أن ينتقم من أهل مدين فوجه بانتي عشر ألف رجل من بني إسرائيل فقتلوا جميع أهل مدين وقتلوا ملوكهم وكانوا خمسة ملوك : اوى ، ورقم ، وصور ، وحو ، وريح ؛ وقتل بلعام بن باعور في العرب ، وكان أشار على ملك مدين أن يوجه بالنساء على عسكر بني إسرائيل حتّى يفسدوهم .

الغاوين * ولوشنا لرغناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، وهو مثل ضربه .

فقال الرضا عليه السلام : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة : حمارة بلعم ، و كلب أصحاب الكهف ، والذئب ، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ^(١) ليحشر قومًا من المؤمنين ويعدّ بهم ، وكان للشرطي ابن يحبّه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه ، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي . ^(٢)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد و محمد العطّار ، عن ابن عيسى عن البرزطي ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن معاوية بن عمّار رفعه قال : فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون ، ففتحها مدينة مدينة حتّى انتهى إلى البلقاء ، فلقوا فيها رجلاً يقال له بالقي ، ^(٣) فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل ، فسأل عن ذلك فقيل : إنّ فيهم امرأة عندها علم ، ^(٤) ثمّ سألوا يوشع الصلح ، ثمّ انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها وأرسل صاحب المدينة إلى بلعم ودعاه فركب حمارة إلى الملك فعشر حمارة تحته فقال : لم أعثر ؟ فكلمه الله : لم لا أعثر وهذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم ؟ وكان عندهم أن بلعم أوّمي الاسم الأعظم ، فقال الملك : ادع عليهم - وهو المنافق الذي روي أنّ قوله تعالى : « وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، نزل فيه - فقال لصاحب المدينة : ليس للدعاء عليهم سبيل ، ولكن أشير عليك أن تزيّن النساء وتأمّرهنّ أن يأمنن عسكريهم فيتعرّضن للرجال ، فإنّ الزناء لم يظهر في قوم قطّ إلا بعث الله عليهم الموت ^(٥) واحد الشرط وهم طائفة من أعوان الولاة . سوا بذلك لأنهم حملوا لأنفسهم علامة يعرفون بها . قوله : ليحشر أي ليجمع .

(٢) تفسير القمي : ٢٣٠ و ٢٣١ .

(٣) يظهر من سائر الكتب أن بالقي كان اسم ملك هذه القرية و به سميت القرية ببقاء . منه رحمه الله . قلت : ذكر اليعقوبي في تاريخه مثل الخبر فقال : ولقي رجلاً يقال له بالقي و به سميت البلقاء ، ولكن الظاهر من السمودي في اثبات الوصية ما أفاده الصنف حيث قال : قاتل فيها رجلاً يقال له بالقي ؟ وقال ياقوت في المعجم : البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام و وادي القرى ، قصبتها حمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، ذكر أنها سميت البلقاء لان بالقي من بني حمان ابن لوط صرّها ، ومن البلقاء قرية الجبارين التي أراد الله تعالى بقوله : « ان فيها قومًا جبارين » وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببقاء بن سويدة من بني عدنان لوط .

(٤) ذكر قصتها اليعقوبي في تاريخه ٣٣٠ : ١ والسمودي في اثبات الوصية : ٤٥ راجعها .

فلما دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء ، فأوحى الله إلى يوشع : إن شئت سلطت عليهم العدو ، وإن شئت أهلكتهم بالسنين ، وإن شئت بموت حثيث ^(١) عجلان ، فقال : هم بنو إسرائيل لا أحب أن يسلط الله عليهم عدوهم ، ولا أن يهلكهم بالسنين ، ولكن بموت حثيث عجلان ، قال : فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفاً بالطاعون . ^(٢)

٣- شى : عن سليمان اللبان ^(٣) قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أمدري ما مثل المغيرة بن سعيد ؟ ^(٤) قال : قلت : لا ، قال : مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله : « آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » . ^(٥)

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : « آياتنا » أي حججنا وبيئاتنا « فانسلخ منها » أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده « فأتبعه الشيطان » أي تبعه ؛ وقيل : معناه : لحقه الشيطان وأدركه حتى أضله « فكان من الغاوين » أي من الهالكين ؛ وقيل : من الخائين ، واختلف في المعنى به ف قيل : هو بلعام بن باعور ، عن ابن عباس وابن مسعود ، وكان رجلاً على دين موسى ، وكان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام وكانوا كفاراً ، وكان عنده اسم الله الأعظم ، وكان إذا دعا الله تعالى به أجابه ؛ وقيل : هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط ^(٦) عن أبي حمزة الثمالي ومسروق ؛ قال

(١) أي سريع .

(٢) قصص الانبياء مخطوط ، وذكر القصة مفصلة في القوي في تاريخه و السعوى في إنبات الوصية .

(٣) هكذا في النسخ والبرهان ، وقال الباقى في تنقيح المقال : سليمان اللبان لم أقف فيه إلا على رواية العياشى في تفسيره عنه عن أبي جعفر محمد بن على عليه السلام خبراً يتضمن ذم المغيرة ابن سعيد وأن مثله مثل بلعم انتهى قلت : ذكر الكشي الحديث في رجاله : ١٤٨ باسناده عن سلمان الكنانى ، ويحتمل كونه مصنف الكناسى ؛ فلعله سلمان بن المتوكل الفزال الكناسى الكوفى أو سليمان على اختلاف من نسخ رجال الشيخ .

(٤) هو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة المترجم في الغلاة و رجال ابن داود ، وفيها : خرج أبو جعفر عليه السلام فقال : إنه كان يكذب علينا وكان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن في أول أمره ثم وقد ذكر الكشي في رجاله روايات تدل على ذمه وأنه كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وكان يدس أحاديث في كتب أصحابه .

(٥) العياشى مخطوط ، وأخرجه البحرانى أيضاً في تفسير البرهان ٢ : ٥١ .

(٦) قال البغدادي في المعبر ص ٣٨٩ : هو بلعم بن بعور ابن ستوم بن فواسيم بن ماب بن لوط ابن هاون بن تارخ بن ناسور .

أبو حمزة : وبلغنا أيضاً - والله أعلم - أنه أُمِّيَّة بن أبي الصلت الثقفي ، وكان قد قرأ الكتب ، وعلم أنه سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت ، فلما أرسل محمد ﷺ حسده ومرّ على قتلى بدر فسأل عنهم ف قيل : قتلهم محمد ، فقال : لو كان نبياً ما قتل أقرباءه ؛ وقيل : إنه أبو عامر الراهب الذي سمّاه النبي الفاسق ؛ ^(١) وقيل : المعنيّ به منافقو أهل الكتاب : وقال أبو جعفر عليه السلام : الأصل في ذلك بلعم ، ثمّ ضرب به الله مثلاً لكل مؤثر هواء على هدى الله من أهل القبلة .

« ولو شئنا لرفعناه بها » أي بتلك الآيات ، أي ولو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه ومعرفته قبل أن يكفر ، ولكن بقيناه ليزداد الإيمان فكفر ؛ وقيل : معناه : ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية « ولكنّه أخلد إلى الأرض » أي ركن إلى الدنيا « إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » أي صفته كصفة الكلب ، إن طرده وشددت عليه يخرج لسانه من فمه ، وكذا إن تركته ولم تطرده ، و « تحمل عليه » من الحمله لامن الحمل والمعنى : إن وعظته فهو ضالّ وإن لم تعظه فهو ضالّ ؛ وقيل : إنّما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة ، ثمّ وصف الكلب باللّهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء . ثمّ يأخذون في وصف المشبه به وإن لم يكن ذلك في المشبه ؛ وقيل : شبهه بالكلب إذا أخرج لسانه . لا يذائنه الناس بلسانه ، حملت عليه أو تركته ، يقال لمن آذى الناس بلسانه : فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب ، ولهثه في هذا الموضع : صياحه وباحه . ^(٢)



(١) الذي أبس مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المسلمين ، فأمر الله نبيه بهدمه ، وسمى بعد ذلك المسجد الضرار .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٩ - ٥٠١ .

باب ١٤

﴿قصة حزقيل عليه السلام (١)﴾

الآيات ، البقرة ٢٥ ، ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٢٤٣ .

١ - فس : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم ، الآية ، فإية وقع الطاعون بالشام في بعض الكور فخرج منهم ^(٢) خلق كثير كما حكى الله تعالى هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المارة فينحسها برجله عن الطريق ، ثم أحياهم الله ورددهم إلى منازلهم فبقوا دهرًا طويلاً ثم ماتوا وندفونوا . ^(٣) »

٢ - خص : سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، ^(٤) عن أبي خالد القمط ، عن هجران ابن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : كان في بني إسرائيل شيء لا يكون ههنا مثله ؟ فقال : لا ، فقلت : فحدثني عن قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فهل أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم من يومهم أو رددهم إلى الدنيا ؟ فقال : بل رددهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء ، ولبثوا بذلك ما شاء الله ، ثم ماتوا بالآجال . ^(٥)

(١) قال الفيروز آبادي : حزقل أو حزقيل كزبرج و زبيل اسم نبي من الأنبياء . قلت : هو بالحاء المهملة فالزاي المعجمة ، وفي مواضع من النسخة والمصادر حزقيل بالحاء وهو وهم .

(٢) في نسخة : فخرج منه .

(٣) تدوير القوم : ٧٠ .

(٤) في المصدر : محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي خالد القمط .

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ٢٤ و ٢٣ .

شي : عن حمران مثله . (١)

٣ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام و أنا عنده : حديث يرويه الناس ، فقال : وما هو ؟ قال : يروون أن الله تعالى عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام : أن أخبر فلان الملك أنني متوفيتك يوم كذا ، فأني حزقيل الملك فأخبره بذلك ، قال : فدعا الله وهو على سريرته حتى سقط ما بين الحائط والسرير ، وقال : يارب أخرني حتى يشب طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلاناً وقل إنني أنست في صرعه خمس عشر سنة ، فقال النبي : يارب بعزتك إنك تعلم أنني لم أكذب كذبة قط ، فأوحى الله إليه : إنما أنت عبد مأمور فأبلغه . (٢)

٤ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن صر بن يزيد عنهما عليهما السلام في قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » قال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ، ويقل في الذين خرجوا ، فصاروا رميمًا عظاماً ، فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم وبكى وقال : يارب لو شئت أحيتهم الساعة ، فأحياهم الله . وفي رواية أنه تعالى أوحى إليه : أن رش الماء عليهم ، ففعل فأحياهم . (٣)

بيان : السقط ظاهر في هذا الخبر ، كما سيظهر من رواية الكافي (٤) مع توافق آخر سنديهما .

(١) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البعراي في البرهان ١ : ٢٣٣ من قوله : قلت فحدثني وفيه . أوودهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، وتكلموا النساء . وفيه : ومكنوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بأجالهم .

(٢) (٣٢) فقص الانبياء مخطوط .

(٤) الاتي تحت رقم ٦ .

٥ - سن : بعض أصحابنا ، عن رجل سمى ، (١) عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه ، فقال : لعلني أُنَاجِي رَبِّي اللَّيْلَةَ ، فلمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَاجَى رَبَّهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكُمْ (٢) وَ كَانُوا قَدْ مَضُوا ، (٣) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلِكِ الْهَوَاءِ : أَنْ أُمَسِّكَ عَلَيْهِمْ أَنْفَاسَهُمْ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ ، فَأَصْبَحَ حَزَقِيلُ النَّبِيُّ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَخَرَجُوا فَوَجَدُوهُمْ قَدْ مَاتُوا ، وَدَخَلَ حَزَقِيلُ النَّبِيُّ الْعَجَبَ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا فَضَّلَ سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ عَلَيَّ وَ قَدْ أُعْطِيتُ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ : فَخَرَجْتَ قَرَحَةً عَلَى كَبَدِهِ فَأَذَتْهُ ، فَخَشَعَ اللَّهُ وَ تَذَلَّلَ وَقَعَدَ عَلَى الرَّمَادِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ خُذْ لَبَنَ الثَّيْنِ فَحَكَّهُ عَلَى صَدْرِكَ مِنْ خَارِجٍ ، فَفَعَلَ فَمَسَكَ عَنْهُ ذَلِكَ . (٤)

ص : بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الثَّمَالِيِّ مِثْلَهُ . (٥)

قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى : « الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » : قيل : هم قوم من بني إسرائيل فرّوا من طاعون وقع في أرضهم ، عن الحسن ؛ وقيل : فرّوا من الجهاد وقد كتب عليهم ، عن الضحّاك و مقاتل ، و احتجّاً بقوله عقيب الآية « وَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وقيل : هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك أَنَّ الْقَيْسَ بِأَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى كَانَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، ثُمَّ كَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا ، ثُمَّ حَزَقِيلُ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَجُوزِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ عَجُوزًا ، فَسَأَلَتْ اللَّهَ الْوَلَدَ وَقَدْ كَبُرَتْ وَعَقَمَتْ فَوَهَبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهَا ؛ وَقَالَ الْحَسَنُ : هُوَ ذُو الْكَفْلِ وَإِنَّمَا سَمِّيَ حَزَقِيلَ ذَا الْكَفْلِ لِأَنَّهُ كَفَلَ سَبْعِينَ نَبِيًّا نَجَّاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ ، وَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا فَإِنِّي إِن قَتَلْتُ كَانَ خَيْرًا مِنْ

(١) في المصدر : عن رجل سمى .

(٢) في نسخة : قد كفيتكم .

(٣) وكانوا قد مضوا أي حزقيل وأصحابه خوفًا من الملك ، أو الملك وأصحابه بقدرة الله ، و بعد المضي ماتوا في الطريق ، وكون المضي بمعنى اتبائهم بيت المقدس بعيد . منه رحمه الله .

(٤) معاسن البرقي : ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(٥) قصص الانبياء معطوط .

أن تقتلوا جميعاً ، فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين قال : إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم ، ومنع الله سبحانه ذالكفل منهم .

« وهم ألوف » أجمع أهل التفسير أن المراد بالوف هنا كثرة العدد إلا ابن زيد فإنه قال : معناه : خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض . و اختلف من قال : المراد به العدد الكثير ف قيل : كانوا ثلاثة آلاف ^(١) عن عطاء ؛ وقيل : ثمانية آلاف ، عن مقاتل والكلبي ؛ وقيل : عشرة آلاف ، عن أبي روق ؛ ^(٢) وقيل : بضعة وثلاثين ألفاً ، عن السدي ؛ وقيل : أربعين ألفاً ، عن ابن عباس و ابن جريح ؛ وقيل : سبعين ألفاً ، عن عطاء بن أبي رباح ؛ وقيل : كانوا عدداً كثيراً ، عن الضحاك .

« حذر الموت » أي من خوف الموت « فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » قيل : أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنه شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل . ثم ذكر رحمه الله القصة فقال : قيل : إن اسم القرية التي خرجوا منها داوردان ؛ ^(٣) وقيل : واسط ؛ قال الكلبي والضحاك ومقاتل : إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم ، فخرجوا وعسكروا ثم جبنوا و كرهوا الموت فاعتلوا وقالوا : إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء ، فأرسل الله عليهم الموت ، فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فراراً من الموت ، فلما رأى الملك ذلك قال : اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك ، فأماتهم الله جميعاً وأمات دوابهم وأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم ، ^(٤)

(١) نسب في المصدر ذلك إلى أبي روق ، و خلا هو مناسب إلى مقاتل والكلبي ، وعن عشرة آلاف ؛ ولعلها سقطت عن الطبع .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو ، هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير . فما في المصدر من تصحيح أبي بابين فهو من الطابع .

(٣) بفتح الواو فالسكون ، قال ياقوت : من نواحي شرقي واسط ، بينهما فرسخ ، ثم ذكر الآية وتفسيرها وقصة من هرب من القرية ووقع به الطاعون منفصلاً عن ابن عباس .

(٤) أي تغيرت ريحها .

فخرج إليهم الناس فمعجزوا عن دفنهم ، فحفظوا عليهم حظيرة ^(١) دون السباع ، وتمر كواهم فيها ، قالوا : و أتى على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم ، وعريت عظامهم ، وقطعت ^(٢) أوصالهم ، فمر عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجباً منهم ، فأوحى الله إليه : يا حزقيل تريد أن أريك آية ؟ وأريك كيف أحيي الموتى ؟ قال : نعم ، فأحياهم الله عز وجل ؛ وقيل : إنهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام ، وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ، ثم قال : يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك و يقدسونك ، فبقيت وحيداً لا قوم لي ، فأوحى الله تعالى إليه : قد جعلنا حياتهم إليك ، فقال حزقيل : احيوا يا ذن الله ، فعاشوا . ^(٣)

٦ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبدالله وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فقال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا : لو كنّا أقمنّا لكثر فينا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت ، قال : فاجتمع رأيهم جميعاً على أنه إذا وقع الطاعون وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة ، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنجّسوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد ^(٤) ماشاء الله ، ثم إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها ، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا قال لهم الله عز وجل : موتوا جميعاً ، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح ، وكانوا على طريق المارة فكانت منهم المارة فتحبّوهم وجمعوهم في موضع ، فمرّ

(١) أى فبنوا عليهم حظيرة ، وهى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الماشية فيقيها البرد والرياح والسباع .

(٢) فى نسخة : انقطعت . وفى المصدر : تقطعت .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٤٦ : ٣٤٧ .

(٤) فى المصدر : فساروا فى البلاد .

بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقييل ، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يارب لوشئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك ، فأوحى الله إليه : أفتعجب ذلك ؟ قال : نعم يارب فأحيهم ، فأوحى الله عز وجل : قل كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقول ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم ، فلما قال حزقييل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض ، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبحون الله عز وجل ذكره و يكبرونه ويهللونه ، فقال حزقييل عند ذلك : اشهد أن الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية . (١)

٧ - أقول : روى الشيخ أحمد بن فهد في المذهب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم النيروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ، وذلك أن نبياً من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماهم الله ، فأوحى إليه : أن صب عليهم الماء في مضاجعهم ، فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً ، فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراستخون في العلم . (٢)

٨ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي فيما احتجّ الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام للجائليق : فإن اليسع صنع مثل ما صنع عيسى فلم يتخذ أمته رباً ، (٣) ولقد صنع حزقييل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة . ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : أمتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم انصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله عز وجل إليهم فأحياهم . (٤) ثم أقبل على النصراني

(١) روضة الكافي : ١٩٨ و ١٩٩ .

(٢) المذهب مخطوط .

(٣) في المصدر : مشى على الماء و أحيا البوتى و أبرأ الإكمه و الإبرص فلم يتخذ أمته رباً ، ولم يعبد أحد من دون الله عز وجل .

(٤) هنا زيادات في المصدر استقطه للاختصار .

فقال : يا نصراني أفمؤلا كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله ، فقال عليه السلام : فمتى اتخذتم عيسى رباً جازلكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل ،^(١) لأنهما قد صنعنا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف فحذر الموت فأماهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتمجّب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه : أتجيب أن أحييهم لك فتندبرهم ؟ قال : نعم يارب ، فأوحى الله إليه : أن نادهم ، فقال : أيتها العظام البالية قومي بأذن الله عز وجل ، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم .^(٢)

٩ - ج : في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل قال عليه السلام : أحيأ الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم ، فأماهم الله دهرأ طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أو صالهم وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت أحب أن يري خلقه قدرته نبياً يقال له حزقيل ، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ، ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرأ طويلاً .^(٣)

أقول : إن شاء الله تعالى قصة حزقيل عليه السلام ههنا تبعاً للمشهورين والمفسرين والمؤرخين ، والظاهر من بعض الروايات^(٤) تأخره عن تلك المرتبة .

(١) في العميون : أن تتخذوا اليسع وحزقيل دين .

(٢) احتجاج الطبرسي : ٢٢٨ و ٢٢٩ توحيد الصدوق : ٤٣٤ و ٤٣٦ ، حيون الاخبار : ٩٠ - ٩١ والحديث طويل ذكره المصنف في كتاب الاحتجاجات ، واجمع ج ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٣) احتجاج الطبرسي : ١٨٨ ، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ١٦٤ - ١٨٨ . قلت : قوله : فدعاهم كما قبله لا ينافي حديث المولى ، إذ من العاجز أن صب عليهم الماء ثم دعاهم .

(٤) كالرواية الخامسة الدالة على أنه كان بعد سليمان عليه السلام أو في عصره .

﴿باب ١٥﴾

﴿قصص اسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد﴾

﴿(ويان أنه غير اسماعيل بن ابراهيم)﴾

قال الله تعالى في سورة مريم ١٩٠، واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلوة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ٥٤ و٥٥ .

١- ن، ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أشيم ، عن الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد ؟ قلت : لأدري ، قال : وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره . (١)

مع : مرسلأ مثله . (٢)

٢- ع : ابن الوليد ، عن الصقار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير وعبد بن سنان ، عن محمد كراه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » لم يكن إسماعيل ابن إبراهيم ، بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة (٣) رأسه ووجهه ، فأناه ملك فقال : إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت ، فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام . (٤)

هل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعا ، عن محمد ابن سنان مثله . (٥)

(١) عيون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٧ .

(٢) معاني الاخبار : ١٩ . والحديث طويل في معنى أسماء الانبياء ، لفظه هكذا : ومعنى تسمية الله عز وجل لإسماعيل بن حزقيل صادق الوعد أنه وعد إله .

(٣) الفروة : جلدة الرأس بشرها .

(٤) علل الشرائع : ٣٧ .

(٥) كامل الزيارات : ٦٤ .

٣- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن إسماعيل كان رسولاً نبياً ، سلط عليه قومه (١) ففشروا جلدة وجهه و فروة رأسه ، فأناه رسول من رب العالمين فقال له : ربك يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك ، وقد أمرني بطاعتك فمروني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين بن علي عليه السلام أسوة . (٢)

هل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعاً ، عن محمد ابن سنان مثله . (٣)

٢- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن التفليسي ، عن السمندي ، عن الصادق ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أفضل الصدقة صدقة اللسان ، تحقن به الدماء ، وتدفع به الكريمة ، وتجبر المنفعة إلى أخيك المسلم . ثم قال عليه السلام : إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك ، وإبته لقي إسماعيل بن حزقيل فقال : لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل ، فسها عنه عند الملك ، فبقي إسماعيل إلى الحول هناك ، فأثبت الله لإسماعيل عشباً فكان يأكل منه ، وأجرى له عيناً ، وأظلمه بغمام ، فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه ومعه العابد فرأى إسماعيل فقال : إني لك لهنها يا إسماعيل ؟ فقال له : قلت : لا تبرح فلم أبرح ، فسمي صادق الوعد ، قال : وكان جبّار مع الملك فقال : أيها الملك كذب هذا العبد ، قد مررت بهذه البرية فلم أراه ههنا ، فقال له إسماعيل : إن كنت كاذباً فنزع الله صالح ما أعطاك ، قال : فتناثرت أسنان الجبّار ، فقال الجبّار : إني كذبت على هذا العبد الصالح ، فأطلب أن يدعو الله أن يرد عليّ أسناني فأني شيخ كبير ، فطلب إليه الملك فقال : إني أفعل ، قال : الساعة ؟ قال : لا ، وأخره إلى السحر ثم دعا : ثم قال : يا فضل (٤) إن أفضل ما دعوتهم الله بالأسحار ، قال الله تعالى : « وبالأسحارهم يستغفرون » . (٥)

(١) في كامل الزيارات : تسلط عليه قومه . (٢) علل الشرائع : ٣٧ .

(٣) كامل الزيارات : ٦٤ و ٦٥ ، وفيه : سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٤) اسم للسمندي ، وهو فضل بن أبي قرّة التميمي السمندي .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ - ص : بهذا الإسناد عن ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن محمد بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن شعيب العرقوفي ^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن إسماعيل بنبي الله وعد رجلاً بالصفاح ^(٢) فمكث به سنة مقيماً ، وأهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل فقال : يا نبي الله ضعفنا بعدك وهلكنا ، فقال : إن فلان الطائفي وعدني أن أكون ههنا ولن أبحر حتى يجيء ، قال : فخرجوا إليه حتى قالوا له : يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته ، فجاء وهو يقول لإسماعيل عليه السلام : يا نبي الله ما ذكرت ولقد نسيت ميعادك ، فقال : أما والله لو لم تجئني لكان منه المحشر ، فأنزل الله : « واذكري الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد » ^(٣)

٦ - هل : محمد بن جعفر الرزاز ، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال ، عن الحسن بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد المجلي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : « واذكري الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً » أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؟ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم ، فقال عليه السلام : إن إسماعيل مات قبل إبراهيم ^(٤) وإن إبراهيم كان حجة الله قائماً ^(٥) صاحب شريعة ، فإلى من أرسل إسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي ، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله عليهم له فوجه إليه سبطائيل ^(٦) ملك العذاب فقال له : يا إسماعيل أنا سبطائيل ملك العذاب ، وجهني

(١) بفتح العين والفاء ثم السكون ينسب إلى عرقوف ، قرية من نواحي دجيل أو من نواحي نهر عيسى ، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ ، وإلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ ، كانه قلعة عظيمة ، قيل : هو مقبرة الملوك الكيلانيين وذكر أن هذه القرية سميت بعرقوف ابن طهمورث الملك .

(٢) الصفاح بالكسر ، وهو على ما في المعجم : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش .

(٣) قصص الانبياء معطوط .

(٤) هذا مخالف لما مر من تقدم فوت إبراهيم على فوت إسماعيل عليه السلام في أبواب أحوالهما ولعل إحداهما محمول على التقية . منه رحمه الله .

(٥) في نسخة : كان حجة الله قائماً .

(٦) في المصدر : إسقاطائيل ، وكذا فيما يأتي .

رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت ، فقال له إسماعيل : لاجاجة لي في ذلك ياسطاطايل ، فأوحى الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل ؟ فقال إسماعيل : يارب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ، ولمحمد بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت خلقك ^(١) بما تفعل أمته بالحسين بن علي من بعد نبيها ، وإنك وعدت الحسين أن تكره ^(٢) إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك يارب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي مافعل ، كما تكره الحسين ، فوعده الله إسماعيل بن حزقيل ذلك ، فهو يكره مع الحسين بن علي عليه السلام . ^(٣)

٧ - ج : الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريا ، عن عثمان بن عيسى ، عن أحمد بن سليمان وعمران بن مروان ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الذي قال الله في كتابه : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » سلط عليه قومه فكشطوا وجهه ^(٤) وفروا رأسه ، فبعث الله إليه ملكا فقال له : إن رب العالمين يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ماصنع بك قومك فسلني ما شئت ، فقال : يارب العالمين لي بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أسوة . قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام . ^(٥)

بيان : المشهور بين العامة أنه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، وروى بعضهم نحوه مما ورد في تلك الأخبار .

(١) هكذا في النسخ وفيه سقط ، وفي المصدر : خير خلقك .

(٢) أي ترجمه .

(٣) كامل الزيارات : ٦٥ .

(٤) أي نزعوا جلده وجهه .

(٥) المجالس : ٢٤ .

﴿باب ١٦﴾

﴿قصة الياس واليا و اليسع عليهم السلام﴾

الايات ، الانعام ٦٠، وذكرنا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * و
إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ٨٦ و ٨٥ .
الصفات ٣٧٠، وإن إلياس لمن المرسلين * إن قال لقومه ألا تتقون * أتدعون
بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فأتهم
لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إلياسين *
إنما كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين ١٢٣-١٣٢ .
ص ٣٨، واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ٤٨ .

تفسير : قيل : البعل : اسم صنم كان لأهل بك من الشام ، وهو البلد الذي يقال
له الآن بعلبك ، وقيل : البعل : الرب بلغة اليمن . والمعنى : أتدعون بعض البعول
فأتهم لمحضرون ، أي في العذاب وإلياسين ، قيل : لغة في إلياس ؛ وقيل : جمع له يراد
به هو وأتباعه ، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إني ياسين ، فيكون ياسين
أبا إلياس ، أو محمداً ﷺ ، وسيأتي الأخير في كتاب الإمامة (١) في تفاسير أهل البيت
عليهم السلام .

١ - ٣ : علي بن محمد ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن
محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه
فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية ، فتوهمنا أنه بالسريانية ، ثم بكأ فبكينا لبكائه ،
ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه ، فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن
عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا

(١) وهنا في الخبر المأثور .

لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إيلياس النبي عليه السلام وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه ^(١) بالسريانية فما رأينا والله قساً ولا جائلياً ^(٢) أفصح لهجة منه به ، ثم فسره لنا بالعربية فقال : كان يقول في سجوده : « أترك معذبي وقد أظلمات لك هواجري ؟ أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي ؟ أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ؟ أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي ؟ » قال : فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك قال : فقال : إن قلت : لا أعذبك ثم عذبتني ماذا ؟ أأنت عبدك وأنت ربي ؟ فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك ، فإنني إذا وعدت وعداً وفيت به . ^(٣)

٢ - ص : بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فصار منهم سبط يبعليك بأرضها ، وهو السبط الذي منه إيلياس النبي ، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك ^(٤) فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل ، وذلك قوله : « وإن إيلياس بن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه » وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس ، وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم ، ولم يعلم على وجه الأرض أنشئ أذن منها ، وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولداً سوى ولد ولدها ، وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل ، وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك ، وكان الملك يكرمه ، فسافر مرة فاغتصمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصباً من أهله ولده ، وكان ذلك سبب سخط الله عليهم ، فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها : ما أصبت ، فبعث الله إيلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطردوه وأهانوه وأخافوه ، وصبر عليهم واحتمل أذاهم و

(١) اندفع الرجل في الحديث : أفاض .

(٢) القس : من كان بين الاسقف والشاس . الجائليق : متقدم الاساقفة .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٢٧ و ٢٢٨ .

(٤) في المرامس : اسمه لاجب .

دعاهم إلى الله تعالى فلم يزددهم إلا طغياناً ، فألى الله ^(١) على نفسه أن يهلك الملك و الزانية إن لم يتوبوا إليه ، وأخبرهما بذلك ، فاشتد غضبهم عليه وهمموا بتعذيبه وقتله ، فهرب ، منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين ، يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر والله يخفي مكانه ، فأمرض الله ابناً للملك مرضاً شديداً حتى يش منه ، و كان أعزّ ولده إليه ، فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع ، ^(٢) فبعثوا الناس إلى حدّ الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون : اهبط إلينا واشفع لنا ، فنزل إلياس من الجبل و قال : إن الله أرسلني إليكم و إلى من ورائكم ، فاسمعوا رسالة ربكم ، يقول الله : ارجعوا إلى الملك فقولوا له : إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم ، و أنا الذي أرزقهم و أحْيِيهم و أميتهم و أضربهم و أنفعهم ، و تطلب النفاء لابنك من غيري ، فلمّا صاروا إلى الملك وقصّوا عليه القصة امتلاً غيظاً فقال : ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه و توثقوه و تأتونني به فأنته عدوي ، قالوا : لمّا صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه ، فنذب ^(٣) خمسين من قومه من ذوي البطش و أوصاهم بالاحتيال له و إطماعه في أنفسهم آمنوا به ليغترّ بهم فيمكّنهم من نفسه ، فانطلقوا حتّى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرّقوا فيه وهم ينادونه بأعلى صوتهم ويقولون : يا نبي الله ابرز لنا فأنا آمنّا بك ، فلمّا سمع إلياس مقالتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال : اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم ، و إن كانوا كاذبين فاكفنيهم و أرمهم بنار تحرقهم ، فما استتمّ قوله حتّى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا ، فبلغ الملك خبرهم فاشتدّ غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث معه جماعة إلى الجبل وقال له : قد آن أن أتوب ، فانطلق لنا إليه حتّى يرجع إلينا يأمرنا

(١) أي حلف .

(٢) في العرائس ما حاصله : فلما طال عليه المرض قالوا : إن في ناحية الشام آلهة أخرى فابث إليها ولعلها أن تشفع لك إلى بعل فانه غضبان عليك ؛ و لولا غضبه عليك لكان قد أجابك وشفى مرض ابنك ، فقال لا يجب : لاى شيء غضب على ؛ قالوا : من أجل أنك لم تقتل إلياس حتى نجا سالما وهو كافر بالهك .

(٣) أي وجهه خمسين من قومه .

وينها بنا بما يرضى ربنا ، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام ،^(١) فانطلق كاتبها و الفئّة الذين أنفذهم معه حتّى علا الجبل الذي فيه إيلياس ، ثمّ ناداه فعرف إيلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه : أن ابرز إلى أخيك الصالح وصافحه وحيّه . فقال المؤمن : بعثني إليك هذا الطاغى وقومه ، وقصّ عليه ما قالوا ، ثمّ قال : وإني لخائف إن رجعتُ إليه ولستَ معي أن يقتلني ، فأوحى الله تعالى جلّ وعزّ إلى إيلياس :^(٢) إنّ كلّ شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك ، وإني أشغله عن هذا المؤمن بأن أُميت ابنه ،^(٣) فلمّا قدموا عليه شدّ الله الوجد على ابنه وأخذ الموت بكظمه ورجع إيلياس سائماً إلى مكانه ، فلمّا ذهب الجزع عن الملك بعد مدّة سأل الكاتب عن الذي جاء به ، فقال : ليس لي به علم .^(٤)

ثمّ إنّ إيلياس عليه السلام نزل واستخفى عند أمّ يونس بن متى ستّة أشهر ويونس مولود ، ثمّ عاد إلى مكانه فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إيلياس ورقّت الجبال حتّى وجدت إيلياس فقالت : إني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى عزّ و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فأني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه ، فقال لها : ومتى مات ابنك ؟ قالت : اليوم سبعة أيّام ، فانطلق إيلياس وسار سبعة أيّام أخرى حتّى انتهى إلى منزلها ، فرفع يديه بالدعاء واجتهد حتّى أحيّا الله تعالى جلّت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلمّا عاش انصرف إيلياس ، ولمّا صار^(٥) ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال : و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .

(١) خدعة ليفتر بذلك الكاتب فيعكّي ذلك لإيلياس . راجع العرائس .

(٢) في بعض الكتب : أوحى الله إلى إيلياس عليه السلام إن كل ما جاءك عنه مكر وكذب ليظفر بك ، وإن الملك إن أخبرته رسله أنك لقيت هذا الرجل ولم يأت بك إليه اتهمه وعرف أنه قد أدهن في أمرك فلم يأمن أن يقتله فانطلق معه وإلى ساشله غكماً واضاعف على ابنه البلاء فاذا هو مات فارجع عنه ولا تقم عنده ، فذهب معه ورجع سائماً . الخبر منه رحمه الله . قلت : ذكره كذلك التعلي في العرائس .

(٣) فيه سقط ظاهر ، يستفاد صحيحه مما حكى المصنف قبل ذلك في الهامش .

(٤) في العرائس بعد ذلك : وذلك لانه قد شغلني عنه موت ابنك و الجزع عليه ، ولم أكن أحسبك الا قد استوتقت منه فاطرق عنه لاجب وتركه .

(٥) أى يونس .

ثم أوحى الله تعالى جلّ وعلا إلى إيلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس
 سلني أعطك ، فقال : تميتني فتلحقني بأبائي فإني قد ملكت بني إسرائيل وأبغضتهم
 فيك ، (١) فقال تعالى جلّت قدرته : ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها ، و
 إنما قوامها بك ، ولكن سلني أعطك ، فقال إيلياس : فأعطني ثاري من الذين أبغضوني
 فيك ، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي ، (٢) فاشتد على بني إسرائيل الجوع
 وألح عليهم البلاء ، وأسرع الموت فيهم ، وعلموا أن ذلك من دعوة إيلياس ، ففرعوا إليه
 وقالوا : نحن طوع يدك ، فهبط إيلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع وجاء إلى الملك فقال :
 أنفيت بني إسرائيل بالقصص ، فقال : قتلهم الذي أغواهم ، فقال : ادع ربك يسقيهم ، فلما
 جنّ الليل قام إيلياس عليه السلام ودعا الله ، ثم قال لليسع : انظر في أكناف السماء ماذا ترى ؟
 فنظر فقال : أرى سحابة ، فقال : ابشروا بالسقاء ، فليحرزوا أنفسهم (٣) . وأمتعهم من
 الغرق ، فأمر الله عليهم السماء وأنبئت لهم الأرض ، فقام إيلياس بين أظهرهم وهم صالحون ،
 ثم أدر كههم الطغيان والبطر فجهدوا حقّه وتمردوا ، فسلب الله عليهم عدواً قصدهم ولم
 يشعروا به حتى رهقهم ، (٤) فقتل الملك وزوجته وألقاهما في بستان الذي قتله زوجته
 الملك ، ثم وصّى إيلياس إلى اليسع وأنبئت الله لإيلياس الريش وألبسه النور ورفعته إلى
 السماء ، وقذف بكسائه من الجو على اليسع ، فنبأه الله على بني إسرائيل وأوحى إليه و
 أيده ، فكان بنو إسرائيل يعظمونه ويهتدون بهداه . (٥)

بيان : الكظم محرّكة : الحلق أو الفم أو مخرج النفس . وقال الطبرسي : اختلف

(١) في العرائس : فإني قد ملكت بني إسرائيل وملوني ، وأبغضتهم وأبغضوني .

(٢) وفي بعض الروايات : إن الله لم يجبه إلى سبع سنين ، وقال : أنا أرحم بخلقى من ذلك
 فكان إيلياس ينقص إلى أن بلغ ثلاث سنين فأجابه إلى ذلك . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبي
 في العرائس .

(٣) أى فليحفظوا أنفسهم .

(٤) أى حتى رهقهم .

(٥) قصص الأنبياء مخطوط ، والظاهر أن الحديث مختصر ، يوجد مفصّله في العرائس ، وذكرنا
 منه قبلاً بعض ما كان دخيلاً في صحة المعنى ونظمه ، والحديث كما ترى من مرويات العامة و
 قصصهم ، وأورده الصدوق بإسناده عنهم في كتابه .

في إيلياس فقيل : هو إدريس ، عن ابن مسعود وقتادة ؛ وقيل : هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع ، وهو إيلياس بن ياسين ^(١) بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغيرهما ، قالوا : إنه بعث بعد حزقيال لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل وقسمها بينهم ، فأحل سبطاً منهم ببعليك وهم سبط إيلياس بعث فيهم نبياً إليهم فأجابه الملك ، ثم إن امرأته حملته على أن ارتد وخالف إيلياس وطلبه ليقته فهرب إلى الجبال والبراري ؛ وقيل : إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل ورفع الله تعالى من بين أظهرهم ، وقطع عنه لذّة الطعام والشراب ، وكساه الريش فصار إنسياً ملكياً أرضياً سماوياً ، وسلط الله على الملك وقومه عدواً لهم ، فقتل الملك وامرأته ، وبعث الله اليسع رسلاً فأمنت به بنو إسرائيل وعظموه وانتبهوا إلى أمره ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إن إيلياس صاحب البراري ، والخضر صاحب الجزائر ، ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ؛ وذكر وهب أنه ذوالكفل ؛ وقيل : هو الخضر عليه السلام ؛ وقال : اليسع هو ابن اخطوب بن العجوز ^(٢)

٣ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن عيسى أو غيره ، عن قتيبة بن مهران ، عن حماد بن زكريا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالكرفس ، فإنه طعام إيلياس واليسع ويوشع بن نون ^(٣)

٤ - ٥ : محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الجريش ^(٤) عن أبي جعفر الثاني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بينا أبي يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر ^(٥) قد قيض له ^(٦) ففقطع عليه

(١) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : إيلياس بن يستر ، وهو وهم والصواب ما اخترناه في المتن ، على ما يوجد في الطبري والعراس والتكميل ، وأما البغدادي في المعبر فقال : إيلياس بن تشبين ابن العازر بن الكاهن بن هارون .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٥٧ .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٨١ .

(٤) في نسخة : الجريش الرازي .

(٥) الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل شيئاً تحت ذقنه .

(٦) أي جرى به من حيث لا يعتسب . والاسبوع : سبع مرات ، أي ففقط طوافه ولم يده

حتى يطوف سبع مرات .

أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا ، فأرسل إليّ فكنّا ثلاثة ، فقال : مرحباً يا ابن رسول الله ، ثم وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر . إن شئت فأخبرني ، وإن شئت فأخبرتك ، وإن شئت سلني وإن شئت سألتك ، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدقتك ، (١) قال : كل ذلك أشاء ، قال : فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره ، (٢) قال : إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه ، وإن الله عز وجلّ أبى أن يكون له علم فيه اختلاف ، قال : هذه مسألتي وقد قسّرت طرفاً منها ، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه ؟ قال : أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره ، وأمّا ما لا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء ، قال : ففتح الرجل عجرته (٣) واستوى جالساً وتهلّل وجهه ، وقال : هذه أردت ولها أثبت ، زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه ؟ قال : كما كان رسول الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى ، لأنّه كان نبياً وهم محدّثون ، وإنّه كان يفد إلى الله جلّ جلاله فيسمع الوحي وهم لا يسمعون ، فقال : صدقت يا ابن رسول الله سأتيك بمسألة صعبة ، أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ ؟ قال : فضحك (٤) أبيّ ﷺ وقال : أبى الله أن يطلع على علمه إلا متمحناً للإيمان به ، كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدكم إلا بأمره ، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له : «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» وأيم الله أن لو صدع قبل

(١) من صدق الحديث : أنباء بصدق .

(٢) أي لا تضمرني بشيء يكون في علمك شيء آخر تلزمك لأجله القول بخلاف ما أخبرتك كما في أكثر علوم أهل الضلال فانه يلزمهم أشياء لا يقولون بها ؛ وقيل : المراد : أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال بخلافه ، فقوله عليه السلام : علمان أي احتمالان متناقضان ، أو المراد : لا تكتم مني شيئاً من الاستزار والله يعلم . منه طاب ثراه . قلت : أو المعنى : أخبرني بما أردت ظاهراً وما لم تهم فيه .

(٣) في نسخة . عجرته ، أي طرف العمامة التي رذ على وجهه . تهلّل وجهه أي تلاّ تلاّ .

(٤) فضحك عليه السلام لما رأى أنه تجاهل عنها وهو عالم بها .

ذلك لكان آمناً، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كف^(١)، فوددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسيف آل داود بين السماء والأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات، ويلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثم أخرج^(٢) سيفاً ثم قال : ها إن هذا منها؟ قال : فقال أبي : إي والذي اصطفى محمداً على البشر، قال : فرد الرجل اعتجاره وقال : أنا إيلياس ماسألتك عن أمرك ولي منه جهالة^(٣)، خير أنسي أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك. وساق الحديث بطوله إلى أن قال : ثم قام الرجل وذهب فلم أره^(٤).

٥ - م : قال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم : إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق والحرق والشرق^(٥) فقل إذا أصبحت : «بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد وآله الطيبين» فإن من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يمسي، ومن قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يصبح، وإن الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات^(٦).

٦ - ص : الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق، عن عمار، عن الصادق عليه السلام قال : كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إيليا^(٧)

(١) حاصل الجواب انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يظهر ما يعلمه دائماً، فانه كان في بعض الاحيان يكتنم أموراً لم يكن في إظهارها مصلحة للامة. أو لم يكن ينفضيها مصلحة الظرف والوقت.

(٢) أي الرجل المعتجر.

(٣) في نسخة : ولي به جهالة. وفي المصدر : وبى منه جهالة.

(٤) اصول الكافي ١ : ٢٤٢-٢٤٤ و ٢٤٧ راجع فهرست النجاشي ترجمة الحسن بن العباس فان للنجاشي كلاماً في الحديث.

(٥) الشرق : الشق. وفي المصدر : السرقة. من السرقة.

(٦) تفسير الامام : ٦.

(٧) عند اليعقوبي في تاريخه رؤساء الاسباط وعدد الرؤوسين، وعد منهم الياق بن حيلون وقال : وعدد من معه سبعة وخمسون ألفاً وأربع مائة رجل. فيحتل اتحادهما وأن أحدهما مصحف أو كما يأتي من المصنف اتحادهما مع الياق.

رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل ، و كان ملك بني إسرائيل هوي اسرة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها ، فقالت : على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك ، فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحوّلها إليه ومعها صنم ، وجاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه ، فجاء إليها إلى الملك فقال : ملكك الله ومدك لك في العمر فطقيت وبغيت فلم يلتفت إليه فداء الله إليها أن لا يسقيهم قطرة ، فنالهم قحط شديد ثلاث سنين حتى ذبحوا دوابهم فلم يبق لهم من الدواب إلا برزون ير كبه الملك ، و آخر ير كبه الوزير ، و كان قد استتر عند الوزير أصحاب إليها يطعمهم في سرب ، فأوحى الله تعالى جل ذكره إلى إليها : تعرض للملك فأبى أن أريد أن أتوب عليه ، فأتاه فقال : يا إليها ما صنعت بنا ؟ قتلت بني إسرائيل ، فقال إليها : تطيعني فيما أمرك به ؟ فأخذ عليه العهد ، فأخرج أصحابه وتقرّوا إلى الله تعالى بشورين ، ثم دعا بالمرأة فذبحها وأحرق الصنم وتاب الملك توبة حسنة حتى لبس الشعر وأرسل إليه المطر والخصب . (١)

٧ - يور : محمد بن الحسن ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن موسى النميري قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه ، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرء بالعبرانية ، فبكينا حيث سمعنا الصوت ، وظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه ، فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحداً ، فقلنا : أصلحك الله سمعنا صوتاً بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه ، قال : لا ، ولكن ذكرت مناجاة إليها لربّه فبكيت من ذلك ، قال : قلنا : وما كان مناجاته جعلني الله فداك ؟ قال : جعل يقول : يارب أترأك معذب بي بعد طول قيامي لك ؟ أترأك معذب بي بعد طول صلاتي لك ، وجعل يعدد أعماله ، فأوحى الله إليه : إني لست أعذبك ، قال : فقال : يارب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عبدك وفي قبضتك ؟ قال : فأوحى الله إليه : إني إذا قلت قولاً وفيت به . (٢)

بيان : لا يبعد اتحاد إلياس وإلياً لتشابه الاسمين والقصص المشتمة عليهما .

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) بصائر الدرجات : ٩٩ .

٨- ج ، يد ، ن : في خبر طويل رواه الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام : إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام : مشى على الماء وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذ أمته رباً . الخبر . (١)

٩- قب : روي عن أنس أن النبي ﷺ سمع صوتاً من قلة جبل : اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المخفورة ، فأتى رسول الله ﷺ فإذا بشيخ أشيب ، قامته ثلاث مائة ذراع ، (٢) فلما رأى رسول الله ﷺ عاقه ، ثم قال : إنني آكل في كل سنة مرة واحدة وهذا أوانه ، فإذا هو بمائدة أنزل (٣) من السماء فأكلا ، وكان إيلياس عليه السلام . (٤)

١٠- فس : قوله : «أتدعون بعلاً» قال : كان لهم صنم يسمونه بعلاً ، وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي : أنا بعليها ، وسمي الرب بعلاً . ثم ذكر عز وجل آل محمد ﷺ فقال : «وذكرنا عليه في الآخرين * سلام على آل سين» (٥) فقال : ياسين : محمد ، وآل محمد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم . (٦)

أقول : روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالاردن عند نصف النهار ، فرأى رجلاً فقال : يا عبد الله من أنت ؟ فجعل لا يكلمني ، فقلت : يا عبد الله من أنت ؟ (٧) قال : أنا إيلياس ، قال : ف وقعت علي رعدة (٨) فقلت : ادع الله أن يرفع عني ما

(١) الاحتجاج : ٢٢٨ ، توحيد الصدوق : ٤٣٤ ، عيون الاخبار : ٩٠ راجع الخبر الثامن من باب قصة سز قيل وذيله .

(٢) فيه غرابة جداً وكذا فيما بعده ، والحديث من مرويات العامة كما ترى .

(٣) في المصدر : انزلت .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ - ١١٩ .

(٥) بإضافة آل على ياسين ، على قراءة نافع وابن عامر ويعقوب .

(٦) تفسير القمي : ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٧) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : فقال : يا عبد الله من أنت ؟ قال : أنا إيلياس . وهو الصحيح

(٨) في المصدر : رعدة شديدة .

أجد حتّى أفهم حديثك وأعقل عنك ، قال : فدعا لي بشمان دعوات : ^(١) « يا برّ يا رحيم يا حنّان يا منّان يا حيّ يا قيّوم » ودعوتين بالسريانيّة فلم أفهمهما ، ^(٢) فرفع الله عنّي ما كنت أجد ، فوضع كفه بين كتفيّ فوجدت بردها بين ثديي ، ^(٣) فقلت له : يوحى إليك اليوم ؟ قال : منذ بعثت محمد رسولاً فإنّه ليس يوحى إليّ ، قال : قلت له : فكم من الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة : اثنان في الأرض واثنان في السماء ، ففي السماء عيسى و إدريس عليهما السلام وفي الأرض إلياس والخضر عليهما السلام ، قلت : كم الأبدال ؟ ^(٤) قال : ستون رجلاً : خمسون منهم من لدن عرش المصر ^(٥) إلى شاطئ الفرات ، ورجلان بالمصيصة ، و رجل بعسقلان ، و سبعة في سائر البلاد ، وكلّما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبجانه بآخر ، بهم يدفع الله عن الناس البلاء ، وبهم يمطرون ، قلت : فالخضر أنّى يكون ؟ قال : في جزائر البحر ، قلت : فهل تلتقاه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بالموسم ، قلت : فما يكون من حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري وأخذ من شعره ، قال : وذلك حين كان بين مروان ابن الحكم وبين أهل الشام القتال ، فقلت : فما تقول في مروان بن الحكم ؟ قال : مات صنع به رجل جبّار عات على الله عزّ وجلّ ، القاتل والمقتول والشاهد في النار ، قلت : فإنّي شهدت فلم أطعن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود ^(٦) إلى مثله أبداً ، قال : أحسنت ، هكذا فكن ، فإنّي وإياه قاعدان ^(٧) إذ وضع بين يديه رغيفان أشدّ بياضاً من الثلج فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض آخر ، ثمّ رفع فما رأيت

(١) في المصدر : وهن : يا برّ يا رحيم .

(٢) في المصدر زيادة وهى : وقيل : هما « باهيا شراهما » ولعلّ الصحيح « آهية شراهما » والاول بمعنى واجب الوجود .

(٣) في المصدر : بين يدي . ولعله مصحف .

(٤) حديث الابدال رواه العامة وهو بالوضع أشبه .

(٥) في المصدر : من لدن عرش مصر .

(٦) > > : أن أعود .

(٧) > > : قال فبينما أنا وإياه قاعدان .

أحداً وضعه ولا أحداً رفعه ، وله ناقة ^(١) تمرعى في واد الأردن ، فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها ، قلت : أريد ^(٢) أن أصحبك ، قال : إنك لا تقدر على صحبتي ، قال : قلت : إنني خلق ^(٣) مالي زوجة ولا عيال ، فقال : تزوج وإياك والنساء الأربع : إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمباركة ، وتزوج ما بدا لك من النساء ، قال : قلت : إنني أحب لقاءك ، قال : إذا رأيته فقد رأيته ، ^(٤) ثم قال لي : إنني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ، ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب . ^(٥)



(١) في المصدر : ثم رفعت رأسي و قد رفح باقي الرفيف الاخر ، فما رأيت احداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه ، قال : وله ناقة هـ . قلت : لعل الصحيح : وكان له ناقة .
(٢) في المصدر : فقلت له إني هـ .
(٣) > > قال : فقلت له : اني خلو .
(٤) > > إذا رأيته فقد لقيته .
(٥) عراس النملبي : ١٤٦ .

﴿باب ١٧﴾

﴿قصص ذى الكفل عليه السلام﴾

الآيات ، الانبياء ٢١٦ ، وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * و
أدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ٨٥ و ٨٦ .
ص «٣٨» وذا الكفل وكل من الأخيار ٤٨ .

١- ص : الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمد بن قيس ، عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول ،
عن الفضل بن نفيس ، عن الحسن بن شجاع ، عن سليمان بن الربيع ، عن بارح بن أحمد ،
عن مقاتل بن سليمان ، عن عبد الله بن سعد ، عن عبد الله بن عمر قال : سئل رسول الله ﷺ
ف قيل له : ما كان ذوالكفل ؟ فقال : كان رجل من حضرموت واسمه عويديا بن ادريم ،
قال : من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب ؟ قال : فقام فتى فقال : أنا ، فلم يلتفت
إليه ، ثم قال كذلك فقام الفتى ، فمات ذلك النبي ، و بقي ذلك الفتى وجعله الله
نبياً ، وكان الفتى يقضي أول النهار ، فقال إبليس لأتباعه : من له ؟ فقال واحد منهم يقال
له الأبيض : أنا ، فقال إبليس : فاذهب إليه لعلك تغضبه ، فلما انتصف النهار جاء
الأبيض إلى ذى الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال : إني مظلوم ، فقال : قل له : تعال
فقال : لا أنصرف ، قال : فأعطاه خاتمه ، فقال : اذهب وايتني بصاحبك ، فذهب حتى إذا
كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه ، فصاح : إني مظلوم ، وإن خصمي
لم يلتفت إلى خاتمك ، فقال له الحاجب : ويحك^(١) دعه ينم ، فإنه لم ينم البارحة ولا
أمس ، قال : لا أدعه ينام وأنا مظلوم ، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً وختمه و
دفعه إليه ، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال : ما التفت إلى
شيء من أمرك ، ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه

(١) في نسخة : ويلك .

بضعة لحم على الشمس لنضجت ، فلمّا رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و يسّ منه أن يغضب ، فأنزل الله تعالى جلّ و علا قصّته على نبيّه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء . (١)

بيان : لعنه سقط من أوّل الخبر شيء ، ورأيت في بعض الكتب هكذا : لما كبر اليسع عليه السلام قال : لو أنّي استخلفت رجلاً يعمل على الناس في حياتي فأنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم : من يتقبّل منّي ثلاثاً (٢) أستخلفه بعدي : أن يصوم النهار و يقوم الليل و لا يغضب ، فقام رجل تزدرية الأعين (٣) فقال : أنا ، فردّه ، ثمّ قال في اليوم الثاني كذلك ، فسكت الناس و قام ذلك الرجل وقال : أنا ، فاستخلفه ، فجعل إبليس (٤) يقول للشياطين : عليكم فلان ؛ وساق الحديث نحواً ممّا مرّ . (٥)

أقول : فظهر أن القائل نبيّ آخر غير ذي الكفل ، والقائل الذي وفي بالعهد ولم يغضب هو ذو الكفل عليه السلام .

٢ - ص : الصدوق ، عن الدقاق ، عن الأسديّ ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسيني قال : كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه ؟ وهل كان من المرسلين ؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه : بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّاً ، المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ، وإنّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم ، وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ، ولم يغضب إلاّ الله عزّ وجلّ ، وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال : «واذ كر إسماعيل و اليسع و ذا الكفل و كلّ من الأخيار» . (٦)

(١) قصص الانبياء ، مخطوط . وفي نسخة ، على البلاء .

(٢) في المراسم : من يتكفل لي بثلاث .

(٣) أي تعتقره .

(٤) وفيه أيضا سقط ، وصحيحه على ما في المراسم ، قال : فلما رأى إبليس ذلك جعل يقول للشياطين : عليكم فلان .

(٥) ذكر الثعلبي في المراسم : ١٤٧ نحوه ، وفي آخره : فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر

فوفى به .

(٦) قصص الانبياء ، مخطوط .

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : " أمّا ذوالكفل فاختلاف فيه فقيل : إنه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً ، ولكنه تكفل لنبي صوم النهار ، وقيام الليل ، وأن لا يغضب ، ويعمل بالحق " ، فوفى بذلك فشكر الله ذلك له ، عن أبي موسى الأشعري و قتادة ومجاهد ؛ وقيل : هو نبي اسمه ذوالكفل ، عن الحسن ؛ قال : ولم يقص الله خبره مفصلاً ؛ وقيل : هو إلياس ، عن ابن عباس ؛ وقيل : كان نبياً ، وسمي ذالكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره تمن هو في زمانه ، لشرف عمله ، عن الجبائي ؛ وقيل : هو اليسع بن خطوب الذي كان مع إلياس ، وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن ، تكفل ملك جبار إن هو تاب دخل الجنة ، ودفع إليه كتاباً بذلك ، فتاب الملك و كان اسمه كنعان فسمي ذالكفل ، والكفل في اللغة : الخط .

وفي كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني وذكر نحواً مما مر انتهى : (١)

وقال البيضاوي : " ذالكفل ، يعني إلياس ؛ وقيل : يوشع ؛ وقيل زكريا . (٢) أقول : وقال بعض المؤرخين أنه بشر بن أيوب الصابر ، وذهب أكثرهم إلى أنه كان وصي اليسع ، وقد مر في الباب الأول أنه يوشع ، وقد مر منّا فيه كلام ، وإنما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرخين ، وإن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان عليه السلام ، وذكر المسعودي أن حزقيل وإلياس و ذالكفل وأيوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام .

وقال الثعلبي في كتاب العرائس : وقال بعضهم : ذالكفل بشر بن أيوب الصابر ، بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم ، فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ، ثم إن الله تعالى أمره (٣) بالجهاد فكاعوا (٤) عن ذلك وضعفوا ، وقالوا : يا بشر إننا قوم نحب الحياة ونكره الموت ، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله ، فإن سألت الله تعالى أن يظيل أعمارنا

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٩-٦٠ ، وفيه : اسمه عدويابن اذارين .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٨٩٠ .

(٣) في المصدر : أمرهم .

(٤) في المصدر : فكفوا .

ولا يمتتنا إلا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه ، فقال لهم بشرين أيوب : لقد سألتهموني عظيماً وكلفتهموني شططاً ، ثم إنه قام وصلّى ودعا وقال : « إلهي أمرتني أن نجاهد (١) أعداءك ، وأنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي ، وإن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني ، فلا تأخذني (٢) بجريرة غيري ، فأني أعوذ برضائك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك » قال : وأوحى الله تعالى إليه : يا بشر إني سمعت مقالة قومك ، وإني قد أعطيتهم ما سألوني ، فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاؤوا ، فكن كفيلاً لهم مني بذلك ، فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل ، ثم إنهم توالدوا وكثروا ونماوا حتى ضاقت بهم بلادهم ، وتنفّست عليهم معيشتهم ، وتأذوا بكثرتهم ، فسألوا بشراً أن يدعوا لله تعالى أن يردهم إلى آجالهم ، فأوحى الله تعالى إلى بشر : أما علم قومك إن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ؟ ثم ردّهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم ، قال : فلذلك كثرت الروم حتى يقال : إن الدنيا خمسة أسداسها الروم ، وسمّوا روماً لأنهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، قال وهب : وكان بشر بن أيوب مقيماً بالشام عمره حتى مات ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة . (٣)

وقال السيّد بن طاوس في سعد السعود : قيل : إنه تكفّل لله تعالى جلّ جلاله أن لا يغضبه قومه فسمي ذا الكفل ؛ وقيل : تكفّل لنبيّ من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكلّ طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه لنبيّ زمانه أنه لا يغضب . (٤)

(١) في المصدر : قال : إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها ، وأمرتني أن أجاهدهم .

(٢) > > : فلا تأخذني .

(٣) المراسم : ٩٥ ، وذيل النعبر لا يلائم ما تقدم مما أعطاهم الله من طول العمر حتى ضاقت

عليهم الأرض من كثرة الاولاد .

(٤) سعد السعود : ٢٤١ .

﴿ باب ١٨ ﴾

﴿ قصص لقمان وحكمه ﴾

الآيات ، لقمان ٣١ ، ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنيٌ حميدٌ * وإن قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيمٌ * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير * وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون * يا بني إنك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيفٌ خبيرٌ * يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ١١-١٩ .

تفسير : « أن اشكر » أي لأن اشكر ، أو أي اشكر ، فإن إيتاء الحكمة في معنى القول « وهنا » أي ذات وهن ، أو تهين وهنا على وهن ، أي تضعف ضعفاً فوق ضعف « وفصاله » أي فطامه في انقضاء عامين ، وكانت الأم ترضعه في تلك المدة « أن اشكر » تفسير لوصينا أو علة له ، أو بدل من والديه بدل الاشتمال « إنشأ » أي الخصلة من الإساءة والإحسان « إنك » مثلاً في الصغر كحبة الخردل « فتكن » في أخفى مكان وأحرزه كهجوف صخرة أو أعلاه كمحدد السماوات أو أسفله كمقعر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها « من عزم الأمور » أي مما عزمه الله من الأمور ، أي قطعه قطع إيجاب « ولا تصغر خدك للناس » أي لا تملئه عنهم ، ولا تولهم صفحة وجهك كما تفعله المتكبرون « مرحاً »

أي فرحاً وبطراً «واقصد في مشيك» أي توسط بين الدبيب والإسراع «واغضض من صوتك» أي اخفضه إلا في موضع الحاجة، أو توسط في ذلك أيضاً.

١- فسر: «وهناً على وهن» يعني ضعفاً على ضعف، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «واتبع سبيل من أناب إلي» يقول: اتبع سبيل محمد. قال علي بن إبراهيم: ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال: «يا بني إنها إن تك مثقال حبة» قال: من الرزق «يأتيك به الله».

قوله: «ولا تصغر خدك للناس» أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم «ولا تمش في الأرض مرحاً» أي فرحاً. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تمش في الأرض مرحاً» يقول: بالعظمة. (١)

وقال علي بن إبراهيم في قوله: «واقصد في مشيك»: أي لا تمجل «واغضض من صوتك» أي لا ترفعه. (٢)

بيان: تفسير تصغير الخد بالتذلل خلاف المشهور بين اللغويين والمفسرين، لكن لا يبعد كثيراً عن أصل المعنى اللغوي، فإن التصغير إمالة الوجه، فكما يكون عن الناس تكبراً يكون إلى الناس تذلاً، بل هو أنسب باللام.

قال الطبرسي رحمه الله: أي ولا تمل وجهك عن الناس تكبراً، ولا تعرض ممن يكلمك استخفافاً به، وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليه السلام، يقال: أصاب البعير صعر أي داء يلوي منه عنقه. (٣)

٢- فسر: أبي، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل، فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكناً، سكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالعبر، لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط

(١) في المصدر، يعني بالعظمة.

(٢) تفسير الفنى: ٥٠٨-٥٠٩.

(٣) مجمع البيان ٨: ٣١٩.

ولا اغتسال لشدة تسترّه و عموق نظره وتحفظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قطّ
 مخافة الإثم ، ولم يغضب قطّ ، ولم يمازح إنساناً قطّ ، ولم يفرح بشيء إن أتاه
 من أمر الدنيا ، ^(١) ولا حزن منها على شيء قطّ ، وقد نكح من النساء وولد له الأولاد
 الكثيرة وقدّم أكثرهم إفراطاً ^(٢) فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمرّ برجلين يختصمان
 أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ، ولم يسمع قولاً قطّ من أحد
 استحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه ، وكان يكسر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان
 يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به ، ^(٣) ويرحم الملوك والسلاطين
 لغرّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ، ويجاهد به هواه ، ويحترز
 به من الشيطان ، وكان يداوي قلبه بالتفكير ، ويداري نفسه بالعبر ، وكان لا يظعن إلا فيما
 يعنيه ، فبذلك أوتي الحكمة ، ومنح العصمة ، وإنّ الله تبارك وتعالى أمر طوائف من
 الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون ^(٤) بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم
 فقالوا : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض ، تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان :
 إن أمرني ربّي بذلك فالسمع والطاعة ، لأنّه إن فعل بي ذلك أعاني عليه وعلمني
 وعصمني ، وإن هو خيرني قبلت العافية ، فقالت الملائكة : يا لقمان لمّ قال : لأنّ الحكم
 بين الناس بأشدّ المنازل من الدين ، وأكثر فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان ، ويشاء الظلم
 من كلّ مكان ، وصاحبه منه بين أمرين : إن أصاب فيه الحقّ فبالحريّ أن يسلم ، وإن
 أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد
 من أن يكون فيه حكماً سريّاً شريفاً . ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما ،
 تزول هذه ولا تدرك تلك . قال : فتعجّبت الملائكة من حكمته ، واستحسن الرحمن منطقته ،
 فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه
 وهو نائم ، وغطاه بالحكمة غطاءً ، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس

(١) في المصدر وفي نسخة : ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا .

(٢) من إفراط فلان ولداً أي مات له ولد صغير قبل أن يبلغ .

(٣) في المصدر : بما ابتلوا به .

(٤) أي حين نام الناس ، والقائلة : منتصف النهار .

ينطق بالحكمة ويبينها ^(١) فيها. قال: فلما أوتي الحكم ^(٢) ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة قبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان، فأخطأ الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة، وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله ويغفر له، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان يقول داود له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البليّة، وأعطيت داود الخلافة، وابتلي بالخطاء ^(٣) والفتنة.

ثم قال أبو عبد الله في قول الله: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»، قال: فوعظ لقمان ابنه بأثار حتى تفتّر وانشق، وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال: يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدارت أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد. يا بني جالس العلماء وأزهم بر كبتك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضر بأخرك، وصم صوماً يقطع شهواتك، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الطعام. يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. يا بني إن تأذبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه، ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاستخذه عادة، فإنك تخلف في سلفك، وتنفع به من خلفك، ^(٤) ويرمجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راغب، وإيتاك والكسل عنه بالطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، فإذا فاتك طلب العلم في مظانّه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً

(١) في نسخة: ويبشها.

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة: فلما أوتي الخلافة ولم يقبلها.

(٣) في نسخة: وابتلي بالحكم بالخطاء.

(٤) في المصدر: وينفع به من خلفك.

في طلب العلم ، فإنك لم تجد له تضيقاً أشد من تركه ، ^(١) ولا تمارين فيه لجوجاً ، ولا تجادلين فقيهاً ، ولا تعادين سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ، ولا تؤاخين فاسقاً ، ولا تصاحبين متهماً ، واخزن علمك كما تخزن ورقك .

يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك ، وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك .

فقال له ابنه : يا أبه وكيف أطيق هذا وإيمالي قلب واحد ؟ فقال له لقمان : يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران : نور للخوف ، ونور للرجاء ، لو وزنا مارجح ^(٢) أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض ، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ، ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ، ومن يطع الله خافه ، ^(٣) ومن خافه فقد أحبه ، ومن أحبه اتبع أمره ، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاه ، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه ، نعوذ بالله من سخط الله .

يا بني لا تترك إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ، ولم يجعل بلاءها عقوبة للمعاصين . ^(٤) بيان : تحاجزا : تصالحا وتمانعا . قوله : (لا يظعن) أي لا يسافر ، قوله ﷺ : (ما يخذل) أي هو شيء يخذل صاحبه ، أو بتقدير اللام ، أي هو أكثر فتناً وبلاءً لما يخذل صاحبه ، أو هو أكثر فتناً مادام يخذل صاحبه ولا يعينه الله ، أو الموصول مبتدأ وأكثر خبره ، ولعل الثالث أظهر الوجوه ، ويؤيده أن في رواية الثعلبي ^(٥) هكذا : « لأن الحاكم بأشد المنازل وأكثر كدها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، إن يعن فبالحري أن ينجو » ^(٦)

(١) في نسخة : فإن فاتك لم تجد ، وفي المصدر : فإن فاتك لن تجد .

(٢) > > : لما رجح .

(٣) في المصدر : ومن أطاع الله خافه .

(٤) تفسير القمي : ٥٠٦ - ٥٠٨ .

(٥) ذكر نحو الحديث في التراجم : ١٩٣ و ١٩٤ . وفيه : وأكدها .

(٦) في التراجم : ان أصاب فأزجو أن ينجو ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة .

ولا يبعد زيادة الواو في «يشاه» فيكون «مايخذل» متعلقاً به ، وفي القصص : لأن الحكم بين الناس أشد المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ، يخذل صاحبه ولا يعان ، ويغشاه الظلم من كل مكان . والسري : الشريف . قوله : (ويدينها فيها) أي في جماعة الناس أو في الدنيا ، والأظهر «يبثها فيهم» كما في القصص .

قوله عليه السلام : (حتى تفتطروا نشق) كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه . قوله : (وازمهم) قال الفيروز آبادي : زحمه كمنعه : ضايقه ، وزاحم الخمسين : قاربها ، أي ادخل بينهم ولو بمشقة ؛ ويحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم .

قوله عليه السلام : (و من عنى بالأدب) أي اعتنى به وعرف فضله . قوله عليه السلام : (فإنك تخلف) أي تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلفين بها . قوله عليه السلام : (من تركه) أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ما حصلته .

٣ - لمي : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن القاساني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان فيما أوصى به لقمان ابنه نائمان أن قال له : يا بني "ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة وإعلان الرضى عنه ، ولا تزاوله بالمجانبية" (١) فيبدوله ما في نفسك فيتأهب لك ؛ يا بني "خف الله خوفاً لووافيته ببر" الثقلين خفت أن يعذبك الله ، وارج الله رجاءً لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك ؛ يا بني "إنني حملت الجنادل" (٢) والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جارات السوء ، وذقت المرات كلها فلم أذق شيئاً أمر من الفقر" (٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : تماسحاً أو تبايعاً فتصافقا ، و ماسحاً : لاينا في القول غشاً .

٤ - لمي : أبي ، عن الحسين بن موسى ، عن الصفار ولم يحفظ الحسين (٤) الإسناد

(١) أي لا تعالجه بالمباعدة عنه .

(٢) الجنادل : الصخر العظيم .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٩٦ و ٣٩٧ .

(٤) في المصدر : الحسن بن موسى ولله أصح ، فعليه يلزم أن يكون ما قبله أيضاً مصحفاً .

قال : قال لقمان لابنه : يا بني اتخذ ألف صديق و ألف قليل ، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم * عماد إذا ما استنجدوا و ظهور ^(١)
و ليس كثيراً ألف خيل و صاحب * و إن عدواً واحداً لكثير ^(٢)

٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له : يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و أتمه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، إن الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة ، أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ، ثم أخرجه من ذلك و أجرى له رزقاً من لبن أمه يكفيه به ويربّه وينعشه ^(٣) من غير حول به ولا قوة ، ثم فطم ^(٤) من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أتتهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة ، حتى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره و ظن الظنون بربه و وجد الحقوق في ماله ، و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق ، و سوء يقين بالخلف ^(٥) من الله تبارك و تعالى في العاجل و الآجل ، فبئس العبد هذا يا بني . ^(٦)
ص : مرسلأ مثله . ^(٧)

بيان : لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه

(١) استنجد فلانا وبه : استعان .

(٢) إمامي الصدوق : ٣٩٧ . وقال المصنف في الهامش : في الدewan النسوب إليه السلام هكذا :

عليك باخوان الصفا فانهم • عماد إذا استنجدتهم و ظهور
وما بكثير ألف خيل وصاحب • و إن عدواً واحداً لكثير

(٣) نعشه : تداركه من هلكة جبره بعد فقره .

(٤) فطم الولد : فصله عن الرضاع .

(٥) الخلف : البذل والموش

(٦) الضميمة ١ : ٦٠ و ٦١ .

(٧) قصص الانبياء مخطوط .

أو ينفقان عليه كسبهما وإن لم يكونا يملكان غيره .

٦ - ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل للقمان : ما الذي أجمعك عليه ^(١) من حكمتك ؟ قال : قال : لا أتكلف ما قد كفيته ، ولا أضيع ما وليته . ^(٢)

٧ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن ابن عامر ، عن الإصفيهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له : يا بني اجعل في أيامك ولياليك رساعاتك نصيباً لك في طلب العلم ، فإنك لن تجد له تضيقاً مثل تركه . ^(٣)

٨ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفيهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ، وإن للدين ثلاث علامات : العلم ، والإيمان ، والعمل به . وللإيمان ثلاث علامات : الإيمان بالله وكتبه ورسله .

وللعالم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يحب ، وبما يكره ؛ وللمعامل ثلاث علامات : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ؛ وللمتكلف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، ويقول ما لا يعلم ، ويتعاطى ما لا ينال ؛ وللظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويعين الظلمة ؛ وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، وقلبه فعله ، وعلايته سريره ؛ وللآثم ثلاث علامات : يخون ، ويكذب ، ويخالف ما يقول ؛ وللمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان الناس عنده ، ويتعرض في كل أمر للمحمدة ؛ وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، ويتملق إذا شهد ، ويشمت بالمصيبة ؛ وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، يأكل ما ليس له ؛ وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، ويفرط حتى يضيع ، ويضيع حتى يائس ؛ ولللغافل ثلاث علامات : السهو ، واللهو ، والنسيان .

(١) أى عزمت عليه من حكمتك أن تعمل به .

(٢) قرب الاستناد : ٣٥ .

(٣) أمالي الطوسي : ٤٢ ، وفيه : فانك لن تجد لك .

قال حماد بن عيسى : قال أبو عبد الله عليه السلام : و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب و ألف باب ، فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار ، ^(١) فإن أردت أن تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس ، وعد نفسك في الموتى ، ولا تحدث لنفسك أنك فوق أحد من الناس ، واخزن لسانك كما تخزن مالك . ^(٢)

٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي رفعه ، ^(٣) قال : قال لقمان لابنه : يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك ، فخلقك دينك ، و خلقت بينك وبين الناس ، فلا تبتغض إليهم ، وتعلم محاسن الأخلاق ، يا بني كن عبداً للأخيار ولا تكن ولداً للأشرار ، يا بني أذ الأمانة تسلم لك ديناً وآخرك ، وكن أميناً تكن غنياً . ^(٤)

بيان : الخلاق بالفتح : الحظ والنصيب ، والمراد هنا : نصيبك في الآخرة . ^(٥)
١٠ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لقمان عليه السلام يقول لابنه : يا بني إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل ^(٦) كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى ، وليكن جسرک إيماناً بالله ، وليكن شراعها التوكل ، لعلك يا بني تنجو وما أظنك ناجياً يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون ^(٧) وهم ينتقصون في كل يوم ، و كيف لا يعد ^(٨) لما يوعده من كان له أجل ينفد ، يا بني خذ من الدنيا بلغة ، ولا تدخل

(١) في المصدر : وأطراف النهار .

(٢) الفصل ١ ، ٦٠ .

(٣) في المصدر : عن البرقي ، من بعض أصحابه رفعه .

(٤) معاني الإخيار : ٧٤ .

(٥) أو الأهم منها لأن الدين يتضمن سعادة الدنيا والآخرة ، ويبلغ المتدين به حظها .

(٦) الجيل : الصنف من الزمان . القرن . أهل الزمان الواحد .

(٧) أي الحشر والنشر وأحوال الآخرة والعداب الممد فيها للمدبين . قوله (ينتقصون) أي

أي تنقص بنيتهم وقواهم ، أو ينتقصون من أعمالهم الحسنة وخيراتهم .

(٨) أي كيف لا يتبها لما يوعده من دار آخر من كان له أجل ينفد ، و أنفاسه كلها خطوات تقربه إلى الدار الآخر .

فيها دخولاً تضر فيها بآخرتك ، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس ، وصم صيماً يقطع شهوتك ، ولا تصم صيماً يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم ؛ يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء ، أو تماري به السفهاء ، أو ترائي به في المجالس ، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة ؛ يا بني اختر المجالس على عينيك ، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس إليهم ، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً ، وإن تكن جاهلاً يعلموك ، ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمة فيعمك معهم . وقال : قيل للقمان : ما يجمع من حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما كفيته ، ولا أتكلف ما لا يعنيني .^(١)

١١- ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن الحسين ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يا بني " إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك ، وإتسا النوم بمنزلة الموت ، وإتسا اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت .

وقال : قال لقمان عليه السلام : يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك ، ولا تبعد فتهاون ، كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله ؟ لا تنشر بزك^(٢) إلا عند باغيه ، وكما ليس بين الكبش والذئب خلّة كذلك ليس بين البار والفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت تعلّق كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طريقه ،^(٣) من يحب المرء يشتم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم .

وقال : يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يا بني إنما هو خلاقك وخلقتك ، فخلاقك دينك ، وخلقتك بينك وبين الناس ، فلا تبغضن إليهم ، وتعلّم محاسن الأخلاق ؛

(١) قصص الانبياء مضبوط . وتقدم ذيل الحديث عن قرب الإسناد بصورة أخرى تحت رقم ٦ .

(٢) البر : الثياب من الكتان أو القطن . السلاح .

(٣) جمع الطريق أى يتعلم من آرائه الفاسدة وخلق القبيحة ، أو يضم الطاء وسكون

الراء ، أى يتعلم من دأبه وعاداته .

يابني "كن عبداً للأخيار ، ولا تمكن ولدأ للأشرار ، يابني أد الأمانة تسلم ديناك وآخرتك ، وكن أميناً فإن الله تعالى جلّ وعلا لا يحب الخائنين ، يابني لا تر الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر . (١)

بيان : لا تقترب أي من الناس في المعاشرة كثيراً فيصير سبباً لكثرة البعد عنهم ، والغرض بيان أن ما ينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط ، فإن كثرة الخلطة وبث الأسرار أقرب إلى المفارقة ، والبعد عنهم يوجب الإهانة . قوله (عليه السلام) : (لا تنشر بزك) أي لا تعرض متاعك من العلم والحكمة إلا عند طالبه ومن هو أهله .

١٢- ص : بالسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الإصهباني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : لما وعظ لقمان ابنه فقال : أنا منذ سقطت إلى الدنيا استديرت (٢) واستقبلت الآخرة ، فدارأت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد ؛ يابني لا تطلب من الأمر مديراً ، ولا ترفض منه مقبلاً ، فإن ذلك يضل الرأي ويزري بالعقل ؛ يابني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم ، والفضل في دينك ، والصيانة لمروتك ، (٣) والإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن ومساوي الأخلاق وقبيح الأفعال ، واكتم سرك ، وأحسن سريرتك ، فإنك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة ، أو يقدر منك على زلة ، ولا تأمن بمكره فيصيب منك غرة (٤) في بعض حالاتك ، وإذا استمكن منك وثب عليك ولم يقلك عثرة ، وليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضى عنه ، واستصغر الكثير في طلب المنفعة ، واستعظم الصغير في ركوب المضرّة ، يابني لا تجالس الناس بغير طريقتهم ، ولا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليستك عنك نافراً ، والمحمول عليه فوق طاقته مجانباً لك ، فإذا أنت فرد لأصاحبك يؤنسك ، ولا أخ لك يعضدك ، فإذا بقيت وحيداً كنت

(١) قصص الانبياء . مخطوط .

(٢) استظهر في هامش المطبوع أن الصواب : استديرتها .

(٣) أصلها «الروية» أي كمال الرجولية ، ويقال بالفارسية «مردانكي» فقلب الهمزة واواً

ثم ادغم .

(٤) الغرة بالكسر : الغفلة ، أي فيصيب منك غفلة في بعض حالاتك فيضررك .

مخذولاً وصرت ذليلاً ، ولا تعتذر إلى من لا يحب أن يقبل لك عذراً ، ولا يرى لك حقاً ، ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجراً ، (١) فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه ، لأنه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية ، وحظاً وذخراً له في الدار الباقية ، فيجتهد في قضائها لك ، وليكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على أمورك أهل الطرقة والكفاف والثروة والعقل والعفاف ، الذين إن نفعتم شكروك ، وإن غبت عن جيرتهم ذكروك . (٢)

إيضاح : لا تطلب من الأمر مدبراً أي الأمر الذي لم يتبها أسبابه ويبعد حصوله ، أو أمور الدنيا فإن كلها مدبرة فانية . وقال الفيروزآبادي : أزرى بأخيه : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه ، به وبالأمر : تهاون .

١٣ - ص : بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عنى بالأدب اهتم به ، ومن اهتم به تكلف علمه ، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ، ومن اشتد له طلبه أدرك به منفعة فاتخذته عادة ، وإياك والكسل منه والطلب بغيره ، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة ، وإنه إن فاتك طلب العلم فإياك لن تجد تضييعاً أشد من تركه ، يا بني استصلح الأهلين والإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء ، واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك ، فإن عداوتهم أشد مضرّة من عداوة الأبعد لنصديق الناس إليهم لاطلاعهم عليك . (٣)

١٤ - ص : بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يا بني إياك والضجر (٤) وسوء الخلق وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب ، وألزم نفسك التؤدة (٥) في أمورك ، وصبر (٦) على مؤونات الإخوان نفسك ، وحسن مع جميع الناس

(١) أي أجراً أخروياً .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قوله (عن جيرتهم) أي من جوارهم ، وفي نسخة : عن جيرتهم ، والحير : الحصى .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الضجر : ضيق النفس والقلق من غم .

(٥) التؤدة : الرزاة والتأني .

(٦) صبره : طلب منه أن يصبر . أمره بالصبر .

خلقك ؛ يا بني " إن عدمك ما تصل به قرابتك ومتفضل به على إخوانك فلا يعدنك حسن الخلق وبسط البشر ، فإنه من أحسن خلقه أحبه الأختيار وجانبه الفجار ، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك ، ^(١) فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس ، فإنه بما بلغ الأ نبياء والصد يقون ما بلغوا بقطع طمعهم .

وقال الصادق عليه السلام : قال لقمان عليه السلام : يا بني " إن احتجت إلى سلطان فلا تمكث إلا لحاح عليه ، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب ، وذلك حين الرضى وطيب النفس ، ولا تمجنز بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات ، ولكن أرغب إلى الله وسله وحررك إليه أصابعك ؛ ^(٢) يا بني " إن الدنيا قليل وعمرك قصير ؛ يا بني " احذر الحسد فلا يكون من شأنك ، واجتنب سوء الخلق فلا يكون من طبعك ، فإنه لا تضر بهما إلا نفسك ، وإذا كنت أنت الضار لنفسك فكيف عدوك أمرك ، لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك ؛ يا بني " اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالباً لثواب الله ، وكن مقتصداً ، ولا تمسكه تقيراً ، ولا تعطه تبذيراً .

يا بني " سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى ، ومثل الدين كمثله شجرة نابتة ، فالإيمان بالله ماؤها ، والصلاة عروفا ، والزكاة جذعها ، والتأخي في الله شعبها ، والأخلاق الحسنة ورقها ، ^(٣) والخروج عن معاصي الله ثمرها ، ولا تكمل الشجرة إلا بشجرة طيبة ، كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم ، يا بني " لكل شيء علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث علامات : العفة ، والعلم ، والحلم . ^(٤)

١٥- ص : بالإسناد المتقدم عن سليمان بن داود المنقري ، عن ابن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال لقمان : يا بني " إن أشد

(١) أى ليطلب عيشك . الصفو ضد الكدر .

(٢) تهريك الأصابع يمينا وشمالا في حال التوجه الى الله والدعاء يسمى التضرع ، ورفعهاى السماء ووضعها يسمى التبتل ، وكأله بذلك يشير إلى تعبيره واستكانته ويأسه عن المخلوقين ، راجع الوسائل ب ١٣ من الدعاء .

(٣) فى نسخة : والأخلاق الحصينة ورقها .

(٤) قصص الأنبياء مخطوط .

العدم ^(١) عدم القلب ، وإن أعظم المصائب مصيبة الدين ، وأسنى المرزئة ^(٢) مرزئته ، وأنفع الغنى غنى القلب ، فتلبث في كل ذلك ، والزم القناعة والرضى بما قسم الله ، وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه ، وكان عليه إثمه ، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه ، يا بني أخلص طاعة الله حتى لا يتخالطها بشيء من المعاصي ، ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى وزين ذلك بالعلم ، وحسن علمك بحلم لا يخالطه حق ، واخزنه بلين لا يخالطه جهل ، وشده بحزم لا يخالطه ضياع وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف ^(٣).

١٦- ص : عن سليمان بن داود ، عن يحيى بن سعيد القطان قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : قال لقمان عليه السلام : حملت الجنيد والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارات كلها فما ذقت شيئاً أمر من الفقر ، يا بني لا تتخذ الجاهل رسولاً ، فإن لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك ، يا بني اعتزل الشر يعتزلك .

وقال الصادق صلوات الله عليه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قيل للعبد الصالح لقمان : أي الناس أفضل ؟ قال : المؤمن الغني ، قيل : الغني من المال ؟ فقال : لا ، ولكن الغني من العلم الذي إن احتجج إليه انتفع بعلمه ، فإن استغنى عنه اكتفى ؛ وقيل : فأبي الناس أشر ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً ^(٤).

١٧- لبه : قال لقمان : يا بني كما تنام كذلك تموت ، وكما تستيقظ كذلك تبعث ^(٥).

وقال : يا بني كذب من قال : إن الشر يطفأ بالشر ، فإن كان صادقاً فليوقد

(١) بفتح العين وسكون الدال ، أو بضم الاول مع سكون الدال وضه ، اللقدان .

(٢) المرزئة : المصيبة العظيمة .

(٣) (٤ و ٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) تنبيه الخواطر ١ : ٨٠ .

نارين ، هل تطفيء إحداهما الأخرى ؟ ^(١) وإنما يطفيء الخير الشر كما يطفيء الماء النار . ^(٢)

وقال بابني " بع دينك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدينك تخسرهما جميعاً . ^(٣)

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول : يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك ، فيقول لقمان : إن طول الوحدة أفهم للفكرة ، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة . ^(٤)

١٨ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمرهم ، وأكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فأعنه ، واغلبهم بثلاث : بطول الصمت ، وكثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد ، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، وأجهد رأيك ^(٥) لهم إذا استشاروك ، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ، ولا تعجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعده وتنام وتصلّي ^(٦) وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته ، فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً ، وإذا أمروك بأمر وسألوك قتل : نعم ، ولا تفل : لا ، فإن ^(٧) (لا) عي ^(٧) ولوم ، وإذا محيّرتم في طريقكم فانزلوا ، وإذا شككتهم في القصد فقفوا وتواصروا ، ^(٨) وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسأله عن طريقكم

(١) في المصدر : ثم لينظر هل تطفيء إحداهما الأخرى .

(٢) تنبيه الغواطر ١ : ٣٨ .

(٣) > > ١ : ١٣٧ .

(٤) > > ١ : ٢٥١ و ٢٥٠ .

(٥) أجهد الحق ، ظهر .

(٦) كناية عن التأنى في الجواب ، وعدم العجلة فيه .

(٧) المي : المعجز .

(٨) أي تشاوروا .

ولا تسترشدوه ، فإن الشخص الواحد في الفلات مريب ، لعلّه أن يكون عيناً^(١) للصوص ، أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا مالا أرى ، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؛ يابني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء ، وصلّها واسترح منها ، فإنها دين ، وصلّ في جماعة ولو على رأس زج^(٢) ، ولا تنامن على دابّتك فإن ذلك سريع في دبرها ، وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدّد لاسترخاء المفاصل ، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابّتك ، وابده بعلفها قبل نفسك ، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوئاً ، وألينها تربة ، وأكثرها عشباً ، وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس ، وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض ، فإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ، وودّع الأرض التي حللت بها ، وسلّم عليها وعلى أهلها ، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة ، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتّى تبدء فتتصدّق منه فافعل ، وعليك بقراءة كتاب الله عزّ وجلّ مادمت راكباً ، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً ، وعليك بالدعاء مادمت خالياً ، وإيتاك والسير من أوّل الليل ، وعليك بالتعريس والدلجة^(٣) من لدن نصف الليل إلى آخره ، وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك .^(٤)

أقول : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : اختلف في لقمان فقيل : إنّه كان حكيماً ولم يكن نبياً ، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين ؛ وقيل : إنّه كان نبياً ، عن عكرمة والسديّ والشعبيّ ، وفسروا الحكمة في الآية بالنبوة ؛ وقيل : إنّه كان عبداً أسود حبشياً ، غليظ المشافر ،^(٥) مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام ، وقال له بعض الناس : ألسنت كنت ترعى الغنم معنا ؟ فقال : نعم ، فقال : من أين أوّيت ما أرى ؟ قال :

(١) العين : الديدبان والجاسوس .

(٢) الزج : الحديد التي في أسفل الرمح .

(٣) من عرس القوم : نزلوا من السفر لاستراحة ثم يرتحلون . و الدلجة من قولهم : أدلج القوم : ساروا الليل كله أوغى آخره ، والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها .

(٤) روضة الكافي : ٣٤٨ و ٣٤٩ .

(٥) المشافر جمع الشفر : الشفة .

قدرا لله وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، والصمت عما لا يعنيني ؛ وقيل : إنه كان ابن أخت أيوب ، عن وهب ؛ وقيل : كان ابن خالة أيوب ، عن مقاتل ؛ وروي عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حقا أقول ، لم يكن لقمان نبيا ولكنه كان عبدا كثيرا التفكر ، حسن اليقين أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة ، كان نائما نصف النهار إذا جاء نداء : ^(١) يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة ؟ ثم ذكر نحواً مما مر في خبر حماد ، ^(٢) ثم قال : ذكر أن مولى لقمان دعا فقال : اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها ، فأنا ^(٣) بالقلب واللسان ، فسأله عن ذلك فقال : إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا .

وقيل : إن مولا دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان : إن طول الجلوس على الحاجة يفع منه الكبد ، ^(٤) ويورث الباسور ، ويصعد الحرارة إلى الرأس ، فاجلس هونا ، وقم هونا ؛ ^(٥) قال : فكتب حكمته على باب الحش . ^(٦)

قال عبد الله بن دينار : قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات ، قال : ملكت أمري ، قال : ما فعلت أمري ؟ قال : مات ، قال : جدّ د فراشي ، قال : ما فعلت أختي ؟ قال : مات ، قال : سترت عورتني ، قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات ، قال : انقطع ظهري .

(١) في المصدر : إذ جاء نداء .

(٢) التقدم في أول الباب .

(٣) قال المصنف في هامش الكتاب : كان سقط هنا شيء ، إذ روى البيضاوي والثعلبي وغيرهما أنه أمره بعد أيام بأن يذبح شاة ويأتي بأخبث مضغتين منها ، فأتى بهما أيضا ، فسأل عن ذلك فاجاب بما في المتن انتهى . قلت : السقط من نسخة المصنف ، وإلا فالوجود في المصدر تمام ، وهو هكذا ، فذبح شاة وأنا بالقلب واللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يعرض منها أخبث مضغتين ، فأخرج القلب واللسان ، فسأله عن ذلك ثم ولم يعرض مصعب يأتي .

(٤) أي يوجع الكبد .

(٥) يقال : أحب حبيبك هونا ما أي أحبه حباً مقتصداً لا إفراط فيه . والهون : السكينة والوقار والخبير ، ولم يراد هنا إلا الجلوس القليل ، أو الجلوس المقتصد .

(٦) الحش مثلثة : المخرج ، وأصله بمعنى البستان ، سمي بذلك لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين .

وقيل للقمان : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً . وقيل له : ما أقبح وجهك ! قال : تعيب على النقش أو على فاعل النقش ؟ وقيل : إنه دخل على داود وهو يسرد الدرع ^(١) وقد لبس الله له الحديد كالطين ، فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت ، فلمّا أتمّها لبسها ، وقال : نعم لبوس الحرب أنت ، فقال : الصمت حكمة . وقيل فاعله ، فقال له داود عليه السلام : بحقّ ماسميت حكيماً . انتهى . ^(٢)

وقال المسعودي : كان لقمان نوبياً مولى للقين بن حسر ، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام ، وكان عبداً صالحاً ، ومن الله عليه بالحكمة ، ولم يزل في فيافي الأرض ^(٣) مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى ، حتى بعث إلى أهل ينوى من بلاد الموصل . ^(٤)

١٩- ٣ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له ، وإنما أنت عبد مستأجر قد أُمّرت بعمل ووعدت عليه أجراً ، فأوف صملك واستوف أجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمئت ، فكان حتفها ^(٥) عند سمنها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخرجها ^(٦) ولا تعمسها فإنك لم تؤمر بعمارتها ، واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع : شبابك فيما أبليت به ، وعمرك فيما أفنيته ، ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك ، وأعد له جواباً ، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا ، فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءه ، وكثيرها لا يؤمن بقاءه ، فخذ حذرَكَ ، وجدّ في أمرِكَ ، واكشف الغطاء عن وجهك

(١) أي يصنع الدرع وينسجها .

(٢) مجمع البيان ٨ ، ٣١٥ - ٣١٧ .

(٣) في المصدر : ولم يزل باقياً في الأرض .

(٤) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٧٦ .

(٥) العتف : الموت .

(٦) أخرجها أي اتركها خراباً ولا تصرف هيك في عمارتها ، أو كناية عن قطع علاقة القلب

منها ، وعدم العرس عليها .

وتعرض لمعروف ربك ، وجدد التوبة في قلبك ، وأكمش في فراقك ^(١) قبل أن يقصد قصدك ويقضي قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد . ^(٢)

٢٠- كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن من ذكره رفعه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تقرب ^(٣) فيكون أبعد لك ، ولا تبعد فتهان ، كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله ؟ ولا تنشر برك إلا عند باغيه ، كما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البار والفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه ، من يحب المرء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يشتم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم . ^(٤)

٢١- نبه . قال لقمان : لأن يضربك الحكيم فيؤذك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب . ^(٥)

وقيل للقمان : ألسنت عبد آل فلان ؟ قال : بلى ، قيل : فما بلغ بك ما ترى ؟ قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني ، وغضبي بصري ، وكفّي لساني ، وعفّتي في طعمتي ، فمن نقص عن هذا فهو دوني ، ومن زاد عليه فهو فوقني ، ومن عمله فهو مثلي . وقال : يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ، ولا تشمت بالموت ، ولا تسخر بالميت ، ولا تمنع المعروف . يا بني كن أميناً تعيش غنياً . يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة ، وإذا أخطأت خطيئة فابحث في أثرها صدقة تطفئها . يا بني إن الموعظة تشق على السفیه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير . يا بني لا تثر ^(٦) لمن ظلمته ، ولكن اترك لسوء ما جنّيته على نفسك ، وإزادعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذا كرّ قدرة الله عليك . يا بني تعلم من العلماء ما جهلت ، وتعلم الناس ما علمت . ^(٧)

(١) كمش في السير وغيره ، أسرع .

(٢) أصول الكافي ٢ : ١٣٤ و ١٣٥ .

(٣) في المصدر : لا تقرب .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٦٤١ و ٦٤٢ .

(٥) تنبيه الغواطر ٢ : ٢٦ .

(٦) رثي له : رق له ورحمه .

(٧) تنبيه الغواطر ٢ : ٢٣٠ و ٢٣١ .

٢٢- أقول : وجدت بخط أبي نور الله ضريحه ماهذا لفظه : جعفر بن الحسين (١)
 شيخ الصدوق محمد بن بابويه وثقه (جس) (٢) وله كتاب النوادر كان ذلك عندنا فمن
 أخبره : بسم الله الرحمن الرحيم : عن الأوزاعي " إن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده
 نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس ، (٣) قال : فلما ضاق بها ذرعه (٤) واشتد بها
 غمه ولم يكن أحد يتبعه على أثره (٥) أغلق الأبواب وأدخل ابنه يعظه ، فقال : يا بني
 إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير ، تزود من عملها ، واتخذ سفينة حشوها تقوى
 الله ، ثم اركب الفلك تنجو ، وإني لخائف أن لا تنجو ، يا بني السفينة إيمان ، وشراعها
 التوكل ، وسكانها الصبر ، ومجازيفها (٦) الصوم والصلاة والزكاة ، يا بني من ركب البحر
 من غير سفينة غرق ، يا بني أقل الكلام ، واذكر الله عز وجل في كل مكان ، فإنه قد
 أذكرك وحذرك وبصرك وعلمك ، يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك ، يا
 بني اتعظ بالصغير (٧) قبل أن ينزل بك الكبير ، يا بني املك نفسك عند الغضب حتى
 لا تكون لجهنم حطباً ، يا بني الفقر خير من أن تظلم وتطغى ، يا بني إياك وأن تستدين
 فتخون في الدين . (٨)

٢٣- مختص : عن الأوزاعي مثله ، وزاد فيه : يا بني إن تخرج من الدنيا فقيراً

(١) الظاهر هو جعفر بن الحسين بن علي بن شهریار ، أبو محمد المؤمن القمي ، ذكره النجاشي
 في فهرسته وأطراه بقوله : شيخ من أصعابنا القبيين ثقة ، انتقل الى الكوفة وأقام بها وصنف
 كتاباً في الراو وفضل الكوفة ومساجدها ، وله كتاب النوادر ، أخبرنا عدة من أصعابنا رحمهم الله
 عن أبي الحسين بن تمام عنه بكتبه ، وتوفي جعفر بالكوفة سنة أربعين وثلاثمائة انتهى ، وعنونه
 العلامة في الغلامية وقال : جعفر بن الحسن مكبراً .

(٢) أي النجاشي .

(٣) في نسخة : كومليس ، ولم نجد ذكرها في البلدان .

(٤) أي ضلعت طاقته وقل صبره .

(٥) في نسخة : ولم يكن أحد يمينه على أمره . والآخر : السنة .

(٦) المجازيف والمجاديف جمع المجادف والمجداف : جناح السفينة .

(٧) أي بالشئ الصغير الذي نزل من بك المصيبة والبلاء .

(٨) في نسخة : فتحرن من (فخ) الدين .

وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قيسماً فتصيرهم أميراً ، (١) يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم ، فويل لهم مما كسبت أيديهم وأفندتهم ؛ يا بني لا تأمن من الدنيا والذنوب والشيطان فيها ، يا بني إنه قد افترق الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون ؟ يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك ؛ يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال ، (٢) و لم تكلف ما لا تطيقه ، فلا تحمل البلاء على كتفك ، ولا تذبح نفسك بيدك ؛ يا بني لا تجاورن الملوك فيقتلوك ، ولا تطعمهم فتكفر ؛ يا بني جاور المساكين ، واخصص الفقراء والمساكين من المسلمين ؛ يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة (٣) كالزوج العطوف ؛ يا بني إنه ليس كل من قال : اغفر لي غفرله ، إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه ؛ يا بني الجار ثم الدار ؛ يا بني الرفيق ثم الطريق ؛ يا بني لو كانت البيوت على العمل (٤) ما جاور رجل جار سوء أبداً ؛ يا بني الوحدة خير من صاحب السوء ؛ يا بني صاحب الصالح خير من الوحدة ؛ يا بني نقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء ؛ يا بني إنني نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء ؛ يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ؛ يا بني من لا يكف لسانه يندم ؛ يا بني المحسن مكافأ بإحسانه ، والمسيء يكفك مساويه ، لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه ؛ يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله ؟ ومن ذا الذي ابتغاء فلم يجده ؟ يا بني ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره ؟ ومن ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره ؟ ومن ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرجه ؟ يا بني شاور الكبير ولا تستحي من مشاورة الصغير ؛ يا بني إياك ومصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب ، إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه ، وإلا ذموك وفضحوك ، وإنما حبهم بينهم ساعة ؛ يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق ؛ يا بني المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه ويرضى عنك ، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك ؟ يا بني استكثر من

(١) هكذا في النسخ وهو لا يطغى من سقط ، ولعل الصحيح : يا بني إن تخرج من الدنيا فقيراً غير من أن تدع أمرك .

(٢) أى أن ترفع الجبال .

(٣) الأرملة : من مات زوجها .

(٤) في نسخة : على المد .

الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء ، فإنَّ الغلَّ في صدورهم مثل الماء تحت الرماد ؛ يا بنيَّ ابدء الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام ؛ يا بنيَّ لا تكالب الناس ^(١) فيمقتوك ، ولا تكن مهيئاً فيضلك ، ولا تكن حلواً فيأكلوك ، ولا تكن مرّاً فيلفظوك - ويروى : ولا تكن حلواً فتبلع ، ولا مرّاً فترمي - .

يا بنيَّ لا تخصم في علم الله ، فإنَّ علم الله لا يدرك ولا يحصى ؛ يا بنيَّ خف الله مخافة لئلا تأمن من رحمة ، وارجع رجاء لا تأمن من مكره ؛ يا بنيَّ انه النفس عن هواها ، فإنَّك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة ولن تراها - ويروى انه نفسك عن هواها ، فإنَّ في هواها رداها .

يا بنيَّ إنَّك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة واستدبرت الدنيا ، فإنَّك إن نلت مستقبلها أولى بك من مستدبرها ؛ يا بنيَّ إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجاور إبليس في داره ؛ يا بنيَّ دع عنك التجبر والكبر ، ودع عنك الفخر ، واعلم أنَّك ساكن القبور ؛ يا بنيَّ أعلم أنَّه من جاور إبليس وقع في دار الهوان ، لا يموت فيها ولا يحيى ؛ يا بنيَّ ويل لمن تجبر ومكبر ، كيف يتعظم من خلق من طين ، و إلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز ، أو إلى النار فقد خسر خسراناً مبيئاً وخاب ؟ - و يروى : كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين - يا بنيَّ كيف ينام ابن آدم و الموت يطلبه ؟ وكيف يغفل ولا يغفل عنه ؟ يا بنيَّ إنَّه قد مات أصفياء الله جلَّ وعزَّ و أحبَّاءه وأنبياءه صلوات الله عليهم ، فمن ذابعدهم يخلد فيترك ؟ يا بنيَّ لا تطأ أمك ولو أعجبتك و انه نفسك عنها و زوجها ، يا بنيَّ لا تفشين سرَّك إلى امرأتك ؛ ولا تجعل مجلسك علي باب دارك ؛ يا بنيَّ إنَّ المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتمها ، وإن تركتها تموجت ، الزمن البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهن ، وإن أسأن فاصبر إنَّ ذلك من عزم الأمور .

يا بنيَّ النساء أربع : ثلثتان صالحتان ، وثلثتان ملعونتان ، فأما إحدى الصالحتين : فهي الشريفة في قومها ، الذليلة في نفسها ، التي إن أعطيت شكرت ،

(١) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب : لا تكالب على الناس .

وإن ابتليت صبري ، القليل في يديها كثير ؛ و الثاني : الولود الودود ، تعود بخير على زوجها ، هي كالأم الرحيم ، تعطف على كبيرهم ، وترحم صغيرهم ، وتحب ولد زوجها و إن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية البعل ، مصلحة في النفس و الأهل و المال و الولد ، فهي كالذهب الأحمر ، طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعانته ، و إن غاب عنها حفظته . و أمّا إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها ، الذليلة في قومها ، التي إن أعطيت سخطت ، و إن منعت عتبت ^(١) و غضبت ، فزوجها منها في بلاء ، و جيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك ، و إن هربت منه قتلك ؛ و الملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها ^(٢) و ملها جيرانها ، إنما هي سريعة السخطة ، ^(٣) سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، و إن غاب عنها فضحته ، فهي بمنزلة الأرض النشاشة ^(٤) إن أسقيت أفاضته الماء و غرقت ، و إن تركتها عطشت ، و إن رزقت منها ولدأ لم تنتفع به ؛ يا بني لا تزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك .

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبداً ، يا بني أحسن إلي من أساء إليك ، ولا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها ، ^(٥) وانظر إلى ماصير منها ، ^(٦) يا بني لا تأكل مال اليتيم فتقتضح يوم القيامة ، و تكلف أن تردّه إليه ، يا بني لو أنه أغنى أحد عن أحد لأغنى الولد عن والده ، يا بني إن النار يحيط بالعالمين كلهم فلا ينجو منها أحد ^(٧) إلا من رحمه الله و قرّ به منه ، يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه ، ^(٨) و تتكلم جوارحه وتشهها ، عليه ؛ يا بني لا تشتم

(١) أى أنكرت عليه فعله ولامته على ذلك .

(٢) هكذا فى نسخة ، وفى المطبوع : فهي عند زوجها و ملها جيرانها . و كلتاها لا تغفلان من تصحيف . و قلى الرجل : ابفضه .

(٣) فى نسخة : فهي سريعة السخطة .

(٤) أرض نشاشة : لا يجب ثراها ولا تثبت . والثرى : الندى .

(٥) فى نسخة : فانك على رحلة منها .

(٦) هكذا فى النسخ ، ولعل المعنى : وانظر إلى مكان تصير من الدنيا اليه وهو الاخرة .

(٧) فى نسخة : فلا يجوز منها أحد .

(٨) أى يوم القيامة ، ولعل الصحيح : فانه يغتم على لسانه كما قال الله تعالى و تقس : اليوم نغتم على أنوارهم و تكلمنا أبديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون .

الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك ؛ ^(١) يا بني لا يعجبك إحسانك ، ولا تتعظمن بعملك الصالح فتهلك ؛ يا بني أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وأنه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ؛ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ؛ يا بني ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ؛ يا بني إن كل يوم يأتيتك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم ؛ يا بني إنك مدرج ^(٢) في أكفانك ومحل قبرك ، ومعاین عملك كله ؛ يا بني كيف تسكن دار من أسخطته ؟ أم كيف من قد عصيته ؟ ^(٣) يا بني عليك بما يعينك ، ودع عنك ما لا يعينك ، فإن القليل منها ^(٤) يكفيك ، والكثير منها لا يعينك ، يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها ، ^(٥) ولا تورث مالك أعداءك ؛ ^(٦) يا بني إنه قد أحصى الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير ؛ يا بني اتق النظر إلى ما لا تملكه ، وأطل التفكر في ملكوت ^(٧) السماوات والأرض والجبال وما خلق الله ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ؛ يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق ؛ يا بني ابد بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيرا ، وتجمع الشمس والقمر ، وتفترق السماء وتطوى ، وتنزل الملائكة صفوفاً خائفين حافين مشفقين ، وتكلف أن تجاوز الصراط ، وتعاين حينئذ عملك وتوضع الموازين وتُنشر الدواوين ؛ يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعاً ومرعني إلى الجنة : أحكم سفينتك فإن بحرك

(١) فانهم بشتك إياهم شتموها .

(٢) درج الذوب أو الكتاب أو غيرهما ؛ طواه ولله ، أدرج الشيء في الشيء ؛ أدخله وضمه .

(٣) لا تغلو عن سقط أو تصعيف .

(٤) مرجع الضمير غير مذكور في الكلام ، ولله هو الدنيا ، وارجاعه الى (ما) لا يغلو عن

تكلف .

(٥) ترغيب في فعل المعروف ، و أن الإنسان جدير بأن يصرف أمواله فيما يحسنه ، لا أن يجبهه ويتركه للوراث .

(٦) أى أولادك للابة الكريمة ، كذا قيل منه رحمه الله . قلت : بل الوراث مطلقا .

(٧) الملكوت العظيم ، العز والسلطان ، والملكوت السماوى ؛ هو محل القديسين في السماء . قلت : لا يبعد أن يكون المراد منه هو الكرات الكثيرة في الجو التي تدل على عظمتها وسلطانها وسعة ملكه تعالى وتقدس .

عميق ، وخفف حملك فإن العقبة كؤود ، ^(١) وأكثر الزاد فإن السفر بعيد ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير . ^(٢)

٢٤ - كنز الفوائد للكرائجي : من حكم لقمان عليه السلام : يا بني أقم الصلاة فإن مثل الصلاة في دين الله كمثل عمود الفسطاط ، فإن العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال ، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طناب ولا ظلال ، أي بني صاحب العلماء وجالسهم ، وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم ، أعلم أي بني ! إني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمر من الفقر ، فإن افتقرت يومك ^(٣) فاجعل فقرك بينك وبين الله ، ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ، يا بني ادع الله ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سأله فلم يعطه ؟ يا بني ثق بالله العظيم عز وجل : ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه ؟ يا بني توكل على الله ، ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكف ؟ يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس : من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به ؟ يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه إليه ، ^(٤) ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه ، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه ؛ يا بني تعلم الحكمة تشرف ، فإن الحكمة تدل على الدين ، وتشرف العبد على الحر ، وترفع المسكين على الغني ، وتقدم الصغير على الكبير ، وتجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفاً ، والسيد سودداً ، والغني مجداً ، وكيف يظن ابن آدم أن يشبهاً له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ؟ ولن يهتدي الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس ، أو مثل الصعيد بلا ماء ، ولا صلاح للجسد بغير نفس ، ^(٥) ولا للصعيد بغير ماء ، ولا للحكمة بغير طاعة .

(١) عقبة كؤاد . وكؤود : صعبة شاقة المصعد .

(٢) الاختصاص مخطوط .

(٣) في المصدر : فإن افتقرت يوماً .

(٤) > > : يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً .

(٥) > > : لا صلاح للجسد بلا نفس .

٢٥ - وأخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن أبي ذرٍّ رحمه الله (١) قال : قال رسول الله ﷺ : قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني من ذا الذي ابتغى الله فلم يجده ؟ ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه ؟ أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ؟ (٢)

٢٦ - بيان التنزيل لابن شهر آشوب : قال : أوّل ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرًا سكر وخاطر (٣) نديمه أن يشرب ماء البحر كلّهُ وإلا سلّم إليه ماله وأهله ، فلمّا أصبح وصحا (٤) ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك ، فقال لقمان : أنا خلّصك بشرط أن لا تعود إلى مثله . قل : أشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به ، أو أشرب ماء الآن فسد أفواهه لأشربه ، أو أشرب الماء الذي يأتي به (٥) فاصبر حتّى يأتي ؛ فأمسك صاحبه عنه . (٦)

٢٧ - كتاب فتح الأبواب للسيّد ابن طاوس قال : روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيّته : لاتعلّق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمّهم فإنّ ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته ، فقال واده : ما معناه ؟ أحبّ أن أرى لذلك مثالا أوفعلا أو مقالا ، فقال له : أخرج أنا وأنت ، فخرجا ومعهما بهيمة فركبه لقمان وترك ولده

(١) الإسناد مختصر ، أو كات نسخة المصنف ناقصة ، وما في المصدر هكذا : أخبرني الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وأبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عثمان بعلم وأبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي بالقاهرة رحمهم الله ، قالوا جميعا : أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي ، قال : حدثنا محمد بن علي بن خلف العطّار ، قال : حدثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال : حدثنا عبد المهيمن بن عباس الانصاري الساعدي ، عن أبيه العباس بن سهل ، عن أبيه سهل بن سعيد قال بينا أبوذر قاعد . ثم ذكر حديثا في فضل علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ثم ذكر ما أخرجه المصنف .

(٢) كنز الكراچكي ٢١٤ و ٢١٥ .

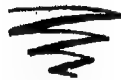
(٣) خاطره على كذا : راهنه .

(٤) أي ذهب سكره .

(٥) هكذا في النسخ ، والظاهر أن كلمة « به » زائدة .

(٦) بيان التنزيل مخطوط .

يمشي وراءه ، فاجتازوا على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي ، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه ، وإن هذا بش التديير ! فقال لولده : سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك ؟ فقال : نعم ، فقال : اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا ، فركب ولده ومشى لقمان ، فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا : هذا بش الوالد وهذا بش الولد ، أمّا أبوه فإنته ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه ، والوالد أحق بالاحترام والركوب ، وأمّا الولد فإنه عقوق والده بهذه الحال ، فكلاهما أساء في الفعل ! فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : نركب معاً الدابة ، فركبا معاً فاجتازا على جماعة فقالوا : ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معاً الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها ما لا تطيق ، لو كان قدر كعب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود ، فقال : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين ، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان ! وزمّوهما على ذلك كما زمّوهما على كل ما كان ، فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ؟ فلأملتفت إليهم ، واشتغل برضى الله جلّ جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال .^(١)



﴿باب ١٩﴾

﴿قصة إسموئيل عليه السلام وطالوت وجالوت وثابوت السكينة﴾

الآيات ، البقرة ٢٥٠ ، ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيهم لهم
ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قالوا
وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا
إلا قليلاً منهم والله عليمٌ بالظالمين * وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا
أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله
أصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسعٌ عليم *
وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم الثابوت فيه سكينته من ربكم وبقية مما
ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين *
فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم
يطعمه فإني منه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلمّا جاوزوه
والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا
الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزمهم
باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم لبعض لفسد الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ٢٤٦ - ٢٥١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « هل عسيتم » أي لعلمكم إن فرض عليكم المحاربة
مع ذلك الملك « أن لا تقاتلوا » أي لا تفوا بما تقولون وتجنبوا ^(١) « من ديارنا وأبنائنا »

(١) في المصدر : وتجنبوا فلا تقاتلوا ، وإنما سألهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرس على

القتال ، وهذا كأخذ العهد عليهم . ومعنى (عسيتم) قاربتم .

أي من أوطاننا وأهاليها بالسبي والفقر على نواحيننا « تولوا » أي أعرضوا عن القتال (١) « إلا قليلاً منهم » وهم الذين عبروا النهر « قد بعث لكم طالوت ملكاً » أي جعله ملكاً ، وهو من ولد بنيامين ، ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة ، وسمي طالوت لطوله ، ويقال : كان سقاء ؛ وقيل : خربندجاً ؛ (٢) وقيل : ديباغاً ، وكانت النبوة في سبط لاوي ، والمملكة في سبط يهودا ، وقيل : في سبط يوسف ؛ وقيل : بعثه نبياً بعد أن جعله ملكاً « وزاده بسطة » أي فضيلة وسعة « في العلم والجسم » وكان أعلم بني إسرائيل في وقته وأجملهم وأتممهم وأعظمهم جسماً وأقواهم شجاعة ؛ وقيل : كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعاً لها نال رأسه ، قال وهب : كان ذلك قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك (٣) « فلما فصل » أي خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود ، اختلف في عددهم قيل : كانوا ثمانين ألف مقاتل ؛ وقيل : سبعين ألفاً ، وذلك أنهم لما رأوا الثابت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد « قال » يعني طالوت « إن الله مبتليكم بنهر » أي ممتحنكم ومختبركم ، وكان سبب ابتلائهم شكيتهم عن قلة الماء وخوف التلف من العطش ؛ وقيل : إنما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم ، (٤) واختلف في النهر فقيل : هو نهر بين الأردن وفلسطين ؛ وقيل : نهر فلسطين « فليس مني » أي من أهل ولايتي ومن يتبعني « ومن لم يطعمه » أي لم يجد طعمه ولم يذق منه « إلا من اغترف غرفة بيده » أي إلا من أخذ من الماء مرة واحدة باليد ، ومن قرأ غرفة بالضم - وهو غير ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة - فمعناه : إلا من شرب

(١) في المصدر : أعرضوا عن القيام به وضيعوا أمر الله .

(٢) معرب « خربندج » كلمة فارسية معناها : الحنار ، مكرى الحمار .

(٣) قال الطبرسي في المجمع : وفيها دلالة على أن من شرط الإمام أن يكون أعلم من رعيته وأكمل وأفضل في خصال الفضل والشجاعة ، لأن الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه أعلم وأقوى ، فلولا أن ذلك شرط لم يكن له معنى . قلت : مما لا يشك فيه أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصحابة علماً وتقوى ، وأشجعهم وأقواهم في دين الله وأقضاهم ، فالاية تدل على أنه الوصي والخليفة بعده بلا ادتياب .

(٤) في المصدر : إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتمودوا المعبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا .

مقدار ملء كفه « فشربوا منه » أي أكثر من غرفة « إلا قليلاً منهم » وقيل : إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ؛ وقيل : أربعة آلاف رجل ، ووافق ستة وسبعون ألفاً ، ثم وافق الأربعة آلاف إلا ثلاث مائة وبضعة عشر ؛ وقيل : من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب إلا غرفة روي وذهب عطشه ، ورد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر « فلما جاوزه » أي فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه ، وروي أنه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر ؛ وقيل : بل جاوز المؤمنون والكافرون إلا أن الكافرين انزلوا ^(١) وبقي المؤمنون على عدد أهل بدر وهذا أقوى ^(٢) فلما رأوا كثرة جنود جالوت « قالوا » أي الكفار منهم « قال الذين يظنون » أي يستيقنون « أنتم ملائكة الله » أي راجعون إلى الله وإلى جزائه ، أو يظنون أنهم ملائكة الله بالقتل في تلك الواقعة ، وهم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر « كم من فئة » أي فرقة « باذن الله » أي بنصره « افرغ علينا » أي اصيب علينا « وثبت أقدامنا » حتى لانفر « وآتاه الله » أي داود « الملك » بعد قتل جالوت بسبع سنين « والحكمة » قبل النبوة ولم يكن نبياً قبل قتله جالوت ، فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة ، لأنه لا يجوز أن يترأس من ليس بنبي على نبي ؛ وقيل : يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره ومشورته وعلمه مما يشاء من أمور الدين والدنيا ، منها : صنعة الدروع فإنه كان يلين له الحديد كالشمع ؛ وقيل : الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل ؛ وقيل : الصوت الطيب والألحان . ^(٣)

١- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » قالوا : أنى يكون

(١) في المصدر : انزلوا . أي افردوا .

(٢) في المصدر : لقوله تعالى : « فلما جاوزوه » والذين آمنوا معه قلت : لعل الاول اولى لقوله تعالى بعد ذلك : « قالوا لا طاقة لكم به » . والاحاديث الاتية تدل على ذلك .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥١ - ٣٥٧ .

له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ، قال : لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة
 « قال إن الله اصطفاه عليكم » وقال : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من
 ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون » فجاءت به الملائكة تحمله ، وقال الله جل
 ذكره : « إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني »
 فشربوا منه إلا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف ، ومنهم من لم يشرب ،
 فلما برزوا قال الذين اغترفوا : « ملاطقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وقال الذين لم يغترفوا :
 « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » . (١)

شي : عن أبي بصير مثله . (٢)

٢- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ،
 عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قرأ : « إن آية
 ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون
 تحمله الملائكة » قال : كانت تحمله في صورة البقرة . (٣)

٣- ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن أحمد بن محمد ،
 عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى : « يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته
 مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضاض (٤) الألواح فيها العلم
 والحكمة . (٥)

٤- فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن

(١) روضة الكافي : ٣١٦ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) روضة الكافي : ٣١٧ راجع ما سيأتي من الطبرسي بعد الحديث التاسع .

(٤) رضاض : ما مضى ودق من الحصى . وفي نسخة : رضاض ، وهي اللغات ماض ، قال
 المصنف : والراد اجزاؤها المنكسرة بعد ان القاها موسى عليه السلام ، وضمير « فيها » راجع الى
 الألواح . قلت : سيأتي مثل ذلك من الطبرسي بعد الحديث التاسع ، وعن العباس بن هلال تحت
 رقم ١٤ ، ورضاض أو رضاض تفسير لقوله : بقية .

(٥) روضة الكافي : ٣١٧ ورواه العياشي كما يأتي تحت رقم ١٢ وفيه زيادة .

أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم ، وكان فيهم نبي يأمهم وينهاهم فلم يطيعوه ، وروي أنه أرميا النبي ، فسلب الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم ، ففرعوا إلى نبيهم وقالوا : سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت ، والملك والسلطان في بيت آخر ، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، فمن ذلك قالوا : ^(١) « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » فقال لهم نبيهم : « هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » وكان كما قال الله تبارك و تعالى : « فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم » ^(٢) فقال لهم نبيهم : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » فغضبوا من ذلك وقالوا : « أتى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » وكانت النبوة في ولد لاوي ، والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد ابن يامين ^(٣) أخي يوسف لأمه ، لم يكن من بيت النبوة ، ولا من بيت المملكة ، فقال لهم نبيهم : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر ، فقالوا : « ولم يؤت سعة من المال » فقال لهم نبيهم : « إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعت فيه أمه وألقته في اليم ، فكان في بني إسرائيل يتبركون به ، ^(٤) فلمّا حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل

(١) في المصدر : فمن ذلك قالوا النبي لهم : « ابعث له » .

(٢) قد ذكر في المصدر تمة الآية وهي : « والله عليم بالظالمين » .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، وهو مصحف بنيامين ، وفي المصدر : أخو يوسف لأمه و

أبيه ، وتقدم الخلاف في ذلك في باب قصص يوسف عليه السلام .

(٤) في المصدر ، وكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به .

بنو إسرائيل في عزٍّ وشرف مادام التابوت عندهم ، فلمّا عملوا بالمعاصي واستخفّوا بالتابوت رفعه الله عنهم ، فلمّا سألوا النبيّ و بعث الله إليهم طالوت ملكاً يقا تل معهم ردّ الله عليهم التابوت ، كما قال الله « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكيّنة من ربكم وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : البقية : ذرية الأنبياء ، و قوله : « فيه سكيّنة من ربكم » فإنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدو و بين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان .

حدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ،^(١) عن الرضا عليه السلام أنّه قال : السكيّنة ريح من الجنّة لها وجه كوجه الإنسان ، وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفّار فإن تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتّى يغلب أو يقتل ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام ، فأوحى الله إلى نبيّهم إنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن إيشا ،^(٢) وكان إيشا راعياً وكان له عشرة بنين أصغرهم داود ، فلمّا بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضروا حوضاً و لده ، فلمّا حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه درع موسى عليه السلام فمنهم من طال عليه ، ومنهم من قصر عنه ، فقال لا إيشا : هل خلّفت من ولدك أحداً ؟ قال : نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً ، فبعث إليه فجاء به فلمّا دعى أقبل ومعه مقلع ، قال : فناداه ثلاث صخرات في طريقه ، فقالت : يا داود خذنا ، فأخذها في مخلاته ، وكان شديد البطش ، قوياً في بدنه شجاعاً ، فلمّا جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود ، وقال لهم نبيّهم : يا بني إسرائيل : إنّ الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة ، فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب فهو من الله^(٣) إلّا من اغترف

(١) في المصدر و فيما يأتي بعد ذلك عن العياشي تحت رقم ١٤ (الحسن بن خالد) وهو الحسن بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي . قلت : و الظاهر أن الصحيح هو ما في المتن مصحراً وهو الحسين بن خالد الصيرفي من اصحاب الرضا عليه السلام .

(٢) في نسخة «إشى» وفي أخرى «إسى» وكذا فيما بعده ، وفي تاريخ اليعقوبي والطبري والمعراس والمجبر ومجمع البيان «إيشا» كما في المتن ، وفي قاموس التوراة «يشتا» راجع ما يأتي بعد ذلك في باب قصة داود .

(٣) في المصدر : فانه من حزب الله .

غرفة بيده ، فلمّا وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم ، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً ، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلمّا جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وقال الذين لم يشربوا : « ربّنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل ، وعلى رأسه التاج ، و في جبهته ياقوتة يلمع نورها ، و جنوده بين يديه ، فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار^(١) حجراً فرمى به في ميمنة جالوت فمرّ في الهواء فوقع عليهم فانهزموا ، و أخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا ، و رمى جالوت بحجر فصكّت^(٢) الياقوتة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميتاً ، وهو قوله : « فنهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت » .^(٣)

بيان : قوله : (وروي) من كلام المصنّف أدخل بين الخبر . قوله : (البقيّة ذرّية الأنبياء) كأنّه هكذا فهم ما سيأتي^(٤) من رواية أبي الحسن ، و في تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيراً للملائكة ،^(٥) أي الملائكة الحاملون للتابوت ، حقيقة هم الأوصياء من ذرّية الأنبياء ، و أطلقت الملائكة عليهم مجازاً ، و على ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم^(٦) وبيان فضلهم في التابوت ، أو يكون « في » بمعنى « مع » .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « إذ قالوا لنبيّ لهم » : اختلف في ذلك النبيّ فقيل : اسمه شمعون بن صفيّة من ولد لاوي ، عن السديّ ؛ وقيل : هو يوشع ؛ وقيل : هو

(١) في نسخة : من تلك الأصغار .

(٢) صكه : ضربه شديداً .

(٣) تفسير القمي : ٧١ - ٧٣ .

(٤) تحت رقم ١٣ .

(٥) على بعد جدّاً .

(٦) وأسمائهم .

إشمويل ، ^(١) وهو بالعربية إسماعيل ، عن أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل : كان سببه استدلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل وغلّبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيراً من ذراريهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل ، فبعث إليهم اشمويل نبياً فقالوا له : إن كنت صادقاً ^(٢) فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، عن الربيع والكلبي ؛ وقيل : أرادوا قتال العمالة فسالوا ملكاً يكون أميراً عليهم ؛ ^(٣) وقيل : بعث الله إشمويل نبياً فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ، ثم كان من أمر جالوت ^(٤) والعمالة ما كان ، فقالوا لإشمويل : ابعث لنا ملكاً . ثم قال رحمه الله : قيل : كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني إسرائيل ، وحدث فيهم الأحداث ثم انتزع الله من أيديهم وردّه على بني إسرائيل تحمله الملائكة ، عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : كان التابوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام ، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم ؛ قال قتادة : كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل ؛ ^(٥) وقيل : كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين ، عليه صفائح الذهب ، و كان من شمشاد ، وكانوا يقدّمونه في الحروب ويجعلونه أمام جندهم ، فإذا سمع من جوفه أنين زفّ تابوت أي سار ، وكان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا . ^(٦)

(١) في تاريخ اليعقوبي «شمويل» وفي تاريخ الطبري «شمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام ابن اليهودين تهوبن صوف» وفي قاموس التوراة «سموئيل» يعني مسموع من الله قلت : أي مستجاب من الله .

(٢) في المصدر : إن كنت نبياً صادقاً .

(٣) > > : يكون أميراً عليهم تنتظم به كلمتهم و يجتمع امرهم و يستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي .

(٤) في تاريخ اليعقوبي : اسم جالوت غليات ، و في قاموس التوراة : اسمه جليات يقول العرب له جالوت . وقال اليعقوبي : اسم طالوت : شاول . وفي قاموس التوراة : شاول بن قيس من سبط بنيامين ، ومعنى شاول مطلوب وسيأتي نسبه .

(٥) في المصدر : فصلته الملائكة إلى بني إسرائيل .

(٦) مجمع البيان ٢ : ٣٥٠ : ٣٥٣ .

٥ - ب : ابن عيسى ، عن ابن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ، ورائحة طيبة ، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام ، فأقبلت تدور حول أركان البيت ، وهو يضع الأساطين ، قلنا هي من التي قال فيه : «سكينة من ربكم بوقية مما ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة» ، قال : تلك السكينة كانت في التابوت ، وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء ،^(١) وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام ثم أقبل علينا فقال : فما تابوتكم ؟^(٢) قلنا : السلاح ، قال : صدقتم هو تابوتكم . الخبر .^(٣)

٦ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : «فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم» قال : كان القليل ستين ألفاً .^(٤)
شي : عن أبي بصير مثله .^(٥)

٧ - مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن السندي بن محمد ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السكينة الإيمان .^(٦)

٨ - مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته فقلت : جعلت فداك ما كان تابوت موسى و كم كان سعته ؟ قال : ثلاث أذرع في ذراعين ، قلت : ما كان فيه ؟ قال : عصا موسى و السكينة ، قلت : وما السكينة ؟ قال : روح الله^(٧) يتكلّم ، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون .^(٨)

(١) لا يعلو عن غرابة ، والظاهر أنه صدر موافقاً لما يقوله العامة .

(٢) أي فما فيكم يكون مثل تابوت بني إسرائيل يعرف به الإمامة ؟ قلنا : السلاح أي سلاح النبي ص ، فمن كان عنده ذلك عرفنا أنه إمام .

(٣) قرب الإسناد : ١٦٤ .

(٤) معاني الأخبار : ٤٩ .

(٥) تفسير البياضي مخطوط .

(٦) معاني الأخبار : ٨٢ .

(٧) وهو كما في عدة من الأحاديث التي توافق العامة ريح لها صورة كصورة الإنسان . وإضافته إلى الله تشريفية من قبيل إضافة البيت إليه سبحانه . وسيأتي بمذلة تحقيق عن الطبرسي في ذلك .

(٨) معاني الأخبار : ٨٢ .

٩- ن ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن إسماعيل بن همام ، عن الرضا عليه السلام أنه قال للرجل : أي شيء السكينة عندكم ؟ فلم يدركه قوم ماهي ، فقالوا : جعلنا الله فداك ماهي ؟ قال : ربح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان ، تكون مع الأنبياء عليهم السلام ، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا ، وبنى الأساس عليها. (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في السكينة فقيل : إن السكينة التي فيه كانت ربحاً هفافة (٢) من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ، عن علي عليه السلام ؛ وقيل : كان له جناحان ورأس كراس الهزة من الزبرجد والزمرد ، عن مجاهد ، وروي ذلك في أخبارنا ؛ وقيل : كان فيه آية يسكنون إليها ، عن عطاء ؛ وقيل : روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف ، عن وهب ؛ واختلف في البقية أيضاً فقيل : إنها عصاموسى ورضاض الألواح ، عن ابن عباس وقتادة والسدي ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : هي التوراة وشيء من ثياب موسى عليه السلام عن الحسن ؛ وقيل : وكان فيه لوحان أيضاً من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ، و نعلاموسى و عمامة هارون وعصاه ، هذه أقوال أهل التفسير في السكينة والبقية .

والظاهر أن السكينة أمانة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل ، والبقية جائزة أن يكون بقية من العلم ، أو شيئاً من علامات الأنبياء ، وجائز أن يتضمنهما جميعاً . وأمّا قوله : «تحمله الملائكة» فقيل : حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عياناً ، عن ابن عباس والحسن ؛ وقيل : لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء . فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فأجمع رأيهم على أن يأتوا به و يحملوه على عجلة و يشدوها إلى ثورين ، ففعلوا ذلك و أرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل . انتهى (٣)

(١) عيون الأخبار : ١٧٣ ، معاني الأخبار : ٨٢ .

(٢) ربح هفافة طيبة ساكنة . سرية البرور في هبوبها .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥٣ .

أقول : يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك ، وإنما ورد في كل خبر بعض ما هو داخل فيها .^(١)

١٠ - **ك :** القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال : إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً أمن الطواغيت على الأوثان^(٢) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجالان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شبيب امرأة موسى في مائة ألف رجل ، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة^(٣) وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره ، وأسرى صفراء بنت شبيب وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك^(٤) و من قومك ، فقالت صفراء : وأويلاه ، والله لو أبيعحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده ، فاستترت الأمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربع مائة سنة ، وكانوا أحد عشر ،^(٥) وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته يأخذون عندهم ما دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ، ثم ظهر فبشّرهم بـداود عليه السلام ، وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، ويكون فرجه في ظهوره ، وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير ، وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر ، وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر

(١) ولا يبعد أن يكون ماورد في بعضها من أنها الهر أو طست ينسل فيها قلوب الانبياء و غيره ورد مورد التقية وموافقة للعامة .

(٢) في المصدر ، على الاذى .

(٣) في نسخة : وقتل منهم قتلة عظيمة .

(٤) في المصدر : إلى أن التقى نبي الله موسى فأشكو اليه ما لقيت منك .

(٥) ذكر السعدي في اثبات الوصية عدة منهم ، وهم : ١- فينحاس بن يوشع ٢- بشير بن فينحاس ٣- جبرئيل بن بشير ٤- ابلت بن جبرئيل بن بشير ٥- أحمر بن ابلت ٦- معتن بن أحمر ٧- ابنه موق ٨- طالوت . ثم قال : فلما حضرت طالوت الوفاة أوحى الله اليه أن يسلم ما في يديه من المواريث والعلوم الى الياس و داود عليهما السلام ، و روي أنه امر بتسليم ذلك الى داود عليه السلام .

الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو ، فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهم لمأفصل طالوت بالجنود ، وتختلف عنهم داود ، وقال : ما يصنع بي في هذا الوجه ؟ واستهان به إخوته وأبوه وأقام في غنم أبيه يرعاها ، فاشتدت الحرب وأصاب الناس جهد فرجع أبوه وقال لداود : احمل إلى إخوانك طعاماً يتقوّون به على العدو ، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً ، قليل الشعر ، طاهر القلب ، أخلاقه نقيّة ، فخرج والقوم متقاربون بعضهم من بعض قدرجع كل واحد منهم إلى مركزه ، فمرّ داود على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع : يا داود خذني فاقتل بي جالوت ، فإني إن شاء الله خلقت لقتله ، فأخذه ووضعه في مخلائه التي كانت يكون فيها حجارتها التي كان يرمي بها غنمه ، فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت ، فقال لهم : ما تعظمون من أمره ؟ فوالله إن عابته لا تقتله ، فتحدّثوا بخبره حتى أدخل على طالوت ، فقال له : يا فتى ما عندك من القوة وما جربت من نفسك ؟ قال : قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وأخذ برأسه وأقلب لحية عنها ^(١) فأخذها من فيه ، وقد كان الله تبارك وتعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعاً فملأها ، فدعا بذرعه فلبسها داود فاستوت عليه ، فراح ذلك طالوت ^(٢) ومن حضره من بني إسرائيل ، فقال : عسى الله أن يقتل جالوت به ، فلما أصبحوا والتقى الناس قال داود : أروني جالوت ، فلما رآه أخذ الحجر فرماه به ففكّ به بين عينيه فدمغه وتنگس عن دابته ، فقال الناس : قتل داود جالوت ، وملكه الناس ^(٣) حتى لم يكن يسمع لطلالوت ذكر ، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك وتعالى عليه الزبور ، وعلمه صنعة الحديد فليّنه له ، وأمر الجبال والطير أن تسبح معه ، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً ، وأعطى قوة في العبادة ، وأقام في بني إسرائيل نبياً .

ثم إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز وجل أوحى إليه

(١) في المصدر : وأفك لحية عنها . وهو الإصح . كما يأتي في خبر العلبي أيضا .

(٢) راعه الامر : أفزعه . أعجبه .

(٣) أي صيره ملكا .

بأمره بذلك ، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا حدثاً
وفينا من هو أكبر منه ! فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقاتلتكم فأروني
عصيّكم ، فأَيُّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، وقال : ليكتب
كلّ واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ، ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثمّ
أدخلت بيتاً وأغلق الباب و حرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة ،
ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت ، فسلموا ذلك
لداود ، فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بنيّ أيّ شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس
وعفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بنيّ فأَيُّ شيء أحلى ؟ قال : المحبة وهي روح الله
في عباده ، فافتّر داود ضاحكاً فسار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي
ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوّج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ،
ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت وأُمّي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك !
ولا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنّك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله
رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان : إني والله ما عملت عملاً قطّ ولا أحسنه ، فدخل
السوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك
إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء
ورجع فأخبرها فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلمّا كان في اليوم الثالث مضى حتّى انتهى
إلى ساحل البحر فاذا هو بصيّد فقال له : هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً ؟ قال : نعم ،
فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصيّد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّ شقّ بطن
إحداهما فاذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذه فصيّره في ثوبه^(١) وحمد الله ، وأصلح السمكتين
وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إني أريد أن تدعو أبوي حتّى
يعلمّا أنّك قد كسبت ، فدعاهما فأكلامعه ، فلمّا فرغوا قال لهم : هل تعرفوني ؟ قالوا :
لا والله إلا أنّا لم نر خيراً منك ،^(٢) فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه

(١) في المصدر : فصرّ في ثوبه وهو الإصح ، والمعنى : فربطه في ثوبه .

(٢) > > : لا والله إلا أنّا لم نر الا خيراً منك .

الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرّج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها ، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ، ثم إنّه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ما شاء الله ، واشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلب عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب ، ويسبي ذراريهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال ، واصطفى من ولد هارون عزيزاً ، وهم حينئذ صبية صغار ، فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المطهين ، والحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة ، فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع و يجعل معه الأسدلياً كله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم ، فكان الله تعالى يأيمه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل ، فكان يصوم دانيال النهار ، ويفطر الليل^(١) على ما يدلّ إليه من الطعام ، واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره ، وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد ، فلما تناهى البلاء بدانيال وبقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبّ الذي فيه دانيال مسلمين عليه ، يبشرونه بالفرج ، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال ، فأمر أن يخرج من الجبّ فلما أخرج اعتذر إليه بما ارتكب منه من التعذيب ، ثم فوّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس ، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل ، ورفعوا رؤوسهم ، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج ، فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتّى مضى لسبيله ، وأفضى الأمر بعده إلى عزيز ، وكانوا يجتمعون إليه ، ويأمنون به ، يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ، ثم بعثه وغابت الحجج بعده ، واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليه السلام وترعرع وظهر له سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكّرهم بأيام الله ، وأخبرهم أن

(١) في المصدر : ويفطر بالليل .

عن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل ، وأن العاقبة للمتقين ، و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف ^(١) وعشرين سنة من هذا القول ، فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه لأن مريم عليه السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قفياً .

ثم إن زكريا وخالتها أقبلتا يقصان أثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول : « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها ، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم ، حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به ، واستتر شمعون ابن سمون والشيعه حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم فيها العذبة ، ^(٢) وأخرج لهم من كل الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية ، وبعث إليهم سمكة تدعى القمد ^(٣) لالحم لها ولا عظم ، وإنما هي جلد ودم فخرجت من البحر ، وأوحى الله عز وجل إلى النحل أن تركبها ، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ، ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرش وبنى وكثر العسل ، ولم يكونوا يفتقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام . ^(٤)

بيان : قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام وقال الفيروز آبادي : دمه كمنعه ونصره : شجته حتى بلغت الشجرة الدماغ . وقال : افتتر : ضحك ضحكاً حسناً ، وقال : عرش بالمكان : أقام .

١١ - شى : عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام « ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » قال : و كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود ، والنبي يقيم له أمره وينبئه الخير من عند ربه ، ^(٥) فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم : إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد ، فقالوا :

(١) النيف بتشديد الياء رسكوتها : كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني .

(٢) في المصدر : ففجر الله لهم وأخرج لهم فيها العيون العذبة .

(٣) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : القمل . ولم نعرفه .

(٤) كمال الدين : ٩٢-٩٥ .

(٥) في نسخة : وينبئه بأن الخير من عنده .

إن كتب الله الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بد لنا من الجهاد ونطيع ربنا في جهاد عدونا ، قال : « فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » فقالت عظماء بني إسرائيل : وما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة والمملكة ؟ وقد عرفت أن النبوة والمملكة في اللاوي ^(١) ويهودا ، وطالوت من سبط ابن يامين ^(٢) بن يعقوب ، فقال لهم : « إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » والملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن تختيروا ، ^(٣) فإن آية ملكه أن يأتكم التابوت من قبل الله ، تحمله الملائكة فيه سكيينة من ربكم وبقية ، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم ، فقالوا : إن جاء التابوت رضىنا وسلمنا . ^(٤)

١٢ - شى : عن حريز ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « يأتكم التابوت فيه سكيينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضاء ^(٥) الألواح ، فيها العلم والحكمة ، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت . ^(٦)

١٣ - شى : عن أبي المحسن ، ^(٧) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » فقال : ذرية الأنبياء . ^(٨)

١٤ - شى : عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته وهو يقول للحسن : ^(٩) أي شيء السكيينة عندكم ؟ وقرأ : « فأنزل الله سكينته على رسوله » فقال

(١) هكذا في النسخ ، وفي البرهان : في آل لاوى وهو الصحيح .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في البرهان : بنيامين .

(٣) في البرهان : أن تختاروا .

(٤) تفسير المياشى مخطوط . وأخرجه البحراني وما يأتي بعده في تفسيره البرهان ٢ : ٢٣٦

و ٢٣٧ .

(٥) في البرهان : رضاء .

(٦) تفسير المياشى مخطوط . ورواه الكليني كما تقدم تحت رقم ٣ .

(٧) في نسخة وفي البرهان : أبي الحسن ، وقد نص المصنف قبل ذلك على أنه أبو الحسن .

(٨) تفسير المياشى مخطوط .

(٩) الظاهر هو الحسن بن خالد أو الحسين بن خالد الذي تقدم في الحديث الرابع عن تفسير

القى ، وذكرنا هناك ما هو المختار راجع .

له الحسن : جعلت فداك لا أدري ، فأني شيء هو ؟ قال : ربح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان ،^(١) قال : فيكون مع الأنبياء ،^(٢) فقال له علي بن أسباط تنزل على الأنبياء والأوصياء ؟ فقال : تنزل على الأنبياء ، قال : وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا وبنى الأساس عليها ، فقال له محمد بن علي : قول الله : « فيه سكينه من ربكم » قال : هي من هذا . ثم أقبل على الحسن فقال : أي شيء التابوت فيكم ؟ فقال : السلاح ، فقال : نعم هو تابوتكم ، فقال : فأني شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل ؟ قال : كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء .^(٣)

١٥ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت .^(٤)

١٦ - شى : عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان داود وإخوة له أربعة ، و معهم أبوه شيخ كبير ، وتخلّف داود عليه السلام في غم لأبيه ، ففصل طالوت بالجنود فدعا أبوداود داود وهو أصغرهم ، فقال : يا بني اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوّون به على عدوّهم وكان رجلاً قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، طاهر القلب ، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض .^(٥)

١٧ - شى : عن أبي بصير قال : سمعته يقول : فمرّ داود على الحجر ،^(٦) فقال الحجر : يا داود خذني فاقتل بي جالوت ، فأني إنما خلقت لقتله ، فأخذه فوضعه

(١) في الحديث المتقدم : لها وجه كوجه الإنسان .

(٢) في البرهان : فتكون مع الأنبياء .

(٣) تفسير المياشي مخطوط .

(٤) الخصال : ٢ : ٢٨ و ٢٩ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الأخبار : ١٣٧ .

(٥) تفسير المياشي مخطوط ، وقد ذكره البحراني في البرهان وفيه بعد ذلك ، فذكر من

أبي بصير قال : سمعته يقول . ثم ساق الحديث الاتي .

(٦) في البرهان : فمر داود على حجر .

في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقدافه، ^(١) فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت، فقال لهم داود: ما تعظمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنه؟ فتحدّثوا بخبره حتّى أدخل على طالوت، فقال: يا فتى وما عندك من القوة وما جرّبت من نفسك؟ قال: كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فأخذه برأسه فأفكّ لحيته ^(٢) عنها فأخذها من فيه، قال: فقال: ادع لي بدرع سابعة، قال: فأثمي بدرع فقدّتها في عنقه فتملأ منها حتّى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال طالوت: والله لعسى الله أن يقتله به، قال: فلما أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقدافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابّته، وقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد فليّنه له، وأمر الجبال والطير بسبحن معه، قال: ولم يعط أحد مثل صوته، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً وأعطى قوة في عبادته. ^(٣)

أقول: قال صاحب الكامل: لما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليسع، فكان فيهم ماشاء الله ثم قبضه الله، وعظمت فيهم الأحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية مما ترك ^(٤) آل موسى وآل هارون، تحمله الملائكة، فكانوا لا يلقاهم عدوٌّ فيقدّمون التابوت لإلا هزم الله العدو وكانت السكينة شبه رأس هرّ فإذا صرخت في التابوت بصراخ هرّ أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح؛ ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف، وكان الله يمنعهم ويحميهم، فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدوٌّ فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت وأخذهم منهم وانهمزوا، فلما علم ملكهم أن التابوت أخذ مات كمداً، ^(٥) ودخل العدو أرضهم ونهب وسبى وعاد فمكثوا على اضطراب

(١) المقداف: آلة ترمى بها.

(٢) الصحيح كما في البرهان: انك لحبيه عنها.

(٣) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه البحراني وما تقدم في تفسير البرهان ٢: ٢٣٧ و٢٣٨.

(٤) في نسختين: وفيه ماترك.

(٥) في نسختين: مات تحسراً. والكمد: العزن والغم الشديد.

من أمرهم واختلاف ، وكانوا يتمادون أحياناً في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم به منهم فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله^(١) عنهم شرّ عدوهم ، فكان هذا حالهم من لدن توفّي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إسموئيل ، وملكهم طالوت وردّ عليهم التابوت ، وكانت مدّة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النبوة إلى إسموئيل أربع مائة سنة وستين سنة ، وكان من خبر إسموئيل^(٢) أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الأعداء وأخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكاً إلا خائفين ، فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين ، وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة ، فدعوا الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه ، وكان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد^(٣) جارية فتبذلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها ، فولدت غلاماً سمّته إسموئيل ، ومعناه سمع الله دعائي ، وسبب هذه التسمية أنها كانت عاقراً ، وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها ، فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولداً ، فرحم الله تعالى انكسارها وحاضرت لوقتها وقربت زوجها فحملت ،^(٤) فلما انقضت مدّة الحمل ولدت غلاماً فسمّته إسموئيل ، فلما كبر أسلمته في بيت المقدس يتعلّم التوراة وكفّله شيخ من علمائهم وتبنّاه ،^(٥) فلما بلغ أن يبعثه الله نبياً أمّا جبرئيل وهو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ ، فجاء إليه فقال : ما تريد ؟ فكره أن يقول : لم أدع فيفرع ، فقال : ارجع ونم ،^(٦) فعاد جبرئيل لمثلها ، فجاء إلى الشيخ فقال له : ما تريد ؟ فقال : يا بني هد ، وإذا دعوتك فلا تجبني ، فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام وأمره بأن ينادي قومه وأعلمه أن الله بعثه رسولاً ، فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه ، فأقام يدبّر أمرهم عشر سنين ، وقيل : أربعين سنة ، وكانت المعالقة مع ملكهم

(١) في المصدر : كف الله .

(٢) > > إسموئيل بن بالي .

(٣) > > خيفة أن تلد .

(٤) > > وقرب منها زوجها فحملت .

(٥) أى اتخذه ابناً .

(٦) في المصدر : فكره أن يقول لم أدعك فيفرع ، فقال : ارجع ونم . فرجع فعاد جبرئيل .

جالوت قد عظمت نكايتهم ^(١) في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم ، فلمّا رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا : « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » إلى قوله : « و أبنائنا » فدعا الله فأرسل إليه عصاً وقرناً ^(٢) فيه دهن ، وقيل له : إنّ صاحبكم طوله طول هذه العصا ، فإذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه به وملكه عليهم ، ففاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها ، وقيل : كان طالوت دباغاً ، وقيل : كان سقاءً يستقي الماء و يبيعه فضلّ حماره فانطلق يطلبه ، فلمّا اجتاز بالمكان الذي فيه إسمويل دخل يسأله أن يدعو له ليردّ الله حماره ، فلمّا دخل نشّ الدهن ففاسوه بالعصا فكان مثلها ، فقال لهم نبيّهم : « إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » ^(٣) فقالوا له : ما كنت قطّ أكذب منك الساعة ونحن من سبط الملك ، ^(٤) ولم يؤت سعة من المال فنتبّعه ؟ فقال إسمويل : « إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » فقالوا : إنّ كنت صادقاً فأت بآية ، فقال : « إنّ آية ملكه أن يأميكم التابوت » الآية ، فحملته الملائكة ^(٥) وأت به إلى طالوت نهراً بين السماء والأرض والناس ينظرون ، فأخرجه طالوت إليهم فأقرّوا بملكه ساخطين ، وخرجوا معه كارهين ، وهم ثمانون ألفاً ، فلمّا خرجوا قال لهم طالوت : « إنّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فأنت منّي » وهو نهر فلسطين ، وقيل : هو الأردنّ ، فشربوا منه إلا قليلاً وهم أربعة آلاف ، فمن شرب منه عطش ، ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي ، فلمّا جاوزوه و الذين آمنوا معه لقيهم جالوت و كان ذابأس شديد ، فلمّا رأوه رجع أكثرهم وقالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت و جنوده » ولم يبق معه غير ثلاث مائة و بضعة عشر رجلاً عدّة أهل بدر ، فلمّا رجع من رجع قالوا : « كم من فئة قليلة غلبت

(١) النكاية : القهر بالقتل و الجرح .

(٢) القرن بالتحريك : الجعبة .

(٣) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : و هو بالسريالية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يعرف بن يفتح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق .

(٤) في المصدر : ونحن من سبط الملكة .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : و السكنة رأس هر ، وقيل : طشت من ذهب يفسل فيها قلوب الانبياء ، و قيل غير ذلك ، وفيه الإلواح وهي من در وياقوت و زبرجد ، و أما البقية فهي عصا موسى ورضاضة الإلواح ، فعلمته الملائكة اه .

فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وكان فيهم أبوداود ^(١) و معه من أولاده ثلاثة عشر ابناً ، وكان داود عليه السلام أصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل إليهم الطعام ، وكان قد قال لأبيه ذات يوم : يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئاً إلا صرعته ، وقال له : لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً فركبت عليه وأخذت بأذنيه ولم أخفه ، ثم أتاه يوماً آخر فقال له : إنني لأمشي بين الجبال فأُسبَح فلا يبقى جبل إلا سبَح معي ، قال : ابشر فإن هذا خير أعطاك الله ، فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع طالوت قرناً فيه دهن و تنوراً ^(٢) من حديد ، فبعث الله إلى طالوت وقال : ^(٣) إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ، و يبقى على رأسه كهينة إلا كليل ، و يدخل في هذا التنور فيملؤه ، فدعا طالوت بني إسرائيل فجر بهم فلم يوافقهم منهم أحد ، فأحضر داود من رعيه فمر في طريقه بثلاثة أحجار ، فكلّمه وقلن : خذنا يا داود فاقتل بنا جالوت ، فأخذهن وجعلهن في محلامه وكان طالوت قد قال : من قتل جالوت زوجته ابنتي ، وأجريت خاتمه في مملكتي ، فلمّا جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلي حتى أدّهن منه ، و لبس التنور فملأه ، و كان داود مسقماً أزرق مصفراً ، فلمّا دخل في التنور تضايق عليه حتى ملأه و فرح إسمويل وطالوت و بنو إسرائيل بذلك ، وتقدّموا إلى جالوت و صفّوا للقتال ، و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها في قذافته و رمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه و نقت رأسه ^(٤) و قتلته ، ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابته ينفذ منه إلى غيره ، فانهزم عسكر جالوت باذن الله ، و رجع طالوت فأبّح ابنته داود ، و أجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبّوه . ^(٥)

أقول : في أكثر نسخ التواريخ التنور بالتاء ، وفي العرائس ^(٦) شبه تنور ، فأمره

(١) وكان فيهم إيشا أبوداود .

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة «تنوراً» وكذا فيما يأتي .

(٣) في المصدر : فبعث به إلى طالوت وقال له .

(٤) في المصدر : فنقت رأسه .

(٥) كامل ابن الأثير ١ : ٧٣ و ٧٤ - ٧٥ .

(٦) العرائس : ١٥١ .

أن يجلس فيه ، وفي بعض النسخ بالسين ، قال الفيروز آبادي : السنور : لبوس من قد كالدرع انتهى .

ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون أن طالوت حسد داود و أراد قتله فمنعه الله من ذلك ، وهو ليس بمعتمد ، لأنه يظهر من الآية و بعض الروايات فضله و علمه و كماله ، ولم يرد في أخبارنا شيء من ذلك ولذا تركنا إيراده .

و ذكر المسعودي هذه القصة نحوه مما مر ، وفيه : إن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلائه فصارت حجراً واحداً ، و ذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين ، فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت . (١)

١٨ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية ابن وهب ، عن سعيد السمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بني إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة ، فمن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة . (٢)

١٩ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن السكين ، عن نوح بن دراج ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت دار الملك ، فأينما دار فينا السلاح دار العلم . (٣)

٢٠ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن الرضا عليه السلام مثله . (٤)

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٢١ - ٥ : قال الصادق عليه السلام : مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخطط فيه ، وهو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالة ، وهو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت . (٥)

(١) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٢١٠-٢١٦ .

(٢) أصول الكافي ١ : ٢٣٨ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٦٣ .

٢٢ - كنز الفوائد للكرامجي : ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق ، فقيل : إن في الأردن منارة فيها رصاص فابعث إليها ، قال : فبعث إليها ، فلما أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً في سبط وناله المعول فسال دمه ، فقيل : ^(١) هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرج به . ^(٢)



إلى هنا تم الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة ويحوي هذا الجزء ٤٣٥ حديثاً في ١٩ باباً ويتلوه الجزء الرابع عشر ويبدء بقصص داود عليه السلام . ومن الواجب تقديم أسمى تحياتنا المتواصلة إلى حضرة صاحب الفضيلة العالم العامل التقي الشيخ حسن المصطفوي دامت تأييداته حيث لم يرض علينا بنسخته النفيسة المصححة المكتوبة في زمن المؤلف قدس سره الشريف ويرى القارئ أنموذجاً من صورتها الفتوغرافية ظهر الصحيفة ؛ وقد قابلنا الكتاب عليه بعد ما قبل قبلاً بالنسخ المتعددة واسقندنا منها كثيراً في تصحيح الكتاب ، والله الموفق للصواب .
رمضان المبارك ١٣٧٨

(١) في المصدر : و ناوله المعول فسال دمه فسل عنه فقيل له . قلت : السبط وما ، كالتفة أو الجوالق .

(٢) كنز الفوائد : ١٨٠ .

في ذكره في التاريخ السني المأثور والقديم في تواتره
الجليل في بعض النسخ السنية

الى جالوت وصفوا للقتال وخرج داود الى جالوت واخذ الاحجار ووضعها في قنطرة وفي يده الحصى
فوقع الحجريين عينييه ونفقت راسه وقتله ولم يزل الحجر يقتل كل من اصابته ينفذ من الرغيم فانتهر
مسكرا جالوت باذن الله ويجمع طالوت فانكح ابنته داود وجرى خاتمه في ملكه قال الناس الى داود
واجبه اقول قال الفير والبادي السور لبوس من قد كالدع انتهى ثم اعلم انه ذكر الموضح ان طالوت
حسد داود وارا دقتله فغمر الله من ذلك وهو ليس يعتمد لانه يظهر من الآية وبعض الروايات فضله
وعلمه وكاله ولم يرد في اخبارنا شئ من ذلك ولذا تركنا ايراد ذكر المسعودي هذه القصة خوفا
من وفيه ان الله تعالى جمع الاحجار الثلاثة في غلخانه فصارت حجرا واحدا وذكر ان مدة مكث الياقوت
بابل كان عشرين سنين فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يهلون الياقوت كما عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معوية بن وهب عن سفيان الثوري قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول انما مثل السلاح فينا مثل الياقوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اى اهل بيت وجد
الياقوت على باهم وتوا البنية فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامانة كما على بن ابراهيم عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن محمد بن السكين عن نوح بن دلح عن عبد الله بن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
انما مثل السلاح فينا مثل الياقوت في بني اسرائيل حيث ما دلوا الياقوت دار الملك فاين دار فينا السلاح
دار العلم كما عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن الرضا عليه السلام اقول سياتي في الاخبار في
ذلك في كتاب الامانة به قال الصادق عليه السلام سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
الذي خرج منه ابراهيم عم الى العاقرة وهو الموضع الذي خرج منه داود الى جالوت كثيرا القوا بيد الملك ارجى
ذكر وان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ايا ربه سجد منق ففعل ان في الادب سارة
فيها رصاص فابعث اليها قاتل فبعث اليها قاتلا اخذوا في حفرها فصرع رجل بمول فاصاب رجلا
في سبطه ونال المول نال دمه

فقد هذا الياقوت الملك فتركه
ولم يتركه

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة المصححة لمكتبة العالم
الجليل الشيخ حسن المصطفوي

شروع بقابلہ
يوم الجمعة ٢٠
سفر الحج الثاني
١٢٢٥

الحجاب قصص موسى و هرون عليهما السلام باب نشرها

وعلل حجبتهما وفضايلهما وفسادها وبعث لحوالها الا بالبدن ولقد ايتنا موسى الكتاب وقصتنا من بعده الرسل
المرسل وانزلنا التوراة والانجيل من قبل هذين للناس هود ومن قبل كتاب موسى انما وصحة وقال ولقد
ايتنا موسى الكتاب فاختلف فيه ولو لا كلمة سبقت من ربنا لقصي بينهم وانهم لفي شك من قدره ابولهيمن
لقد ارسنا موسى باياتنا ان يخرج قوتك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل
صابر شكور ومن واذكر في الكتاب موسى ان كان غلصنا وكان رسولا نبيا و نادينا به من جانب الطور الايمن
وقربنا وحدثنا له من رحمنا اخاه هرون بننا الشطر ولقد ايتنا موسى و هرون القزاة وصفاة وكوفي
النفقة لا تقياء ولقد ايتنا موسى الكتاب فلا تكن في مرتبة من القايه وجمدناه هدى لى اسرائيل وحفنا
منهم ائمة حصصا باسنا لا حصير وانا اياها توفون الاحزاب يا ايها الذين آمنوا انما يكونوا كالذين اوتوا
موسى قبلا الله ما قالوا وكان هدى الله ورجعها الصافان ولقد شئت على موسى وهرون وبقيتهم اوصفها
من الكبرياء تعظيم ونصونهم مكافاهم الغالبين ما يتناها الكتاب المستبنت وهديناها الصول المستقيم ودرنا
عليه ملك الاولين مرسلا على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انما من عبادة المؤمنين المؤمنين ولقد
ايتنا موسى الحدة واورثنا بنى اسرائيل الكتاب وهدى وذكرى ولما الالباب البعده ولقد ايتنا موسى
الكتاب فاختلف منه الاحقاد ومن قبله كتاب موسى اياما وصحة تفسيره قال الطبري قدس سره انما اى
يقوم قاصد الدين ودحة اى نعمة من الله على عباده اودا وصحة بسبب الرحمة لمن به الكتاب يعنى التوراة
فاختلف فيه في وجه الاختلاف صحة ولو لا كلمة سبقت من ربنا لولا ايجازنا السابق بانزول القرآن الى
القيمة المصلحة لنفسهم يعقل التوايه والعقاب لاهله وانهم لفي شك منه اى من وعد الله ووعد به بايام الله

الانبياء
الانبياء
يهودون

خبر الله

ابن

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة ملكية العالم البارع السيد
جلال الدين المحدث

الموضوع	الصحيفة
باب ١ نقش خاتم موسى وهارون <small>عليهما السلام</small> و علل تسميتهما و بعض أحوالهما ؛ وفيه ٢٠ حديثاً .	١٢-١
باب ٢ أحوال موسى <small>عليه السلام</small> من حين ولادته إلى نبوته ؛ وفيه ٢١ حديثاً .	٦٣-١٣
باب ٣ معنى قوله تعالى : « فاخلع نعليك » وقول موسى <small>عليه السلام</small> : « واحلل عقدة من لساني » وأنه لم يسمي الجبل طور سيناء ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٦٦-٦٤
باب ٤ بعثة موسى وهارون <small>عليهما السلام</small> على فرعون ، و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم ، وما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك ، و إيمان السحرة وأحوالهم ؛ وفيه ٦١ حديثاً .	١٥٦-٦٧
باب ٥ أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون ؛ وفيه ستة أحاديث	١٦٥-١٥٧
باب ٦ خروج موسى <small>عليه السلام</small> من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه ؛ وفيه ٢١ حديثاً .	١٩٥-١٦٥
باب ٧ نزول التوراة وسؤال الرؤية و عبادة العجل وما يتعلق بها ؛ وفيه ٥١ حديثاً .	٢٤٨-١٩٥
باب ٨ قصّة قارون ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٢٥٨-٢٤٩
باب ٩ قصّة ذبح البقرة ؛ وفيه سبعة أحاديث .	٢٧٧-٢٥٩
باب ١٠ قصص موسى وخضر <small>عليهما السلام</small> ؛ وفيه ٥٥ حديثاً .	٣٢٢-٢٧٨
باب ١١ ما ناجى به موسى <small>عليه السلام</small> ربه وما أوحى إليه من الحكم و المواعظ وما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله وفيه ٨٠ حديثاً .	٣٦٢-٣٢٣
باب ١٢ وفاة موسى وهارون <small>عليهما السلام</small> و موضع قبرهما ، و بعض أحوال يوشع بن نون <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه ٢٢ حديثاً .	٣٧٦-٣٦٣
باب ١٣ تمام قصّة بلعم بن باعور ؛ وفيه ثلاثة أحاديث .	٣٨٠-٣٧٧

فهرست مافی هذا الجزء

٤٦١

الموضوع	الصحيفة
باب ١٤ قصة حزقيل <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه تسعة أحاديث .	٢٨٧-٣٨١
باب ١٥ قصص إسماعيل الذي سمّاه الله صادق الوعد و بيان أنّه غير	
إسماعيل بن إبراهيم؛ وفيه سبعة أحاديث .	٣٩١-٣٨٨
باب ١٦ قصة إلياس وإليسا واليسع <small>عليهم السلام</small> ؛ وفيه عشرة أحاديث .	٤٠٣-٣٩٢
باب ١٧ قصص ذي الكفل <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه حديثان .	٤٠٧-٤٠٤
باب ١٨ قصص أقمان وحكمه؛ وفيه ٢٨ حديثاً .	٤٣٤-٤٠٨
باب ١٩ قصة إسموئيل <small>عليه السلام</small> و تالوت و جالوت و تابوت السكينة؛	
وفيه ٢٢ حديثاً .	٤٥٧-٤٣٥

- ١٤ - تفسير النيساوي طبعة إسلامبول سنة ١٣٠٣ .
- ١٥ - تفسير علي بن إبراهيم القمي " إيران " ١٣١٣ .
وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .
- ١٦ - تنبيه الخواطر لورام بن أبي فراس طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران سنة ١٣٧٦ .
- ١٧ - تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى طبعة نجف سنة ١٣٥٠ .
- ١٨ - تهذيب الأحكام للمشيخ الطوسي " إيران " ١٣١٧ .
- ١٩ - التوحيد للصدوق " الهند " ١٣٢١ .
- ٢٠ - الخرائج و الجرائح للراوندي " إيران " ١٣٠٥ .
- ٢١ - الخصال للصدوق " " " ١٣٠٢ .
- ٢٢ - الرجال للكشي " بمبئي " ١٣١٧ .
- ٢٣ - الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران " ١٣٢١ .
- ٢٤ - روضة الواعظين للفتال طبعة إيران .
- ٢٥ - صحيفة الرضا عليه السلام للطبرسي طبعة إيران " ١٣٧٦ .
- ٢٦ - علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق " " " ١٣٢١ .
- ٢٧ - عيون الأخبار للصدوق " " " ١٣١٨ .
- ٢٨ - عدة الداعي لابن فهد " " " ١٢٧٤ .
- ٢٩ - العرائس للشعلبي طبعة مصر دون تاريخ و بهامشه روض الرياحين .
- ٣٠ - الغيبة للنعماني طبعة إيران سنة ١٣١٧ .
- ٣١ - القاموس المحيط للفيروز آبادي طبعة الهند دون تاريخ .
- ٣٢ - قاموس التوراة لهاكس " بيروت سنة ١٩٢٨ .
- ٣٣ - قرب الإسناد للحميري " إيران " ١٣٧٠ .
- ٣٤ - قصص الأنبياء للسيد نعمة الله الجزائري " النجف " ١٣٧٣ .
- ٣٥ - الكافي للكليني : الأصول والروضة طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران " ١٣٧٥ .
والفروع طبعة إيران " ١٣١٢ .

- ٣٦ - الكامل لابن الأثير طبعة مصر وبهامشه مروج الذهب .
- ٣٧ - كامل الزيارات لابن قولويه » النجف سنة ١٣٣٣ .
- ٣٨ - الكشف للزمخشري » مصر » ١٣٧٣ .
- ٣٩ - كشف الغمة للإربلي » إيران » ١٢٩٤ .
- ٤٠ - كمال الدين للصدوق » إيران » ١٣٠١ .
- ٤١ - كنز الفوائد للكرجكي » » ١٣٢٢ .
- ٤٢ - مجازات القرآن للشريف الرضي » بغداد » ١٣٧٥ .
- ٤٣ - مجمع البيان للطبرسي » طهران » ١٣٧٣ .
- ٤٤ - المحرر للبغدادي » دارالمعارف بـحيدرآباد سنة ١٣٦١ .
- ٤٥ - مروج المذهب للمسعودي » مصر بهامش الكامل .
- ٤٦ - معجم البلدان لياقوت » بيروت ١٣٧٤ .
- ٤٧ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبعه الأخير بالنجف .
- ٤٨ - المنجد في اللغة للأب لويس اليسوعي .
- ٤٩ - النهاية لابن الأثير طبعة إيران سنة ١٢٩٩ .
- نهج البلاغة للشريف الرضي وفي ذيله شرحه لابن عبده طبعة مصر دون تاريخ .
- وسياتي الإيعاز إلى سائر المصادر في المجلدات الآتية .
- وقد ساعدني في تصحيح الكتاب وعرضه على النسخ من أول الكتاب إلى هنا و
تخريج هذا المجلد عدة من نوابغ الأفاضل وثلة من الفطاحل الأماجد منهم إخواني الأتقياء
فضيلة الشيخ محمد علي و الشيخ حسين الشيرازيين و الشيخ حسين الدارابي أدام الله أيام
إفاداتهم ووقفهم الله لمرضاته و لترويج مذهب موالدهم الطاهرين .
- قم المشرقة : خادم العلم والدين عبد الرحيم الرباني الشيرازي
- عفى عنه وعن والديه .

(رموز الكتاب)

ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعلل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للمقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسي .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للمدة .
جش	: لفهرست النجاشي .	غر	: للفرود والدر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لغبية الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالي اللثالي .	مع	: لمعاني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الفرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيادة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مريج	: لمهيج الدعوات .
د	: للعدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب العتيق الفروي .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهج	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لغيبة النعماني .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافي .	يج	: للمخارج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشي .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لمنوه الشهاب .	كف	: لمصباح الكفمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .	يل	: للفضائل .
ط	: للمصراط المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخبار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				